جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ظهر المهراز – فاس

مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات وعلوم الإنسان
تكوين الدكتوراه: Interface ressources, sociétés et dynamiques territoriales
تخصص: جغرافيا

عنوان الأطروحة

الموارد الترابية وتحديات التنمية المحلية بمنطقة غفساي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

الطالب الباحث:
عبد الحق أبوسالم
ر. و. ط: 8989762102

تحت إشراف: الأستاذان
الدكتور بوشتى الخزان
الدكتور حسن ضايض

السنة الجامعية:
2019 – 2020 م



قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ

لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ

إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ

سورة البقرة الآية 32

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله

إلى أمي أطال الله في عمرها

إلى إخواني الأعزاء

إلى زوجتي وأبنائي

إلى كل أساتذتي المحترمين

إلى روح أستاذي المرحوم ادريس عميرة

إلى كل القلوب الطيبة

إلى سكان منطقة غفساي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شكر

أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لأساتذتي الأجلاء الدكتور بوشتى الخزان والدكتور حسن ضايض اللذان يعود لهما الفضل الكبير في إتمام هذا العمل، وذلك عن طريق حسن المعاملة والتوجيهات العلمية والإرشادات النيرة التي كنت أتلقاها عن أناس خبروا تقنيات البحث وراكموا تجارب كبيرة طيلة عقود شكلوا خلالها نبراسا أنار طريق عدة أجيال من الطلبة والطالبات.

كما لا أترك الفرصة تمر كي أستغل هذا الحيز للترحم على الروح الطاهرة لأستاذنا المرحوم ادريس عميرة الذي خطفته يد المنون على حين غرة، بعد أن كنا قد بدأنا معه أشغال هذا البحث، كل متمنياتي له بالرحمة والمغفرة الواسعة راجيا من الله العلي القدير أن يسكنه فسيح الجنان إلى جانب النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا تفوتني الفرصة كذلك بأن أتقدم بالشكر لكل السادة أعضاء اللجنة المحترمين الذين قبلوا بقراءة هذا البحث ومناقشته وتصحيح هفواته.

لن أنسى في الأخير التقدم بالشكر لكل من دعمني وساندني على إتمام هذا العمل، وأخص بالذكر كل مسؤولي وموظفي المؤسسات والإدارات العمومية، كل سكان منطقة غفساي من منتخبين وهيئات المجتمع المدني، وكل من مد لي يد المساعدة في الحصول على المعطيات الضرورية التي كنت أحتاجها لإتمام البحث.

Abstract

The Ghefsay region, like the rest of Morocco, is known for its profound sociological and economic transformations, which were exacerbated when the population became a real threat to natural resources, especially after entering the cultivation of cannabis, which turned the balance of living of the citizens. Those who are interested in the developmental issue must stand on the magnitude of the delay accumulated by the Ghefsay region as far development is concerned, especially as it is considered one of the regions that has a high population density reaching 119 n / km2 according to the 2014 census, as well as a continuous increase in the population recorded in various statistical processes conducted in Morocco. What also made the high demand for land as well as the expansion of agricultural exploitation and the search for new places to live

Considering this situation, we posed the following problem: To what extent will it be possible to build a sustainable and participatory territorial project, from mobilizing territorial resources in the Ghefsay region and bypassing various societal constraints and winning the stakes of local development?

To answer this problem, we assumed mobilizing territorial capabilities and resources in the Ghefsay region to overcome various constraints and achieve local development based on good governance centered on a structured territorial project based on mountain tourism.

Our choice of the topic "Territorial resources and local development challenges in the Ghefsay region" has been linked to a set of motivations, the most important of which are: our belonging to the region and our close acquaintance with all the field and social transformations that are taking place, and then the importance that the topic of territorial resources and its relationship to development acquire. The topic of the thesis is considered a continuation of a research project whose starting point was the research of the Master Studies.

To answer the problem, we worked on adopting an integrated geographical approach based mainly on the descriptive analytical method, in which we took the following steps: literature review, access to administrative reports, and field study that included two parallel stages throughout the course of the research:

- Phase of field visits

- The stage of distributing the field form in which the case study community included the Ghafsay region, but the research sample was restricted to five local municipalities out of 13 existing in the region, based on several criteria: Selecting one municipality among others with similar natural and human characteristics, ensuring the representation of all tribes, then targeting the rural and urban settings. As for the research sample, 300 people were selected from the five municipalities according to their demographic weights.

In connection with what has been said before, we focused in this research paper on analysing the most important territorial resources and on examining potential levels of its reconstruction. We finally, concluded that despite the availability of rich natural and human resources, the indicators of development remain weak and far from the aspirations of the population. Considering this analysis, we have foreseen a participatory and sustainable territorial project, which consists in mobilizing territorial resources to overcome various societal constraints and win the local development bet.

Key words: earth resources, local development, challenges, dirt project, forest deterioration.

مقدمة عامة:

تطرح مسألة التنمية بمفهومها الواسع إشكالا حقيقيا على المستوى العالمي، بسبب المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المتشعبة التي تعيشها الدول بشكل متفاوت، سواء المتقدمة منها أو المتخلفة من بينها المغرب. لقد أصبحت كل الدول اليوم تتأثر في مجال التنمية بحمى التغيرات والاكراهات والتحديات التي تطرح أمامها في مجال محاربة الفقر والهشاشة والإجابة عن المتطلبات والحاجيات الحقيقية للشعوب. لكون الطريق الصحيح نحو التنمية يبدأ بخطوة تحقيق الارتياح للناس، وإذا حاولنا أن نقارب الموضوع مقاربة تاريخية على مستوى المغرب، سنجد أن الدولة قطعت أشواطا كبيرة، فمنذ فجر الاستقلال إلى اليوم، وهي تبذل قصارى جهدها للقضاء على الاختلالات المجالية بين مختلف الوحدات الترابية (جهات، أقاليم وجماعات)، وذلك عن طريق فتح أوراش تنموية ارتكزت بالأساس في البداية على إطلاق مخططات قطاعية واعتماد تقطيعات ترابية مختلفة كإجراء مواكب لسياسة الدولة في تنويع تدخلاتها الميدانية. حيث في سنة 1959، تم تقطيع المغرب إلى عدة وحدات ترابية صغرى (الجماعات الترابية القاعدية (القروية منها والحضرية)، ثم بعد ذلك سنة 1963، تم خلق وحدات ترابية متوسطة (العمالات والأقاليم)، وفي مرحلة ثالثة سنة 1971، سيلجأ المغرب إلى دخول غمار أول تجربة جهوية في البلاد تم على إثرها تقطيع التراب الوطني إلى ثمان جهات اقتصادية، فانتقل المغرب خلال هذه المرحلة من الاعتماد على التقطيع القبلي الذي كان سائدا في السابق، إلى نهج سياسة جهوية اعتبرت الأولى من نوعها آنذاك جنوب البحر الأبيض المتوسط ، وهكذا حلت الجهة محل القبيلة فأصبح المغرب منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي ينفذ سياسته التنموية باعتماد ثلاثة مستويات ترابية (الجهات، العمالات والأقاليم ، ثم الجماعات القروية والحضرية).

كل هذه الإجراءات، جاءت بهدف وضع الأسس والآليات للقضاء على الاختلالات المجالية وتحقيق التنمية المحلية التي تشكل المفتاح الرئيسي لكل أنواع التنمية. ومن أجل تجاوز الفوارق المجالية، عمل المغرب على مراجعة سياسة الجهوية خلال ثلاث محطات رئيسية :1971، 1996، 2011، كتمرين مرت منه البلاد كانت أصعب محطة فيه سنة 2011، التي اعتبرت محطة مفصلية في تاريخ التنمية بالبلاد، وذلك من خلال تعديل الدستور الذي أعطى عناية كبيرة للجماعات الترابية بمستوياتها الثلاثة، من خلال تخصيص 12 فصلا للحديث عنها وإعطائها اختصاصات دستورية جديدة تبدأ من الفصل **135** الى الفصل **146**)[1]. في الوقت الذي كانت فيه الدساتير السابقة تتضمن مادة واحدة فقط.

ولم يقف المغرب عند هذا الحد، بل قام بإجراءات مواكبة أخرى للدفع بعجلة التنمية المحلية نذكر منها ما يلي:

- ✓ إنشاء صندوق التجهيز الجماعي سنة 1959لمواكبة عمل الجماعات الترابية.

[1] دستور المملكة المغربية لسنة 2011.
[2] مونوغرافية الجماعة الترابية الرتبة 2013 .
[3] المندوبية السامية للتخطيط، المنوغرافية الاجتماعية لجهة فاس بولمان 2012.
[4] الإحصاء الفلاحي، وزارة الفلاحة، المغرب، 1996.

- ✓ إنشاء وكالات التنمية منها من أخذ بعدا وطنيا، كوكالة التنمية الاجتماعية ووكالة التنمية الفلاحية. ومنها من أخذ بعدا إقليميا وجهويا كوكالة تنمية وإنعاش أقاليم الشمال ثم وكالة الشرق ووكالة الجنوب، ووكالة الواحات الخ...
- ✓ إنشاء وكالة المشاريع داخل الجهات والجماعات الترابية الكبرى بالإضافة إلى صندوقي التضامن الجهوي والتكافل الاجتماعي.
- ✓ تغيير اسم الجماعات المحلية وتعويضها بمصطلح "الترابية" لطمس معالم الاختلالات المجالية بين الوسطين القروي والحضري.
- ✓ إطلاق برامج ومخططات تنموية كبرى نذكر من بينها: برنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، برامج الطاقة الشمسية والريحية والمائية، مخطط المغرب الأخضر، مخطط المغرب الأزرق...
- ✓ إنشاء مؤسسات تابعة للمؤسسة الملكية: مؤسسة محمد الخامس للتضامن، مؤسسة محمد السادس لإدماج السجناء...
- ✓ إنشاء المراكز الجهوية للاستثمار.
- ✓ إنشاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي كمؤسسة استشارية تقترح على الحكومة خريطة الطريق في مجال التنمية.
- ✓ إنشاء المجلس الوطني لحقوق الانسان كمؤسسة دستورية تعنى بالدفاع عن حقوق الانسان وإعداد تقارير دورية عن الوضع الحقوقي في البلاد

لقد جاءت كل هذه الإجراءات بهدف الرفع من مؤشرات التنمية بمختلف جهات المملكة والقضاء على الاختلالات المجالية. إن الاستراتيجيات التي اعتمدها المغرب استلهمت أفكارا وطروحات سياسية واجتماعية تعاقبت على تنفيذها حكومات تشكلت من كل ألوان الطيف السياسي، إلا أنها في نظري لم تستطع الإجابة عن المعضلة الحقيقية للتنمية، بل تميزت كل التدخلات الحكومية بمحدوديتها، خاصة تجاه الوسط القروي الذي لا يزال يعاني من التهميش إلى الآن.

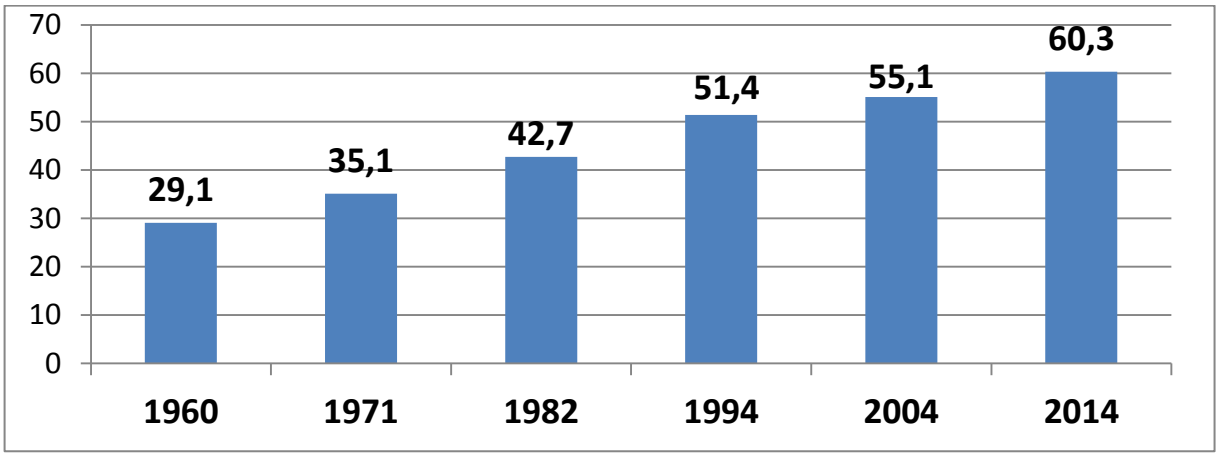
فاليوم، وبعد استخلاص الدروس والعبر من التجارب السابقة، تميل جل دول العالم، ومنها المغرب، إلى طرح المشاكل بأساليب جديدة، خاصة مع التحولات السريعة التي أصبحت تطرح على مختلف المستويات جعلت معالجة مشاكل التنمية جد صعبة ومعقدة. إن جل الباحثين والفاعلين في مجال التنمية، يقرون اليوم بانتهاء صلاحية البرنامج التنموي المعتمد، ويطالبون بضرورة اعتماد مقاربات تنموية جديدة تأخذ بعين الاعتبار البعد الترابي في حسبانها، وذلك عن طريق التفكير في تجاوز محدودية النتائج المحققة باعتماد وسائل ومقاربات جديدة تعتمد على مؤشرات نوعية وكمية قابلة للقياس.

إن جل المقاربات التي اعتمدت منذ الاستقلال إلى اليوم، كانت على شكل تدخلات تقوم بها الدولة لتسوية بعض الأوضاع داخل المجتمع (تسوية اقتصادية، اجتماعية، سياسية...)، لعبت فيها الحكومات

المتعاقبة على تدبير الشأن العام عن طريق القيام بالتهدئة بدل طرح الحل الجدري لمشاكل التنمية، وهذا ما يترجم استمرارظهور بعض الأحداث الاجتماعية بمختلف جهات المغرب، عبارة عن ردود فعل تظهر بين الفينة والأخرى بعدة أقاليم يطالب السكان من خلالها بملإ النصف الفارغ من الكأس في مجال التنمية نذكرمنها: احتجاجات الحسيمة وجرادة، مسيرات العطش بكل من تاونات وزاكورة، الخ...

انطلاقا من هذه المقاربة التاريخية لموضوع التنمية بالمغرب، يأتي الوسط القروي في التصنيف كأول متضرر من سياسة التخطيط الحكومية التي ساهمت إلى حد ما في إفراغه من السكان وطردهم نحو المدن الكبرى بعد أن كان إلى عهد قريب يشكل المجال الاستيطاني الفعلي للمغاربة. فإلى حدود ستينيات القرن الماضي، كان **70%** من المغاربة يسكنون بالوسط القروي (انظر الرسم البياني رقم 1)، حيث سيادة الأنشطة الفلاحية اجتماعيا ومجاليا، التي كانت تشغل آنذاك حوالي**80 %**من مجموع اليد العاملة على المستوى الوطني. لكنه بمقابل ذلك، لم يراكم هذا الوسط إلا التأخر والتهميش على جميع المستويات.

رسم بياني رقم1: تطور معدل التمدين بالمغرب



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، إحصاء 2014.

عرف الوسط القروي نزوحا كبيرا للسكان نحو المدن في إطار الحركيات المجالية التي عرفها المغرب ما بين 1960 و2014، فمعدل التمدين خلال هذه المرحلة ارتفع من 29%سنة 1960 إلى 60,3% سنة 2014. هذا التراجع المهول في عدد سكان الأرياف بالمغربتشترك فيه عدة عوامل ترتبط كلها بسياسة التخطيط التي نهجتها الدولة بعد الاستقلال، نذكر من بينها ما يلي:

- ✓ تزايد حجم المدن وتوسعها على حساب المجال القروي.
- ✓ ترقية مراكز قروية إلى درجة مراكز حضرية.
- ✓ الهجرة القروية وما تعرفه الأرياف من مشاكل ترتبط: بالفقر والبطالة والأمية وتراجع وتيرة النشاط الفلاحي.
- ✓ النقص الكبير الذي تعرفه الأرياف في مجال التجهيزات العمومية الاقتصادية والاجتماعية.

ارتباطا بمشاكل الأرياف المغربية، اخترنا لمعالجة موضوع أطروحتنا الذي يتمحور حول: "الموارد الترابية وتحديات التنمية المحلية بمنطقة غفساي"، وذلك أجل الوقوف على مختلف مشاكل وتحديات التنمية المحلية بهذا الحيز الترابي.

1- تقديم مجال الدراسة:

تتكون منطقة غفساي إداريا من **12** جماعة ترابية (قروية) تابعة لدءرة غفساي، وجماعة حضرية واحدة هي جماعة غفساي التابعة للباشوية. حيث تمتد المنطقة فوق الجبال الجنوبية للريف الأوسط، كما أن هذه الجماعات الترابية تتوزع على أربع قبائل أساسية وهي: قبيلة بني زروال وقبيلة الجاية وقبيلة سلاس وقبيلة بني ورياغل. وتنقسم قبيلة بني زروال إلى خمس قبائل فرعية هي: قبيلة بني مكة، قبيلة بني إبراهيم، قبيلة بني ملول، قبيلة بو بعان، قبيلة أولاد قاسم، ولهذا السبب سميت بني زروال بقبيلة خمس خماس. فزروال من الأسماء التي لا زالت تستعمل إلى الآن في الأوساط الأمازيغية،هاجر إلى مناطق الشمال مع المولي إدريس بن عبد الله سنة **175 هـ** ،حيث رافقته أثناء هجرته قبائل من سوس على رأسها زعماء ووجهاء ورجال دين. ومن بين هؤلاء، شخص اسمه زروال، الذي استقر بالمنطقة في إطار مهمته الدعوية لنشر الدين الاسلامي وتحفيظ القرآن الكريم. وهكذا خلف خمسة من أبنائه الذين انتشروا بالمنطقة، حيث كل واحد منهم أخذ وجهته لا تمام المهمة الدعوية وهؤلاء الأبناء هم: **المكي وقاسم وإبراهيم، وملول وأبو عنان**[2]. كل واحد منهم سميت القبيلة التي استقر بها باسمه. (قبيلة بني مكة، قبيلة بني إبراهيم، قبيلة بني ملول، قبيلة أولاد قاسم، قبيلة بوبعان نسبة لأبي عنان) فهذه القبائل الخمس هي التي شكلت قبيلة بني زروال نسبة إلى الأب زروال. فيما في الضفة الجنوبية لدائرة غفساي استوطنت كل من قبيلة الجاية التي تنتمي للفرق الأوربية (نسبة إلى قبيلة أوربة) ثم قبيلة سلاس وقبيلة بني ورياغل. وقد تحكمت مجموعة من العوامل في استقرار القبائل بهذه المناطق الوعرة والصعبة الاختراق. منها ماهو تاريخي، ارتبط باختيار مواقع دفاعية لمواجهة الصراعات البين قبلية ومقاومة الاحتلال، ومنها ما هو وقائي، كالهروب من الفيضانات والابتعاد عن الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة آنذاك تحصد آلاف السكان كالكوليرا والجذري وغيرها. وقد تحكم العامل الاقتصادي كذلك في توزيع السكان في بالمناطق الجبلية الوعرة من أجل ترك المناطق المنبسطة للاستغلال الزراعي. وهكذا نجد مجموعة من الدواوير بدائرة غفساي تقطن بالمناطق المرتفعة لكنها تستغل الأراضي الصالحة للزراعة على طول الأحواض المائية بكل من واد أولاي وورغة وأوضور وأمزاز. كما هو الشأن بالنسبة لدواوير النقلة واللبابنة والقلايع وبني يزو بجماعة الودكة، ودواوير الشريطية والقيطون وبوسفول بجماعة سيدي يحيى بني زروال، و دوار شهريرة بجماعة سيدي الحاج امحمد الذي يتموقع فوق جرف صخري صعب الولوج يطل على الأراضي المنبسطة بوادي أولاي.

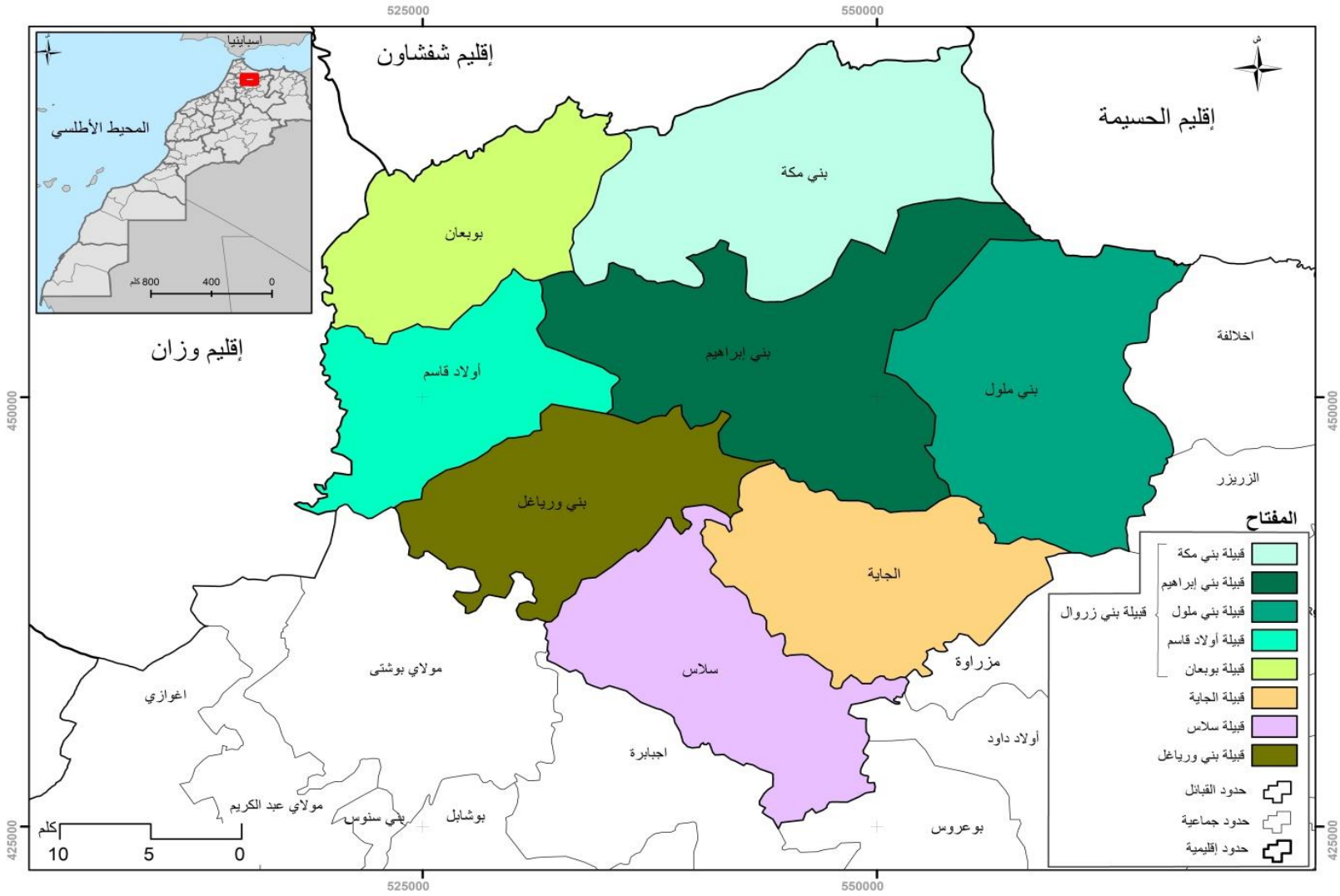
[2] مونوغرافية الجماعة الترابية الرتبة 2013 .

جدول رقم 1: القبائل الرئيسية والفرعية المكونة لمنطقة غفساي

اسم القبيلة		اسم الجماعة المنتمية لها
قبيلة بني زروال	بني مكة	الرتبة، سيدي الحاج امحمد
	بني إبراهيم	غفساي، سيدي يحيى بني زروال، الودكة، البيبان.
	بني ملول	سيدي المخفي، تمزكانة.
	أولاد قاسم	تافرانت
	بوبعان	تبودة
قبيلة الجاية		كلاز
قبيلة سلاس		الورتزاغ
قبيلة بني ورياغل		كيسان

لعب سكان هذه القبائل دورا مهما في تاريخ المغرب. إلا أنهم لم ينالوا حظهم في مجال التنمية، بنفس حجم التضحيات والنضال الذي قدموه عبر العصور. فإذا وقفنا عند التاريخ الحديث والمعاصر، سنجد بكون منطقة غفساي، شكلت مشتلا للمقاومة ضد المستعمرالفرنسي والاسباني نظرا لتواجد المنطقة بالمجال الحدودي الفاصل بين الاستعمارين، ولا زالت المنطقة لحد الآن، ترسل الآلاف من أبنائها للانخراط في الجندية وبكل أسلاك الأجهزة الأمنية الأخرى، بالمقابل، فإن مجالها القروي لم ينل حقه في الولوج إلى التنمية التي تترجم من خلال مؤشرات الفقر والأمية والهشاشة التي تطال الانسان والمجال.

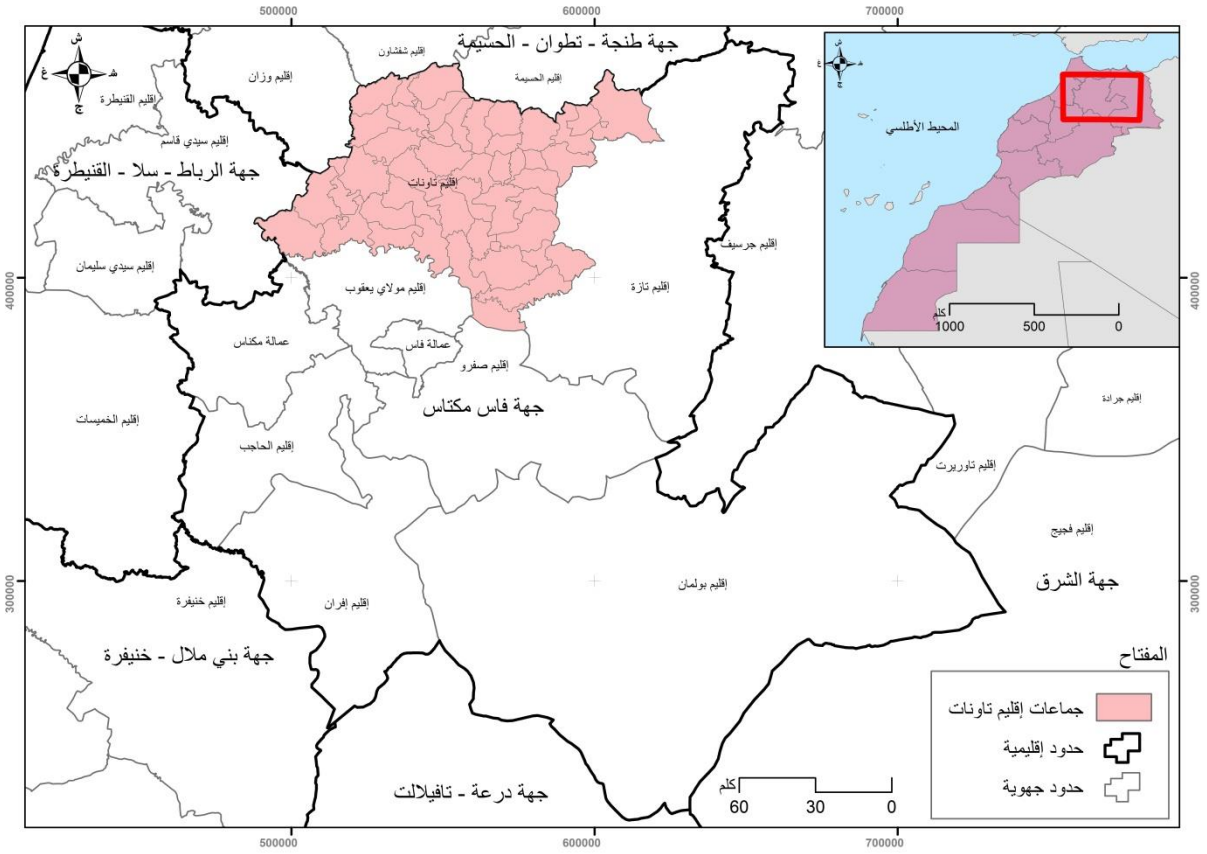
خريطة رقم 1 : التقطيع القبلي لمنطقة غفساي



المصدر: عمل شخصي

بالنسبة لإقليم تاونات، يتموقع مجال الدراسة في الضفة الشمالية لنهر ورغة والجنوبية للريف الأوسط من الجهة الشمالية الغربية لإقليم تاونات كما يظهر من خلال الخريطة رقم 3:

خريطة رقم2 : خريطة توطين إقليم تاونات داخل تراب جهة فاس مكناس



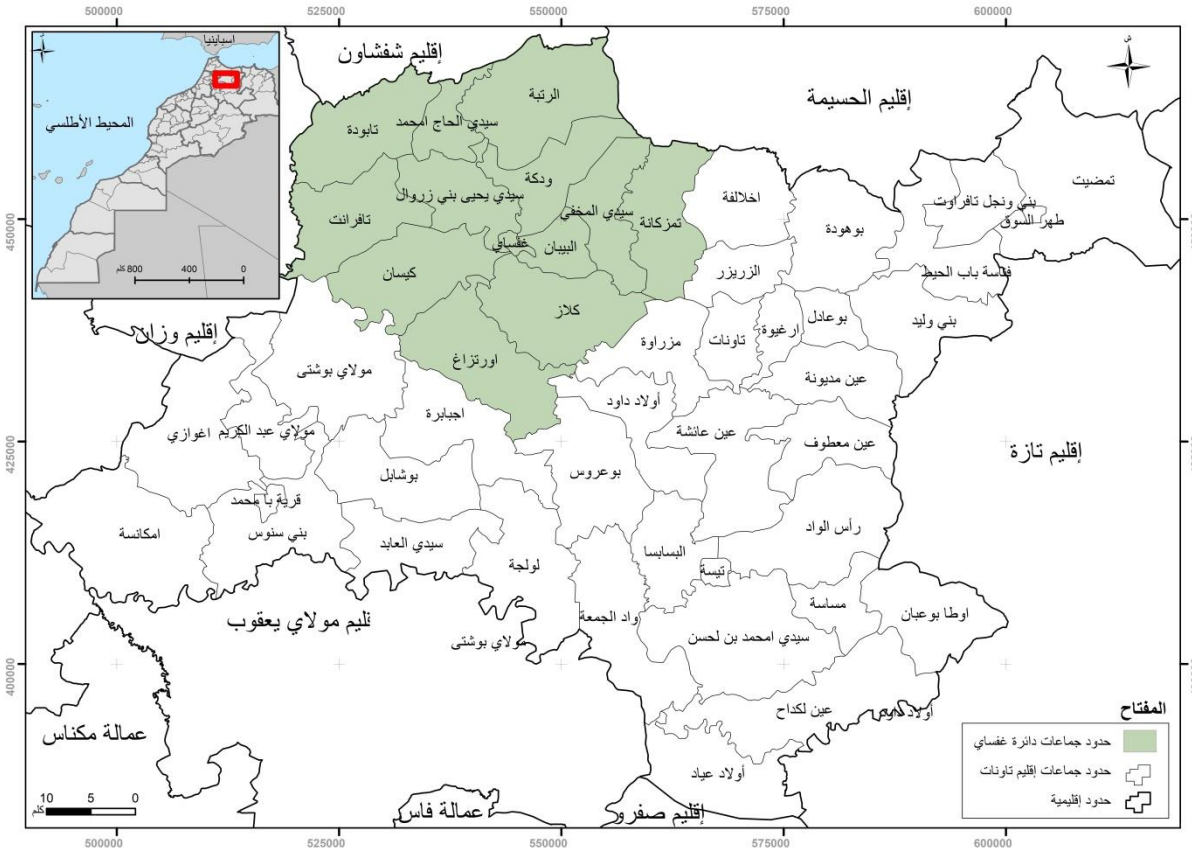
المصدر: عمل شخصي

لقد اعتمدنا في تحديد مجال الدراسة على الحدود الترابية لدائرة وباشوية غفساي التي تضم 12 جماعة ترابية قروية بالإضافة إلى جماعة غفساي الحضرية. تتميز هذه المنطقة بهيمنة الطابع الجبلي على تضاريسها وبكثافة سكانية مرتفعة سجلت خلال إحصاء سنة 2014، حوالي 119 نسمة / كلم^2، وهو معدل يفوق معدل الكثافة السكانية المسجل بجهة فاس مكناس سنة 2014 الذي سجل حوالي: 105,7 نسمة/كلم^2، نسبة التمدين بالمنطقة لا تتعدى 3,89 %.

تتوزع حدود مجال الدراسة على الشكل التالي كما يظهر ذلك على الخريطة الموالية:

- شمالا: إقليم شفشاون
- جنوبا: دائرتي تيسة والقرية
- غربا: إقليم وزان
- شرقا: دائرة تاونات وإقليم الحسيمة

خريطة رقم3 : توطين مجال الدراسة



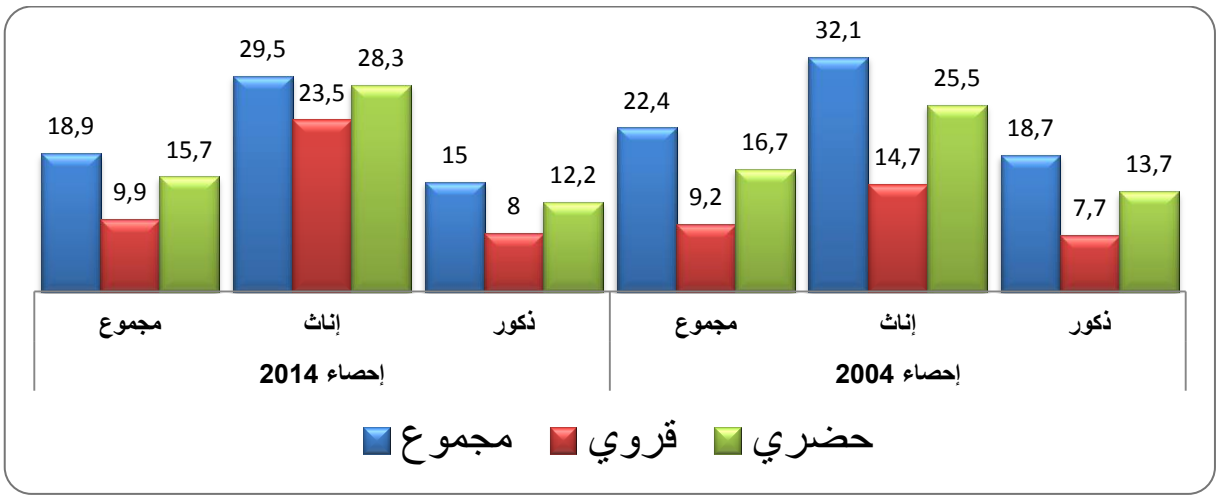
2- الموارد الترابية والتنمية القروية في المغرب، الواقع والتحديات

من الصعوبة على الباحث الجغرافي أن يلم بكل الاكراهات والتحديات التي ترتبط بالوسط القروي، الذي شكل حقلا لتجربة الخطط التنموية بالنسبة للدولة، التي لم تستطع تجاوز إشكالية التهميش والتأخر. فعدد السكان القرويين أضحوا في تراجع مستمر، بسبب الطرد المتواصل الذي يطالهم تحت وطأة الفقر والتهميش نحو المراكز الحضرية والمدن الكبرى، التي أصبحت غير قادرة على استيعاب مزيد من تدفقات الهجرة. وهوما تؤكده الدراسة التي أعدتها المندوبية السامية للتخطيط حول الهجرة بين الجهات خلال الفترة الممتدة من 1999إلى 2004، حيث طردت جهة تازة الحسيمة تاونات خلال هذه الفترة حوالي 37000نسمة، في الوقت الذي استقبلت فيه جهة فاس بولمان 11000نسمة[3]، واعتبرت جهة تازة تاونات الحسيمة التي كانت تنتمي إليها منطقة غفساي (حسب التقسيم الجهوي السابق)، من بين الجهات الأولى بالمغرب التي يغادرها السكان نحو جهات أخرى بفعل "الجاذبية الترابية" الضعيفة بمنطقة تشكل مثلثا للفقر بالمغرب. وقد لوحظ خلال الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004 حدوث تراجع كبير في عدد السكان القرويين، ففي ظرف عشر سنوات انخفض معدل التراجع من 49% إلى 45%. وتشير توقعات صندوق الأمم المتحدة للسكان، بكون عدد سكان المغرب سيناهز39 مليون نسمة في غضون سنة

[3] المندوبية السامية للتخطيط، المنوغرافية الاجتماعية لجهة فاس بولمان 2012.

2025، فيما نصيب السكان القرويين لن يتجاوز 14 مليون نسمة. وتبعا للإحصاء الذي قامت به وزارة الفلاحة خلال سنة 1996، يصل معدل السكان الذين لهم دخل ضعيف 5,7 مليون نسمة أي حوالي 43% من السكان القرويين. ورغم قدم هذه الإحصاءات، إلا أنها تبقى أرضية لتحليل ونقاش الموضوع، نظرا لكونها كانت أكثر شمولية همت السكان القرويين، خاصة وأنه منذ ذلك التاريخ، لم تتغير الأمور كثيراً على مستوى الأرياف المغربية التي أصبحت اليوم لا تغري السكان بالبقاء فيها طول حياتهم. فثلثا السكان الفقراء يعيشون في إطار استغلاليات صغرى تقل مساحتها عن 3 هكتارات بالأراضي البورية وأقل من هكتار واحد بالمناطق المسقية. وأما الثلث الباقي فيعيش بدون استغلاليات[4]. إن جل الأسر بالوسط القروي تعيش على تعدد الأنشطة الموسمية أو تشتغل بالمجالات الحضرية القريبة، فرغم تراجع معدل البطالة خلال إحصاء 2014 مقارنة بالوسط الحضري إلا أن الوضع على أرض الواقع يؤكد عكس ذلك.

رسم بياني رقم2 : معدل البطالة حسب وسط الاقامة والجنس (%)

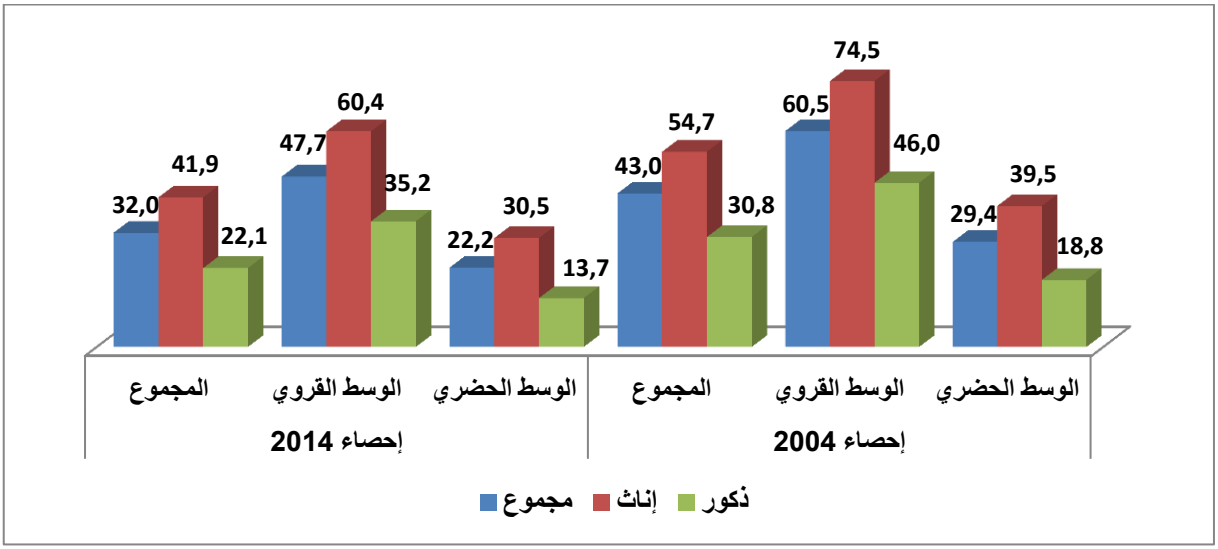


المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

لقد تراجع معدل البطالة بنقطة واحدة على المستوى الوطني ما بين 2004 و2014 منتقلا بذلك من **16,7%** إلى **15,7%** على التوالي. ويبلغ هذا المعدل بالمدن **18,9%**، مقابل نظيره المسجل بالقرى **9,9%**، ولدى النساء **28,3%** مقارنة بالرجال **12,2%**. لكن هذه المعطيات رغم حداثتها، فهي غير معبرة، على اعتبار أن البطالة المقنعة هي السائدة بالوسط القروي. ويبقى مؤشر البطالة مرتبط بشكل مباشر بمؤشر الأمية الذي يشكل هو الآخر عائقا أساسيا للتنمية بالأرياف كما يظهر من خلال الرسم البياني الآتي [5].

[4] الإحصاء الفلاحي، وزارة الفلاحة، المغرب، 1996.
[5] المندوبية السامية للتخطيط ، نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

رسم بياني رقم 3 : معدل الأمية حسب الجنس ووسط الإقامة (%)



المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

يتضح أن معدل الأمية هو الآخرانخفض بالوسط الحضري إلى 22.2 %، لكنه لا يزال يسجل 47, 7 %بالوسط القروي، وخاصة في صفوف الإناث 4, 60 %، مقارنة بالوسط الحضري 30,5 %، بمعنى أن ثلثي القرويات لا زلن أميات مقابل حوالي الثلث بالوسط الحضري.

وبناء عليه، نستنتج أن كل الميزانيات الضخمة التي صرفت في برامج محاربة الأمية، لم تحقق الأهداف المسطرة لها رغم كثرة المتدخلين في المجال (وزارة التربية الوطنية، التعاون الوطني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، برنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، المنظمات غير الحكومية... الخ)، وغياب التنسيق والالتقائية بينهم، الأمر حال دون تحسين مؤشر الأمية الذي ظلت معدلات مرتفعة بالوسط القروي الذي يفتقد لكل الآليات الكفيلة بتأهيل الانسان كي يصبح منتجا.

في ظل هذا الوضع، تبقى النساء الفئة الأكثر هشاشة في الوسط القروي، نظرا لثقل الأعباء الملقاة على عاتقها، خاصة أنها تشكل العنصر الأكثر إنتاجا في المجال مقابل عدم استفادتها من عائدات عملها الذي يتم في ظروف صعبة.

راكم الوسط القروي تأخرا واضحا بالمقارنة مع الوسط الحضري في ميدان البنيات التحتية الاقتصادية والاجتماعية. فمجموعة من المؤشرات تظهر بأن الوضع يستدعي إنزال سياسة جديدة تتجاوز السياسات القطاعية التي نهجتها الدولة للنهوض بالتنمية المحلية كالبرنامج الوطني لإنجاز الطرق القروية، برنامج التزود بالماء الصالح للشرب، برنامج الكهربة القروية، البرنامج السوسيو تربوي الخ... فهذه البرامج، رغم ما حققته من نتائج، إلا أنه في الواقع طلب منها أن تحقق خلال فترة وجيزة ما بين (1995-2010) مجهودا مضاعفا 6 إلى 7 مرات أكثر مما حقق خلال 40 سنة (1956-1995). وهذا في حد ذاته طرح إشكالا كبيرا للدولة، التي تأخرت كثيرا في تنفيذ مثل هذه البرامج والمشاريع بالوسط القروي. فلا يمكن أن

نصلح في ست سنوات ما تم إفساده طيلة أربعين سنة، ثم، إن تنفيذ كل هذه البرامج التنموية، تم في زمن قياسي دون مراعاة أو استحضار لعنصر جودة الخدمات. فتنفيذ وتسلم الأشغال المرتبطة بهذه البرامج لا يعني أن كل شيء مر على ما يرام. بل ظلت عدة مشاكل عالقة شكلت عائقا للتنمية نذكر منها على سبيل المثال: حالة الانقطاعات الكهربائية المتكررة، عدم إطلاق الماء الصالح للشرب في القنوات بفعل تهالك التجهيزات التي تحصل في بعض الحالات قبل الاستفادة من المشاريع. كما هو الشأن بالنسبة لمشروع تزويد غفساي والجماعات المجاورة بالماء الصالح للشرب، تهالك الطرقات قبل الانتهاء من الورش، بناء أقسام مدرسية لا تستجيب لمعايير الجودة. وينضاف لكل ما ذكرنا؛ مسألة الظروف المناخية المتذبذبة التي أعادت من جديد طرح مسألة ضمان الأمن الغذائي لسكان القرى. فخلال سنوات الجفاف، جل السكان يغادرون نحو المدن، فتضطر الدولة مع هذا الوضع إلى صرف أموال باهظة لاستيراد المواد الغذائية، كالحبوب والأعلاف مثلا. نسوق في هذا الصدد، ما حصل خلال سنة **2015** بإقليم تاونات عندما خصصت الدولة حصة 122.500 قنطار[6] من الشعير المدعم لتغطية الخصاص الحاصل من هذه المادة. لكن الفلاح الصغير وجد صعوبة كبيرة للحصول على حصته، وذلك بسبب غياب الشفافية في التوزيع بعد أن اختارت الدولة خلق 68 نقطة توزيع فقط على المستوى الوطني، منها نقطة توزيع واحدة داخل الإقليم. جعلت جل الفلاحين الصغار يتنازلون عن تقديم طلب الاستفادة بفعل بعد المسافة وتعقد مسطرة تقديم الطلب. يبقى هذا المثال بمثابة الشجرة التي تخفي الغابة، ليظل المواطن بالوسط القروي دائما على الهامش يؤدي ضريبة غياب الحكامة المرتبطة بتنفيذ برامج التنمية. وينضاف إلى كل هذه الاكراهات، مشاكل أخرى تتعلق بتدهور الموارد الطبيعية واستنزافها، نذكر من بينها:

- ✓ استنزاف الموارد المائية الجوفية والسطحية بسبب الاستغلال غير المعقلن للماء.
- ✓ 70% من الأراضي الصالحة للزراعة تتعرض لتعرية كثيفة بالمناطق الجبلية، مناطق الواحات والمناطق الهشة التي تتعرض إلى مشاكل تصحر حقيقي.
- ✓ تلوث الموارد المائية عن طريق نفث الأطنان من المياه العادمة الصناعية والمنزلية التي تقذف مباشرة في المجاري المائية السطحية وفي السدود حالة التلوث الناتج عن مادة المرجان بتاونات.
- ✓ الإفراط في استعمال المبيدات والأسمدة في النشاط الفلاحي.
- ✓ تركيز مطارح عمومية عشوائية داخل الملك الغابي (حالة مطرح غفساي) أو على ضفاف الأودية والمجاري المائية أو بالأماكن القريبة من السكان دون القيام بدراسات الوقع البيئي.
- ✓ تدهور الموارد الغابية بسبب القطع الجائر للأشجار من أجل توسيع الاستغلاليات الزراعية، كما هو الشأن بالنسبة للحيز الجغرافي الذي نحن بصدد دراسته.

[6] قسم الشؤون القروية بعمالة إقليم تاونات.

- ✓ غياب الصناعات الغذائية عن الوسط القروي حيث أن جل المنتوجات تصدر نحو المدن الكبرى لتصنيعها وتثمينها، لتبقى الأرياف خزانا يزود المدن بكل الموارد دون الاستفادة من عائدات عملية التثمين.
- ✓ غياب التجهيزات العمومية والتحفيزات المشجعة، تجعل جاذبية الوسط القروي ضعيفة وغير مشجعة على استقطاب الاستثمار.

3- إشكالية البحث:

يعيش سكان منطقة غفساي ظروفا سوسيواقتصادية صعبة، يقول عنهم الأستاذ حسن شوقي في تقديمه لكتاب: "أرياف جنوب الريف الأوسط (تاونات) ركود بنيوي وهجرة:"...في ظل هذه الظروف السوسيواقتصادية، تبرز الهجرة، كما تكبر عند البعض هواية زراعة القنب الهندي، بعد أن أضحت طاقة الحواضر على استيعاب مهاجرين جد محدودة. ويحدث هذا غالبا حينما تضيق كافة سبل العيش وتغيب البدائل المعقولة.

إن الأمر لا يتعلق، كما أسلفنا بضعف وقلة الموارد الترابية، ولكن قسما غير يسير من الساكنة ينطبق عليه قول الشاعر: كالعير في البيداء يقتلهن الضما # والماء فوق ظهورهن محمول".[7]

فهذا التقديم، يلخص واقع حال منطقة غفساي التي تعتبر من المناطق الغنية بمواردها، حيث تشكل خزانا طبيعيا للمياه بالمغرب. توفر فيه حقينة سد الوحدة حوالي 5,4 مليار متر مكعب[8] لكنها تستغل لتزويد مناطق أخرى خارج تراب إقليم تاونات، ليبقى سكان المنطقة موضوع بحثنا، يئنون تحت وطأة ندرة المياه الصالحة للشرب، خاصة خلال فصل الصيف الذي تنطلق فيه مسيرات العطش تطالب بحق الولوج لخدمة التزود بالماء الذي لا يبعد عنهم إلا بكلومترات معدودة عن ضفاف سد الوحدة (حالة سكان جماعة كيسان وسكان جماعة غفساي).

من ناحية الاستثمارات العمومية، استفادت المنطقة من ميزانيات ضخمة همت الفلاحة والتجهيز والماء والكهرباء والتعليم والصحة، وهي قطاعات تشكل في رأينا الأركان الأساسية للتنمية المحلية، إلا أنه بالمقابل، يبقى الوقع الذي تركته هذه الاستثمارات ضعيفا وغير مقنع ما لم يساهم في تنمية حقيقية بالمنطقة تمنع السكان من البحث عن بدائل محظورة لملىء الفراغ الحاصل في مجال التنمية. فقرارالتعاطي لزراعة الكيف كبديل لمحاربة الفقر والهشاشة، له أسبابه الموضوعية لدى سكان المنطقة، رغم كون هذه الزراعة قلبت موازين العيش لديهم. لذلك، فرغم كونها محرمة دينيا، فإن خطباء الجمعة بالمنطقة سكتوا عن تحريمها، بل هناك منهم من اشترط حصته من محصول القنب الهندي الذي اجتاح حرمة المساجد بالعديد من الدواوير بجبال الريف.

[7] حسن ضايض 2014: أرياف جنوب الريف الأوسط (تاونات) ركود بنيوي وهجرة ص:3
[8] مونوغرافية إقليم تاونات 2016

صورة رقم 1: مسجد وسط مشارات الكيف



المصدر: عمل ميداني2014

إن القانون المغربي يعاقب كل من تعاطى زراعة القنب الهندي أو قام بالإتجار فيها، لكن الخطاب الرسمي مع المزارعين، اتسم في البداية خلال الحملات التحسيسية، باستعمال سياسة العصا والجزرة في التعاطي مع الظاهرة رغم كون الملف يشكل مصدر إزعاج للدولة. هذا النوع من الخطاب شجع سكان المنطقة على الاستمرارعلى نهجهم، فأصبحوا فيما بعد لا يعيرون أي اهتمام للبدائل التي تطرحها الحكومة، فهي بالنسبة للسكان بدائل غير مقنعة ما دام مدخولها لا يضاهي المدخول الذي يأتي من الكيف.

ارتباطا بالدور الذي لعبته الجماعات الترابية إلى جانب الدولة في مجال في التنمية، فإن كل هذه الأخيرة بمنطقة غفساي تصنف ضمن الجماعات ذات الإمكانيات المحدودة، مقابل تطلعات كبيرة للسكان في مجال التنمية. فمجالس الجماعات التي تشكل لسان حال السكان في تبني قضاياهم والاجابة عن انتظاراتهم ظلت هي الأخرى غير قادرة على تحقيق التنمية المنشودة، وهكذا فمسلسل التنمية بالمنطقة تكبحه عدة إكراهات نذكر منها ما يلي:

- إكراهات بشرية لها علاقة مباشرة بطبيعة الموارد البشرية (الادارية والمنتخبة) التي تعاقبت على تسيير المؤسسات.
- إكراهات طبيعية ترتبط أساسا بطبيعة منطقة غفساي التي تتميز بشدة التضرس وبتحولات مجالية معقدة أثرت بشكل كبير على الموارد الطبيعية بسبب ارتفاع الطلب على الأراضي الزراعية ، خاصة بعدما أصبحت زراعة الكيف واقعا مجاليا اجتاح جل حقول الأراضي الخاصة وأراضي الدولة ودفع السكان للتراجع التدريجي عن الزراعات التقليدية (زراعة الحبوب والقطاني) ومعها تربية الماشية، وهكذا شكل الملك الغابي احتياطا عقاريا مهما لجأ إليه المزارعون لتوسيع

أراضيهم عن طريق الترامي دون أدنى مراعاة للآثار القانونية والبيئية التي تضررمنها السكان والمجال.

- إكراهات اقتصادية لها علاقة بمحدودية تدخل الدولة في ضبط الموارد القائمة والبحث عن موارد جديدة.
- إكراهات قانونية ارتبطت بالمساطر وبالوصاية التي مورست على كل أعمال المجالس منذ ظهورالجماعات بداية الستينات، فالتعديلات التي عرفها قانون الجماعات خلال أربع محطات بارزة، كانت في العمق تعديلات سطحية لم تتجاوز تفويت بعض الاختصاصات البسيطة دون ربطها بآليات ووسائل التنفيذ الفعلية كتغيير مصطلح "الوصاية بالمواكبة" و "المصادقة بالتأشيرة"، أما عن التدبير في الواقع، فظل على ما هو عليه، نظرا لكون كل القرارات الرئيسية المرتبطة بمستقبل التنمية فلا زال يحدد من قبل جهات وصية التي لا تحمل نفس هم ومرارة التنمية الذي يحملها السكان.

في ظل هذا الواقع، الذي يعيش فيه السكان مفارقات صارخة، نحاول مناقشة إشكالية التنمية المحلية بمنطقة غفساي التي تتميز بموارد ترابية غنية مقابل مؤشرات تنمية ضعيفة. وهو واقع يجد تفسيره في مسلسل التهميش الذي عانت منه المنطقة لعقود عديدة على مستويات مختلفة، إلى جانب محدودية تدخلات الدولة من خلال مخططات وبرامج أغلبها لم تجب عن الحاجيات الحقيقية للسكان، مما أفرز تنمية معطوبة لم تستطع إخراج المنطقة من دائرة الفقر والتهميش. ليبقى السؤال المركزي الذي تتمحور حوله إشكالية الأطروحة كالآتي:

إلى أي حد سيمكن بناء مشروع ترابي مستدام وتشاركي، من تعبئة الموارد الترابية بمنطقة غفساي لتجاوز مختلف الإكراهات السوسيومجالية وكسب رهان التنمية المحلية؟

وانطلاقا من هذه الاشكالية، نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ✓ ما هي الامكانات والموارد الترابية القابلة للتعبئة بمنطقة غفساي؟
- ✓ أي تنمية محلية بمنطقة غفساي في ظل الاكراهات السوسيومجالية والتدبيرية؟
- ✓ أي دور يمكن أن يلعبه الفاعلون المحليون في تقديم إجابات لمعضلة التنمية في إطار حكامة جيدة؟
- ✓ أية بدائل تنموية قادرة على الاستجابة لتطلعات السكان واستشراف مستقبل المنطقة؟

4- فرضيات البحث:

انطلقت هذه الدراسة من مجموعة من الفرضيات:

- **الفرضية العامة للموضوع:**

من شأن تعبئة الامكانيات والموارد الترابية بمنطقة غفساي وتجاوز مختلف الاكراهات، تحقيق تنمية محلية مبنية على الحكامة الجيدة متمحورة على مشروع ترابي مهيكل قوامه السياحة الجبلية.

- **الفرضيات الفرعية للموضوع:**

- تتوفر منطقة غفساي على إمكانيات وموارد ترابية غنية من شأن تعبئتها تحقيق التنمية المنشودة؛
- تمثل الاكراهات السوسيومجالية والتدبيرية عائقا للتنمية بالمنطقة؛
- من شأن الحكامة الجيدة والمقاربة التشاركية أن تطرح حلول وبدائل واقعية للتنمية؛
- يمكن لمشروع ترابي قائم على تثمين الموارد خاصة السياحية الجبلية أن يحقق إقلاعا تنمويا مستداما بمنطقة غفساي.

5- دوافع اختيار الموضوع:

ارتبط اختيارنا لموضوع الموارد الترابية وتحديات التنمية المحلية بمنطقة غفساي بمجموعة من الدوافع التي يمكن تقديمها على الشكل التالي:

- الأهمية التي أصبح يكتسيها موضوع الموارد الترابية وعلاقته بالتنمية المحلية لدى جميع الفاعلين وكذا الباحثين في العلوم الانسانية بشكل عام والجغرافيين على وجه الخصوص.

- المساهمة إلى جانب دراسات سابقة في مقاربة موضوع التنمية المحلية بمنطقة غفساي برؤية بحثية تعتمد منهجية نابعة من تراكمات تجربتنا الميدانية.

- انتماؤنا للمنطقة وانخراطنا إلى جانب الفاعليين المحليين والاقليميين في مجال التنمية يعتبران من الدوافع الرئيسة إلى تعميق البحث في التحولات المجالية والاجتماعية؛

- اعتبار موضوع الأطروحة استمرار لمشروع بحثي كان منطلقه بحث سلك الماستر الذي تمحور حول: الأنشطة المدرة للدخل باعتباره وسيلة للحفاظ على الموارد الغابية بمقدمة الريف والريف الأوسط: حالة تراب دائرة غفساي؟

6- منهجية البحث

إن البحث في العلوم الانسانية بصفة عامة، والجغرافيا بصفة خاصة، يطرح عدة صعوبات تواجه الباحث، بسبب تعدد وتعقد الظواهر الاجتماعية والمجالية وتداخلها. لذلك ومن أجل فهم مختلف مشاكل التنمية بالمجال، يصبح الباحث مطالبا باعتماد أكثر من منهج علمي من أجل قراءة المجال والتحكم في ظواهره بشكل أعمق، خاصة إذا ارتبط الأمر بموضوع الموارد الترابية وإمكانية إسهامها في تحقيق التنمية المحلية بمختلف أبعادها (الاقتصادية والاجتماعية والمستديمة الخ).

واختيار المنهجية يرتبط دائما بالنتائج المراد التوصل إليها (الهدف أو الأهداف المسطرة) وبالإمكانيات المتاحة للقيام بالبحث. وفي هذا الإطار، تتعدد المناهج المتبعة في الدراسات الجغرافيا بتعدد الظواهر التي تعالجها، مما يترتب عنه تنوع وتعدد المقاربات وأدوات العمل. لكننا من خلال معالجتنا للإشكالية المطروحة عملنا على اعتماد منهج جغرافي متكامل يقوم بالأساس على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يمكن اعتباره منهجا دقيقا لتشخيص التراب والوقوف على مختلف الظواهر بمجال الدراسة بهدف الإجابة عن كل أسئلة الإشكالية وتحقيق الفرضيات.

انطلاقا من تصورنا للمنهجية، ركزنا على إنجاز الخطوات الآتية:

1-6 العمل البيبليوغرافي: إن الاطلاع على الأدوات البيبليوغرافية والإحصائية والخرائطية يعتبر محطة أساسية تمكننا من فهم وتأطير دراستنا، سواء تعلق الأمر بالدراسات العامة لموضوع الموارد الترابية أو الدراسات الخاصة التي تناولت منطقة غفساي.

وقد اعتمدنا في خطة البحث البيبليوغرافي على انتقاء وجمع ما من شأنه أن يلامس الموضوع بشكل دقيق، من خلال الكتب والدراسات التي اهتمت بموضوع الموارد الترابية والتنمية بشكل عام، إلى جانب الأطاريح التي تبدو لنا مهمة والمقالات وكذا الدراسات والتقارير الإدارية التي لها علاقة بالموضوع، أو التي يمكن أن يستعان بها لمعالجة الإشكالية. ونكتفي هنا بذكر بعض الأطاريح والمخططات والتقارير والمونغرافيات التي لها علاقة الموضوع:

- ✓ أطروحة لنيل دكتوراه الدولة للأستاذ حسن ضايض، (2005) تحت عنوان "المجال والمجتمع جنوب الريف الأوسط"،
- ✓ أطروحة دكتوراه الدولة للأستاذ محمد بودواح (2002) في موضوع: "دور زراعة القنب الهندي في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية وآفاق التنمية في جبال الريف".
- ✓ أطروحة دكتوراه الدولة للأستاذ بوشتى الفلاح (2000) حول حركات السفوح والمخاطر المرتبطة بها في الريف الأوسط"؛
- ✓ أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه للأستاذ محمد العبادي (2014) في موضوع: دينامية الغطاء الغابي للريف الأوسط الجنوبي وعلاقته بالضغط البشري (حالة غابة جبل ودكة)
- ✓ أطروحة دكتوراه الدولة للأستاذ نجيم علوان (1988)، في موضوع: Caractérisation édaphique et bioclimatique du massif de Jbel Outka (Rif Central).
- ✓ أطروحة دكتوراه السلك الثالث لFaÿ Gérard (1972)، في موضوع ''Recherche sur l'organisation de la vie rurale et sur les conditions de la production dans les basses montagnes rifaines ''.

- ✓ رسالة نيل دبلوم الدراسات العليا لنجية بلخياط (1999) في موضوع "تحولات النسق الطبيعي وتدبير الانسان بعالية حوض ورغة"؛
- ✓ مونوغرافية إقليم تاونات لسنة 2016؛
- ✓ المخطط الاقليمي للتنمية بتاونات 2016؛
- ✓ وثائق وتقارير إدارية؛
- ✓ المخططات الجماعية للتنمية بدائرة غفساي.

إن جل البحوث والدراسات التي تناولت منطقة الريف في شقيها الطبيعي والبشري، شكلت لنا نقطة انطلاق أساسية لتناول الموضوع وأعطتنا دفعة ناجعة للقيام بتعرية واقع مجال الدراسة وتشريح بنياته الاجتماعية بالشكل الذي يُظهر مدى العنف المجالي الناتج عن السياسات التنموية التي تعاقبت على المنطقة طيلة عقود، والتي أفرزت تخلفا وتهميشا ظل أبناء منطقة الريف يتوارثونه جيلا بعد جيل. هذه الأطروحات قدمت لنا تشخيصا شاملا للإكراهات الحقيقية التي تعيق التنمية بالمنطقة. وفي هذا السياق، استفدنا من توجيهات وتحفيزات أساتذتنا الأجلاء الذين شكلوا لنا نبراسا أنار لنا طريق البحث من خلال مساعدتهم لنا على الولوج للمادة العلمية ومنهجية استثمارها بالشكل الأفضل، وبذلك حاولنا من خلال قراءة متأنية وبنظرة نقدية لهذه المادة البيبليوغرافية من فهم وتأطير موضوع البحث وصياغة إشكالية الأطروحة.

2-6 الاطلاع على التقارير الادارية:

في إطار تجميعنا للمادة العلمية، قمنا بزيارات متتالية للعديد من الإدارات التي لها علاقة بموضوع بحثنا، ونذكر في هذا الصدد المندوبية السامية للتخطيط، والمديرية الاقليمية للتجهيز، والمديرية الاقليمية للفلاحة، المندوبية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، وعمالة إقليم تاونات، ومكتب الاستشارة الفلاحية بالورتزاغ، وكالة الحوض المائي لسبو، والجماعات الترابية التابعة لدائرة غفساي.

تمكنا من خلال هذه الزيارات من الحصول على المعطيات الإدارية الخاصة بالموضوع ووثائق جديدة لم نكن نتوفر عليها من قبل، كمونوغرافية إقليم تاونات (2016)، والمخطط الاقليمي للتنمية (2016)، وتصاميم التهيئة لمختلف الجماعات الترابية، والمخططات الجماعية للتنمية بمنطقة غفساي ما بين 2012و2017، وبرامج عمل الجماعات الترابية التي حلت محل هذه المخططات.

بعد اطلاعنا على هذه الوثائق، وجدنا أن أغلبها يتناول الميزانيات الضخمة التي صرفت في إنجاز برامج ومشاريع تنموية قطاعية كبرى، دون تقييم لكل التدخلات وإبراز وقعها المجالي والاجتماعي على المنطقة.

3-6الدراسة الميدانية

- **الزيارات الميدانية**

تعتبر الملاحظة الميدانية أهم وسيلة لتشخيص وقراءة مجال الدراسة والوقوف عن كثب على التحديات والاكراهات التي تعيق التنمية، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- ✓ إكراهات مرتبطة بالبنيات التحتية الأساسية: هشاشة الطرق، الانقطاعات الكهربائية، عجز الدولة عن تعبئة المياه السطحية في السقي وكذا في مجال توفير الماء الصالح للشرب. الخ؛
- ✓ إكراهات مرتبطة بالطبيعة الجبلية للمنطقة التي تتطلب دراسات ملائمة؛
- ✓ إكراهات مرتبطة بالجانب البيئي: تدهور الغابة بالمنطقة، تلوث الموارد المائية؛
- ✓ إكراهات مرتبطة بالجانب القانوني: الوصاية على أعمال وبرامج الجماعات الترابية باعتبارها المؤسسة الأولى التي يشكل مجلسها لسان حال المواطنين والمواطنات؛
- ✓ إكراهات مرتبطة بالمؤهلات العلمية والمعرفية لثلة من المنتخبين التي تمكن من وضع تصورات التنمية وتنفيذها؛
- ✓ إكراهات مرتبطة بالجانب المالي: القدرة على تعبئة الموارد المالية محليا، إقليميا، جهويا، وطنيا ودوليا.

- **الاستمارة الميدانية.**

اعتمدنا في الدراسة الميدانية على وضع الاستمارة للحصول على بعض المعطيات الميدانية وفهم تمثلات السكان المحليين ورؤيتهم لموضوع التنمية وللإكراهات التي تعيقها، وكذا مختلف التحديات التي تنتظر المتدخلين في المجال لتجاوز الوضع الحالي وبناء تصور واقعي وشامل لاستراتيجية التنمية بالمنطقة. وقد كان من اللازم تنويع عينة البحث، وكذا مضامين الاستمارة تماشيا مع إشكالية الأطروحة وفرضياتها. وباستثمار المعطيات المرتبطة بالاستمارة سواء الكمية منها أو النوعية، حصلنا على نتائج التي تبدولنا مهمة تهم منطقة الدراسة، شكلت لنا قاعدة أساسية في التحليل والاجابة عن مختلف الاشكاليات التي تتمحور حولها الأطروحة.

من هذا المنطلق، عملنا على بناء أسئلة الاستمارة وتقسيمها إلى محاور أساسية بشكل ينسجم مع عناصر الأطروحة ويمكن من الإجابة عن إشكاليتها. كما أن صياغة هذه الأسئلة بنيت على أسس نظرية نابعة من قراءة بيبليوغرافية رصينة وتراكمات التجربة الميدانية.

شمل مجتمع الدراسة منطقة غفساي، إلا أن عينة البحث التي شملت 300 أسرة ريفية وحضرية والتي تم حصرها في خمس جماعات ترابية (جماعة الرتبة، وجماعة كيسان، وجماعة البيبان، وجماعة الورتزاغ، وجماعة كلاز، وجماعة غفساي)، وذلك بناء على عدة معايير تم تحديدها على الشكل الآتي:

- ✓ اختيار جماعة واحدة (جماعة الرتبة) من بين الجماعات المتشابهة من حيث خصوصياتها الطبيعية والسكانية؛
- ✓ الجماعات الخمس تمثيل للخريطة القبلية بالمنطقة؛
- ✓ التركيز على الأسر القروية لشساعة المجال القروي بالمنطقة دون إغفال مدينة غفساي الظاهرة الحضرية الوحيدة؛
- ✓ التباين في الموارد الترابية (موارد غابية، موارد مائية) بين الجماعات القروية؛

7- مشاكل البحث وإكراهاته.

يعتمد البحث الجغرافي بدرجة كبيرة على العمل الميداني، الأمر الذي يفرض على الباحث التوفر على إمكانيات القيام بالزيارات المتكررة والوقوف على التحولات المجالية التي شهدتها المنطقة، وكذا تنظيم مقابلات متعددة مع الفاعلين المحليين. مما يجعله في مواجهة مجموعة من الاكراهات والصعوبات:

- ➢ إكراهات إدارية: رغم التطور الذي عرفته الإدارة المغربية، ورغم تنصيص دستور 2011 على الحق في الولوج إلى المعلومة. فإن بعض المسؤولين يمتنعون عن تقديم المعلومات الكافية للباحثين مما يعرقل البحث العلمي، فيضطر الباحث اللجوء إلى عدة طرق ووسائل ملتوية تساعده في الوصول إلى المعلومة.
- ➢ إكراهات ميدانية: تعتبر منطقة غفساي التي يهمها البحث من المناطق التي يعيش أغلب سكانها على زراعة القنب الهندي، مما جعلهم محط متابعة قضائية (حيث ما يزيد عن 5000 مواطن[9] مطلوبون للعدالة بفعل هذه الزراعة)، وفي حالة استنفار دائم، الأمر الذي يصعب معه إنجاز البحث الميداني خاصة تعبئة الاستمارات نظرا لتحفظهم وأخذهم الحيطة والحذر من كل الغرباء.
- ➢ **إكراهات منهجية:** إن البحث في موضوع التنمية لا يعتبر بالأمر الهين، خاصة بالنسبة للتنمية المحلية التي تجمع بين مختلف الأبعاد والمقاربات، كما أن الدراسات حولها لازالت محدودة نوعا ما لاسيما بالوسط القروي.

8. محاور البحث.

من أجل بلوغ الأهداف المسطرة وكذا الإجابة عن الإشكالية التي تؤطر هذا البحث ارتأينا تقسيم الموضوع إلى ثلاثة أبواب يسبقها فصل تمهيدي خصص للإطار النظري لإشكالية البحث.

الباب الأول: الأسس الطبيعية للاستقرار البشري بمنطقة غفساي

وينقسم إلى ثلاثة فصول:

[9] مركزية الدرك الملكي بغفساي

الفصل الأول: تضاريس صعبة وتربة هشة

الفصل الثاني: موارد مائية مهمة تتعرض للإستنزاف العشوائي

الفصل الثالث: الغطاء النباتي: ثروة غابية مهمة تتعرض لضغط بشري كبير

الباب الثاني: الأسس البشرية ومستويات تأهيل المجال بمنطقة غفساي

ويتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المميزات الديموغرافية للسكان بمنطقة غفساي

الفصل الثاني: إسهام ضعيف للبنيات السوسيومجالية في تأهيل المنطقة وتنميتها

الفصل الثالث: أشكال استغلال الأرض ودور الفلاحة في تنمية منطقة غفساي

الباب الثالث: السبيل إلى تثمين الموارد الترابية

ويضم ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الفاعلون والتنمية المحلية

الفصل الثاني: تطلعات السكان في مجال التنمية

الفصل الثالث: آفاق تنموية واعدة: السياحة نموذجا

فصل تمهيدي:

الإطار النظري للبحث

مقدمة:

قبل المرور إلى الإجابة عن الأسئلة المرتبطة بإشكالية البحث، يبدو لنا من الضروري البدء بتقديم بعض التعاريف لأهم المصطلحات التي لها ارتباط بموضوع الموارد الترابية والتنمية. والتي سيقف عليها القارئ بكثرة أثناء قراءته للبحث أسوق منها مصطلحات: التنمية المحلية، التنمية الاجتماعية، التنمية الاقتصادية، التنمية البشرية، التنمية المستديمة، الحيز الترابي، التشخيص الترابي، المقاربة التشاركية، مقاربة النوع، المقاربة الترابية، البطالة، المركز الصاعد، الأسرة الخ...

يشكل هذا الفصل مرحلة أساسية من مراحل البحث، لكونه يحدد للقارئ في البداية، الإطار المفاهيمي لكل هذه المصطلحات.

I. تحديد وضبط المفاهيم المؤطرة للبحث La précision des notions

1. المجال و التراب: مفهومان مختلفان يتم الخلط بينهما في الاستعمال اليومي

يدخل المجال في الاهتمامات الأولى للفكر الجغرافي، فهو بمثابة مختبر لدراسة كل الظواهر البشرية والطبيعية، عن طريقه يتم الفهم الجيد لعلاقة الانسان بمحيطه الطبيعي. إن اهتمام الجغرافيا بالمجال لا يعتبر وليد الصدفة، بل يدخل في أولويات الباحثين الجغرافيين منذ القدم لفهم مختلف الظواهر والاختلالات المجالية التي تقع، والمرتبطة أساسا بالتنمية والبيئة وما لهما من علاقة بسياسة إعداد التراب. فالمجال يبقى فضاء متشابكا من العلاقات والتفاعلات بين العناصر الطبيعية و البشرية.

يأخذ المجال كوحدة ترابية عدة أبعاد، فهو يبقى ميدان للتقاطعات الدولية والوطنية والجهوية والاقليمية والمحلية. حيث في هذا الإطار، يظهر دور الجغرافي في الدراسة واقتراح الحلول والمساهمة في الحد من المشاكل المطروحة وذلك عن طريق المساهمة في التخطيط والتهيئة.

تتقاطع عدة علوم في تحديد مفهوم المجال، حيث يأخذ في الجغرافيا أبعادا تربط بين المجال كموطن والمجال كرمز ومعرفة والمجال كسلطة، فامتلاك السلطة هوامتلاك للمجال. وبهذا يصبح الفعل المجالي فعل سلطة وثقافة. ورغم تعدد الأبعاد التي يأخذها المجال، فلحدود الآن لم يتم الحسم في إعطاء تعريف موحد، لكن يبقى المجال كما عرفه المعجم الجغرافي المعاصر A Modern Dictionary of Geografy: المجال هو المنطقة التي تحتلها الكائنات وحجم المسافة والمساحة التي تتوزع فيها جميع الظواهر الموزعة على الأرض، فهو حسب هذا التعريف مساحة من الأرض تحتلها مجموعة من الكائنات، فالبعد الأساسي لهذا المفهوم عند الجغرافيين والجغرافيا هو التوزيعات والعلاقات المكانية.[10] أما R:Brunetفيحدد المجال الجغرافي على أنه نطاق الأراضي المستخدمة والمبني من قبل المجتمعات البشرية لاستمراريتها، ويضيف، أن المجال الجغرافي لا ينحصر فقط في الطعام والمأوى بل أكثر تعقيدا

[10] بن محمد قسطاني 1999، ماهو المجال، مجلة محمد عابد الجابري العدد:22

حيث هو نتاج لنشاطات وأعمال بشرية لا تنتهي فهو أيضا مجال مليئ بالصراعات. إن المجال الجغرافي إذن عبارة عن فضاء لمجموعة من الفاعلين الأفراد والأسر والجماعات والشركات والسلطات المحلية...) الذين يدخلون في صراعات ومصالح وهذا ما يؤدي إلى بناء المجال.[11]

يأخذ المجال والتراب معنيين مختلفين، لكن في الاستعمال اليومي غالبا ما نستعمل هذين المصطلحين للتعبير عن معنى واحد. فتعريف التراب كذلك تم استعماله في مختلف العلوم الانسانية وهو يتقارب إلى حد كبير مع مفهوم المجال.

في علم الإيكولوجيا: التراب يعني منطقة للسكن محتلة من طرف فرد أو مجموعة أفراد أو مجموعة من الأصناف الحيوانية أو النباتية.

في الإيطولوجيا: التراب يعني هي المنطقة التي يحتلها مجموعة من الحيوانات وتدافع عنها.

في علم الاجتماع: التراب يرتبط ببعدين اثنين: الانتماء الثقافي والتمثلات التي لدى السكان حول منطقة معينة كأن نقول مثلا: التراب الصحراوي يدخل فيه (نمط الحياة، التاريخ، المشهد....). فهو يأخذ بعدا ماديا ورمزيا.

بالنسبة للجغرافيا البشرية فمفهوم التراب غائب عن قاموس الجغرافيا ل بيير جورج لسنة 1970، ولم يظهر كمصطلح جغرافي إلا مع روجي برينت Roger Brunet سنة1992. حيث يحتل عشر صفحات بقاموس Michelle Lussautو Jacques Lévy 2003:" dictionnaire de la géographie de l’espace des société" فسحب جاك ليفي وميشال لوسو فإن أول استعمال لمصطلح التراب بدأ سنة 1982 في إحدى الملتقيات. بشكل عام فإن استعمال " التراب " لم يبدأ إلا بعد سنة 1980.[12] إذن فتعريف التراب يأخذ أبعادا متعددة، يدخل فيها الجغرافي و الاقتصادي و عالم الاجتماع الخ...

إن استعمال المصطلح يرجع إلى بداية الثمانينيات، فهو حديث الاستعمال، ارتبط بتطور سيرورات التنمية المحلية وتنامي العولمة. وحسب قاموس الجغرافيا[13] فالتراب هو مجال مجتمعي متملك. في حين يعتبر الباحثون الآخرون أن الحيز الترابي هو قاعدة لتاريخ وثقافة وذاكرة مشتركة للتعاون والصراع بين المجموعة البشرية التي تستوطنه [14]

[11] http://oubaassin.blogspot.com/2013/01/blog-post_8930.html

[12] MOHAMED JANATI IDRISSI 2012, territoire, concepts et échelles. FLSH ? Sais Fès.

[13] Bauds P.et all.1997 : Dictionnaire de la géographie, HATIER, Paris, p.131

[14] لحسن جنان 2010: العالم القروي في البحث الجغرافي، مجلة دفاتر جغرافية العدد 7(البحث الجغرافي في المغرب) كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز فاس ص:1726.

وقد ذهب الأستاذ لحسن جنان في هذا الباب إلى إعطاء تعريف أدق وأشمل للمفهوم حيث يعتبر أن الحيز الترابي هو مجال جغرافي متملك ومعاش تتهيكل شخصيته كليا وجزئيا حول الأبعاد التالية:[15]

- **بعد مادي:** يهم كل مكونات الوسط الطبيعي (تضاريس، جيولوجيا، مناخ موارد مائية، نبات وحيوان ومشاهد...) ينظر إليها من زاوية الخصوصية التي تضفي على الحيز نوعا من الهوية المتفردة وتؤسس لجاذبية، ومتناولة كذلك كموارد وإكراهات بالنسبة للنشاط البشري.
- **بعد اجتماعي ثقافي:** فالحيز الترابي فضاء عيش للسكان ترتبط وتتحدد هوية الأفراد بموروثهم التاريخي المتكون من: قيم معترف بها من طرف الجميع معايير تحكم الحياة الجماعية للسكان وتحدد العلاقات مع الآخر، وتمكن من التحكم في النزاعات وضبط التوترات، تراث ثقافي مشترك.
- **بعد اقتصادي:** معارف ومهارات ذات صلة بالنشاط الاقتصادي تتحدد من خلال نظام الانتاج وأساليبه المحلية، وكذا خاصية التفرد بالنظر إلى طبيعة الموارد المحلية المستغلة.

من خلال هذه المرتكزات، يبقى الحيز الترابي فضاء للتضامن، ينبني على رواسب تاريخية تجمع بين السكان. فهو نتاج لتقطيع مجالي، تنفذ به استراتيجيات عمومية في إطار اللامركزية كم هو الشأن بالنسبة للمغرب، فهو فضاء خاص بمجموعة بشرية تبحث عن حل لمشاكل تهمهم جميعا. وهو بهذا المعنى، نتيجة لبناء الفاعلين، من منظمات وجمعيات وجماعات ترابية وغيرها. وبهذا يرتكز الحيز الترابي على أربع عناصر أساسية [16].

- الانغراس التاريخي من خلال وجود مجموعة تنتمي إليه؛
- الشعور بالانتماء إلى التراب؛
- الموارد الخاصة (جبال، سهول، هضاب....)
- إشكالية خاصة توحد تدخل الفاعلين فوق هذا الحيز.

يأخذ الحيز الترابي مفهوما ديناميكيا، فعليه يتم دعم مجموعات بشرية لاستغلال وتثمين مواردها الترابية المحلية اعتمادا على تعبئة كل الطاقات البشرية والمادية بهدف تحقيق التنمية المحلية التي أصبحت هدف كل استراتيجيات الدولة، باعتبارها تنطلق من القاعدة بهدف تسويق التراب اعتمادا على تثمين المنتوجات المحلية عن طريق بناء مشروع ترابي محلي يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات الحيز الترابي.

[15] أيمن فلاق: الموارد المحلية والتنمية الترابية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي - من أجل قطب لاقتصاد التراث-، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا 2014/2013، كلية الآداب سايس فاس. ص: 20.19.

[16] BELHEDI(AMOR),1996 « L'aménagement du territoire entre le discours et la pratique », Revue tunisienne de Géographie, N°27, Tunisie, p :51.

2. المشروع الترابي: بناء تنموي تشاركي

يعتبر المشروع الترابي Projet de territoireمن المفاهيم الحديثة التي ظهرت بموازاة مع التطور الذي عرفه مسلسل التنمية. وهو مشروع يتم بناؤه بشكل تفاوضي وتشاركي بين كل المتدخلين الفاعلين في الحيز الترابي، وذلك في إطار ينبني أساسا على الحكامة في اتخاذ القرارات وتوحيد الرؤى حول الأهداف المتوخاة لإعطاء دفعة قوية للتنمية السوسيواقتصادية.

يبقى المشروع الترابي بمثابة ترجمة فعلية لسياسة التنمية الترابية التي يكون هدفها الاجابة عن مشاكل التنمية التي تعيق تطور التراب، بهدف تحقيق مستوى عيش أفضل للسكان، عن طريق تعبئة كل الموارد التي يلتقي حولها كل الفاعلين والمتدخلين، في إطار نظرة شمولية بعيدة كل البعد عن النظرة القطاعية.

ينبني المشروع الترابي على أهداف تتوزع بين المدى القصير والمتوسط والطويل.

يتميز المشروع الترابي بعدة خصائص نذكر منها ما يلي:

- مشروع يقوم على تثمين الموارد الترابية المحلية ودمج السياسات القطاعية المختلفة في تصور شمولي ومتماسك واستراتيجي.
- مشروع يلتف حوله كل الفاعلين في إطار توحيد الرؤية وتحديد التزامات كل المتدخلين.
- مشروع استراتيجي يستشرف المستقبل ويضمن الديمومة لكل التدخلات.

يعتبر المشروع الترابي نقلة نوعية في مجال التنمية، تضع القطيعة مع التدبير التقليدي الذي كان ينبني على النظرة الأحادية والمركزية التي لا تأخذ بعين الاعتبار استشارة السكان في مسلسل البناء التنموي. حيث تبنى مقاربة المشروع الترابي بعيدا عن المقاربات التقنية الأخرى المجردة وغير المندمجة مع المعيش والخصوصيات الاجتماعية والنفسية المحلية التي لا تساهم إلا في توسيع هوة الاختلالات المجالية بين مختلف الوحدات الترابية.

3. الموارد الترابية

لقد أصبح مصطلح الموارد الترابية متداولا بشكل واسع في الآونة الأخيرة يستعمل في مختلف المجالات ومن طرف جميع المتخصصين والباحثين. فالمصطلح حديث العهد لكنه أصبح متداولا بين العديد من الباحثين وأخذ عدة تعاريف تختلف باختلاف التخصصات متجاوزة في ذلك المكونات المادية التي تتوفر عليها جماعة أو دولة معينة من موارد طاقية أو غذائية وغيرها، ليشمل المفهوم الحديث العناصر غير المادية من عمق تاريخي وثقافة محلية وتراب ومعارف وقدرات على الابتكار والتجديد والتطور. وفي هذا الاطارن يشمل مفهوم الموارد كل الشياء المادية وغير المادية التي تراكمت عبر تاريخ طويل تنوعت خلاله أنماط الاستغلال للمجال وتقاطعت فيه علاقات اجتماعية متعددة ومختلفة تاركة وراءها رصيدا كبيرا من المعارف والخبرات. حيث يشير: J.LEVYet M. LUSSAUT في هذا الباب، أن

مفهوم الموارد لا يقتصر فقط على العناصر المادية، بل يتعداها لتشمل كل العناصر الأخرى غير المادية التي ترتبط بالعلاقات الاجتماعية وتقاطع المعارف والخبرات.[17] أما بالنسبة للاقتصاديين، فمفهوم الموارد يحدد انطلاقا من القيمة التي تنتج عن الاستغلال، ويعتبر الأستاذ لحسن جنان، في تعريفه للموارد بكونها، تعبئة لكل مقومات مجال معين، سواء كانت "مادية أو معنوية " فعندما نضع هذه المقومات، في إطار تنسيق أو تعبئة لهذه الموارد فتولد عن ذلك قيمة مضافة، فالموارد الترابية هي مفهوم يقصد به بناء حيز ترابي خاص في إطار نظرة تنموية، تساهم في خلق دينامية تتفاعل فيها جل المكونات المادية للحيز الترابي.[18]

II. السياق التاريخي لتطور مسلسل التنمية

التنمية هي كافة التغيرات الهيكلية التي تحدث في المجتمع بأبعاده المختلفة اقتصادية وسياسية واجتماعية وفكرية وتنظيمية من أجل توفير الحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع.[19] فالتنمية ليست وليدة العصر الحالي، بل ارتبطت كمشروع فكري وعلمي بقانون تطور التاريخ البشري، لكنها بدأت تأخذ أبعادا متعددة خلال النصف الثاني من القرن العشرين حيث أصبح مفهوم التنمية من المصطلحات الأكثر إثارة للاختلاف. إن الانسان منذ وجد فوق هذا الكون، وهو يتصارع مع الطبيعة من أجل البقاء، وفي هذا الصراع كان يؤسس عن قصد أو غير قصد لمشروع التنمية، الأمر الذي جعل منه المشروع المجتمعي التاريخي الدائم الذي اعتمد على تفعيل الطاقة البشرية وتطوير التفكير والتنظيم.

في البداية، لابد أن نفرق بين مفهوم التنمية ومفهوم النمو، فإذا كانت التنمية تأخذ بعدا نوعيا فإن النمو عكس ذلك يأخذ بعدا كميا. لذلك، فإن تحقيق نسبة نمو مرتفعة لا تعني تحقيق التنمية إلا إذا لم تم توزيع الخيرات بين المواطنين بشكل منصف وعادل[20].

بدأت التنمية تأخذ أبعادا مختلفة (اقتصادية، اجتماعية، مستديمة...الخ)، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لما بدأ الانسان يحس بالجرائم التي يرتكبها ضد الطبيعة، ومن خلالها ضد نفسه، فالتنمية ترتبط أساسا بتحسين ظروف عيش السكان، وبالمساهمة في تحقيق الارتياح للناس.

وهكذا مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، التي خلفت دمارا كبيرا في العالم بأسره، انطلقت الصيحات من كل حدب وصوب، تنادي بضرورة عقد مؤتمرات حول البيئة التي كانت دائما تقترن بالتنمية، توجت في الأخير بعقد أول مؤتمر عالمي حول "البيئة والتنمية " بمدينة ستوكهولم، فكان هذا المؤتمر بمثابة الشرارة الأولى التي أعطت الإنطلاقة لانعقاد مؤتمرات أخرى تمحورت كلها حول البيئة وموضوع

[17] J. LEVY et M. LUSSAUT 2003 : Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés Paris.

[18] أيمن فلاق: الموارد المحلية والتنمية الترابية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي – من اجل قطب لاقتصاد التراث- أطروحة لنيل الدكتوراهفي الجغرافيا 2014/2013كلية الآداب سايس فاس. ص:22.

[19] قاموس المعجم الوسيط

[20] http://www.hypergeo.eu/spip.php?article511

التنمية أذكر منها: مؤتمر بلغراد، مؤتمر تبيليسي، مؤتمر ريودي جانيرو الذي خلاله طرح مفهوم الاستدامة للنقاش. مؤتمر جوهانسبورك2002، مؤتمر كوبنهاكن 2009، مؤتمر كوب 21 بفرنسا، مؤتمركوب 22بمراكش مؤتمر كوب 23 حول المناخ ببون الألمانية.

كل هذه المؤتمرات ركزت بالأساس على موضوع التنمية وربطه ببعد الاستدامة، حيث بفعل التطور الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات البشرية سيتم من خلال هذه اللقاءات العالمية الكبرى، تجاوز النظرة الاقتصادية الأحادية الجانب لموضوع التنمية الذي كان يركزفيه الباحثون على الجانب الاقتصادي المادي. وفي هذا الإطار، اعتبر (GILBERT Rist1996 أن " التنمية ليس سوى انتشار عالمي لاقتصاد السوق "[21] لكن فيما بعد، وعلى إثر ظهورنتائج سلبية، سيتم تجاوز هذا النمط الأحادي خاصة بعد اتساع الهوة بين الفوارق الاجتماعية سواء داخل دولة واحدة أو بين عدة دول. وعلى هذا الأساس بدأت الأبحاث تركزعلى الفوارق والتباينات العالمية للتنمية، كما ظهرت كذلك نماذج لتنمية البلدان المتخلفة. ومن بين الذين تطرقوا للموضوع نذكرالمصري سمير أمين الذي اعتبر التنمية مسألة ذاتية ومستقلة، لا يمكن أن تتحقق إلا باستغلال الموارد والامكانيات الذاتية كشرط ضروري لكسر التبعية والخروج من مصيدة التخلف، معتبرا أن التبعية بمختلف تجلياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية تمثل معيقا مانعا رئيسيا للتنمية يتعين كسره[22]. وقد ذهب الهندي أمارتيا سين، في اتجاه أنسنة التنمية، هذا المفهوم الذي اعتبره أكثر دقة من التنمية البشرية، حيث تم التركيز فيه على الجوانب الانسانية، كالحرية والمساواة والديموقراطية والعدالة الاجتماعية.

ترتكز التنمية الانسانية إذن على الحريات الأساسية، التي تتأسس على تمتع الفرد بحق المشاركة السياسية، والتعبير عن رأيه دون رقيب[23]. ومن الناحية اللغوية، تعني التنمية النماء أي الازدياد التدريجي، فيقال نما المال إذا تراكم وكثر، ويستعمل مصطلح التنمية بمعنى الزيادة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.[24] فهي حسب القاموس الاقتصادي والاجتماعي: مجموع التحولات الذهنية والاجتماعية التي تؤدي بالأمة إلى أن تصبح قادرة على الرفع من مستوى نموها الاقتصادي بصفة دائمة[25]. والنمو يعني الارتفاع في الناتج الداخلي الخام، وفي الدخل الفردي خلال فترة زمنية معينة.

من خلال كل التعريفات السابقة، فلا يمكننا أن نتحدث عن التنمية داخل مجتمع معين، إلا إذا تحقق ذلك التحول الإيجابي داخل هذا المجتمع، والذي يتمثل في سيادة الارتياح والرفاهية للناس عن طريق تحسين

21 Rist,GILBERT1996 :le développement :histoire d'une croyance occidentale, Paris, Presses de la fondation nationale des sciences politiques.P36

22 AMIN Samir 1973 : le développement inégal, essaisurles formations sociales du capitalisme périphérique, Paris, Editions de minuit.365p

23عبد الحكيم بنعاشور:المشروع الترابي لكتلة زرهون ومساهمة نظم المعلومات الجغرافيا في بنائه. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا السنة الجامعية 2014/2013 كلية الآداب سايس فاس.ص:19

24 إسماعيل زكي محمد : 1979" التنمية بين المفاهيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية " ، مجلة كلية العلوم العربية ، العدد الرابع ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، ص:15.

25 Dictionnaire économique et social,Paris,Hatier,1990,p115.

مستوى العيش لديهم. إن التنمية لا ترتبط بالتحولات السلبية التي تطرأ في المجتمع، بل تقوم أساسا على توفير حياة أفضل لكل الفئات بشكل منصف.

ولكي يتحقق هذا لا بد من إعادة النظر في البنية الشاملة عن طريق القضاء على كل أشكال وأسباب التخلف والإقصاء، فلا يمكننا أن نحقق الأهداف التنموية داخل مجتمع يعرف ارتفاع نسب الجهل والأمية والبطالة والجريمة وغيرها. فتغيير البناء الاجتماعي في هذا الباب أساسي لتحقيق أهداف التنمية.

1. مفهوم التنمية الاجتماعية

إن التنمية لا تسمى اجتماعية إلا إذا استحضرت منذ البداية بعد التضامن والوحدة والتماسك بين السكان طيلة مسلسل بناء البرامج والمشاريع التنموية. فالتحول الاجتماعي هنا لا يتحقق إلا بخلق حركية مجالية تبنى أساسا على التضامن والتعاون وخلق روح التماسك بين الناس عن طريق إشراك المستفيدين في كل مراحل بناء المشروع[26] .

ينبني مسلسل التنمية الاجتماعية على مشاركة جميع المتدخلين في العملية التنموية، ويتطلب تعبئة وانخراط أكبر عدد من الفاعلين (السكان، مؤسسات، السلطات العمومية، الفاعلين الاقتصاديين...) من أجل صياغة استراتيجية متشاور حولها، تهدف أساسا إلى تحسين مؤشرات الاقتصاد الاجتماعي التضامني[27] .

من خلال هذا التعريف نخلص إلى كون التنمية الاجتماعية تبنى أساسا على التضامن بين المستفيدين والفاعلين داخل الحيز الترابي. ويعتبر مفهوم التنمية الاجتماعية من المفاهيم التي وقع حولها اختلاف في التصورات، الأمر الذي دفع بعض الدارسين إلى الابتعاد عن إعطاء تعريف دقيق ومحدد للتنمية الاجتماعية أمثال ؛ أولين سندورز الذي يقول في هذا الباب: إنني سوف لن أحاول إعطاء تعريف محدد ودقيق للتنمية الاجتماعية، ولكن أفضل أن أترك هذا المصطلح ليعني ما يعنيه على حسب ما يريده كل دارس سواء في أفغانستان أو الهند أو الشيلي أو جاميكا أو الصين.[28] ولهذا فقد عرف البعض التنمية الاجتماعية بأنها عملية توافق اجتماعي وعرفها البعض الآخر، بأنها تبني على تنمية طاقات الفرد إلى أقصى حد ممكن مع إشباع الحاجيات الاجتماعية للإنسان.

ورغم تعدد التعاريف المقدمة لمصطلح التنمية الاجتماعية، إلا أنها تبقى دائما ملفوفة بالغموض، حيث لا زال الباحثون يستعملون مصطلح " اجتماعي" و" مجتمعي "كمرادفين دون تقديم أي تمييز بينهما. كما أنه يتم الخلط كذلك، بين التنمية الاجتماعية والتنمية المحلية، وهذا الخلط يظهر عند: "عبد المطلب عبد الحميد " عندما يعرف التنمية الاجتماعية بكونها:" العملية التي بواسطتها يمكن تحقيق التعاون الفعال الذي

[26] Manuel de procédure de l'Agence de Développement Social.

[27] http/lude.noyeraie.free.fr/social

[28] على الكاسمي: "الحكامة وإشكالية التنمية بجهة كلميم السمارة- مقاربة سوسيولوجية - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع السنة الجامعية :2015/2014 ص: 27

يجمع جهود المواطنين وجهود السلطات العمومية للإرتقاء بمستويات التجمعات المحلية والوحدات المحلية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وحضاريا من منظور تحسين نوعية الحياة في منظومة شاملة ومتكاملة. ويرى الباحث "علي الكاسمي "[29] أن مفهوم التنمية الاجتماعية، على ضوء كل التعاريف التي تناولت المصطلح، تنقسم إلى ثلاثة اتجاهات يختزلها فيما يلي:

إن مفهوم التنمية الاجتماعية، يرادف مفهوم الرعاية الاجتماعية بالمفهوم الضيق لمدلول الرعاية في كونها تمثل جانبا من الخدمة الاجتماعية.

إن مفهوم التنمية الاجتماعية يطلق على الخدمات الاجتماعية التي تستهدف: الصحة، التعليم، الاسكان وتنمية الخدمات المحلية.

التنمية الاجتماعية عبارة عن عمليات تؤدي إلى تحول وتغير في البناء الاجتماعي ووظائفه، بهدف إشباع الحاجيات الأولية للأفراد.

2. مفهوم التنمية المحلية

ترتبط التنمية المحلية بتنمية المجتمع المحلي، لتحسين أحواله وظروفه المعيشية اعتمادا على مشاركة أبناء هذا المجتمع عن طريق القيام بمجموعة من العمليات والأنشطة التي تستهدف النهوض بكافة مكونات المجتمع المحلي. وتنبني التنمية المحلية على دعم سلوك الأشخاص وصقل مهاراتهم حتى يتمكنوا من تطوير أنفسهم بأنفسهم فينعكس هذا الأمر على العديد من القطاعات المحلية. على هذا الأساس، تسمى التنمية المحلية بالتنمية القاعدية Développement à la base التي تقوم على تنمية الوحدات الترابية المحلية. لذلك فالتنمية المحلية تعتبر بمثابة المحرك الرئيسي للتنمية الاقتصادية التي عن طريقها يتحقق التكامل مع المبادرات الكبرى للتنمية. وتستهدف التنمية المحلية التطورالذي يمكن أن يحصل داخل تراب معين بهدف تحقيق الرخاء والارتياح للسكان. ينبني أساسا على تعبئة جميع الفاعلين حول التحديات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى التي يعرفها التراب، فهي تهدف إلى ملإ الخصاص الحاصل في جميع المجالات.

تعتبر التنمية المحلية عملية مركبة وحركة ديناميكية تتوخى تحقيق المتطلبات الاجتماعية وإشباع الحاجات الأساسية للسكان المحليين. وبهذا فهي عملية ليست عفوية بل منظمة ترتكز على التخطيط وتهدف إلى الانتقال من وضع إلى وضع أحسن من سابقه. ويرى الأستاذ محمد المولودي [30] بكون تدقيق هذا المفهوم يقتضي التطرق لثلاثة جوانب أساسية:

- ✓ الجانب المؤسساتي: يهم طبيعة التنظيم الإداري والسياسي للبلاد (ولايات، أقاليم، جهات وجماعات)، ففي المغرب مثلا، يرتبط الحديث عن المحلي على صعيد الجماعات المحلية.

[29] على الكاسمي: نفس المرجع السابق ن ص: 30.29

[30] https://www.tanmia.ma/2012-08-10-10-30-27/

- ✓ جانب الامكانيات والمؤهلات: سواء منها الطبيعية أو كل ما يتعلق بالخصائص والموارد الجغرافية والاقتصادية للجماعة الترابية. فالمؤهلات هي التي تعطي للجماعات شخصيتها وعلى أساسها يمكن التمييز بين جماعة وأخرى.
- ✓ الجانب التاريخي: يتعلق بالعناصر المشتركة: التقاليد، الأعراف، الثقافة والهوية الاجتماعية للجماعة الترابية.

نظرا للتباين الحاصل بين الجماعات الترابية في الامكانيات المحلية، يصب توجه الباحثين في تصنيف التنمية المحلية إلى ثلاثة أصناف:

- ✓ التنمية المحلية الداخلية: وتهدف إلى استغلال كل الموارد الذاتية الممكنة وتعبئتها من أجل تحقيق تنمية ذاتية وإقلاع محلي.
- ✓ التنمية المحلية القائمة على التضامن لتجاوز التفاوت الحاصل ما بين الجماعات المحلية من حيث المؤهلات، وينطلق هذا النوع من التنمية المحلية من تصور مفاده أن عملية الإقلاع الاقتصادي والاجتماعي لا يتم إلا عبر مقاربة تشاركية كمدخل ضروري للتفاعل والاندماج ما بين الجماعات المجاورة.
- ✓ التنمية المحلية المندمجة: تتوخى تجاوز الرؤية التقليدية للتنمية التي اختزلت العنصر البشري كوحدة إحصائية وظل هاجسها هو البعد الاقتصادي. وهذه المقاربة تعيد الاعتبار للموارد البشرية لأنه لا تنمية بدون تنمية اجتماعية. كما أنها تتميز بكونها ترمي إلى تحقيق الحاجات الإنسانية واستغلالها بشكل يضمن للأجيال اللاحقة حقها في التمتع بهذه الخيرات وهنا نصبح أمام الحديث عن تنمية مستديمة.

3. مفهوم التنمية البشرية

ترتكز التنمية البشرية على " الانسان " أي أنها تضع البشر عوض الحجر في صلب مسلسل التنمية كمحرك أساسي وكهدف في نفس الوقت، فالإنسان هو الثروة الحقيقية لكل المجتمعات، لذلك وجب الاهتمام به وجعله رافعة أساسية للتنمية، فلا يمكن تحقيق التنمية البشرية دون إشراك الأفراد والجماعات داخل تراب معين يكون مستهدفا بالعملية التنموية. وهذا الأمر، لا يتم إلا بإشراك السكان في كل مراحل البناء التنموي على طول المسلسل بدءا أولا: بالتشخيص الترابي التشاركي وبناء نظرة تنموية مشتركة، ثم تنفيذ المشروع التنموي.[31]

ترتبط التنمية البشرية بعدة عوامل مترابطة فيما بينها:

[31] Boite à outils du développement social, Ministère de développement social (contribution à la mise en œuvre de L'INDH module n° :3septembre 2007).

عوامل سياسية: لها علاقة مباشرة باستقرار البلاد وعلاقتها الخارجية فلا يمكن تحقيق التنمية البشرية داخل بلد يعيش على الحروب الأهلية مثلا كما هو الشأن مثلا في بعض الدول العربية التي تحولت منذ الربيع العربي إلى بؤر للتوتركما هو الشأن لليمن وليبيا وغيرها من البلدان الغنية بمواردها حولتها الحروب إلى مناطق مهددة بالمجاعة في العالم.

عوامل اقتصادية واجتماعية: يعتبر الاقتصاد هو المحرك الأساسي لأي عملية تنموية داخل المجتمع، فتسخير الإمكانيات الاقتصادية للدولة يشكل الركيزة الأساسية لتحريك عملية التنمية البشرية التي تهدف أساسا إلى تحسين مستوى الدخل المحلي والفردي، فهذا الأخير، يبقى هو المحدد الرئيسي لقياس مستوى رفاهية السكان واستقرار نفسية أفراد المجتمع وكذا قياس مدى قدرتهم على الولوج للخدمات الاجتماعية الأساسية من صحة وتعليم وغيرها.

تعرف الأمم المتحدة التنمية البشرية بكونها عمليّة زيادة الخيارات المتوفرة للأفراد، وتشمل ثلاثة خيارات رئيسيّة وهي: توفير حياة صحيّة بعيدة عن الأمراض وزيادة انتشار المعرفة وتوفير الموارد التي تُساهم في وصول الأفراد إلى مستوىً حياتيٍّ لائقٍ، كما تُعرَّف التنمية البشريّة بأنّها العمليّة التي تهدف إلى زيادة كميّة الخيارات المتاحة للنّاس وحجمها؛ عن طريق زيادة المهارات والمُؤهّلات[32] فالتنمية البشرية حسب التعاريف التي ذكرنا، تبقى هي **تأهيل الانسان ليصبح قادرا على اكتساب مهارات تؤهله للمساهمة في مسلسل الانتاج والوصول إلى مستوى عيش لائق**.

وتقاس التنمية البشرية بناء على مؤشر يعرف بمؤشر التنمية البشرية وضعته الأمم المتحدة ببرنامجها الإنمائي، وذلك في العقد الأخير من القرن العشرين، حيث يَهدف هذا المؤشر إلى قياس التنمية الحاصلة في العديد من دول العالم المختلفة، ويتم إصدار هذا المؤشر بشكل سنوي، يتم من خلاله تصنيف الدول وترتيبها حسب النقط المحصل عليها في التقرير [33].

ظهر هذا المؤشر مع تفاقم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، خاصة خلال القرن العشرين، أسهمت في تزايد وتفاقم معدلات الفقر حول العالم، خاصة خلال عقد الثمانينيات بدول العالم الثالث التي تعاني من مشاكل لا حصر لها، وذلك على الرغم من وجود نمو اقتصادي في بعض هذه الدول، إلا أنّ هذا النمو لم يساهم في التنمية ولم تنعكس آثاره الإيجابيّة على مواطني هذه الدول، بل على العكس تعمقت المشاكل على مختلف الأصعدة.

بناء على هذا الوضع التي يظهر تباينا صارخا بين دول العالم، فتح جدال عالمي حول تحديد مفهوم التنمية، خاصة في المؤسسات الدوليّة وعلى رأسها الأمم المتحدة، وقد كانت نتيجة ذلك الوصول إلى أنّ

[32] أحمد ماجد (2016)، تقرير التنمية البشريّة الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، الإمارات العربيّة المتحدة: وزارة الاقتصاد، صفحة 2.

[33] Définition of 'Humann Développent Index'", indiatimes.com, Retriever 4/7/2018. Edited

مقياس التنمية في أيّ منطقة يجب أن يكون متمحورا حول الأوضاع الاجتماعية للناس، وعدم الاكتفاء بالنظر إلى المستويات المتقدمة للاقتصاد هناك

4. التنمية المستديمة

ظهرمفهوم الاستدامة بعدما أصبت التنمية تأخذ بعدا حقوقيا دوليا، ارتكز أساسا على المطالبة بمشاركة جميع فئات المجتمع في اتخاذ القرارات المرتبطة بالتنمية، وذلك في إطار تنزيل الحكامة الترابية التي تعتمد أساسا على إشراك جميع الفاعلين في اتخاذ القرار والتخطيط للمستقبل الذي يأخذ بعين الاعتبار مستقبل الأجيال الصاعدة، حيث تهدف التنمية المستديمة إلى الإجابة عن حاجيات السكان دون إغفال حاجيات الأجيال القادمة ، فهي التنمية التي تحافظ على جودة الحياة للجميع في الحاضر والمستقبل، وقد ظهر الاهتمام بالتنمية المستديمة مع المؤتمر العالمي حول البيئة والتنمية بقمة الأرض بريودي جانيرو سنة 1992 م. كما يجد جذوره كذلك في أشغال لجنة بران تلاند commission Brundland، ولم يتم استعمال المصطلح إلا سنة 1980 بعد نشر الاستراتيجية العالمية للحفاظ على البيئة CMC.بين الاستراتيجية ومؤتمر ريو نجد تقرير برانتلاند الصادر سنة 1987 " المستقبل للجميع ". وتستهدف التنمية المستديمة إلى تحقيق الانسجام بين الاقتصادي والبيئي، عملت كل المؤتمرات التي انعقدت حول البيئة والتنمية على إ خراج موضوع البيئة من الدائرة العلمية الضيقة إلى الدائرة السياسية الواسعة، فأصبح موضوع الاستدامة يدرج في جميع جداول اعمال كل حكومات الدول بمختلف مواقعها السياسية والاقتصادية. حيث استمرت الصيحات تنطلق من من هنا وهناك، تطالب بضرورة إعادة الاعتبار للإنسان بكونه هو المحور الأساسي في العملية التنموية، وهكذا تم إعادة موضوع الاستدامة إلى واجهات الأحداث خلال مؤتمر جوهانسبورك الذي انعقد ما بين26 غشت و4 شتنبر 2002، وذلك، من خلال تأكيده على المسؤولية العالمية المشتركة في تحقيق التوازن بين التنمية وحماية الموارد التي تتعرض للاستنزاف بشكل يومي.[34]

5. المقاربة التشاركية

تشكل المقاربة التشاركية أحد الآليات الجديدة التي تنهجها النظمة لبلوغ درجة معية من الحكامة والرشادة في تنفيذ سايستها التنموية، إذ ترتكز المقاربة التشاركية على تعدد الفاعلين في البناء التنموي، فمع هذا المفهوم الجديد تراجع دور اللاعب الواحد في المجال الذي كان هو الدولة لوحدها. تنبني المقاربة التشاركية على الحكامة في اتخاذ القرارات عن طريق إشارك أوسع للسكان الممثلين بشكل عام في المجتمع المدني والقطاع الخاص.

[34] عبد الحق أبو سالم 1994، تلوث البيئة بعد حرب الخليج، بحث لنيل شهادة الاجازة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز – فاس.

ترتبط المقاربة التشاركية أساسا بالتنمية المحلية عن طريق جعل القرار العمومي يضمن حقوق المواطنين والمواطنات في التنمية عن طريق إشراكهم في اتخاذ القرارات العمومية وجعل العملية السياسية برمتها تنطلق من المحلي نحو الوطني عن طريق معاجة المشاكل محليا قبل اتخاذ القرار على المستوى الوطني.

وتعتبرالمقاربة التشاركية من بين المفاهيم الجديدة المستعملة في العلوم الاجتماعية، حيث أصبت تحضى باهتمام كبير من طرف الباحثين وصانعي القرار على حد سواء، لكونها أصبحت ينظر إليها بكونها آلية جديدة لتجاوز مظاهر التخلف التي راكمتها المجتمعات خاصة في بلدان العالم الثالث وذلك عن طريق جعل الانسان في مركز الاهتمام عن الارتقاء به من مفهوم المشاركة إلى الشراكة.

وقد اثار هذا المفهوم عدة تساؤلات خاصة بعد المطالبة بتطبيق الديموقراطية التشاركية للمواطنين والمواطنات، حيث ذهب بعض الباحثين أمثال ستيفان براتوسان[35] Stefan Bratosinالذي تساءل عن الجدوى من طرح الديموقراطية التشاركية في وقت نجد فيه أن الديموقراطية تعني المشاركة ؟ فلماذا ندعو المواطنين إلى المشاركة وهم في الأصل مشاركين في العملية السياسية؟ يمكن إذن في هذا الإطار التمييز بين بين المشاركة والشراكة التي تعتبر مرحلة نضج للمشاركة التي يراد منها تجاوز الأعطاب الناتجة عن الديموقراطية التقليدية. فمفهوم التشاركية يرتقي بالانسان من مرحلة يشارك في عملية البناء التنموي إلى شريك ينتقل من مرحلة الإنتظار إلى مرحلة المبادرة الفعلية تظهر فيها المواجهة بين المجتمع المدني والمؤسسات السياسية عن طريق خلق هيئات تشتغل إلى جانب الدولة وتقوم براقبة العمل السياسي بها.

تأسيسا على ما سبق ذكره، فالمقاربة التشاركية جاءت لإتمام عمل الديموقراطية التمثيلية وليس المواجهة معها، وذلك وفق مجموعة من الوسائل تهدف أساسا إلى إعطاء آليات التشارك للمجتمع المدني من أجل مرافقة صانعي السياسات المحلية عبر كافة مراحل اتخاذ القرار عبر الحوار والنقاش وتقديم العرائض وغيرها من قنوات المشاركة التي تتيحها القوانين الجاري بها العمل كما هو الشأن بالنسبة للمغرب الذي فتح بابا واسعا لمشاركة المجتمع المدني في اتخاذ القرار عن طريق القنوات التي فتحها الدستور الجديد للمملكة. وتشير الباحثة مريم لعشاب[36] إلى كون العمب بالديموقراطية التشاركية يهدف أساسا إلى تحسيس المواطن بالمسؤولية الملقاة عليه من أجل تحجيم النقص الحاصل في الممارسة الديموقراطية .

[35] https://www.asjp.cerist.dz/en/article/98282

[36] مريم لعشاب، (2017) التكريس الدستوري لمبدإ تشجيع الديموقراطية التشاركية على مستوى الجماعات المحلية، البليدة، مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، العدد :11 ص:196.

6. مفهوم الحكامة

لا يمكن الحديث عن المقاربة التشاركية دون ربطه بمفهوم الحكامة ، فمصطلح الحكامة يعتبر من أهم المصطلحات التي يتم تداولها في الحقل التنموي منذ ثمانينيات القرن الماضي،حيث نجد مصطلح الحكاماة في معجم اللغة العربية المعاصر مشتق من فعل أحكمَ يُحكم، إحكامًا، فهو مُحكِم، والمفعول مُحكَم • أحكمَ الشَّيءَ أو الأمرَ، يعني أتقنه وضبطه، والرجل أحكمته التَّجاربُ ونحوُها: جعلته حكيمًا تصدر أعماله وأقواله عن رويّة ورأي سليم[37]. أما التعريف الذي قدمه البنك الدوليالذي بدأ باستعمال المصطلح سنة 1989، اعتبر الحكامة بكونها "أسلوب وممارسة جديدة في تدبير الموارد الاقتصادية والاجتماعية للبلاد من أجل خدمة التنمية". وقد جاء استعمال البنك الدولي للمصطلح آنذاك للتأكيد على أن أزمة الدول الافريقية هي أزمة حكامة بالدرجة الأولى بسبب الفساد المستشري بدواليب حكم هذه الدول تظهر من خلال أنظمتها الفاسدة وغير الديموقراطية [38].

كما يعرف برنامج الأمم المتحدة الانمائي مصطلح الحكامة بكونه "نسق جديد من العلاقات والمساطر والمؤسسات التي تتمفصل بها مصالح المجموعات والأفراد، وتمارس الحقوق والواجبات، وتفك الخلافات والنزاعات، حيث يقوم هذا النسق على تذويب التراتبية وتشجيع التشارك بين المسيرين والمساهمين وحسن التنظيم وتوزيع المسؤوليات وصقل القدرات ودعم التواصل داخليا وخارجيا".

أما بالنسبة لتعريف السوق الأوربية المشتركة فيحدد من خلال تصريح وزراء خاجيتها المؤرخ في سنة 1991 والذي جاء فيه مايلي:ألح المجلس على أهمية الحكم الجيد، الذي يقوم على تنمية عادلة ومنصفة التي تنبني على مجموعة من المبادئ تقوم على نهج سياسات رشيدة اقتصاديا واجتماعيا، شفافية حكومية تنبني على المحاسبة المالية، إنشاء محيط ملائم للسوق قصد التنمية ، القيام بإجراءات لمحاربة الرشوة، احترام القانون وحقوق الانسان، حرية الرأي والتعبير،حيث وهذه المبادئ أساسية في علاقات التعاون الجديدة ".[39]

يبقى في نظرنا، من الصعب ضبط مصطلح الحكامة والتقيد بمفهوم واحد، وذلك نظرا لارتباطه بعدة مجالات وميادين ترتبط بما هو اقتصادي ومالي واجتماعي وسياسي نظرا لكون الحكامة تعتبر النهج الأكثر فاعلية ونجاعة لتدبير الشأن العمومي والمجتمعي، لكن في الأخير، فإن كل هذه المفاهيم تصب في نقطة واحدة ترتبط أساسا بطريقة اتخاذ اتخاذ القراروبحسن التدبير والتسييرفي أفق الوصول إلى الالتزام بالشفافية وتعقب الفساد وتجفيف منابعه.

[37] https://www.maajim.com/dictionary/
[38] http://9anonak.blogspot.com/2017/06/La-gouvernance-toute-identification-du-point-de-vue-de-la-Banque-mondiale.html.
[39] https://ar.wikibooks.org/wiki/

7. مصطلحات و تعاريف.

أ- منطقة غفساي

نقصد بمنطقة غفساي، مجال الدراسة الذي يضم تراب دائرة وباشوية غفساي، التابع ترابيا وإداريا لإقليم تاونات. ويتكون هذا المجال من 13 جماعة ترابية وهي: جماعة غفساي الحضرية التباعة للباشوية، والجماعات القروية الأخرى التابعة لدائرة غفساي وهي: جماعة البيبان، جماعة الودكة، جماعة الرتبة، جماعة سيدي الحاج امحمد، جماعة سيدي يحيى بني زروال، جماعة تبودة، جماعة تافرانت، جماعة كيسان، جماعة الورتزاغ، جماعة كلاز، جماعة تمزكانة، جماعة سيدي المخفي.

ب- المراكز الصاعدة

يقصد بالمراكز الناشئة أو الصاعدة هي المراكز الواقعة في المجالات القرويةعلى رأس قائمة المراكز المكونة للمنظومة القروية التي تساهم في هيكلة المجال وتنظيم أنشطته، وهي تضم كل التجمعات السكانية التي توجد خارج البلديات التي تعرف دينامية ملحوظة في تطور عدد سكانها وتحول مجالاتها تترجم عبر وتيرة سريعة للتعمير (دينامية ديموغرافية ومجالية). وبذلك فهي تمثل أقطابا صغرى للتنمية القروية مرشحة لتلعب دور مراكز داعمة للتنمية المحلية وحلقة أساسية لربط الوسط الحضري بالمناطق القروية.

فمصطلح المركز الصاعد يشير إلى مرحلة التحول والانتقال من مركز قروي إلى مركز حضري باعتماد مجموعة من المعايير ترتبط أساسا بعدد السكان وتعدد التجهيزات الأساسية الموجودة في المركز، الكثافة السكانية، تغيير بتية الانشطة السائدة وظهور أنشطة اقتصادية لها ارتباط بالمجال الحضري.

كما تتميز هذه المراكز بوظائف محددة تميزها عن باقي المجالات القروية ويتعلق الأمر بخدمات عمومية يستفيد منها المركز والمجال المحيط به (مؤسسة التعليم الثانوي، مركز التكوين المهني، مستوصف محلي، مكتبة عمومية، ملعب، الخ) و خدمات يوفرها القطاع الخاص (وكالة بنكية، وكالة خاصة بالتأمين، محلات تجارية، ترفيه، خدمات إصلاح الأليات الفلاحية والمركبات والتجهيزات المنزلية، الخ) و تجهيزات عمومية تربطها بالشبكة الجهوية والوطنية وبمجموع المجالات المحيطة (محطة طرقية، وحدة توزيع الكهرباء، الخ[40]

[40] وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والاسكان وسياسة المدينة، المندوبية الاقليمية لتاونات، جلسة بالمندوب الاقليمي شتنبر2019.

ت- الدوار المجمع[41]

تجمع سكني حيث تقع على الأقل ثلتي المساكن التي تشكله، بالقرب من بعضها البعض مكونة وحدة متراصة. في حين يمكن أن تفصل مسافة معينة بين باقي المساكن ولا تكون هده المسافة موحدة بالضرورة.

د- الدوار المجزئ[42]

دوار مكون من جزء أو عدة أجزاء تسمى دواوير ملحقة وتحمل أسماء مختلفة. ويمكن أن تكون الدواوير الملحقة قريبة فيما بينها كما يمكن أن تكون متباعدة فيما بينها. وعادةً ما تكون المساكن المكونة لكل دوار ملحق مجمعة.

ه- الدوار المشتت[43]

الدوار حيث تكون أكثر من ثلث المساكن المكونة له منفصلة عن بعضها البعض بمسافة تفوق 100 متر.

و- شخص في وضعية إعاقة[44]

شخص عاجز أو له صعوبة كبيرة في مجال واحد على الأقل من ضمن المجالات الوظيفية الست التالية:

- الرؤية، السمع، الحركة، التذكر، التركيز، الاعتناء بالذات والتواصل.

ز- الأسرة[45]

مجموعة من الأشخاص، سواء كانوا أقرباء أو غير أقرباء، يقيمون بصفة اعتيادية تحت سقف واحد وتكون لهم نفقات يومية مشتركة. ويحدد حجم الأسرة بعدد الأفراد الذين يكونونها.

ح- السكان النشيطون

هم الأشخاص المتوفرون في سوق العمل، سواء كانوا يمارسون نشاطا مهنيا أو يبحثون عنه. يتكون السكان النشيطون من:

- النشيطين المشتغلين؛
- العاطلين.

[41] المندوبية السامية للتخطيط (منشورات نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى حسب الدواوير لسنة 2014
[42] نفس المرجع السابق
[43] نفس المرجع السابق
[44] نفس المرجع السابق
[45] نفس المرجع السابق

ط- النشيطون المشتغلون[46]

هم الأشخاص البالغون من العمر 7 سنوات أو أكثر الذين اشتغلوا (ولو لمدة ساعة واحدة) خلال الأسبوع السابق لاستجوابهم، وكذا الأشخاص المتوفرون على شغل والغائبون عنه مؤقتا لسبب ظرفي كمرض أو عطلة مدفوعة الأجر أو إجازة أمومة أو نزاع عمالي أو تكوين أو سوء الأحوال الجوية إلخ... يتماشى هذا التعريف مع تعريف مكتب العمل الدولي

يتماشى هذا التعريف مع تعريف مكتب العمل الدولي.

ي- العاطلون[47]

هم الأشخاص البالغون من العمر 15 سنة أو أكثر الذين لا يتوفرون على شغل وهم على استعداد للعمل، سواء كانوا يبحثون عن عمل أو لا.

يجب التمييز بين صنفين من العاطلين:

- العاطلون الذي لم يسبق لهم العمل.
- العاطلون الذي سبق لهم العمل.

[46] نفس المرجع السابق
[47] نفس المرجع السابق

خاتمة الفصل التمهيدي

جاء الهدف من هذا الفصل أن كأرضية لتقريب القارئ من بعض المفاهيم والمصطلحات التي يتكرر استعمالها في في أبواب وفصول هذه الأطروحة. فلا يمكن استعمال مصطلح دون شرحه في البداية وجعله في متناول القارئ، حتى لا يتيه في إعطاء مفاهيم ربما تبعده عن المرمى المقصود منها.

حاولنا أن نربط بين إعطاء مفاهيم وفي نفس الوقت إبراز أهمية استغلال الموارد الترابية وعلاقتها بالتنمية المحلية داخل الحيز الترابي، كما حددنا في البداية كل التعاريف والمفاهيم التي ترتبط بالتراب والمجال وبالمشروع الترابي كأداة لتحقيق التنمية باعتماد المقاربة التشاركية، وفي مرحلة ثالثة وقفنا عند السياق التاريخي لتطور مسلسل التنمية التي تفرعت إلى عدة أنواع أخذ معها مفهوم المصطلح أبعادا مختلفة، ثم بعد ذلك الوقوف على مفهوم المقاربة التشاركية والحكامة التي أصبح اعتمادها ضروري لإنجاح أي مشروع تنموي.

في الباب الموالي سنحاول التطرق للأسس الطبيعية التي ساهمت في استقرار السكان بمنطقة غفساي عن طريق إبراز أهم الموارد التي تزخر بها المنطقة خاصة التضاريس والغابة والماء.

الباب الأول :

الأسس الطبيعية للإستقرار البشري

بمنطقة غفساي

مقدمة الباب الأول:

تعتبر منطقة غفساي الجبلية، من بين المناطق المغربية التي عرفت استقرارا بشريا قديما تحكمت فيه مجموعة من العوامل الطبيعية والتاريخية شكلت أسسا رئيسية للاستقرار البشري بالمنطقة. فإذا كانت هناك عدة مناطق بالعالم خالية من السكان وغير صالحة للاستقرار بسبب وعورة تضاريسها أو عوائق أخرى حالت دون ذلك، فإن منطقة غفساي الجبلية ذات التضاريس الوعرة، تتميز بكثافة سكانية مرتفعة، طبيعتها الخلابة تغري كل زائر لها بمشاهد غابية رائعة تمتد فوق طبوغرافية تخترقها شبكة مهمة من الجداول والأنهار، لكنها بالمقابل، تخفي معاناة يومية لا يتكبد مرارتها إلا السكان الذين رمت بهم الجغرافية فوق هذه الأماكن الصعبة الولوج فتمكنوا مع مرور الزمن أن التكيف مع هذه البيئة تَكيُف الحيوان والنبات بها.

في هذا الباب، سنحاول التطرق لأهم الموارد الطبيعية التي ساعدت على الاستقرار البشري منذ القدم بمنطقة غفساي، والتي أصبحت اليوم تتعرض لضغط بشري كبير سنأتي عليه بتفصيل من خلال ثلاثة فصول نذكرها كالآتي:

الفصل الأول: تضاريس صعبة وتربة هشة

الفصل الثاني: موارد مائية مهمة تتعرض للاستنزاف العشوائي

الفصل الثالث: الغطاء النباتي: ثروة غابية مهمة تتعرض لضغط بشري كبير

الفصل الأول :

تضاريس صعبة وتربة هشة

مقدمة الفصل الأول:

تشكل منطقة غفساي خزانا طبيعيا للموارد حباها الله بمشاهد طبيعية ومواقع متميزة(ودكة، سد الوحدة،إيغيل...) وموارد متنوعة من ماء وغابة تتوزع فوق تضاريس جبلية وعرة الولوج، لكنها مقابل ذلك، لا زالت تعاني من قيود فرضتها الطبيعة لم تتمكن الدولة من رفها وتحقيق التنمية للسكان الذين لا زالوا يعتمدون في عيشهم على نمط استغلال تقليدي، فالتخطيط الذي اعتمدته الدولة عبر عقود يغير الحياة بالشكل المطلوب ، حيث لا زالت تضاريس المنطقة الصعبة الولوج ، تفرض على السكان التأقلم مع الوضع وخلق حياة قروية تتماشى وخصوصيات الوسط الطبيعي الجبلي الذي يقف حاجزا أمام أي شكل تنموي لا يتماشى وطبوغرافية المنطقة التي سنحاول فيما يلي الوقوف على أهم أشكالها.

I. تضاريس وعرة بطبوغرافية معقدة ومجزأة

1. تضاريس صعبة الولوج بارتفاعات متباينة تتدرج من الشمال إلى الجنوب

تنتشر بمنطقة غفساي المنتمية لجنوب الريف الأوسط تضاريس وعرة يطغى عليها الطابع الجبلي المتشكل من طبوغرافية معقدة التي لم تمنع الانسان من الاستيطان بها منذ القدم، فالمنطقة تمتد بين وحدتين تضاريسيتين مختلفتين هي وحدة جبال الريف الأوسط الأعلى في الشمال، ووحدة تلال مقدمة الريف في الجنوب، و تتوزع بالمنطقة جبال تتباين ارتفاعاتها ، حيث تصل إلى 1600م متر بجبل ودكة، ثم تعود لتنخفض بجهة الشرق والجنوب مسجلة ارتفاعات متباينة نذكر أهمها كالآتي : 1038 متر بكتلة جبل عين باردة و 1051 متر بجبل أغيل بجماعة تمزكانة، ثم 902 متر بجبل قلعة بني قاسم و838 متر بجبل سيدي مسعود بجماعة الورتزاغ و802 متربجبل البيبان نواحي تافرانت[48] .

تنتشر باقي المرتفعات الأخرى بالمنطقة على شكل جبال منخفضة تتراوح ارتفاعاتها ما بين 550 و750 متر، لتبقى أعلى الارتفاعات الكبرى التي تتعدى 1200 م، في الشمال الغربي بأعلى قمة يسجلها (جبل ودكة1600م)، الأمر الذي يعطينا إمكانية تصنيف أهم الوحدات المورفولوجية بمنطقة غفساي على الشكل التالي:

أ- جبل ودكة يشكل أبرز المشاهد الغابية بقبيلة بني رزوال

يقف جبل ودكة شامخا بالواجهة الشمالية الغربية للريف الأوسط الجنوبي، بين خطي عرض ’34,30 و’35 شمالا وخطي طولَ 4° 30 غربا. وقد ورد في كتاب قبيلة بني زروال لمحمد البشير بن عبد الله الفاسي الفهري (1983)، أن من أهم مشاهد قبيلة بني زروال هناك جبل يحمل اسم ودكة الواقع بشمالها والذي يرتفع عن سطح البحر ب 1600 متر وهو جبل شامخ تكسوه غابة ملتفة ذات أشجار باسقة كشجر البلوط وشجر التشت وشجر الدلم ، و تبلغ مسافة غابته ثمانية آلاف هكتار وتنبع به عيون متعددة وتسكن

[48] **الخريطة الطوبوغرافية ل غفساي1.100000(1974).**

غابتـه وحـوش مختلفـة كـالخنزير البـري والـذئب والثعلـب والقنفـذ والأرانـب وطيـور مختلفـة كالحجـل والاوز...)، وهو معتدل الحرارة في أيام المصيف إذ لا تتجاوز 25درجـة فوق الصـفر ويكسو قمتـه الثلج أيام الشتاء، (...). وهو جبل عامر بالسكان، وجل أشغالهم تربيـة الماشية والنجـارة التقليديـة. ولـهذا الجبل أساطير عند الجبليين، إذ توجد به شعبة يخرج من أسفلها دخان يفسره العلم بأنـه من أثـار بركـان. غير أن السكان ينسبون ذلك الدخان الـى قبر ملك خـان شـابا فـي زوجـه ولمـا مـات بدأ يحترق داخل قبره، وذلك الدخان الذي يخرج من رأس الجبل بمثابة أثر للاحتراق. والقصة مثيرة فـي تفاصـيلها بـالمؤلف نفسـه (ص 15 – 16). وقد اتخذ أحد الكتـاب الأوربيين هذه القصـة، فجعل منهـا روايـة تحت عنوان "ودكـة" وهـي مطبوعة بالفرنسية موجودة بالمكتبات للمؤلف والأستاذ بونجة الفرنسي والذي يظهر أن مثل هذه الأساطير من آثـار المسيحية والكهنـة. إذ كـان هذا الجبل مسرحا لهمـا قبل الاسـلام ومـن طبيعـة الاقليم الـذي تملـؤه السكينة والوحشة والذي كانت تسكنه الساحرة دادوح قبل الاسلام وتعبد فيه القديس المسيحي لازار. فغابـة جبل ودكة يعتبرمن بين أبرز المجالات الغابية بالريف الأوسط الجنوبي وأكثرها امتدادا وكثافة وتنوعـا ثـم الأحدث تدهورا. إذ يمتد الملك الغابي لودكة مجاليا على مساحة تقدر بأزيد من 10.000 هكتار، تحيط بهـا كثافة سكانية تناهز 130 نسمة / كلم2 وبمعدل نمو ديمغرافي يتراوح بين 1.4 و2.1 % .[49]

صورة رقم2 : صورة لجبل ودكة من السفح الغربي



المصدر.: عمل شخصي 2018

[49] محمد العبادي، دينامية الغطاء الغابوي للريف الأوسط وعلاقته بالضغط البشري (حالة غابة جبل ودكة)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس، 2014، ص:3

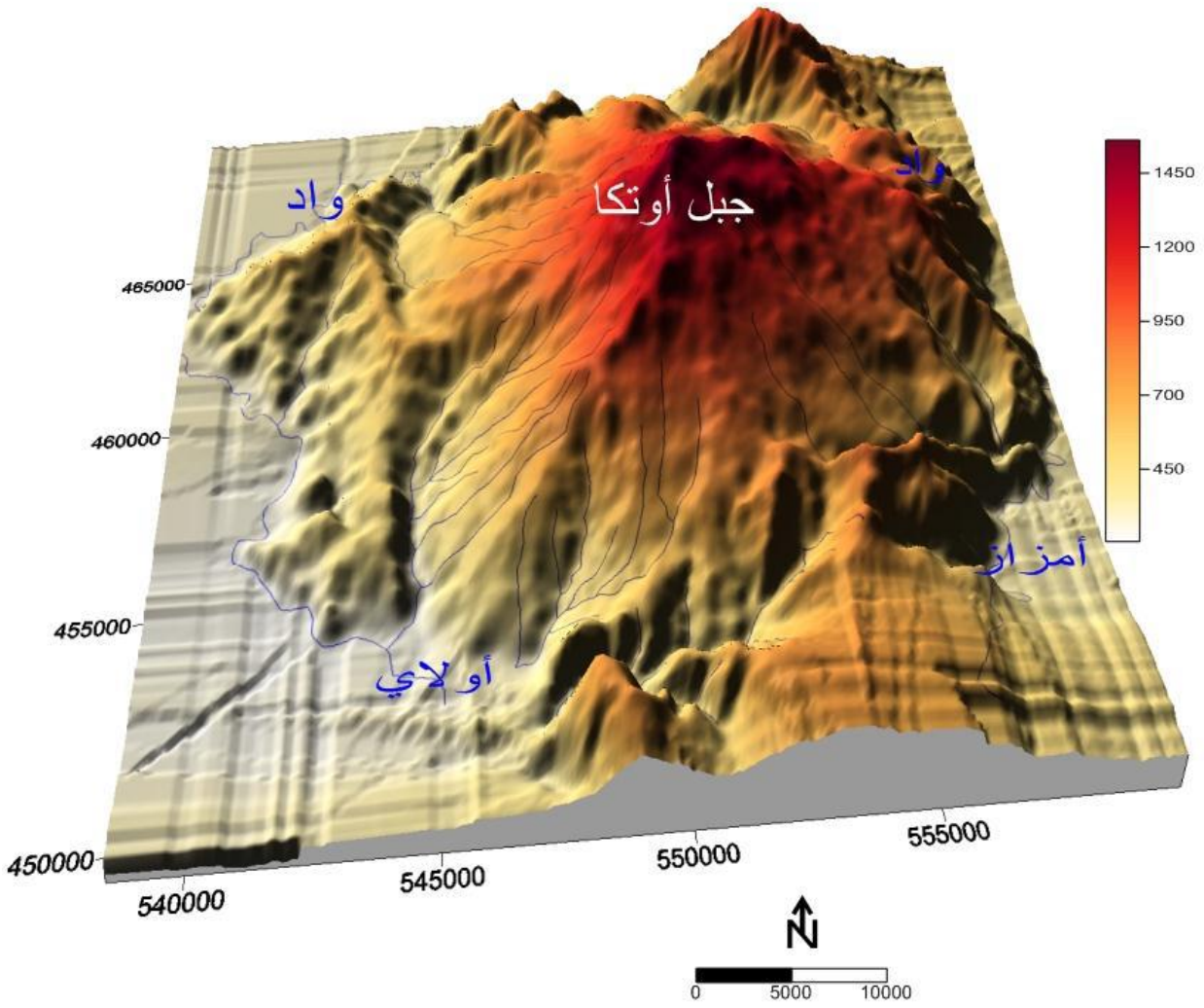
يسجل جبل ودكة أعلى ارتفاع بمجال الدراسة، فهو عبارة عن كتلة كبيرة تتوسطها قمة يصل علوها 1600م. تنتشر حولها السفوح الشعاعية تبدو متماثلة من جميع الاتجاهات، حيث تأخذ شكلا طوليا في اتجاه واد أولاي وواد أمزاز، و يتعدى طولها في بعض الحالات **10** كلومترات.

تبدو سفوح جبل ودكة مرتبة ومنتظمة على مستوى الانحدار، تتراوح بها الارتفاعات المتوسطة ما بين **400 و800** متر، بينما تجري بها الأودية عند أقل من **300 متر**، وتخترق هذه السفوح مجموعة من المسيلات والخنادق التي ينطلق جريانها بشكل متوازي مع الشكل الشعاعي، الأمر الذي أعطى ظهور مجموعة من المتون الطويلة التي تأخذ توجيهات متعددة. وعند الصعود إلى قمة الجبل تظهر مجموعة من الأجراف التي تتدرج من الأعلى إلى الأسفل.

تتركز السفوح التي يقل ارتفاعها عن **1000**م بشكل قوي حيث تغطي **81,5%**من مساحة الجبل، تمثل فيها السفوح التي تتراوح ما بين **400و800** م. **54% بينما** السفوح الأقل من **400** م لا تمثل سوى **5,5%.** فيما السفوح التي تتجاوز **1000**م تشكل **18, 5%** تحتل فيها السفوح التي تتراوح ما بين **1000و1200**م نسبة **11,6%**، فيما 7**%** المتبقية تغطي السفوح التي يتعدى ارتفاعها **1200م**[50].

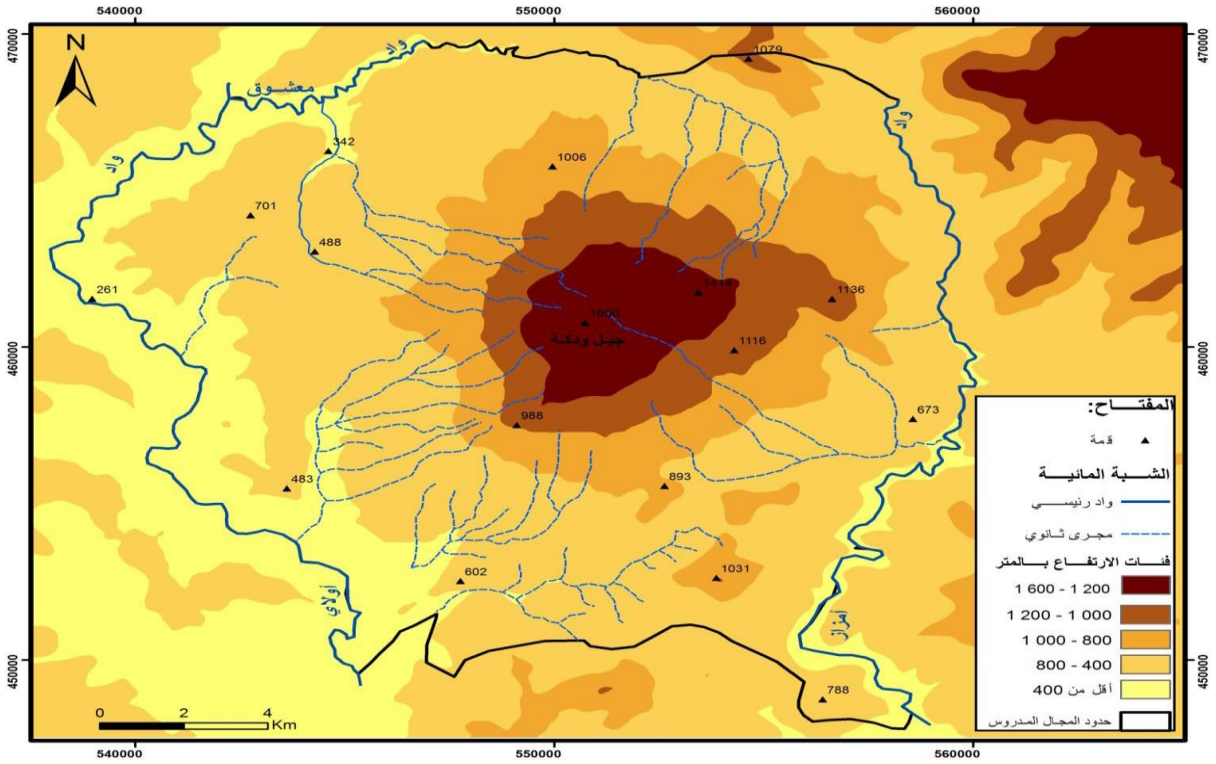
[50] محمد العبادي، مرجع سابق.

صورة رقم3 : مجسم ثلاثي الأبعاد لكتلة جبل ودكة



المصدر: الخريطة الطوبوغرافية ل غفساي1.100000(1974)

خريطة رقم4 : توزيع فئات الارتفاعات بغابة جبل ودكة



المصدر: الخريطة الطوبوغرافية ل غفساي1.100000(1974)

صورة رقم:4 منظر لغابة جبل ودكة من قمة الجبل في اتجاه السفح الغربي.



المصدر: عمل شخصي 2018

ب- انتشار الأجراف الصخرية بارتفاعات مهمة

تظهر بالمحور الشمالي لمجال الدراسة مجموعة من الارتفاعات المهة التي تتجاوز في بعض الحالات **1000 م** وهي عبارة عن أجراف صخرية حادة بأشكال واضحة نذكر منها:

جبل تازغدرة بجماعة البيبان: يأخذ اتجاه جنوب شرق شمال غرب، يتميز بأجراف خطية حادة ومتقطعة تصل بها أعلى قمة ارتفاع إلى **1019** مترا. سفوح هذا الجبل العرفي شديدة الانحدار تتجاوز **°70**، قبل أن تتراجع وتأخذ شكلا منبسطا باتجاه الشمال الغربي نحو واد أولاي الذي يبعد عن الجبل بحوالي **5** كيلومترات، ومن أهم الدواوير المستقرة بسفح الجبل دوار تازغدرة بابت البير وعين باردة حيث يشكل هذا الأخير أكبر تجمع سكاني بجماعة البيبان.

جبل عين والي المطل على دوار بني يزو: يصل ارتفاعه إلى حوالي 1056م، يـأخذ شكلا مستطيلا يختلف عن جبل ودكة، حيث تبدو به السفوح غير متماثلة، فمن جهة الشرق تتميز السفوح بالانحدار بينما تمتد الجهة الشمالية الغربية على شكل مجموعة من المتون[51] يتراوح ارتفاعها ما بين **900 و950 متر**.

جبل بني وناي: يمتد بشكل نجمي المتعدد الاتجاهات، تصل قمته إلى 1031 مترا، سفوح هذا الجبل متعددة الأشكال تخترقها مجموعة من المسيلات تقسمها إلى متون يتراوح ارتفاعها ما بين **600 و800متر**.[52]

ت- ارتفاعات منخفضة بالقسم الأوسط الجنوبي

تنتشر بالقسم الجنوبي ارتفاعات منخفضة تمتد من شرق خريطة منطقة غفساي نحو غربها في اتجاه شمالها الغربي وجنوبها الشرقي، وهي عبارة عن جبال كتلية لا يتعدى بها الارتفاع **900 م**. تتكون من مجموعة من الأعراف والكتل المتعددة الاتجاهات. تنتشر بين القمم المنخفضة والمرتفعة بأشكال متباينة تنتشر بها منخفضات جد ضيقة.

- **جبل سيدي مسعود**: **قصة جبل وقف حاجزا طبيعيا في وجه سد الوحدة:**

يشكل جبل سيدي مسعود نموذجا للبروزات الصلبة التي توجد شمال مقدمة الريف والمسماة بالصفوف وهو عبارة عن عرف يمتد على طول 16 كلم، وهو بمثابة حاجز فاصل بين تلال مقدمة جبال الريف بالجزء الجنوبي لإقليم تاونات التي شكل المكان الاستيطاني لقبائل شراكة والحياينة، وبين جبال الريف الجنوبية حيث تستوطن مختلف قبائل جبالة. بين هذين الوسطين، ينتصب جبل سيدي مسعود مطلا على مركز جماعة الورتزاغ. وقد لعب هذا الجبل عدة أدوار في تاريخ إقليم تاونات منها ما هو اقتصادي، كاحتضان سفحه لسوق جمعة سلاس خلال فترة الاستعمار الذي منه كانت توزع الاعانات على سكان كل

[51] قطع أرضية يحيط بها الواد من ثلاث جهات.

[52] : الخريطة الطوبوغرافية لغفساي1.100000(1974)

القبائل المجاورة. أشهرها إعانات عام البون التي تُحكى حولها عدة حكايات بالمنطقة. ينتمي جبل سيدي مسعود من حيث التكوين الجيولوجي إلى القاعدة الكلسية اللياسية.[53]

بالإضافة لهذا، شكل جبل سيدي مسعود حاجزا وسدا طبيعيا منيعا وقف في وجه مياه سد الوحدة، الذي لولا هذا الجبل، لكانت مياه السد غمرت كل ما تبقى من الأراضي الفلاحية لإقليم تاونات المنتشرة على طول ضفاف نهر ورغة. حيث عمل هذا الجبل على خنق سد الوحدة مشكلا بذلك مضيقا بين الجبلين عند مركز الورتزاغ المتموقع عند سفح جبل السطي، خاصة خلال السنوات الممطرة التي يرتفع فيها منسوب المياه بالمضيق، فيتحول المركز إلى شبه جزيرة محاطة بالمياه من عدة جوانب. وبعد تراجع مياه السد، تترك وراءها أراضي فيضية خصبة تتعرض جل مساحتها للترامي من طرف سكان المنطقة واستغلالها في زراعة الخضروات وزراعة القنب الهندي التي تجتاح مساحات كبيرة من هذه الأراضي الفلاحية المنتشرة على طول ضفاف سد الوحدة ونهر ورغة.

صورة رقم:5 جبل سيدي مسعود بجماعة الورتزاغ.



المصدر: عمل شخصي2019

[53] شاكر سعيد، "مظاهر السطح والتشكيل بمجال غفساي ن دراسة جيومورفولوجية " بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا ن جامعة محمد الخامس – كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط اكدال، 1995.

- **أعراف قبيلة الجاية**:

تشكل جماعة كلاز نموذجا لانتشار التجاعيد كشكل طوبوغرافي بالريف الأوسط، حيث تمتد مجموعة من الأعراف المتداخلة بالسفوح، وهي أعراف تأخذ اتجاها واحدا من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي وتبدو من الجنوب إلى الشمال على الشكل التالي:

عرف الريحان: يمتد على طول 6 كيلومترات، تصل به أعلى قمة بجبل ريحان إلى 741 مترا، وهي قمة أحادية، يظهر بها جرف صخري يأخذ مسافة1 كلم. سفوح هذا الجبل متماثلة يطل قسمها الجنوبي على المجرى الحالي لوادي ورغة.

صورة رقم :6 أعراف قبيلة الجاية المطلة على وادي ورغة



المصدر: عمل شخصي 2018

عرف البوهادي: يشكل امتدادا للعرف السابق بارتفاعات لا تتجاوز 622 م عند جبل بوسعيد في الجهة الجنوبية و842 م عند جبل العركوب بالجهة الشمالية.

2. امتداد المنخفضات على طول المجاري المائية

تمتد المنخفضات على طول المجاري المائية، وهي لا تمثل مساحات كبيرة بمجال الدراسة، حيث تتأثر بالتضاريس المحيطة بها التي تخنقها من كل الجوانب، وتشكل هذه المنخفضات أدنى مستوى تضاريسي بالمنطقة، ويمكننا التمييز بشكل عام بين منخفضين اثنين: منخفض ورغة في الجنوب (بالسافلة) ومنخفض أولاي بالشمال (بالعالية).

منخفض أولاي: يمتد هذا المنخفض على طول حوالي 20 كيلومترا، آخذا اتجاه جنوب شرقي وشمال غربي، بينما لا يتعدى عرضه 7 كيلومترات، فهو منخفض ضيق ذو جوانب منتظمة وخطية تطغى عليه

في الوسط خاصية الانخفاض، تنتصب به مجموعة من الأعراف أهمها جبل بوسفول بتراب جماعة سيدي يحيى بني زروال الذي يصل ارتفاعه إلى حوالي 555مترا، حيث تبقى جوانبه أقل ارتفاعا من المركز تنتشر بها مجموعة من المسيلات والروافد كواد أغرود الذي يجري بالمنخفض لينتهي مصبه بواد أولاي، حيث تسجل به أدنى نقطة بأقل من 300 متر[54].

صورة رقم:7 منخفضات وادي أولاي لجماعة سيدي الحاج امحمد (مزارع دوار شهريرة)



المصدر:عمل شخصي2016

منخفض واد ورغة:

يمتد هذا المنخفض بالقسم الغربي لمنخفض تاونات إى حدود جماعة تافرانت، حيث يأخذ شكلا طوليا، تنتشر به مجموعة من التقطيعات، ناتجة عن تقدم كتل تضاريسية أهمها جبل سيدي مسعود وأعراف الجاية، يصل عرضه بالجهة الشرقية لأزيد 10 كيلومترات بينما بضيق في الغرب، لينغلق عند جماعة الورتزاغ بفعل التشكيلة التضاريسية المتداخلة فيما بينها.

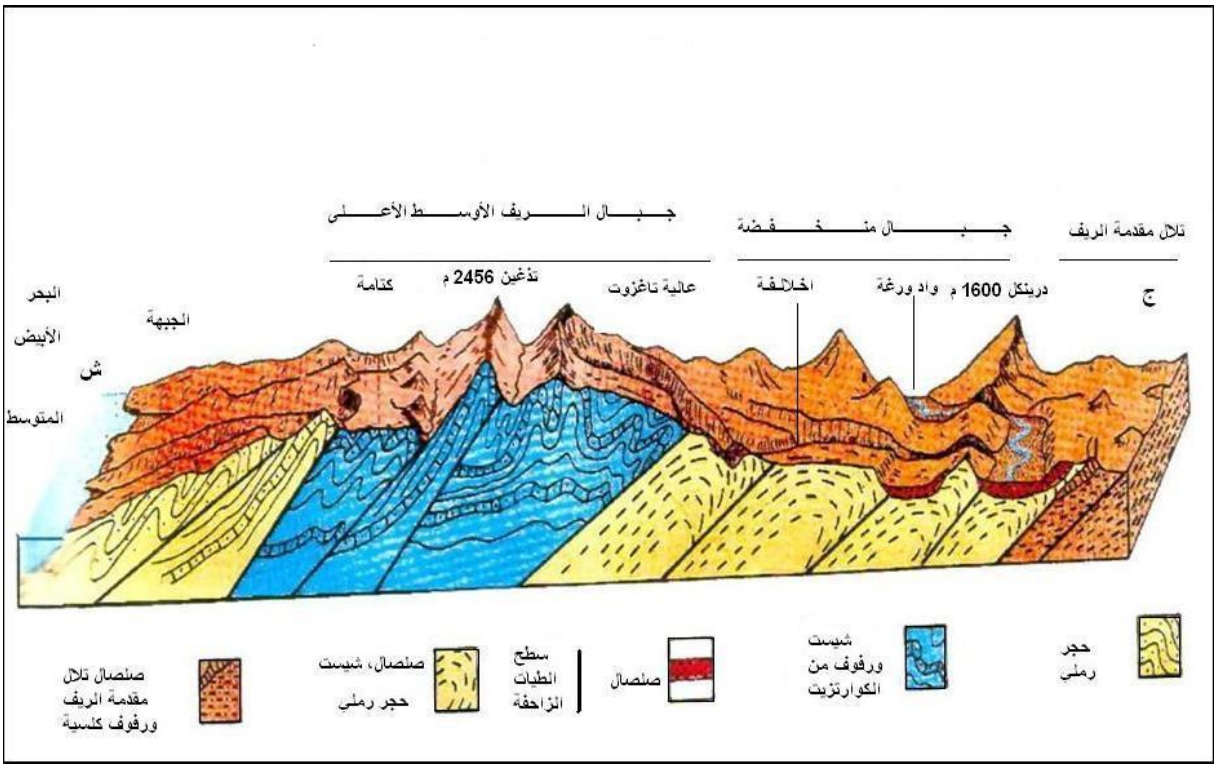
يعتبر وادي ورغة أهم شريان مائي بجبال الريف الجنوبية الذي يقسم المنخفض إلى قسمين غير متماثلين. حيث ينطلق واد ورغة في الجريان نحو الجنوب مقسما المنطقة إلى كتلتين تضارسيتين وهي كتلة جبال الريف وكتلة تلال مقدمة الريف. تحيط بالمنخفض مجموعة من التلال المتقطعة نتيجة انتشار شبكة مائية غزيرة على شكل مسيلات ومجاري مائية تتخذ من وادي ورغة مصبا لها أهمها واد أمزاز وواد أولاي.

[54] الخريطة الطوبوغرافية لغفساي ،1.100000(1974).

II. بنية صخرية تطبعها الهشاشة

يشير ج. مورير (1968)، بكون تضاريس جنوب الريف الأوسط، " تبدو ظاهريا الأكثر تجزيئا من غيرها في الريف، لكن عندما نتوغل داخلها يظهر التجانس العجيب للوحدات الصغيرة التي تشكلها، إذ يتميز كل عنصر بارتفاعه المتوسط وبنظام جريانه وبوجود مستويات عليا مجاورة لأخرى منخفضة وبأعراف تتخذ عدة اتجاهات، وبوجود تضاريس حادة ومنعزلة وغير مرتبة يصعب معه تحديد العلاقات التي توحدها"[55]، فجنوب الريف يتميز ببنية جد معقدة، تتعاقب به الصخور الصلبة والهشة و تتعدد بروزات التریاسي الجبسية الملحية. كما تمتد الوحدات التضاريسية بالجبال المنخفضة للريف التي تتكون تربتها من الطفل والكلس في الوسط، لتشكل بذلك مشهدا طبيعيا، يتميز بالتجانس في الارتفاع، تخترقها الأودية (أودور، أمزاز، أولاي) المنحدرة من جبال الريف. فجبل ودكة، الذي يتشكل من الحث والحجر الرملي، يقف شامخا داخل هذه الوحدة التضاريسية تقتسمه ترابيا كل من جماعة الرتبة وجماعة الودكة والجزء الغربي من جماعة سيدي المخفي.

رسم بياني رقم:4 مقطع طولي جيومورفولوجي للريف الأوسط



Source: Martin J. et autres, 1967, p.90. :المصدر

[55] حسن ضايض، المجال والمجتمع جنوب الريف االأوسط، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس، السنة الجامعية 2005/2004 ص: 29.

فالطابع الجبلي للريف يجعل من المنطقة، مجالا تسود به انحدارات قوية تفوق 45%على 36 %من مساحة الحوض، ولا تشكل فيها الأراضي المنبسطة إلا **5%** تمتد غالبا على طول أحواض الأودية،(ورغة، أولاي أمزاز، أودور).[56]

ويصف أوكيست موليراس «Augeste Mouliéras»قبيلة بني زروال في كتابه " المغرب المجهول " 1889، بكونها تمتد من الشمال إلى الجنوب على مسافة، حوالي 70 كلم، بتضاريس يطبعها الجبال في الشمال، عند الحدود مع قبيلة كتامة وغمارة، ويمتد تراب القبيلة على شكل، سهول تخترقها تلال مشجرة، تمتد من الشمال في اتجاه الجنوب بشكل متوازي، تخترقها خمسة أودية، هي من تقوم بسقي هذه الجهة الجميلة التي تنتشر بها مئات الدواوير، حيث يصفها موليراس: renflé par des centaines de collines boisées, courant du nord au sud. Parallèlement au cours des cinq rivières, qui arrosent cette belle région. Des centaines des gros villages, dont quelques-uns sont de véritables petites villes…[57].

ويشكل الانحدار، والتساقطات، وطبيعة التربة الهشة عوامل مساعدة على التعرية، تساهم في جرف الأطنان من التربة نحوالسافلة. وفي هذا الصدد يشير الأستاذ حسن ضايض إلى كون متوسط التعرية:" انتقل من 2 طن في الهكتار الواحد سنة 1972 و1973 إلى 49 طن في الهكتار سنة 78 و79 كما يختلف هذا المتوسط من محطة إلى أخرى. وهكذا تبين أن منطقة تافرانت التي تمثل 15 %من حوض ورغة تساهم ب 25 % من الصبيب الصلب عند الخروج من الحوض بمحطة المجاعرة.[58] ويرتبط هذا الأمر بعوامل التعرية الملائمة والمساعدة على ارتفاع الحمولة الصلبة التي تعمل سنويا على خفض مدة حياة سد الوحدة.

كما يساهم تراجع الملك الغابي واتساع رقعة المساحات العارية من الأشجار، في تعميق التدهور البيئي الذي أخذ وجها آخر في العقود الأخيرة، خاصة بعد دخول زراعة القنب الهندي إليها.

إن البنية الصخارية لجبال الريف الجنوبية، تتكون بشكل عام من مواد هشة، كالصلصال والسجيل والشيست والحجر الرملي، وأخرى مقاومة تنتشر ببعض الكتل والأعراف الجبلية الكلسية الدولوميتية، وقد تعرضت جل هذه التشكيلات الصخرية الضعيفة النفاذية للنحت بفعل التساقطات وانتشار الشبكة الهيدروغرافية الكثيفة المنتشرة بحوض ورغة. هذا الأمر سمح بتشكيل مورفولوجية تمتاز بتخديدعام للسفوح، وانتشار خوانق عميقة ووحدات تضاريسية منعزلة. ويمتد التكوين الزمني للبنية الصخارية

[56] حسن ضايض: نفس المرجع السابق. ص:30.29.

57 Augeste Mouliéras, 1899 : **Le Maroc Inconnu**, Deuzième partie, p : 46.47.

[58] حسن ضايض: نفس المرجع السابق. ص:31.

للجبال المنخفضة للريف الأوسط الجنوبي من بداية الزمن الترياسي الى نهاية الميوسين. وعلى العموم تتشكل القاعدة الصخارية بالنسبة للأتربة من ثلاثة تكوينات بنيوية رئيسية:

- ✓ تكوينات صخارية بنيوية عالية المقاومة تهم كتل كلسية- دولوميتية، والحث "صلصال رملي"، تعود الى الترياسي والجوراسي الأوسط، توافق فقط بعض الأعراف ومستويات عليا من الكتل الجبلية (جبل تيفلواس، درينكل، الكيل، مسعود، ودكة...).
- ✓ تكوينات صخارية بنيوية متوسطة من الكريتاسي الأسفل (الفليش الأسود، حث و"شيست" الفريش) ، والفليش الصلصالي، صلصال وحث.
- ✓ تكوينات هشة مشكلة من الأتربة الصلصالية الحمراء والحث المفكك تعود للجوراسي الأعلى، وصلصال كتلي، وأتربة صلصالية ملحية من الكريتاسي، منتشرة برأس ورغة وبجبل ودكة وما بين حوضي أولاي وأوضور. ثم تكوينات سطحية دقيقة من الرباعي على امتداد وادي ورغة وروافده.

III. التربة وأشكال التعرية الطبيعية والبشرية

إذا كانت الزوابع تنقل الرمال في الصحراء، فإن الأمطار تجرف الأطنان من الأتربة بالجبال، تنقلها من المرتفعات نحو المناطق المنخفضة. وفي هذا الإطار تتلقى جبال الريف كمية مهمة من التساقطات المطرية والثلجية، الأمر الذي يجعل التعرية تنشط بها بشكل كبير نتيجة لعدة عوامل، تساهم في القضاء على القشرة السطحية من الأرض وحملها لمسافات بعيدة. يشير الأستاذ محمد بوشعراء في كتابه الاستيطان والحماية بالمغرب في الباب الذي يتحدث فيه عن الريف بقوله :" كلما ذهبنا من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، تناقصت كميات الغيث السنوية، وقلت الزراعات وكثرت السوائم والأنعام التي منها الماعز التي تتسلق الأشجار وتأكل ثمارها وأوراقها وتحطم أغصانها أو ترعى في الحقول فتقلع النبتة بجذرها وبتربتها التي تجرفها السيول وتذرها الرياح "[59] إن طبيعة أتربة جبال وتلال حوض ورغة الأوسط، تتميز بضعف تطورها وبانخفاض المادة العضوية بها وارتفاع المادة المعدنية في مكوناتها وذلك ناتج عن ارتفاع نشاط التعرية القوية وعن طبيعة البنية الحديثة لجبال الريف.

فالتعرية الشديدة المائية والريحية تساهم في تفقير وتراجع خصوبة الأراضي الفلاحية، فبفعل التساقطات المطرية وشدة الانحدارات التي ترفع من سرعة جريان المياه، يتم سنويا نقل الأطنان من الطمي نحو السدود، التي أضحت معرضة بدورها لتقلص قدراتها الاحتوائية وتراجع مدة حياتها كما هو

[59] محمد بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، الجزء الأول، المطبعة الملكية الرباط،1984، ص 335

الشأن بالنسبة لسد الوحدة الذي يتلقى سنويا ما بين **2000** و**3000** طن من الأتربة التي تملأ حوالي 5, 18 مليون م^3 كلها تتم على حساب الطاقة الاستيعابية للسد.[60]

تعمل التعرية على تكوين أتربة تنتشر فوق التكوينات الصخرية المتوسطة الصلابة، التي تتشكل من الصلصال الكلسي والحث والشيست فوق الانحدارات القوية (25-35%)، بينما تنتشر التربة الكلسمنغنيزية في الجهة الغربية لوادي أسرى وتمتد إلى حدود جبل ودكة. لتغطي معظم الأراضي الواقعة ما بين وادي أولاي ووادي أوضور بقبيلة بني زروال. فيما تنتشر التربة الخصبة من طمي وترس ببعض الأحواض المنخفضة وببعض جيوب الانحدارات على جنبات الأودية وفوق تكوينات غرينية. فغابات جبل ودكة، تنمو فوق تربة بوتزولية حمضية تنتشر بها تشكيلات مختلفة من البلوط الذي يشكل الغطاء الغابي السائد بالمنطقة.[61]

وتتعرض التربة بمنطقة غفساي، لتعرية عنيفة وقوية بسبب ضعف سمك طبقة الأتربة الهشة والمفككة، التي تزداد تفككا كلما ازدادت حدة الانحدار الذي ترتفع معه سرعة جريان المياه فتنقل الأطنان من الأتربة نحو الأراضي المنبسطة والسدود المجاورة. بالإضافة للعوامل الطبيعة، يلعب العامل البشري دورا كبيرا وأساسيا في الرفع من حدة التعرية، حيث خلال العقود الأخيرة تحولت العلاقة التي تربط الانسان بمجاله الطبيعي، من منظومة مبنية على الاستغلال المعقلن للموارد، إلى منظومة ترتكز أساسا على الاستغلال الجائر للغابات، الذي ينبني أساسا على النظرة الربحية الآنية دون مراعاة أي اهتمام للمستقبل البيئي. تتعرض الغابة فيها للاجتثاث بطريقة ممنهجة، تتحول معها مئات الهكتارات إلى استغلاليات زراعية، يستغلها الفلاحون في البداية للزراعة دون استعمال السماد قبل أن تتحول فيما بعد بفعل عوامل التعرية إلى تربة فقيرة، فيصبح استغلالها بعد ذلك جد مكلف تنخفض مردوديتها مع مرور الوقت. هذه الممارسات وجدت منذ القدم في إطار علاقة الانسان بالمجال التي كانت تبنى على الانتفاع من الغابة ومحيطها.

فبجبال الريف، كان الفلاحون يقومون فيها بعملية اجتثاث الغابة تستمر لدورات زراعية عديدة، وكان يقتصر فيها الفلاح على إزالة الأشواك والأعشاب وإضرام النار فيها من أجل التوسيع المؤقت للفضاءات الزراعية دون التوغل داخل الغابة، ثم يعود الحقل المستغل إلى الملك الغابي بعد سنوات. هذا النوع من الاستغلال كان ينتج عنه مع مرور السنين ظهور ماطورال يستغل في رعي الماشية بشكل جيد.

خلال العقود الأخيرة، تطورت الأمور فأصبح السكان يقومون بهجوم عنيف على الغابة، عن طريق تعرية مساحات كبيرة وإبادة كل الأشجار المنتشرة فوقها وتحويلها إلى استغلاليات لزراعة القنب الهندي. هذا الأمر، أدى إلى ظهور انزلاقات عنيفة للتربة بدأت تحدث بين الفينة والأخرى خلال السنوات الممطرة

[60] مريم سلطان، قضايا بيئية بجبال الريف المغربية سلسلة دراسات مجالية رقم3، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة عبد المالك السعدي تطوان، الطبعة الأولى، مطبعة الخليج العربي تطوان، 2008، ص86.

[61] محمد العبادي، دينامية الغطاء الغابوي للريف الأوسط وعلاقته بالضغط البشري (حالة غابة جبل ودكة)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس، 2014، ص: 25

بكل المناطق التي تعرضت للتعرية وكأن الطبيعة بالمنطقة تنتقم لنفسها من الإنسان الذي يعتدي عليها، كما حصل سنة 2010، عندما تعرضت سفوح جبل ودكة لأكبر انزلاق للتربة خلف وراءه خسائر كبيرة على السكان والمجال بجماعة الودكة كما يظهر من خلال الصورة التالية:

صورة رقم :8 انزلاقات كبيرة للتربة بسبب اجتثاث الغابة بدوار تيسوفة بجبل ودكة سنة 2010



المصدر: المخطط الجماعي لجماعة ودكة2012-2017

إن الاجتثاث الجائرللغابة يساهم في رفع نشاط التعرية ويؤدي إلى تدهور الأراضي الزراعية وحدوث انزلاقات يتكبد خسائرها السكان أنفسهم الذين اعتدوا على الغابة، فانزلاقات 2010 أدت إلى طمر منازل بكاملها بكل من دوار تسوفة ودوار المشاع بجماعة الودكة، حيث تحركت كتل صخرية وأطنان من التربة همت كل الأراضي المجتثة فأتت على عشرات المنازل ومعها جزء كبير من مقطع طرقي بالطريق الاقليمية رقم **5302** الرابطة بين دوار تامسنيت وسوق أربعاء المشاع، فتسبب الانزلاق في عزل منطقة بكاملها عن العالم الخارجي.

خاتمة الفصل الأول:

تشكل منطقة غفساي مجالا جغرافيا مهما، يتميز بطبيعته الجبلية التي تشكل فسيفساء رائعة، تختزن داخلها ثروات طبيعية غنية ومتنوعة تجعل منها مجالا ذا أهمية إيكولوجية كبرى لكنه بحاجة إلى التدخل والاعداد بشكل يتلائم مع طبيعة هذا المجال المعروف بمنظومته الطبيعية الهشة وبطبوغرافية المعقدة التي زاد من تعقيدها التدخل العشوائي للإنسان.

هذا الوضع، أدى إلى ظهور عدة إشكالات أثرت بشكل كبيرعلى الموارد الطبيعية التي تزخر بها المنطقة، نذكر من بينها الموارد المائية التي سنحاول الفصل في الموالي التطرق إليها والوقوف على جل الاكراهات والتحديات المطروحة، سواء منها الطبيعية المرتبطة بتراجع التساقطات المطرية خلال السنوات الأخيرة أو البشرية التي لها علاقة مباشرة بظاهرة الاستنزاف العشوائي الذي تحمكت فيه مجموعة من العوامل.

الفصل الثاني : موارد مائية مهمة تتعرض للإستنزاف العشوائي

مقدمة:

تعتبر الموارد المائية محددا أساسيا للتنمية المحلية، فبدونها لا يمكن للفلاحة أن تتطور وتزدهر، كذلك، تبقى الموارد المائية من العناصر الشديدة التأثر بالتغيرات المناخية وبالتدخلات البشرية، خاصة بالمناطق الهشة كمنطقة غفساي التي تتأثر بعدة عوامل تؤثر سلبا على الثروة المائية نذكر من بينها عامل الجفاف وتزايد الضغط البشري على الموارد المائية.

فرغم توفر منطقة المنطقة على شبكة مهمة من الأودية تنبع من مرتفعات الريف بالشمال وتجري نحو الجنوب مشكلة بذلك روافد مهمة لنهر ورغة ، إلا أنها أصبحت اليوم كلها عبارة عن مسيلات تتميز بسرعة الجريان الموسمي فوق سفوح الجبال محدثة بذلك عنفا هيدرولوجيا يطبع سلوك كل المجاري، وذلك يرتبط بطبيعة الصخور المنتشرة بمنطقة الريف المتميزة بضعف النفاذية (صلصال، طفل، شيست)و بانحدار سفوح الأحواض المائية الفرعية لكل واد.[62]

لقد ساهم الموقع الجغرافي والعامل المناخي في جعل منطقة غفساي خزانا مهما للمياه بالمغرب نظرا لكمية التساقطات المطرية التي كانت تستقبلها المنطقة سنويا، لكن بالمقابل، نجد كل هذه المياه تنقل نحو السافلة عبر المجاري ليبقى سكان العالية يتخبطون في عدة مشاكل ترتبط بالفقر والتهميش بسبب عدم استفادتهم بالشكل المطلوب من هذه الثروة الطبيعية.

I. جبال جنوب الريف ألأوسط، مجالا ملائما للجريان السطحي

1. توزيع متباين للتساقطات

يتميز التوزيع السنوي للتساقطات بمجال حوض ورغة بتباين كبير يختلف من سنة إلى أخرى، نتج عنه توالي سنوات رطبة وأخرى جافة مع هيمنة واضحة لهذه الأخيرة، فخلال الفترة الممتدة ما بين 1957 و1958 حتى سنة 2014 و2015 سجلت محطة جبل ودكة معدلا عاما بلغ حوالي 1586,4 ملم، أعلى كميات للتساقطات كانت سنة 1962 و1963، بمعدل بلغ 3301,6 ملم، في حين أدنى معدل 605,5 سجل سنة 994 و1995. أما محطة تابودة فسجلت خلال الفترة الممتدة ما بين 1978 و1979 إلى سنة 2014 و2015، معدلا عاما بلغ 645 ملم، مع تسجيل أعلى كمية للتساقطات 1360 ملم، كانت على التوالي خلال سنة 2009 و 2010، وأدنى معدل عرفته المنطقة 285 ملم كان سنة 2004 و2005 .[63]

تتباين التساقطات بالمنطقة بتباين الارتفاعات (انظر الخريطة رقم5)، حيث يسجل أعلى معدل للتساقطات عند قمةجبل ودكة، أما مناخ المنطقة فيتميز بطابع متوسطي (فصل صيف حار وجاف ترتفع

[62] بوجمعة بونقاية، الاعداد الهدرو- فلاحي وآليات التدبير التشاركي بحوض ورغة الأوسط: مقاربة سوسيوترابية لتأهيل المجال، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراهفي الجغرافيا، السنة الدراسية 2018/2017 الجزء الأول، ص:230.

[63] محمد بوطلاقا، 2019 "تدبير الموارد المائية السطحية باعتماد تقنية المطفية في ظل التقلبات المناخية بحوض ورغة (الريف الأوسط، شمال المغرب)"، مجلة دخائر للعلوم الإنسانية، العدد الخامس، الناشر مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، العنوان: ص ب 5265 الأدارسة - فاس.

فيه الحرارة لتصل إلى 40 درجة وفصل شتاء بارد ورطب تنزل فيه درجات الحرارة إلى (5 درجة)[64]. وقد لعبت الظروف المناخية دورا أساسيا في التأثير على الأوساط الطبيعية، فالتساقطات ساهمت عبر العصور في رسم وانتشار الأودية مشكلة بذلك شبكة هيدرولوجية مهمة بالمنطقة.

يتضح من خلال المعطيات الإحصائية، أن منطقة غفساي شهدت تباينا كبيرا وتذبذبا في كميات التساقطات، تميزت بتوالي فترات مناخية رطبة نسبيا، امتدت من بداية الخمسينيات إلى بداية الستينيات من القرن الماضي. ثم بعد ذلك عرفت المنطقة عقودا جافة شهدت نقصا كبيرا في كميات التساقطات المطرية امتدت من نهاية السبعينيات إلى الفترة الحالية. وقد كان لتوالي فترات الجفاف انعكاسا سلبيا كبيرا على الموارد المائية وكذا الموارد الطبيعية الأخرى كالتربة والغابة.

يتضح هذا من خلال المعطيات الخاصة بإقليم تاونات الذي سجل تراجعا كبيرا في معدل التساقطات خلال السنوات الأخيرة الممتدة من سنة 2010 إلى سنة 2015، حيث بلغت أدنى مستوياته سنة 2015، بمعدل لا يتجاوز 115 ملم كما يظهر من خلال الجدول الآتي.

جدول 2: متوسط التساقطات المطرية السنوية بإقليم تاونات

السنة	2010	2011	2012	2013	2014	2015
متوسط التساقطات المطرية السنوية (بالملم)	1017	450	1244	**579**	**676**	**115**

المصدر: منوغرافية إقليم تاونات2016

تتغير التساقطات المطرية بتغير الارتفاع والتوجيه وبدرجة أقل حسب خطوط العرض والقرب أو البعد من البحر وكذلك حسب الموقع الطوبوغرافي، وهو الأمر الذي يبينه جدول توزيع التساقطات المطرية بثلاث محطات موزعة من الشمال نحو الجنوب حسب ارتفاعات مختلفة، فمحطة جبل ودكة التي تتموقع على ارتفاع 1115 م، سجلت كمتوسط للتساقطات خلال الفترة الممتدة ما بين 1979 و2013 حوالي 1456 ملم. وخلال نفس الفترة الزمنية لم يتعد متوسط التساقطات 645 ملم بمحطة كلاز المتموقعة على ارتفاع 214 م.

[64] منوغرافية غقليم تاونات 2016.

صورة رقم:9 المحطة الهيدرولوجية جبل ودكة



المصدر: عمل شخصي 2018

جدول رقم 3: توزيع التساقطات السنوية حسب ثلاث محطات للرصد بمنطقة غفساي

اسم المحطة	الارتفاع بالمتر	خط الطول	خط العرض	سنوات الرصد	متوسط التساقطات السنوية
الودكة	1115	4.49	4.433	2013/1979	1456 ملم
الرتبة	960	4.39	4.453	2013/1999	950 ملم
كلاز	214	4.47	4.333	2013/1980	645 ملم

المصدر: وكالة الحوض المائي لسبو 2014

إن تأرجح التساقطات المطرية بالإضافة إلى ارتفاع الضغط البشري على الموارد الطبيعية، يجعل المنطقة برمتها مهددة بالتصحركما وقع لبعض الجماعات الحدودية لإقليم تاونات، التابعة لإقليمي شفشاون والحسيمة، والتي عرفت اندثارا شبه كلي للغابة واستنزافا غير مسبوق للثروة المائية بسبب ارتفاع الطلب على الماء لسقي حقول الكيف التي جففت كل مياه الأودية.

2. انتشار شبكة مهمة من الأودية تتعرض للإستنزاف.

تتميز الشبكة المائية بمنطقة غفساي بجريان سطحي هام ونظام جريان عنيف بسبب ارتفاع التساقطات وشدة الانحدار الذي يرفع من سرعة المياه، ويمكن التمييز حسب الهيدرولوجي محمد السعداوي (2011

-2012)، في دراسة حول النمذجة الهيدرولوجية لحوض ورغة، بين ارتفاع الصبيب اليومي وحدوث امتطاحات،وبين فترات تناسب ضعف الصبيب اليومي وجفاف مطلق للأودية[65]،

هذا التباين الواضح في النظام الهيدرولوجي هو من ساهم في ظهور تشكيل شبكة مائية كثيفة تتأثر بعوامل تذبذبات المناخ، فخلال السنوات الممطرة يكون بها الصبيب مرتفعا فتتمدد الأودية لتغمر المساحات المحيطة بها، عكس ذلك يحصل خلال الفصول والسنوات الجافة. بشكل عام، فالإيقاع الشهري للجريان المائي للأودية يتميز صبيبها بتباينات صارخة خلال فترتين:

فترة أولى: يكون فيها الصبيب مرتفعا وهي الفترة التي تتزامن مع الشهور التي تعرف تساقطات مرتفعة تمتد من دجنبر إلى شهر أبريل مع بلوغ الصبيب ذروته ما بين دجنبر وفبراير، ثم يبدأ الصبيب بالتراجع مع بداية شهر أبريل.

يتكون حوض ورغة بعالية سد الوحدة من عدة أحواض صغيرة ومتوسطة، تتكون من حوالي ستة عشر حوضا تتوزع على الشكل الآتي: حوض أسرى، حوض الساهلة، حوض أولاي، حوض أمزاز، حوض أوضور، حوض الكزار، حوض أوضيار، حوض ساغورت، حوض رأس ورغة، حوض أسفالو، وستة أحواض أخرى تحمل إسم ورغة، تشكل مجال التقاء بين الأحواض السابقة، وتتدرج هذه الأحواض من العالية نحو السافلة يشكل فيها نهر ورغة المحور الرئيسي للجريان بالريف،الذي كانت مياهه تضيع في البحر قبل سنة **1997**، وهي السنة التي قام فيها الملك الحسن الثاني بتدشين مشروع سد الوحدة الذي امتدت الأشغال به من 1991 إلى 1997 م، معلنا عن نهاية الأشغال بأكبر معلمة مائية بالمغرب والثانية بإفريقيا بطاقة استيعابية تفوق 4 مليار م3. وهكذا أصبحت مياه ورغة بعد هذا التاريخ، تعبأ في حقينة السد التي منها يتم سقي أراضي سهل الغرب وحمايته من الفيضانات بالإضافة إلى إنتاج الطاقة الكهرمائية، أما سكان العالية فلم يستفيدوا من الحقينة بالشكل المطلوب. بل فقط اقتصرت الاستفادة على تزويد حماعة غفساي وبعض المراكز القروية بالماء الصالح للشرب الذي لا يزال المشروع به يعرف تعثرات إلى الآن. فنهر ورغة يحتضن حوالي 11% من مجموع الموارد السطحية بالمغرب، ويوجد منبعه الأصلي عند كتلة " تيزي" إفرري" الواقعة شمال منطقة طهر السوق ، فهو من الأنهار الدائمة الجريان التي تتزود بالماء من عدة روافد خاصة تلك التي تمتد على الضفة اليمنى للواد نذكر أهمها:واد أماسين، أسقالو، واد الكزازبالعالية، ثم أودية أسرى، الساهلة،أمزاز، أولاي،أودور، أوديار بالسافلة وتأخذ جل روافده اتجاه شمال جنوب بينما يأخذ ورغة اتجاه جنوب غرب الريف.[66]

كما يشكل ورغة أكبر الروافد لنهر سبو بمقدمة جبال الريف الأوسط حيث يساهم بحوالي 47 % من الموارد المائية للحوض، لذلك يعتبر ورغة المزود الرئيسي لسد الوحدة إذ ينقل المياه إليه على طول 144

[65] بوجعة بونقاية، 2018/2017، مرجع سابق، ص:233.
[66] نفس المرجع السابق.

كلم[67]، ويعرف مجرى الواد اتساعا مختلفا وغير موحد حسب طبيعة التضاريس التي لا تحرره إلا عندما يقترب من سد الوحدة في اتجاه واد سبوبمنطقة الغرب. وتشكل منطقة غفساي بفعل مناخها وتضاريسها مجالا ملائما للجريان السطحي. تنتشر به شبكة مائية مهمة، على شكل مجاري وأودية أهمها واد ورغة الذي يتزود من خمسة روافد رئيسية تنبع كلها من جبال الريف مكونة بذلك أحواضا ومحاور نذكرها كالآتي: واد أسفالو، واد الكزاز، واد أسرى بدائرة تاونات، واد أمزاز، واد أولاي، واد أوضور بدائرة غفساي.

وهي أودية تتميز بجريان موسمي متأثرة في ذلك بنظام الفصول، حيث تمتلئ هذه الأودية بالمياه وتتمطط خلال فصل الشتاء محدثة بذلك فيضانات كبيرة ومهولة، تغمر من جهة، كل الأراضي المنبسطة والأحواض المحيطة بها محدثة بذلك خسائر مادية كبيرة خاصة بالبنيات التحتية. حيث تتعرض جل المحاور الطرقية للتهالك السريع بسبب مياه الأودية أثناء فترة الفيضانات التي تؤدي إلى سقوط المنشآت الفنية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر حالة انهيار قنطرة كلاز سنة 2010، التي جعلت المنطقة برمتها في عزلة استمرت لمدة سبع سنوات نتيجة تأخر تنفيذ مشروع بناء قنطرة جديدة.

إن ذكر هذا المثال جاء فقط لتقريب الصورة عن مدى الخسائر الفادحة التي تنجم عن جريان الأودية بالمنطقة، والتي تنعكس سلبا على الواقع الاقتصادي والاجتماعي بسبب العزلة التي تضرب مجموعة من الدواوير بمختلف الجماعات الترابية خلال فصل الشتاء.

تنبع كل روافد ورغة من جبال الريف التي تتأثرفيها بالانحدارالشديد في العالية الأمر الذي يجعل التيار المائي بها أكثر سرعة وقوة يعمل من خلالها على نقل الأطنان من الأتربة نحو السافلة، كما هو الشأن بالنسبة لواد أمزاز الذي يمر وسط تضاريس تخنقه على طول المجرى ولا يأخذ حريته إلا عندما يقترب من مصب نهر ورغة.

[67] كتابة الدولة المكلفة بالماء ،2006، الرباط، الموقع الالك تروني http://www/water.gov.ma

صورة رقم10 : تمطط واد أمزاز بالأماكن المنخفضة



المصدر: عمل شخصي2018

وفي أقصى الشمال (بتراب إقليم شفشاون) ينطلق واد أولاي قبل أن يلتقي بواد معشوق عند المنطقة الحدودية لجماعة الرتبة، ليتابع جريانه وسط المجال مشكلا حدودا طبيعية بين الجماعات التي يخترقها. (الرتبة، المنصورة، سيدي الحاج امحمد، الودكة، سيدي يحيى بني زروا ل، غفساي، كيسان، كلاز، الورتزاغ). وأثناء جريانه يلتقي أولاي بعدة روافد نذكر منها: واد دار طكوك، واد المالح، واد بني يزو، واد الصباب، واد أمسالو... وهكذا يستمر أولاي في جريانه نحو جماعة الورتزاغ متخذا له مصبا بواد ورغة عند ارتفاع **160** مترا. ويتميز واد أولاي بكونه قسم مجال الدراسة إلى ضفتين الأولى شرقية تنتمي إليها كتلة جبل ودكة، والثانية غربية تضم حقينة سد الوحدة. وينطلق مجرى واد أولاي في البداية ضيقا بالشمال، ثم يتسع بالوسط قبل أن يعود ليقطع مجالا خانقيا بالسافلة.

صورة رقم11 : مشهد طبيعي لواد أولاي وهو يقطع مزارع دوار الشريطية التابعة لجماعة سيدي يحيى بني زوال ومزارع دوار النازلة التابعة لجماعة الودكة



المصدر: عمل شخصي 2018

وبالضفة الغربية لمجال الدراسة، من أقصى الشمال الغربي إلى أقصى الجنوب الغربي لمنطقة غفساي، ينطلق واد أوضور الذي يعتبركذلك من بين أهم روافد واد ورغة، فأثناء جريانه يتزود من مجموعة من الروافد، نذكر منها واد لفارة وواد مسين...، إلا أن مياه هذه الروافد تظل غير مستغلة بفعل ارتفاع نسبة المصورة بها[68] .

إن طبيعة البنية السطحية لحوض ورغة و شدة التقطع وقوة الانحدارو كثافة الشبكة المائية التي تنخر تربة المجال، تضفي على هذا الوسط طابع الهشاشة كما أسلفنا سابقا، تزداد حدته مع تعرض الموارد المائية للاستنزاف العشوائي ، خاصة بعد دخول زراعة القنب الهندي للمنطقة بداية التسعينيات من القرن الماضيالتي أثرت بشكل كبير في تقلص مدة جريان الأودية التي لم تعد تتعدى في أحسن الأحوال شهرماي خلال السنة، والسبب راجع بالأساس إلى التجفيف العشوائي لمياه الأنهار بواسطة المضخات واستغلال هذه المياه في سقي حقول القنب الهندي كما يظهر من خلال الصورة رقم 11 بعده.

[68] بحث ميداني 2016.

صورة رقم:12 واد أولاي خلال شهر يونيو من سنة 2018،بعد أن تم تجفيف مياهه وتحويلها لسقي حقول القنب الهندي بتراب جماعتي كلاز والورتزاغ



عمل شخصي:2018

بالإضافة إلى السقي العشوائي، شكل دخول السوريين والأكراد إلى منطقة غفساي عند بداية انتشار زراعة القنب الهندي، في تسريع وتيرة استنزاف المياه عن طريق حفر مئات الأثقاب المائية، وهي عبارة عن آبار يتجاوز عمقها في الغالب 100 متر من أجل الوصول إلى الجيوب المائية المتواجدة في باطن الأرض. ساهمت هذه الآبار بشكل كبيرفي تجفيف المياه الجوفية وكذلك مياه العيون والآبار التقليدية التي تأثر مباشرة عندما تكون هذه الأثقاب قريبة منها.

كما أن هذا النمط الجديد من الاستغلال، أدى إلى تعميق مشكل ندرة المياه بالمنطقة صاحبه ظهور أزمة عطش حقيقية لم تتمكن الدولة إلى حدود الآن من تخطي الوضع وإيجاد الحل المناسب لها.

وقد ازدادت حدة هذه الأزمة مع دخول أصناف جديدة من نبتة القنب الهندي التي تعتمد بالدرجة الأولى على مياه السقي. هذا الوضع جعل جل الآبار تنضب خلال فصل الصيف نتيجة هذه الأصناف التي تتطلب وقتا أطول للنضج يمتد إلى حدود ستة أو سبعة أشهر بعدما كانت نبتة القنب الهندي المحلي (الكتامي) لا تتعدى ثلاثة أشهر كي يصبح قابلا للإستغلال[69]. فاستنزاف المياه لم يقتصر فقط على المجاري المائية والآبار بل تعداه للهجوم على المناطق الرطبة، حيث تم تجفيف مختلف العيون التي كانت منتشرة بجبل ودكة بسبب هجوم السكان على الأراضي المحيطة بالجبل من كل الاتجاهات.

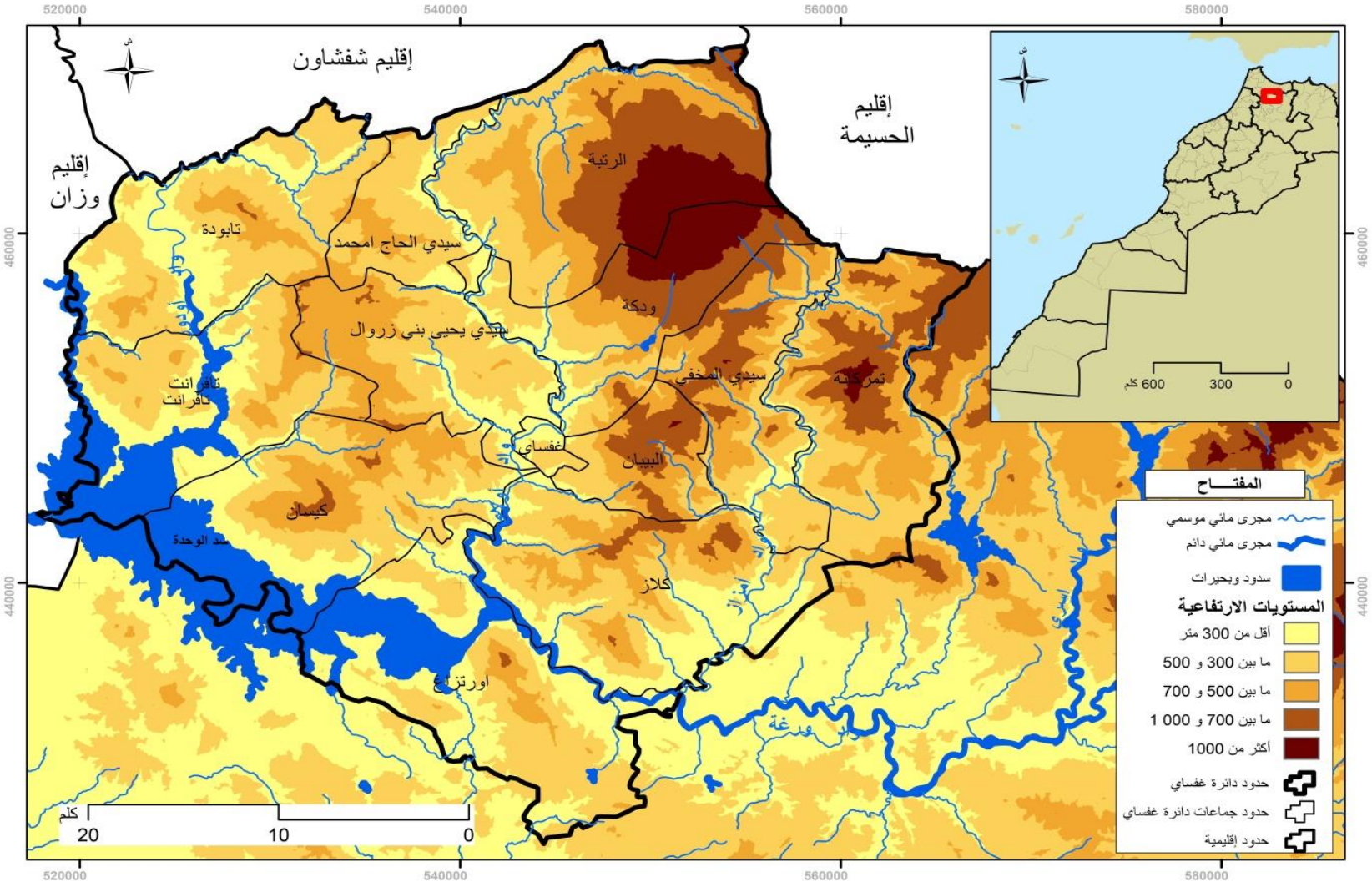
إن عملية استنزاف المياه، كانت تتم في جو يطبعه صمت الجهات المعنية، شكل في البداية تزكية غير مباشرة لمسلسل استنزاف الموارد المائية بالمنطقة طيلة عقود من الزمن، إلى أن بدأت بعض صيحات المجتمع المدني تنطلق من هنا وهناك تطالب الجهات المعنية بالتحرك لوضع حد لظاهرة حفر الآبار

[69] بحث ميداني شمل مجموعة من المواطنين الذين يتعاطون لزراعة القنب الهندي.

والترامي على الملك العام المائي، توجت في الأخير بتحركات محدودة للجهات المعنية لم تستطع معها استئصال الظاهرة التي تحولت إلى إشكالية حقيقية بالمنطقة خاصة بعدما أصبح سكان الجبال بمنطقة غفساي يعانون من أزمة عطش ازدادات حدتها مع ندرة المياه، ومع عدم قدرة الدولةعلى إيصال الماء الشروب لسكان المنطقة سنتطرق بتفصيل لهذا الموضوع في الفصل الخاص بمستويات تأهيل المجال.

فيما بلي نقدم خريطة توضيحية لأهم الموارد المائية التي تزخر بها منطقة غفساي:

خريطة رقم5 : توزيع أهم الموارد المائية بمنطقة غفساي



المصدر: عمل شخصي

II. أزمة عطش دائمة رغم وفرة المياه السطحية

1. سدود كبيرة تستغل مياهها خارج الاقليم

يشكل إقليم تاونات خزانا طبيعيا للمياه بالمغرب يوفر أزيد من ثلث الثروة المائية السطحية بالبلاد، حيث تتوزع فوق تراب الإقليم مجموعة من السدود الكبيرة والمتوسطة والصغيرة بالإضافة إلى مجموعة من البحيرات التلية، فمن الجهة الغربية تمتد حقينة سد الوحدة على مد البصرمشكلة بذلك بحرا صغيرا يفصل بين دائرتي القرية وغفساي. أما إذا دخلت إلى الإقليم من الجهة الشرقية فلا بد أن يسوقفك سد ادريس الأول بدائرة تيسة، ومن جهة الشمال تمتد ثلاثة سدود وهي سد بوهودة وسد أسفالو وسد الساهلة انظر الجدول رقم 5.

جدول 4: توزيع السدود بإقليم تاونات

اسم السد	اسم الواد	الطاقة الاستعابية بالمتر المكعب
الوحدة	ورغة	3.712.000.000
ادريس الأول	إناون	1.130.000
بوهودة	سرا	55.500
أسفالو	أسفالو	307.000
الساهلة	الساهلة	62.000

المصدر: مونوغرافية إقليم تاونات 2016

تمتلئ هذه السدود بواسطة مياه الأودية والجداول التي تنبع من العالية، ومن أهم السدود المحيطة بمجال الدراسة نجد سد الوحدة من جهة الغرب، الذي تمتد حقينته بنسبة 90% فوق تراب دائرتي القرية وغفساي على طول 30 كيلومتر، ملتهما في ذلك جل الأراضي المنبسطة الصالحة للزراعة بكل من جماعات تبودة وتافرانت وكيسان والورتزاغ التابعة ترابيا لدائرة غفساي.

ومن الجهة الشرقية لمجال الدراسة، يمتد سد الساهلة بجماعة تمزكانة الذي تم بناؤه لتأمين مياه الشرب للسكان وتوفيرالسقي لمحيط الساهلة التابع ترابيا لدائرة تاونات.

صورة رقم 13 : صورة جوية لسد الوحدة وسد الساهلة بدائرة غفساي



المصدر: كوكل أرت 2019

تظهر الصورة أعلاه، بكون منطقة غفساي محاطة بالسدود من كل الجوانب، فانتشار التضاريس الصعبة وهيمنتها على المجال جعل أراضي المنخفضات ضيقة تمتد على طول محاور الأودية، جزء كبير من هذه الأراضي التهمته السدود، الأمر الذي جعل سكان المنطقة يتضررون لمرتين، الأولى فقدوا فيها أراضيهم الخصبة، والثانية لم يستفيدوا فيها من مياه السدود بالشكل المطلوب.

فسدود تاونات مهمتهاإلى حدود اليوم، تجميع الماء وتحويله عبر قنوات لتزويد سكان المدن بالماء الصالح للشرب كما هو الشأن بالنسبة للمشروع الكبير لتزويد مدينتي فاس ومكناس انطلاقا من حقينة ادريس الأول، أو سقي المجالات الفلاحية بسهل الغرب وتزويد مناطق أخرى بالماء الصالح للشرب انطلاقا من سد الوحدة. وهكذا توزع المياه بشكل وافر على السافلة، ليبقى سكان العالية خارج دائرة الاستفادة من مواردهم الطبيعية.

بالإضافة إلى السدود، تتوزع فوق تراب الإقليم مجموعة من البحيرات التلية توفر هي الأخرى كميات لا يستهان بها من المياه السطحية بالاقليم نذكرأهمها كالآتي: غربية، الصاف، جرف الغراب، ولجة الحافة، لخزاين، باب بوغازي وعين كطارة).

جدول رقم 5: توزيع البحيرات التلية بإقليم تاونات

اسم البحيرة	الطاقة الاستعابية بالمتر المكعب
الصاف	1.000.000
جرف الغراب	900.000
الغربية	750.000
ولجة الحافة	40.000
دوار الخزاين	30.000
باب بوغازي	20.000
عين الكطارة	20.000

المصدر: مونوغرافية إقليم تاونات 2016

توفر سدود وبحيرات إقليم تاونات ما يناهز**3.716.252.500 متر مكعب** من المياه السطحية. ومن المتاعب الأخرى التي خلقتها السدود للسكان ، هي جعل ، هي جعل العديد منهم يعانون من العزلة التي تهم العديد من الدواوير بمختلف الجماعات الترابية بإقليم تاونات، كما هو الشأن بالنسبة لسكان جماعات كيسان وكلاز والورتزاغ بمنطقة غفساي الذين لا يزالون إلى اليوم يستقلون الدواب والقوارب للوصول إلى الأسواق ومراكز الجماعات لقضاء أغراضهم الشخصية والادارية كما يظهر من خلال الصورة بعده التي تلخص الأزمة عن يعيشها السكان المجاورين لسد الوحدة ، وهي صورة تعفينا من تحرير عشرات الصفحات عن العزلة التي سببتها السدود للمواطنين بإقليم تاونات دون تفكير الدولة في التدخل للحد من هذه العاناة اليومية تعتبر أهم مؤشر عن التنمية التي تقاس بمستوي ولوج المواطنين والمواطنات للخدمات العمومية .

صورة رقم14 : معاناة يومية للسكان بمنطقة غفساي بسبب العزلة التي سببها سد الوحدة لمجموعة من الدواوير



المصدر: عمل شخصي فبراير 2017

صورة رقم15 : القوارب هي الوسيلة المتاحة للتسوق من سوق الورتزاغ



المصدر: عمل شخصي فبراير 2017

تشكل حقينة سد الوحدة مشهدا مائيا رائعا يمتد بين جبل أمَركو بجماعة مولاي بوشتى التالبعة لقرية با محمد، وجبال جماعة كيسان وجماعة تافرانت بدائرة غفساي. كل من يزور المنطقة يقف مشدوها أمام جمالية المشهد المحاط بمشاهد أخرى غابوية رائعة. لكن هذه اللوحات البديعة، تخفى وراءها مآسي ومعاناة للسكان سببَها لهم سد الوحدة عندما التهم كل المسالك المعبدة التي تركها الاستعمار، فكان مشروع السد بالنسبة لهؤلاء السكان نقمة كبيرة قلب موازين العيش لديهم.

فبجماعة الورتزاغ مثلا، لم يعد سكان دواوير عين ليهودي والدهار وأولاد حموالدكارة وتارسالت، قادرين على القيام بقضاء مآربهم اليومية، إلا بعد ركوب أمواج سد الوحدة باستعمال قوارب تقليدية وما يرافقها من مخاطر يومية تؤدي في بعض الحالات إلى وقوع حوادث غرق ميمتة. وعندما تسوء الأحوال الجوية يُحرَمُ هؤلاء السكان من قضاء مآربهم كذهاب التلاميذ إلى المدرسة، أو زيارة الطبيب، أو الذاهب إلى السوق ....

وفي لقاء سابق خلال سنة 2017، مع بعض المواطنين الذين ينتمون لهذه الدواوير، صرحوا كلهم أن حياتهم كانت أفضل قبل مجيئ مشروع السد، حيث كانوا يستفيدون من الطريق المعبدة القريبة من منازلهم، كما أن كل الأراضي كانت تمتد فوقها ضيعات البرتقال التي كانت تشغل يدا عاملة مهمة، فكان كل فقراء المنطقة يشتغلون في هذه الضيعات والأراضي، لكن بعد مجيئ السد، تم تعويض الأغنياء أصحاب هذه الضيعات الذين رحلوا إلى مناطق أخرى وإلى المدن الكبرى.، ولم يبق بالمنطقة إلا الفقراء يتجرعون مرارة الفقر والعزلة.

فمشروع سد الوحدة بالنسبة لهؤلاء السكان، حول حياتهم إلى عذاب يومي دون أن تفكر الدولة في وضع حد لهذه المعاناة رغم مرور أزيد من 20 سنة على إنشاء مشروع السد.

2. تشكل العيون والضايات الطبيعية الملاذ الوحيد للسكان خلال فترات الجفاف

لقد ساعد التكوين الجيولوجي والبنيوي والمناخ في ظهور عدة عيون تتباين مستوياتها وخصائصها الطبيعية بإقليم تاونات، منها ماهو دائم الجريان ومنها ما هو موسمي، وتتوزع جل هذه العيون في النصف الشمالي من الاقليم الذي يتميز بالطابع الجبلي وبسيادة الصخور الكلسية والدولوميتية والشيستية، حيث ساهمت هذه العيون في تشكيل حقول حولها تسقى من مياهها كما هو الشأن بالنسبة لعين تازغدرة بجماعة البيبان.

كما أن هذه العيون تعتبر مصدرا للتزود بالماء الشروب يقصده السكان القرويون خلال فصل الصيف الذي يرتفع فيه الطلب على هذه المادة الحيوية.

ومن أهم العيون التي يزخر بها إقليم تاونات نذكر ما يلي:

جدول رقم 6: توزيع أهم العيون بمنطقة غفساي

اسم العين	الموقع	الصبيب (لتر/الثانية)
عين بوعادل	جماعة بوعادل	278
منبع بني بربر	بوهودة	71
عين أنزارت	طهر السوق	23
الماء البارد	بني وليد	10
عين بوراعواد	بني وليد	06
تازغدرة	البيبان	14 ,8
صفيصف	الودكة	05
تاغسة	الورتزاغ	05

المصدر: مونوغرافية إقليم تاونات 2016

يظهر الجدول أعلاه أهم العيون التي تتواجد باضفة الشمالية لإقليم تاونات، منها ثلاثة تتواجد بمنطقة غفساي أهمها عين تازغدة بجماعة البيبان التي توفر صبيبا مهما يستفيد منه المواطنون في الشرب وسقي الحقول المجاورة للعين التي تظهر في الصورة الموالية:

صورة رقم16 : صورة لعين تازغدرة بجماعة البيبان



المصدر: عمل شخصي2018

تظهر الصورة أعلاه الصبيب المهم الذي توفره عين تازغدرة من المياه التي لا تتأثر بعامل الجفاف، فهذه العين لا يجف ماؤها منذ العصور القديمة ،إلا أنه خلال السنوات الأخيرة بعد قيام السيورين بحفر الآبار

بمختلف الدواوير التابعة لجماعة سيدي المخفي خاصة بدوار السنتية وأولاد بنجامع، فإن هذا المر الأمر دفع العديد من هيئات المجتمع المدني بغفساي إلى التنديد بهذه الظاهرة ومطالبة السلطات للتحرك العاجل وذلك لكون هذا الحفر أثار تخوفا لدى هذه الجمعيات المهتمة بالبيئة من يؤثر على الخط الذي يغدي هذا المصدر المائي المهم بالمنطقة ، خاصة وأن الاعتقاد السائد بالمنطقة أن ينابيع عين تازغدرة تأتي من اتجاه المحيط الذي يتم به حفر الآبار.

بالاضافة إلى العيون، تنتشر مجموعة من الضايات التي هي الأخرى أصبحت تعاني من عملية تجفيف ممنهج لمياهها خلال فصل الصيف، وذلك بفعل ارتفاع الطلب على الماء لسقي حقول القنب الهندي.

من أشهر هذه الضايات نذكر ضاية جبل ودكة المعروفة "بأفرط النجوم" التي تشكل ثراثا طبيعيا بالمنطقة تُروى حولها عدة حكايات شعبية وأساطير.

إن ضاية جبل ودكة، كانت تشكل موقعا طبيعيا مهما خلال فترة الاستعمار، حيث مان يقصده الأجانب من كل مكان، فهم من كانوا جلبوا عدة أنواع من الأسماك جعلت من الضاية نقطة جدب لشباب المنطقة وللزوار الذين يعشقون ممارسة هواية صيد السمك. لكن اليوم، بعد أن تم استنزاف و تجفيف مياه الضاية خلال السنوات الأخيرة من طرف مزاعي القنب الهندي، الذين حولوها إلى حفرة لا ماء ولا حياة فيها.

فالضاية رغم تموقعها بالقرب من مركز تالينسيفت للمياه والغابات وبالقرب من كتيبة الجنود والقوات المساعدة المكلفة بحماية ومراقبة جهاز الرصد "الرادار"المتواجد بقمة جبل ودكة الذي يطل على الضاية. فهذا الموقع الاستراتيجي لم يشفع لهذه المعلمة الطبيعية كي تبقى بعيدة عن بطش المترامين الذين يعتبرون استمرارهم واستقرارهم بالمنطقة، رهين باستنزاف الموارد المائية والغابية التي تزخرها.

صورة رقم:17 ضاية جبل ودكة خلال ثلاثة فصول مختلفة من سنة 2015



عمل شخصي 2015

بالإضافة إلى ظاهرة الاستنزاف التي تتعرض لها الموارد المائية بمنطقة غفساي، فإن جل العيون تبقى عرضة هي الأخرى للإهمال بسبب غياب التهيئة والصيانة الدائمة، مما يجعلها تأخذ صبغة نقط ماء عادية يفد عليها سكان المنطقة خاصة خلال فصل الصيف للتوزد بالماء فيما كمية كبيرة من المياه تستعمل في سقي الحقول المجاورة لها.

خاتمة الفصل الثاني:

نستخلص من خلال هذا الفصل، أن العدالة المجالية في رأي المهيئين هي توزيع الثروة المائية ونقلها من عالية إقليم تاونات إلى سافلة سهل الغرب والسايس دون إعطاء الاهتمام اللازم لسكان العالية، لكن من باب الانصاف والتضامن، من الواجب العمل على خلق صندوق خاص بالعالية كي يستفيد سكانها من التنمية على غرار ما يخصص للسافلة من فرص تنموية هائلة، وذلك هو السبيل الوحيد للحد من النزيف الذي تتعرض له الموارد بالريف. فالعالية التي تشكل مصدرالثروات، تعرضت لإهمال طيلة عقود من الزمن، الأمر الذي دفع السكان إلى اللجوء لممارسة العنف على المجال بشتى أشكاله أدى إلى جعل جل الموارد الطبيعية مهددة بالاندثار والزوال، فالبالاضافة لمورد الماء، فإن الغابة هي الأخرى تتعرض لنزيف يومي يفقد معه الملك الغابي آلاف الهكتارات يصعب اليوم على الجهات المعنية التدخل لتخليفها وإعادتها للحالة التي كانت عليها، وذلك مرتبط أساسا بالظروف المناخية الحالية التي لم تعد ملائمة ومساعدة على نمو تشكيلات غابية كما كانت في السابق.

في الفصل الموالي سنحاول الوقوف على أهم الموارد الغابية التي تزخر بها منطقة غفساي، وكذا أبرز العوامل التي توثر فيها، خاصة تلك المرتبطة بالضغط البشري الكبير الذي سنحاول إظهار أهم أسبابه.

الفصل الثالث : الغطاء النباتـي :

ثـروة غابية مهمة تـتعرض لضغط بشري كبير

مقدمة:

تعتبر منطقة غفساي، من بين أبرز المجالات الغابية بالريف الأوسط الجنوبي وأكثرها امتدادا وكثافة وتنوعا وتدهورا، تمتد بها الغابة على مساحة مهمة تصل إلى11807 هكتار، حيث يتوزع السكان بهذه المنطقة فوق كل الأراضي المحيطة بالغابة بكثافة مرتفعة تناهز حوالي 119 ن/ كلم2 حسب نتائج إحصاء 2014. لقد ساهم المناخ عبر العصور في ظهور تشكيلات غابية كثيفة ومتنوعة تتدرج من الشمال نحو الجنوب حسب تدرج التساقطات المطرية، غير أن هذا التنوع الايكولوجي والبيولوجي أضحى اليوم معرضا للضغط البشري والتدهور أكثر من أي وقت مضى، وفي هذا الإطار يمكننا التمييز بين مرحلتين أساسيتين للتدهور الغابي:

مرحلة ما قبل ظهور زراعة القنب الهندي: وهي مرحلة ترتبط بعلاقة الانسان بمجاله الطبيعي في إطار حق الانتفاع من الملك الغابي عن طريق الرعي وقطع الخشب والصيد الخ...وهذه المرحلة تهم جميع المناطق بالمغرب وبالعالم.

مرحلة ما بعد ظهور زراعة القنب الهندي: وهي المرحلة التي ستتعرض فيها الغابة في وقت وجيز لتدهور سريع أتى على آلاف الهكتارات عن طريق ظاهرة الترامي حيث اعتبرت هذه الظاهرة من أبرز الأسباب التي أدت إلى نزيف غابي سريع حَوَّل الأراضي الغابية إلى حقول لزراعة القنب الهندي

هذا الوضع جعل الإدارة المعنية بحماية الملك الغابي تعمل على تنويع تدخلاتها الميدانية التي سنحاول في هذا الفصل التطرق إليها لمعرفة إلى أي حد استطاعت هذه التدخلات إيقاف النزيف الغابي بالجبال الجنوبية للريف؟

I. غابة جبال الريف الأوسط : تراث طبيعي مهدد بالاندثار

1. مقاربة تاريخية لغابة جبال الريف

ينطلق تعريف البيئة من منظومتين اثنتين، الأولى طبيعية تختزل في كل ما يحيط بنا من تربة وهواء وماء. والثانية بشرية تنطلق أساسا من علاقة الانسان بمجاله الطبيعي، هذه العلاقة التي إما أن تكون إيجابية مبنية على الاستغلال المعقلن، وإما أن تكون سلبية ترتكز على الاستنزاف الدائم للموارد الطبيعية، فمنذ أن وجد الانسان وهو يستغل الغابة في شتى المجالات، كالرعي والزراعة، والحطب والقنص وغيرها من أنواع الاستغلال.

وفي إطار مقاربة تاريخية للغابة بمنطقة غفساي، فإن هذه الأخيرة تعتبر من المناطق المعروفة بانتشار الغابات الكثيفة والخلجان على ضفاف الوديان، حيث كان يصعب على المرء اختراقها بفعل كثافة الأشجار الباسقة وانتشار الحيوانات المفترسة التي كانت تعيش بها. يصف حسن الوزان جبال الريف بكونها كانت عبارة عن: "أرض وعرة مليئة بجبال شديدة البرودة ومغطاة بغابات كثيرة فيها أشجار باسقة ومستقيمة

تماما...فيها خشب جيد صالح لبناء الزوارق والسفن الحربية ولا يعيش الجبليون إلا من هذا الخشب يحملونه إلى مختلف الجهات "[70] ولتأكيد هذه المعطيات لا بد من الوقوف على بعض المَقَاطع الغابية التي لم تمسسها يد الانسان لا زالت شاهدة إلى الآن على تاريخ الغابة بمنطقة غفساي، هذه المقاطع تتكون من أصناف مختلفة من الأشجار الباسقة والكثيفة وهي بمثابة تشكيلات غابية كانت تزخر بها المنطقة منذ العصور الغابرة،لا تزال تنتشر بمحاذاة الأضرحة والمقابر بمختلف الجماعات الترابية التابعة لدائرة غفساي.

ومن بين أهم الأسباب التي ساهمت في استمرار هذه الأشجار على حالها نجد القدسية التي يعطيها السكان للأضرحة ومحيطاتها وكذا لمكانة الأولياء الصالحين في نفوس سكان المنطقة. إنها معتقدات محلية لا زالت مستمرة إلى اليوم، بنيت منذ القدم على الوقار واحترام محيطات الأولياء الصالحين. وهكذا، تمكنت الأضرحة عبر قرون أن تحافظ على الغابات المحيطة بها. فالعديد من الأضرية والمساجد بمنطقة غفساي لا زالت تتوفر على ممتلكات عبارة غابات طبيعية وأراضي مشجرة بأشجار مثمرة كالزيتون والتين وغيرها، حيث يقوم القائمون على الضريح باستغلالها سواء عن طريق الاستغلال المباشر أو عن طريق الكراء. وفي هذا الإطار، فإن الغلل والمحاصيل المتواجدة بمحيطات الأضرحة تبقى في منأى عن السرقة وذلك مخافة من الشر الذي يمكن أن يلحق السارق من طرف الولي الصالح المدفون بالضريح.

وهكذا، فإن الأشجار الباسقة المتواجدة بهذه الأماكن تعطينا على الأقل فكرة عن تاريخ الغابة بالمنطقة. وقد كانت الغابات الكثيفة تأوي أصنافا عديدة من الوحيش، كالخنزير البري والثعالب والذئاب والأرانب والحجل وأصناف أخرى مختلفة ومتنوعة من الطيور لاتزال الأماكينية شاهدة على ذلك تقربنا من تاريخ الغابة والحيوانات التي كانت تعيش بها قبل أن تتعرض للإنقراض. فجل أسماء الدواوير والأماكن بمنطقة غفساي ترتبط إما بنوع من الأشجار أو الحيوانات أو الطيور التي كانت تستوطن الغابة قديما نسوق منها إلى سبيل المثال: السبع الذي استوطن بغابة المنطقة لقرون خلت لا زالت بعض الأماكن تحمل اسمه إلى الآن: دوار "كدية السبع"[71] بجماعة سيدي يحيى بني زروال، و"خندق سبع"[72] بالقرب من دوار تامسنيت بجماعة الرتبة، وهي أماكن كانت بها غابات كثيفة، عاش بها السبع لقرون قبل أن يطاله الانقراض لتبقى هذه الأماكن معروفة باسمه، وتشير بعض الروايات الشفهية التي جاءت على لسان أشخاص مسنين جالسناهم بكل من منطقة كيسان ومولاي بوشتى وتافرانت: إن الأراضي المحيطة بنهر ورغة، التي غمرتها مياه سد الوحدة اليوم، كانت في القدم عبارة، عن خلجان مخيفة، يعيش بها السباع والضباع وحيوان كلب الماء الذي إلى عهد قريب كان يعثر عليه سكان المنطقة بكل الخلجان المحيطة بنهر ورغة

[70] حسن الوزان بن محمد – ليون الافريقي- وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية الجزء الأول، 1983، ص 324.

[71] الكدية: هي مرادف "ربوة " كانت تخرج إليها السباع، وتتخذها مكانا لعرض أجسامها لأشعة الشمس.

[72]خندق سبع: رافد من الروافد الموسمية التي تنبع من السفح الغربي لجبل ودكة، يمر بين دوار تامسنيت ودوار دار طكوك.

وروافدها. فهذا الحيوان البرمائي استمر في الظهور بالمنطقة حيث كان الصيادون يعثرون عليه بين الفينة والأخرى خلال مواسم القنص بمنطقة غفساي. وارتباطا بالأماكينية دائما، فإن مجموعة من الدواوير والأماكن يرتبط اسمها إما بنبات أو حيوان جل تلك الأسماء أمازيغية في الأصل استعملت قديما فظل السكان ينقلونها من جيل إلى جيل استطاعت أن تفرض نفسها على اللغة المحلية إلى الآن نذكر منها مايلي في الجدول رقم 7:

جدول رقم 7: طوبونيمية الدواوير وأماكن أخرى بمنطقة غفساي

الاسم المكاني	الشاهد	موقع المكان	اسم الجماعة
بوزغروف	نباتات كثيفة وأحراش	قدم جبل تالغزا	كلاز
تازكارت	أحراج (شجر السدرة)	قدم جبل ودكة	الرتبة
تامزَغْريت	مراعي عشبية	بجانب واد أولاي	الرتبة
تَبودة	نبات القصب	بجانب وادي أوضور	تبودة
تزّارت	أشجار التين	سفح جبل غلان المطل على ورغة	كلاز
تلمات	مروج (مراعي عشبية جبلية)	سفح جبل ودكة الغربي	الرتبة
تيزِيغان	الغبيراء، جنس شجر يظهر بجانب الماء	سفح جبل كثيف الاشجار المثمرة غرب مركز كلاز	الجاية
تيسملال	شجر الصفصاف	محيط عين تيسملال	أولاد صالح
تيسوفة	شجرة البلوط الفليني	السفح الشرقي لجبل ودكة	ودكة
حزدور	نبات طبيعي يشبه نبات القنب الهندي	دوار بجماعة كيسان	كيسان
زمورة	الزيتون البري (الزبوج)	سفح جبل	الجاية
سرغينة	نبات عطري	السفح الشمالي لجبل ودكة	الرتبة
الدلم	بلوط فليني	سفح مغطى بغابة الفلين شرق أفوزار	الودكة
أسنو	نبات رعوي يسمى بوطرطاق	جبل ودكة	الرتبة
أوْكير	نبات يصنع منه الغليون وفحم الحدادة.	جبل ودكة	الودكة
مانتا	نبات طبي	جبل ودكة	ودكة والرتبة
أزَليف	شجر الأسل	جبل مقعر	سلاس
بوفاضيس	ادغال كثيفة خاصة الدرو	منحدر تضاريسي	سيدي المخفي
وازن	الزان (سنديان الزان)	بعالية جبل ودكة	الودكة
البطم	شجر البطم	سفح عاري	تمزكانة
بلوطة الجماعة	بلوط أخضر	سفح به أحراش	تمزكانة

بلوطة اجماعة	بلوط أخضر	ماطورال متدهور غرب د. لندلوس	تمزكانة
جبل الدلمة	بلوط فليني	ماطورال متدهور بجبل المنصف	تمزكانة
البطم	شجر البطم	سفح مجتث غرب دوار تفراوت	تمزكانة
دير السبع	الأسد	قدم جبل غرب الميزاب عند وادي الثلاثاء	تمزكانة
باب حلاليف	الخنزير البري (الحلوف)	شرق دوار العزايب عند وادي الثلاثاء	تمزكانة
طلاقة الغزال	الأيل	السفح الشرقي لودكة، غابة الفلين	الودكة
أسكّور	الحجل (الدراج)	جبل ودكة	ودكة
سيوان	طائر من الجوارح والفصيلة الصقرية	سفح جبل صخري يطل على وادي ورغة	الجاية
تاورطا	حيوان الوشق من القواضم يشبه الفأر	دوار تاورطا	سيدي المخفي
أمطوط	من الزواحف (رضاعة البقر)	دوار بجماعة الرتبة	الرتبة
عين السبع	الأسد	مرتفع كثيف الاشجار المثمرة	البيبان
باب السبع	الأسد	فج بعالية جبل بني يزو	الودكة
أغيل	الأسد	جبل أغيل	تمزكانة
خيمة السبع	الأسد	واد أينزة بالسفح الغربي لجبل ودكة	الرتبة
كدية السبع	الأسد	دوار كدية السبع	دوار بجماعة سيدي يحيى بني زروال
دار طكوك	نوع من الطيور	دوار دار طكوك	الرتبة

المصدر: محمد العبادي 2014 + بحث ميداني

يتضح من خلال الجدول أن الحيوانات والنباتات التي عاشت بالمنطقة منذ الأزمنة الغابرة، تعطينا دليلا قاطعا عن كون الغابة بمنطقة غفساي كانت تشكل أهم عنصر في الحفاظ على التوازن البيئي بجبال الريف الأوسط. فالذاكرة الأماكينية بالمنطقة غنية بأسماء تم إطلاقها على أماكن وعلى تجمعات سكنية إما تيمنا بهذه الحيوانات والنباتات وإما ارتباطا بالمكانة والدور الذي كانت تلعبه في حياة الانسان. الأمر الذي يجعلنا نجزم على أن انقراض العديد من أصناف الوحيش بالمنطقة، كان سببه الرئيسي اندثار الغابة نتيجة التدخلات الجائرة التي قام بها الإنسان في المجال عبر التاريخ. فالغابة بمنطقة غفساي، تعتبر من الغابات التي عرفت استغلالا بشريا منذ القدم تحول خلال وقتنا الحالي إلى ضغط نتج عنه ظهور عدة اختلالات بيئية سببها الاستغلال الجائر للمجال من خلال ظاهرتي الترامي والحرائق التي تلتهم مساحات شاسعة من

الغابات الطبيعية، هذا، بالإضافة إلى عوامل ترتبط بالتحولات المناخية أثرت سلبا في توزيع التشكيلات النباتية.

2. التساقطات المطرية وتأثيرها في ظهور تشكيلات نباتية متنوعة

إن الأصناف الغابية هي نتاج لتظافر عوامل مناخية وترابية ساهمت في ظهور أهم الأصناف النباتية بالمنطقة، وذلك بحكم ارتفاعها وموقعها الجغرافي المتميز الذي يجعلها تستفيد من التأثيرات المتوسطية والأطلسية بصفة مباشرة تتأثر بها المنطقة قبل أن تفقد قوتها وتتلاشى (نجيم أعلوان 1988). فهذا الوضع يؤهل المنطقة لتلقي كميات مهمة من التساقطات على الصعيد الوطني لعبت دورا مهما في توزيع التشكيلات النباتية. فالرطوبة بقمة جبل ودكة ساعدت على نمو غطاء نباتي كثيف بفعل الكمية المهمة للأمطار والثلوج التي تتساقط بها.

صورة رقم:18 تساقطات ثلجية بجبل ودكة خلال شهر يناير 2007

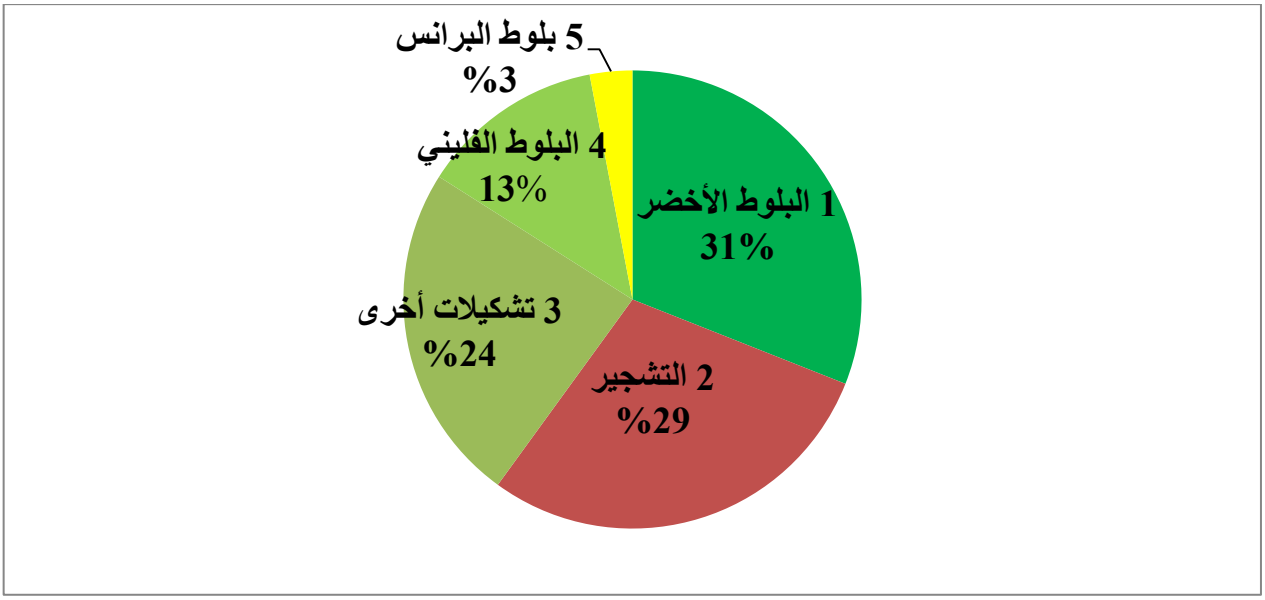


المصدر: عمل شخصي يناير 2007

لكن تغير الظروف المناخية خلال السنوات الأخيرة بسبب التطرف الذي أصبح يعرفه المناخ والمتمثل في ظهور تساقطات مطرية حادة وعنيفة خلال فترات جد وجيزة، يقابلها جفاف يمتد على طول السنة يصل إلى 7 أو ثمانية أشهر، هذه التغيرات ساهمت بشكل كبير في هشاشة هذه الأوساط الطبيعية.

فعلى ضوء المعطيات التي حصلنا عليها من طرف إدارة المياه والغابات ومحاربة التصحر، فإن إقليم تاونات كان يفقد سنويا حوالي 500 هكتار من الملك الغابي إلى حدود سنة 2013[73]. أمام هذا الوضع المقلق، إذا لم يتم التدخل لإيقاف النزيف الذي تعرفه الغابة بالمنطقة، فإن ثمانية عقود من الزمن ستكون كافية لتندثر الغابة الطبيعية بشكل شبه نهائي من الإقليم الذي تصل به المساحة الاجمالية الغابية حاليا إلى **40.631,49 هكتار**، أي ما يناهز **8 %** من مساحة الإقليم، حيث تتوزع الغابة، في الجهة الشمالية للإقليم ذات الطابع الجبلي. وتتكون من عدة أنواع تهيمن عليها البلوطيات:

رسم بياني رقم:5 توزيع الغابة بإقليم تاونات حسب الأصناف



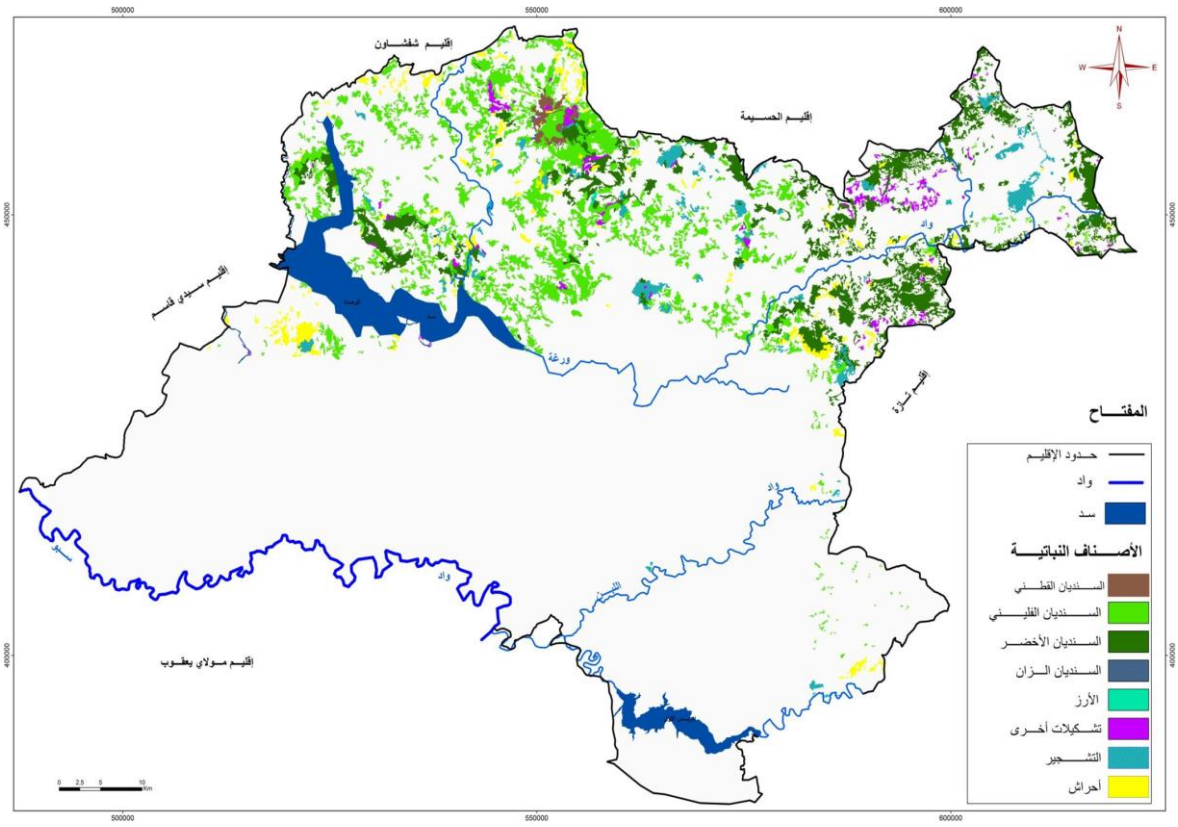
المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بتاونات 2017

تتشكل الغابة بإقليم تاونات من عدة أصناف يطغى عليها البلوط بأنواعه الأربعة:(الأخضر والفليني والطوزي والزيني) ينتشر بغابة جبل ودكة على مساحة تصل إلى 10.000 هكتار، أي ما يناهز ربع غابة الاقليم وتتوزع أصناف البلوط على ثلاث جماعات ترابية هي: الودكة والرتبة وسيدي المخفي. يحتل فيها البلوط الأخضر نسبة **31 %**والبلوط الفليني نسبة **13%** فيما يأتي البلوط الطوزي والزيني في آخر الترتيب بنسبة **3%** . يدخل هذا الصنف الأخير ضمن الأشجار المهددة بالانقراض عالميا يقتصر انتشارها على سلسلة جبال الريف بالمغرب وجبال الألب بأوربا، ومن فوائد هذه الأشجار كونها تساهم بشكل كبير في تحسين جودة المياه [74].

تتوزع الغابة في القسم الشمالي من إقليم تاونات على 117 قسم غابي بمساحة تصل إلى 347 هكتار للقسم الواحد، الأمر الذي يطرح صعوبة التدبير والحفاظ عليها في ظل قلة الموارد البشرية التي يعاني منها القطاع الوصي.

[73] المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات 2013.
[74] المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات 2005.

خريطة رقم6 : توزيع الأصناف الغابية بإقليم تاونات



المصدر: عمل شخصي

إن هيمنة صنف البلوطيات بنسبة 47% على المساحة الاجمالية للغابة، وفر دخلا قارا لميزانية العديد من الجماعات الترابية بفعل بيع المنتوج الغابي الذي شكل خلال مرحلة من المراحل ركيزة أساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة. فمن أصل 13 جماعة ترابية التابعة لدائرة غفساي، تتوزع الغابات الطبيعية كما يظهر ذلك من خلال الجدول الآتي، فوق تراب 11 جماعة قروية بمساحات متفاوتة تأتي فيها الجماعات المحيطة بكتلة جبل ودكة في أول الترتيب وهي: الودكة، الرتبة، سيدي المخفي، تمزكانة ثم جماعتي تافرانت وكيسان المطلتين على ضفاف سد الوحدة.

جدول رقم 8: توزيع المساحات الغابية حسب الجماعات الترابية بدائرة غفساي

الجماعات الترابية	المساحات الغابية بالهكتار	الغابات الطبيعية							التشجير
		البلوط الأخضر	البلوط الفليني	البلوط الوزي	البلوط الزيني	التايدة Thuya	الماطورال E.SEC	مجموع مساحات الغابات الطبيعية	
تمزكانة	1 842	480	38				603	1121	721
سيدي المخفي	1613	688	493				64	1245	368
الودكة	3582	03	1620	1130	85		204	3042	540
الرتبة	3456	22	2160	70			1052	3304	152
سيدي الحاج امحمد	85						05	05	80
كلاز	470					27	183	210	260
الورتزاغ	1203					100	409	509	694
سيدي يحيى بني زروال	102						67	67	35
كيسان	1646	246	505				338	1089	557
تافرانت	1381	167					731	898	483
تبودة	1235	316					01	317	918
المجموع	16616	1922	4816	1200	85	127	3657	11807	4808

المصدر: المديرية الاقليمية للمندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بتاونات 2014

تشكل المساحات الغابية 8% من المساحة الاجمالية للإقليم الذي تمتد على **5640 كلم²**،وتوفر الغابة مداخيل مهمة لميزانية الجماعات الترابية قدرت بحوالي: 1.250.000 درهم/ سنويا.[75] لكن خلال السنوات الأخيرة، عرف هذا الدخل تراجعا كبيرا بفعل النزيف اليومي الذي تعرفه مساحة الغابة الطبيعية بإقليم تاونات وينتشر البلوط الفليني على مساحة تقدر بحوالي: 4816 هكتار تتوزع فوق تراب جماعات: الودكة والرتبة و سيدي المخفي وكيسان، وبنسبة ضعيفة لا تتعدى 38 هكتار بجماعة تمزكانة.

خلال عقد الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، كانت إدارة المياه والغابات في كل سنة تعلن عن صفقات ضخمة لبيع منتوج الفلين الذي تتراوح أثمنته ما بين **50 و100** درهم للمترستير بالنسبة للفلين الحلوفي وما بين **1000 و1500** درهم للمتر ستير بالنسبة للفلين النمسي. لقد كانت غابة الودكة تصدر آلاف الأطنان من هذا المنتوج الغابي نحو معامل مدينة سلا في إطار صفقات عمومية كانت ترسو جلها على شركات إسبانية وبرتغالية متخصصة في استغلال منتوج الفلين. لكن، مباشرة بعد دخول زراعة

[75] عمالة إقليم تاونات / قسم الجماعات المحلية 2017.

القنب الهندي إلى المنطقة، بدأت ميزانية الجماعات التي كانت تأتي من الغابة تلفظ أنفاسها الأخيرة بسبب الاجتثاث الذي طال مساحات الفلين بجبل ودكة.

صورة رقم:19 منظر عام لغابة جبل ودكة



المصدر: عمل شخصي2016

II. إشكالية تدبير الملك الغابي بدائرة غفساي

1. الترامي على الملك الغابي: فعل بشري تجاوز الحدود

تشكل الغابة تراثا طبيعيا وموردا أساسيا تعيش منه مختلف الكائنات الحية من إنسان وحيوان، ولها أهمية بيئية واقتصادية مهمة لكنها بالمقابل تعاني من عدة ظواهر طبيعية وتدخلات بشرية مجحفة كالجفاف و الحرائق و الرعي الجائر والاجتثاث المقرون بالترامي كما يظهر من خلال الصورة الموالية:

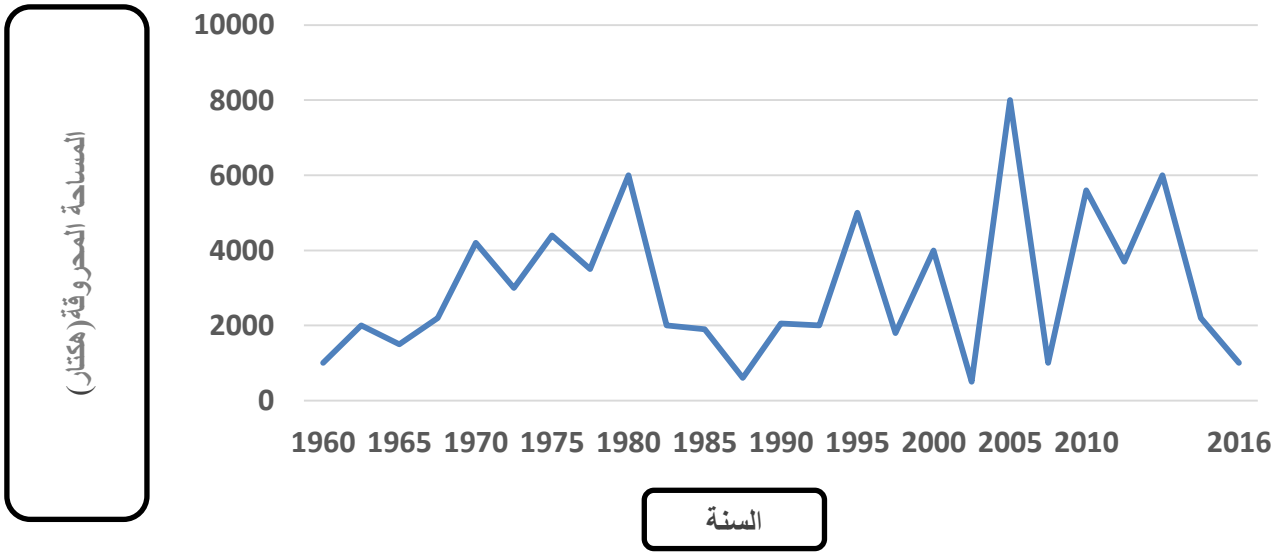
صورة رقم20 : ظاهرة ترامي مقرون بالسكن بغابة جبل ودكة



المصدر: عمل شخصي 2009

في هذا الاطار، يحتل المغرب مرتبة متقدمة بين دول البحر الأبيض المتوسط في مجال مكافحة الحرائق، فخلال سنة **2017**،فقدت البرتغال حوالي:**215000** هكتار من الغابة متبوعة بإسبانيا ب:**106000** هكتار، ثم الجزائر **56000** هكتار، وفرنسا بمساحة **11000** هكتار، ثم يأتي المغرب في المرتبة الخامسة ب: **2414** هكتار و يرتبط هذا بشكل أساسي حسب إدارة المياه والغابات بالمجهودات المبذولة في مجال مكافحة الحرائق، خاصة منذ سنة ،**2004** وهي السنة التي فقد فيها المغرب أكبر مساحة غابية بسبب الحرائق التي أتت على حوالي **8000** هكتار من الغابة كما يظهر من خلال الرسم البياني الآتي الذي يقدم لنا رصدا شاملا لحرائق الغابات بالمغرب ما بين 1960و 2016.

رسم بياني رقم:6 : متوسط الحرائق الغابية بالمغرب خلال الفترة الممتدة من 1960 إلى 2016



المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة ال تصحر2016

تصنف الغابة بإقليم تاونات، ضمن الأوساط الهشة بفعل التدخلات الجائرة التي تطالها من قبل سكان المنطقة ومن طرف الوافدين على الاقليم من أقليم مجاورة الذي يقومون بإضرام النار عمدا في الغابة بهدف الترامي على المساحات المحروقة خلال فصل الشتاء. الأمر الذي يجعل المنطقة تعيش كل سنة على وقع حرائق تلتهم مئات الهكتارات تبقى فيها الأسباب مجهولة بنسبة 96% فيما 2% من الحرائق تتم بسبب الاهمال و2% المتبقية تتم بفعل فاعل[76] . إن الحرائق المجهولة، تكون في الواقع معلومة لدى السكان الذين يتخذون الحريق كوسيلة سهلة ومجانية لتهييئ الأراضي لبداية موسم الحرث بهدف توسيع الاستغلاليات الزراعية على حساب الملك الغابي.

وتبقى جل المحاضر والمتابعات التي تحرر في هذا الشأن من قبل الجهات المعنية، تذهب في الغالب ضد مجهولين. فالمجرم الخطير الذي يتهم في حرائق الغابات بالريف اسمه المجهول. وذلك لكون تقنية إضرام النار في الغابة تتم في إطار سياسة (رابح رابح) يقوم بها السكان المجاورين، تعفيهم من مصاريف اليد العاملة التي كانت تجلب من جبال الأطلس للقيام بقطع واجتثاث الأشجار بشكل مفضوح عن طريق استعمال المكننة (المنشار الآلي) خلال النهار أمام مرأى ومسمع الجهات المعنية. ففي شهادة لعدد من المترامين على أراضي غابية بجبل ودكة، يتبين أن جلب اليد العاملة كان يتم في السابق بتنسيق مع بعض العناصر من حراس الغابة الذين سبق لهم الاشتغال بمنطقة أزرو وخنيفرة وغيرها من مناطق الأطلس، وارتباطا دائما بظاهرة الحرائق، فخلال شهر غشت من سنة 2004، فقدت جماعة الرتبة حوالي 200 هكتار من الغابة بسبب حريق أتى على عدة أصناف من الأشجار أهمها البلوط الأخضر والفليني الذي كان يشكل موردا ماليا أساسيا لميزانية الجماعة. وفيما يلي يظهر الجدول الآتي والرسم البياني أسفله تطور الحرائق الغابية بإقليم تاونات حسب السنوات من 2004 إلى 2017.

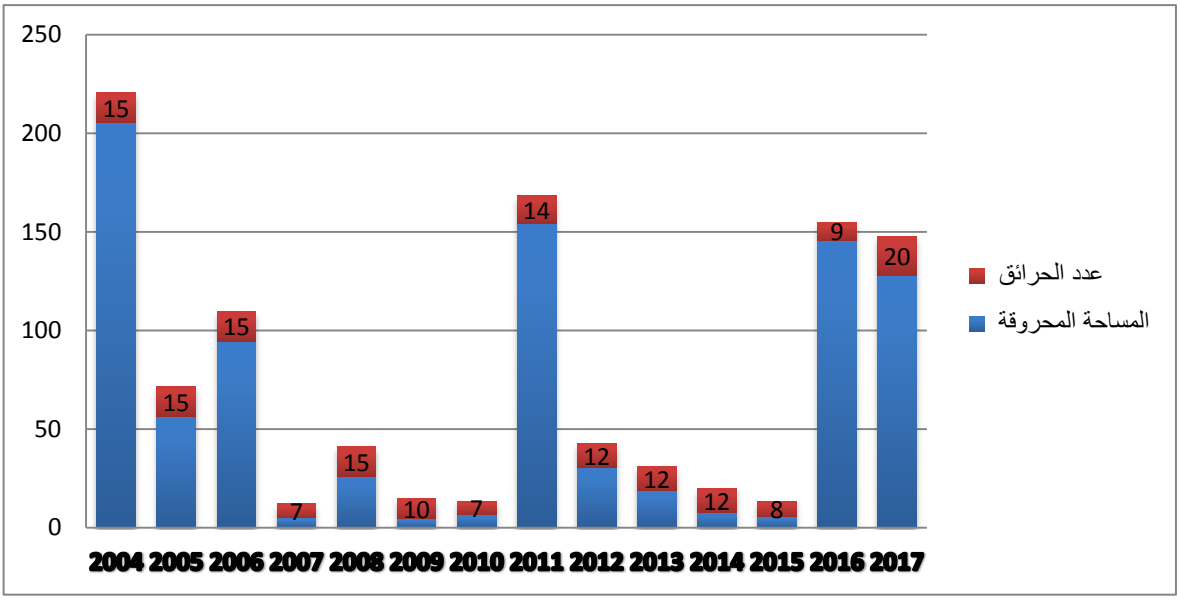
جدول رقم 9: توزيع الحرائق بإقليم تاونات حسب السنوات

السنة	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004
عدد الحرائق	**20**	**09**	**8**	**12**	**12**	**12**	**14**	**07**	**10**	**15**	**07**	**15**	**15**	**15**
المساحة المحروقة	**127,82**	**145,81**	**5,54**	**7,84**	**19,06**	**30,71**	**154,34**	**6,59**	**4,74**	**26,17**	**5,10**	**94,60**	**56,50**	**205,51**

المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة ال تصحر2018

[76] المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بتاونات 2018 .

رسم بياني رقم:7 توزيع الحرائق الغابية حسب السنوات بإقليم تاونات



المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة ال تصحر2018

لقد تحولت ظاهرة الحرائق بإقليم تاونات إلى إشكالية تقض مضجع السلطات المعنية، حيث كل المجهودات التي بذلت طيلة عقود تبقى بلا جدوى ما لم تستطع من خلالها حماية الملك الغابي. فخلال الفترة الممتدة من **2005** إلى **2017**، على مدى **14** سنة، فقدت غابة إقليم تاونات بسبب الحرائق حوالي **890,33**هكتار من الغابة، بمعدل سنوي ناهز **63,59** هكتار. وقد سجلت أكبر نسبة للمساحات المحروقة خلال سنة **2004**، التي فقدت فيها الغابة حوالي **205,51هكتارا** من الغابة منها **200** هكتار همت كلها جزء من غابة جبل ودكة التابعة ترابيا لجماعة الرتبة.[77]

2. تدابير احترازية لكن بعد فوات الأوان

لقد كان حريق غابة جبل ودكة سنة 2004 بمثابة النقطة التي أفاضت الكأس ودقت ناقوس الخطر لدى السلطات حول النزيف الذي يهدد استمرار الغابة بالمنطقة. فمباشرة بعد هذه الكارثة البيئية، تقرر تنظيم يوم دراسي حول أهمية الغابة بجبال الريف، حدد له تاريخ **10 ماي من سنة 2005**، حضره المندوب السامي للمياه والغابات ومحاربة التصحر والسلطة الاقليمية والمنتخبون وباحثون أكاديميون، توج بالتوقيع على اتفاقية شراكة مدتها ثلاث سنوات قابلة للتجديد لإنجاز برنامج عملي تشاركي لتجهيز الملك الغابي وتوفير شروط ووسائل حمايته من الحرائق، وذلك في إطار تفعيل المخطط المديري الذي كان مخصصا لذلك الغرض. حيث جاء تسطير الأهداف على الشكل التالي[78]:

[77] المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر2018.

[78] اتفاقية شراكة بين المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر وجهة تازة الحسيمة تاونات وعمالة إقليم تاونات والمجلس الاقليمي لتاونات والجماعات الغابية الموقعة بتاريخ :10ماي 2005

- ✓ حماية الغابة من مخاطر الحرائق
- ✓ تجديد الغابات الطبيعة
- ✓ تجهيز وحدات التدخل الأرضي بالآليات والمعدات لمكافحة الحرائق
- ✓ تهيئة البنيات التحتية لتسهيل التدخلات
- ✓ تعيين إطفائيين وحراس الغابة لمراقبة إشعال الحرائق ومكافحتها
- ✓ إحداث مناصب شغل بالوسط القروي

قدرت الكلفة الاجمالية للبرنامج موضوع الاتفاقية ب: **9.325.946,00** درهم تم توزيعها على عدة محاور للتدخل همت ما يلي:

جدول رقم 10: نوزيع الكلفة الاجمالية للاتفاقية حسب محاور التدخل

مكونات المشروع	الحجم	الكلفة
فتح المسالك الغابية	10كلم	1.000.000,00
صيانة وإصلاح المسالك الغابية	40 كلم	2.000.000,00
تهييئ نقط الماء	7 وحدات	200.000,00
تجديد الغابات	600 هكتار	4.200.000,00
اقتناء سيارات رباعية الدفع	1	300.000,00
فتح وصيانة مصدات النار	30 كلم	500.000,00
اقتناء عتاد ومعدات	مختلف الأنواع	745.946,00
اقتناء وسائل الاتصال اللاسلكي وخرائط ميدانية	العدد الكافي	300.000,00
تشغيل حراس الغابة	حراس بعدة أماكن	200.00,00
التكوين والتأطير	حسب الحاجة	50.000,00
تسيير وصيانة السيارات	حسب الحاجة	100.000,00
المجموع		**9.325.946,00**

المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحربإقليم تاونات2005

وقد شمل برنامج إطفاء حرائق الغابة المناطق الغابية الاستراتيجية بالاقليم، حيث همت الاتفاقية الجماعات الترابية التالية: الرتبة، كيسان، ودكة، وردزاغ، كلاز، سيدي المخفي، تافرانت، تمزكانة، خلالفة، زريزر، بوهودة، بني وليد، فناسة باب الحيط وتامضيت.

صورة رقم:21 التوقيع على اتفاقية شراكة لحماية الغابة بإقليم تاونات خلال اليوم الدراسي المنظم بجبل ودكة يوم 10 ماي 2005



المصدر: عمل شخصي ماي 2005

التزمت الجماعات الترابية بموجب هذه الاتفاقية بتشغيل الحراس وتوفير كل الأدوات والوسائل الخاصة بإطفاء الحرائق الغابية ووضعها رهن إشارة مراكز إدارة المياه والغابات.

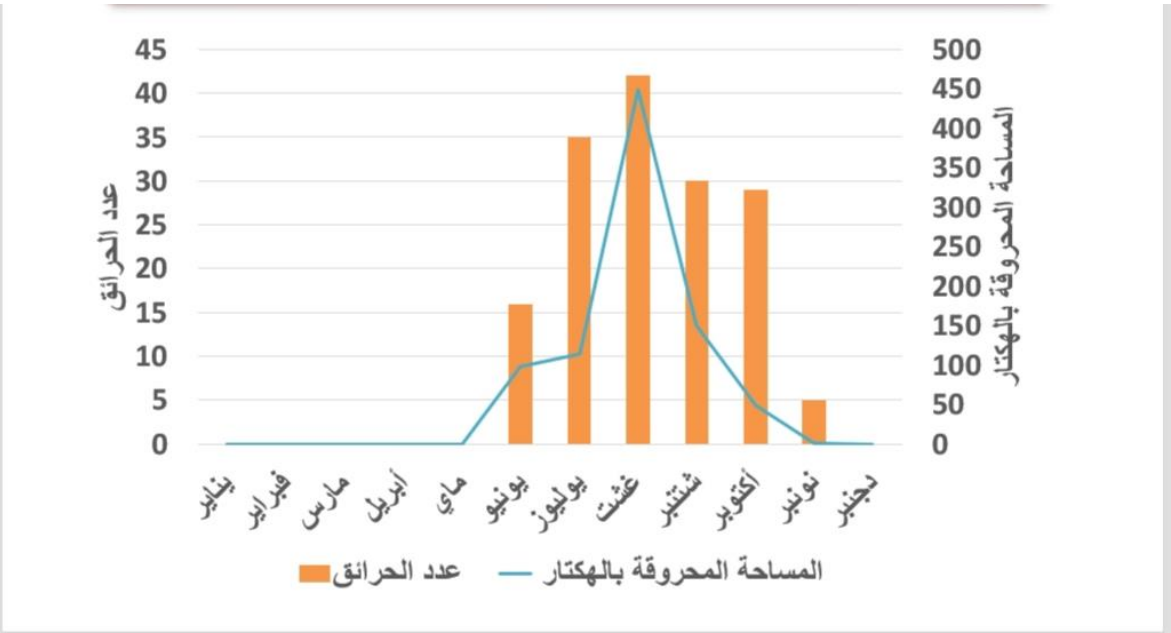
صورة رقم:22 معدات إطفاء الحرائق التي تم اقتناؤها في إطار اتفاقية حماية الغابة بإقليم تاونات



المصدر: عمل شخصي ماي 2005

ومن أجل تسريع عملية التدخل لإخماد الحرائق، تقرر خلق مركز متقدم للوقاية المدنية بجماعة الورتزاغ. ومن بين أهم مخرجات اليوم الدراسي بجماعة الودكة، التزام إدارة المياه والغابات بتجهيز نقط الماء وبناء صهاريج داخل الغابة لتجميع المياه كي تستعمل لتزويد السكان بالماء الشروب وتوريد الماشية وإطفاء الحرائق. وفي هذا الإطار، تم تجهيز 26 نقطة ماء إلى حدود 2018. ومن أهم النقط التي تم تنفيذها بعد اليوم الدراسي بتنسيق مع الجماعات الترابية، خلق أبراج للمراقبة كي تلعب دور الاستباقية في الإعلان عن الحرائق وقت وقوعها، وقد بلغ عدد أبراج المراقبة التي تم إنشاؤها بالإقليم إلى حدود 2019، ثمانية أبراج، منها **ثلاثة** بدائرة غفساي موزعة على الشكل التالي: **برج جبل ودكة، برج جبل إيغيل، برج مقطع الحديد**. وخمسة أبراج موزعة بالمناطق الغابية التابعة لدائرة تاونات. كان لاتفاقية حماية الغابة انعكاسا إيجابيا على الملك الغابي يظهرعلى ضوء تراجع معدل المساحات المحروقة حسب تطور مسلسل الحرائق خلال الفترة الممتدة بين 2004 و2017 كما تبدو من خلال الرسم البياني الآتي:

رسم بياني رقم:8 توزيع الحرائق بإقليم تاونات حسب الشهور خلال الفترة ما بين 2004 و2017



المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات

تتركز حرائق الغابات بإقليم تاونات خلال ستة أشهر من السنة، تبدأ مع شهر يونيو وتبلغ ذروتها خلال شهر غشت الذي ترتفع فيه درجات الحرارة، حيث تكون الظروف ملائمة لاندلاع الحرائق سواء الطبيعية منها أو تلك التي تكون بفعل فاعل.

3. الغابة بين آفة التدهور السريع ومدى نجاعة برامج التنمية الغابية

تخصص إدارة المياه والغابات كل سنة ميزانية لمحاربة الحرائق الغابية بالإقليم تهم مجموعة من التدخلات التي تنفذها المديرية الاقليمية بتاونات، لكن هذه الميزانية تبقى جد هزيلة بالنظر لما تخلفه الحرائق من خسائر على البيئة والانسان، فإذا أخذنا آخر ميزانية مرصودة لمكافحة الحرائق سنة 2018 نجدها لا تتعدى في المجموع مبلغ 3.305.000 درهم تهم مختلف التدخلات التي قامت بها المديرية الاقليمية لتاونات وهي موزعة على الشكل التالي:

جدول رقم 11: برنامج التدخل لمحاربة الحرائق بإقليم تاونات خلال سنة 2018

الاجراءات	التدخلات	التقدير الكمي	التقدير المالي	تقدم الأشغال
إجراءات وقائية	فتح مسالك غابية (كلم)	03	1.164.000	في طور الالتزام
	إصلاح مسالك غابية	20	1.400.000	في طور الالتزام
	العمليات الحراجية (هكتار)	152	152.000	في طور الالتزام
	إصلاح نقط الماء	02	80.000	في طور الالتزام
	فتح وإصلاح مصدات النار(	13	125.000	في طور الالتزام

	هكتار طولي			
نظام الاستشعار والانذار	حراس الحرائق	30	360.000	في طور الالتزام
	وسائل الاتصال	هواتف نقالة بعدد 18+ GPS		
	التوفر على موقع اليكتروني يعطي الخرائط الديناميكية لرصد المناطق المهددة بحرائق الغابات			
المكافحة الميدانية	صيانة وتجهيزوحدات التدخل الأولي	02	24.000	منجزة
المجموع	*********		3.305000درهم	********

المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات2018

تتوفر المديرية الاقليمية على معدات مختلفة تستعمل في عملية الاطفاء أثناء اندلاع الحرائق لكنها تبقي غير كافية بالنظر لشساعة إقليم تاونات فكل هذه المعدات لا تكفي حتى لإخماد حريق واحد.

جدول رقم 12: المعدات الخفيفة المتوفرة لدى المديرية الاقليمية للمياه والغابات بتاونات خلال سنة 2018

نوع المعدات	العدد
مجرفة (pelle)	80
فأس(pioche)	40
مجرفة منقبة(Sape)	35
شاقور(Haches)	50
شاقورة) (Hachette)	12
مشط (Rateau)	20
مضارب إطفاء النار **Battes à feux**	50
منشار آلي(Tronçonneuse)	3
رشاش آلي ظهري (Pélvrisateur dorsal)	50
المجموع	340

المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات 2018

بالموازات مع توفير المعدات، قامت المديرية خلال سنة 2018 بفتح حوالي **442.79** كلم داخل الملك الغابي لتسهيل ولوج الآليات الثقيلة لإطفاء الحرائق كالشاحنات الصهريجية التابعة للجماعات الترابية ومجموعة الجماعات الغيث والتعاون وشاحنات الوقاية المدنية التي تتزودبالمياه من نقط الماء التي تم إنشاؤها داخل الغابة والتي يتم اللجوء إليها لغرض الاطفاء والشرب كعين للا ودكة القريبة من دوار المشاع.

إن مسافة 28 كلم كمصدات للنار يتم إنجازها داخل الغابة، تبقى غير كافية لحماية الغابة من الحرائق. أما بخصوص العتاد الآخر المرتبط بوسائل التنقل والتدخل السريع لإخماد حرائق الغابات، فسيارتين اثنتين تبقىهي الأخرى غير كافية للتحرك داخل تراب الاقليم المترامي الأطراف.

ومن أجل هبوط الطائرات، تم بناء محطتين اثنتين داخل الغابة بدائرة غفساي الأولى توجد بقمة جبل ودكة وأخرى شبه مهيئة بالقرب من قبر الجندي المجهول بتراب جماعة كلاز بجانب الطريق الرابطة بين جماعة غفساي وجماعة الورتزاغ.

رغم كل المجهودات التي تقوم به إدارة المياه والغابات إلى جانب المتدخلين الآخرين من جماعات ترابية وسلطات محلية التي تلعب دور التنسيق في الاعلان وتتبع الحرائق الغابية بالإقليم، فإن الغابة ستستمر في فقدان مئات الهكتارات كل سنة بحثا عن مساحات جديدة لزراعة القنب الهندي التي تشكل الآفة الأولى التي تهدد الملك الغابي بالمنطقة.

صورة رقم:23 أهم أنواع التدخلات التي تقوم بها إدارة المياه والغابات لتنمية القطاع الغابي وحمايته من الحرائق



المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات

بالنظر إلى الامكانيات الموظفة في مجال تنمية القطاع الغابي وحمايته من الحرائق، فإن كلفة إطفاء الحرائق تبقى ثقيلة على ميزانية الدولة، وهكذا، فالوضع سيستمر في المستقبل على حاله إن لم تبادر الدولة إلى اعتماد مقاربة ترابية تعتمد بالأساس على الاشراك الفعلي للسكان المجاورين للغابة، بالانصات إليهم وجعلهم شركاء في إيجاد الحلول الواقعية للمشاكل التي تدفعهم لإضرام النار والترامي على الأراضي المحروقة.فإيجاد الحلول لمشاكل الغابة تبقى رهينة بالسكان أنفسهم الذين يعتدون عليها، فكل

الاجراءات الإدارية والتدخلات الميدانية أثبتت أن الرؤية الفوقية في تنزيل البرامج بموازاة مع المقاربة الأمنية أصبحت متجاوزة ولا يمكنها أن تساهم في حماية الغابة في ظل غياب مقاربة اقتصادية اجتماعية قادرة على تطرح بدائل حقيقية توفر للسكان دخلا ماديا يقارب الدخل الذي يأتي من الكيف.

4. الملك الغابي بين واقع الترامي وإكراه التسوية العقارية

4-1- الوضعية العقارية للملك الغابي ومراحل تحفيظه

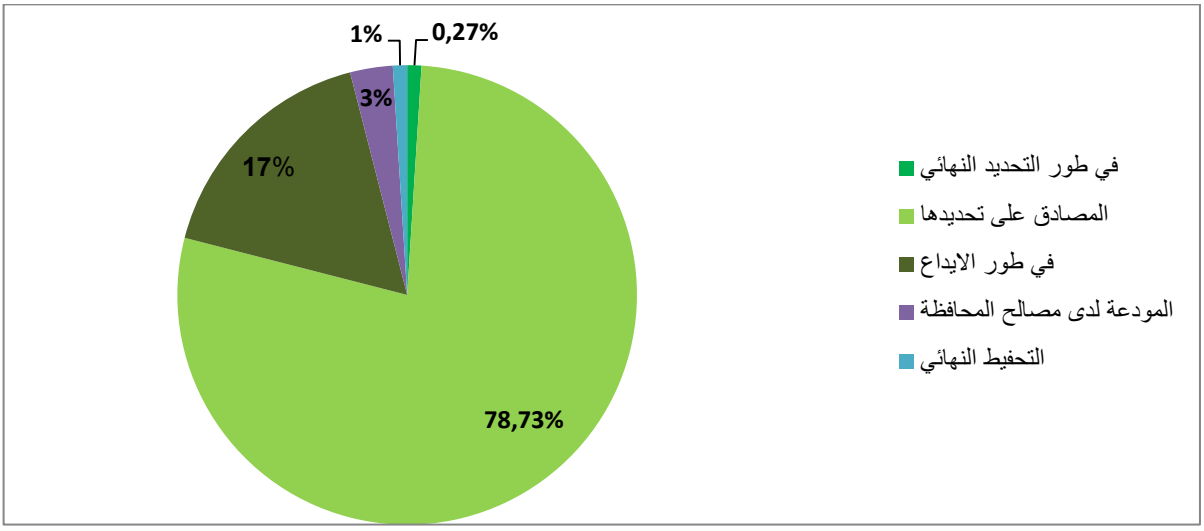
إذا كانت المساحات الغابية بإقليم تاونات تمتد على ما يفوق 40 ألف هكتار، فإن وضعيتها العقارية تختلف من مساحة إلى أخرى يظهرها بتفصيل الجدول التالي:

جدول رقم 13: الوضعية العقارية للملك الغابي بتاونات

المساحة الغابية	وضعيتها	النسبة
368,63	محفظة نهائيا	**1%**
31.933,07	المصادق على تحديدها والتي في طور التصديق	78,73%
6619,15	في طور الايداع	17%
1302,01	المودعة لدى مصالح المحافظة	3%
108	في طور التحديد النهائي	0,27%

المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر2018

رسم بياني رقم:9 الوضعية العقارية للملك الغابي



المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات 2018

يظهر من خلال الجدول والرسم البياني المرفق له، أن نسبة الأراضي الغابية المحفظة بإقليم تاونات، لا تتعدى 1 % من مجموع المساحة الاجمالية، تتبعها المساحة المصادق على تحديدها والتي في طور التصديق بنسبة 78,73 % وهي مساحة مهمة ستؤمن على الأقل الملك الغابي من المترامين. لكن جل

المجهودات التي بذلت في هذا الشأن تبقى كونها جاءت متأخرة، فمنذ فجر الاستقلال إلى اليوم لا زالت المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر لم تحسم بعد موضوع تحفيظ الأراضي الغابية بالمغرب، هذا الأمر شجع بشكل كبير على استنزاف آلاف الهكتارات من الغابة من طرف المترامين الذين استعملوا طرقا ملتوية خلال العقود الماضية لإثبات ملكيتهم على الأرض بعد أن علموا أن أراضي الغابة غير محفظة.

تهدف الاجراءات المسطرية التي تقوم بها إدارة المياه والغابات ومحاربة التصحر إلى المحافظة على الغابة كثروة وطنية، وذلك عن طريق تأمين الملك الغابي الذي يشكل السبيل الوحيد لضمان حقوق الملكية الخاصة للسكان المجاورين وضمان حق الانتفاع من الغابة، وتمرعملية التأمين من مرحلتين أساسيتين نقدمها كالآتي:

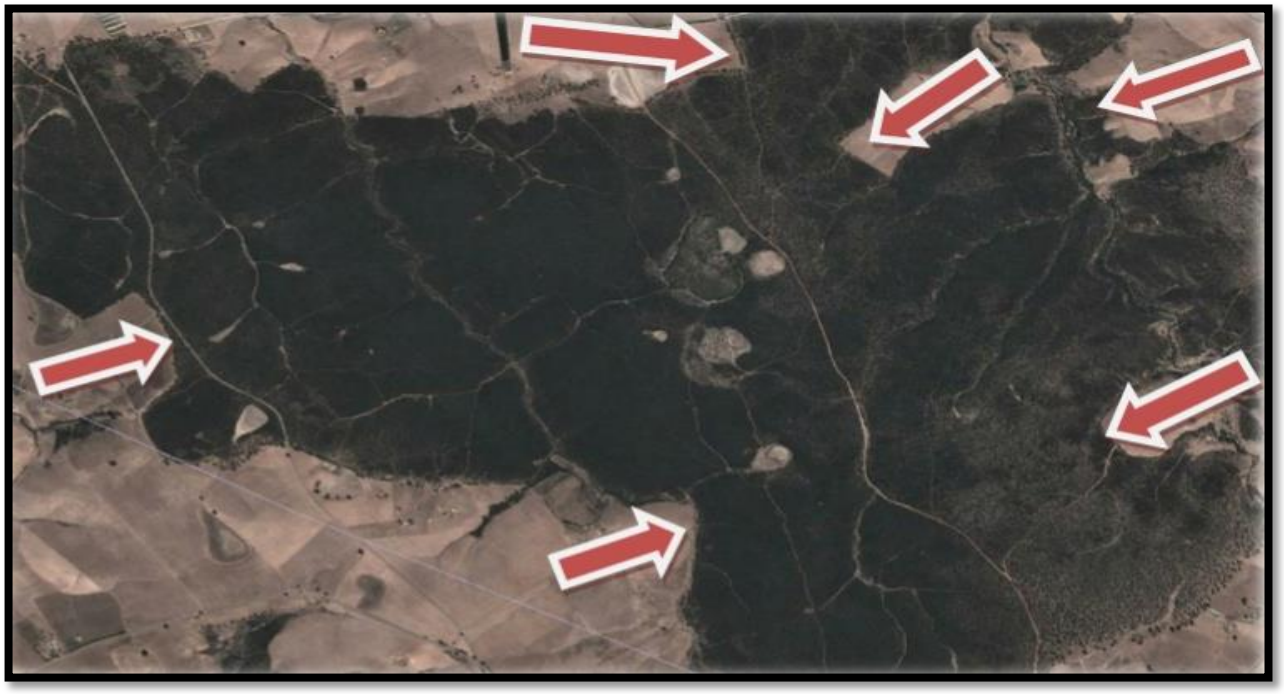
- ✓ **مرحلة التحديد**: وتعتمد على التحديد الاداري للملك عبر القيام بعمليات تقنية وقانونية لضمان حقوق السكان المجاورين وتفاذي النزاعات.
- ✓ **مرحلة التحفيظ**: وهي كذلك عملية تقنية قانونية توطد التحديد الاداري وتهدف أساسا إلى تحفيظ ممتلكات الغير. ومن أجل ضمان حقوق الأغيار، يمر التحفيظ الغابي من عدة مراحل ومحطات قبل الوصول إلى المرحلة النهائية التي تتوج بالتحفيظ النهائي للملك.

جدول 14: مراحل تأمين الملك الغابي

الاجراء	نوع العملية	المصلحة المختصة
التحديد المؤقت	تقنية	المياه والغابات
التحديد النهائي	عملية قانونية	- الأمانة العامة للحكومة - مصالح المياه والغابات
	عملية تقنية	- اللجنة القانونية (السلطات المحلية والمياه والغابات)
الايداع	عملية قانونية	تقوم بها المحافظة العقارية ومصالح المياه والغابات، حيث يتم إشهار الإعلان بالإيداع شهرا قبل بداية العملية مع نشره بالجريدة الرسمية. وتمر عملية الايداع من مرحلتين اثنتين تصل إلى ستة أشهريتم فيها خلال الثلاثة أشهر الأولى إتاحة فرصة إيداع التعرضات للسكان بالقيادةوالمحافظة لتتم معالجتها خلال الثلاثة أشهر الثانية بالمحافظة العقارية وفي حالة عدم التوصل إلى تسوية حبية بين الأطراف يقوم المحافظ بإيداع الملف على المحكمة للبث فيه. ويمكن لملف التحديد أن يبقى لسنوات قبل القيام بالمصادقة النهائية عليه.

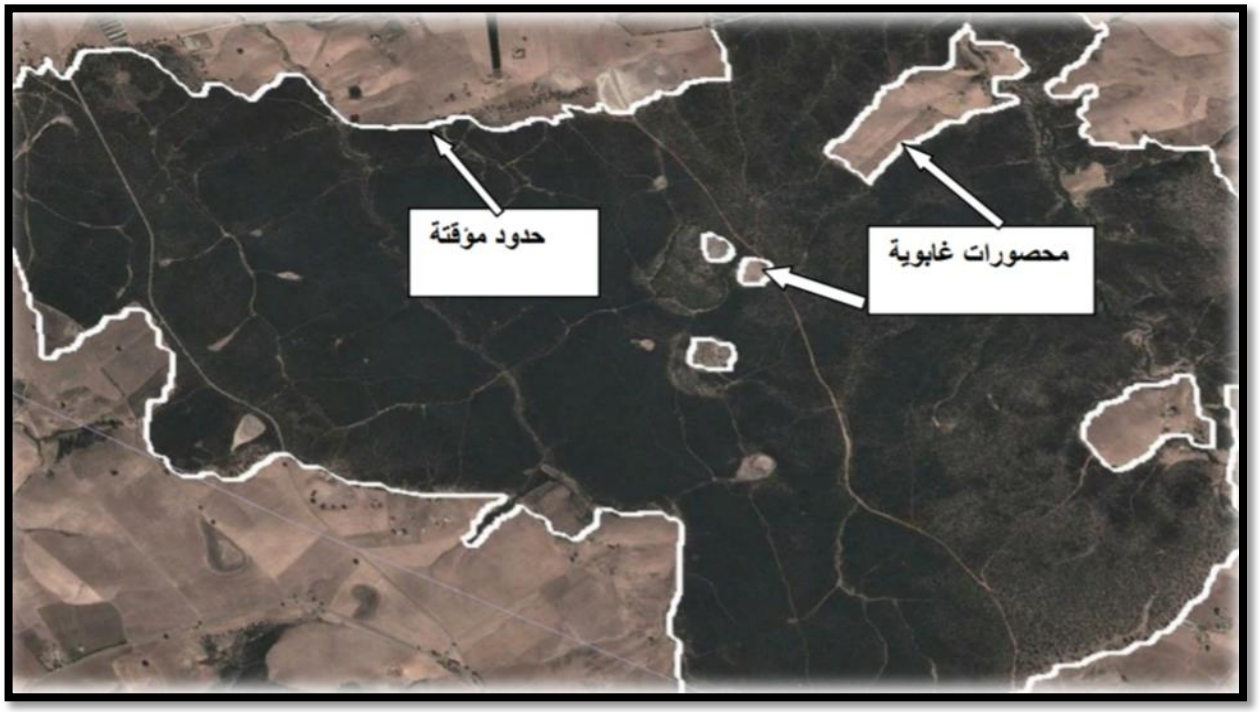
المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات 2018

صورة رقم :24 نموذج لقطعة غابية غير محددة



المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحربتاونات 2018

صورة رقم:25 التحديد الغابي المؤقت



المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر2018

صورة رقم:26 التحديد الغابي النهائي



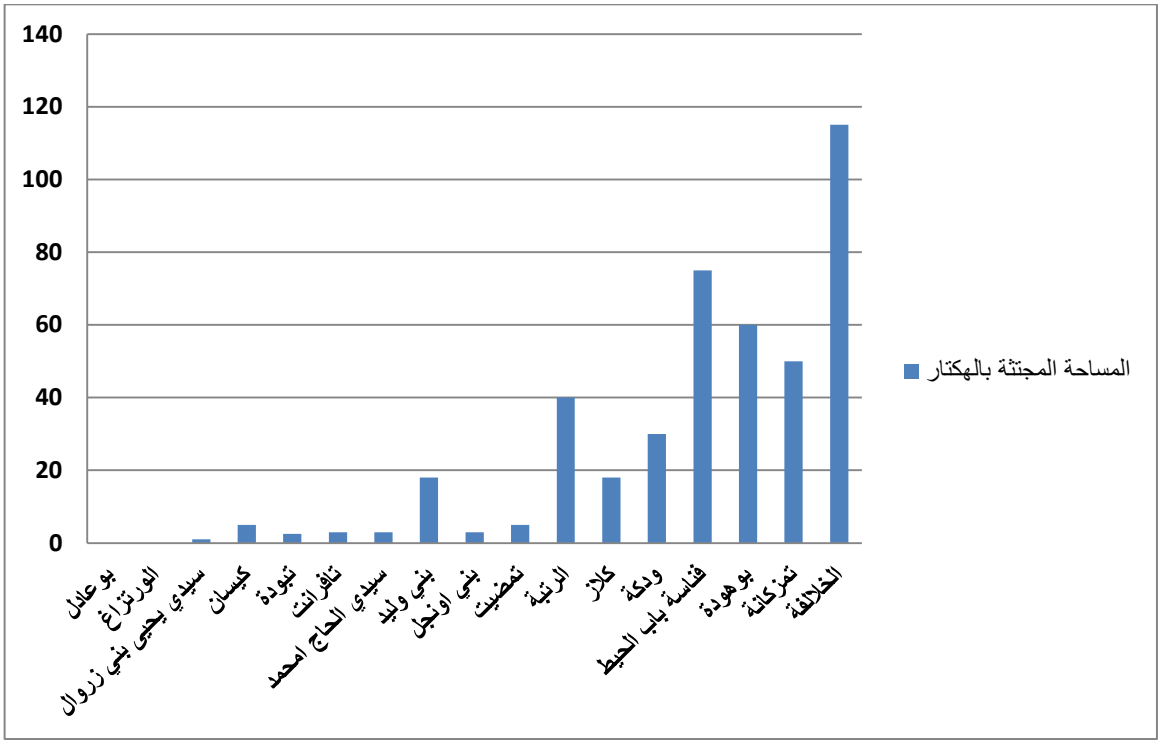
المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات 2018

لقد ساهمت التشريعات القانونية في التشجيع على الترامي بسبب بطيء تنفيذ الأحكام القضائية وعدم تنصيصها على إعادة الحالة إلى ما كانت عليه في البداية، كما أن سوء تدبير الملك الغابي عن طريق عدم التسريع بتحديد وتحفيض الملك ساهم هو الآخر بشكل كبير في تدهور الغابة.

4-2- محدودية المقاربة الأمنية في حماية الملك الغابي

رغم كل الاجراءات التقنية التي تقوم به إدارة المياه والغابات ومحاربة التصحر للحد من ظاهرة الترامي على الملك الغابي، إلا أن الغابة فقدت مساحات مهمة خلال الفترة الممتدة ما بين 2009 و2017، عرفت خلالها تفاوتا ملحوظا تظهر من خلال مخالفات التعشيب المسجلة في حق المخالفين التي تظهر من خلال الرسم البياني التالي:

رسم بياني رقم :10 توزيع مخالفات التعشيب حسب لبجماعات الترابية بدائرتي تاونات وغفساي خلال الفترة الممتدة مابين 2009 و2017

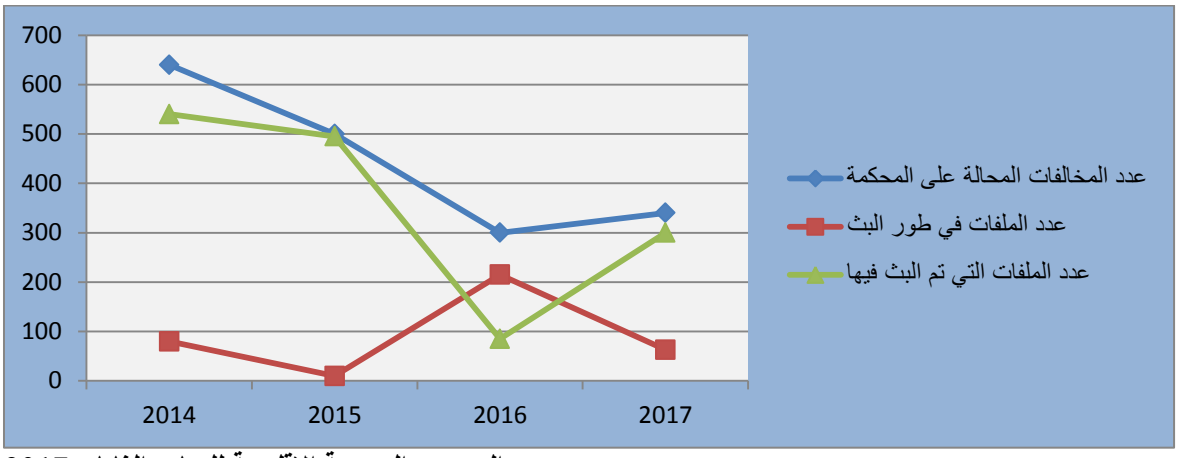


المصدر: مديرية المياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات 2018

يعطي جدول توزيع مخالفات التعشيب صورة واضحة عن الجماعات المتضررة من ظاهرة الترامي. حيث تأتي جماعة "خلالفة" و"فناسة باب الحيط" في المرتبة الأولى بدائرة تاونات، بالمقابل، ترتب جماعة تمزكانة والرتبة والودكة في قائمة الجماعات التي فقدت مساحة مهمة من الغابة. وقد أبانت المقاربة الأمنية عن محدوديتها في هذا الباب، فبطئ البث في قضايا الغابة، وعدم انخراط الجماعات بشكل جدي في ملف حماية الغابة، ساهم بشكل كبير في انتشار هذه الآفة، حيث يتشبث العديد من السكان بالأراضي التي يتم الترامي عليها لكونهم يعتبرونها مكسبا ينضاف لملكيتهم، وذلك حتى بدون التوفر على وثائق قانونية تثبت تملكهم لهذه الأراضي. هذا الأمر لوحده، يعرقل الحلول المنطقية التي يتم اقتراحها لتنظيم الملك الغابي.

إن جل السلطات التي تتعاقب على المنطقة، تختار لنفسها، تفادى دعم مجهودات المياه والغابات، وذلك تهربا من المجابهة مع السكان الذين بفعل التقادم أصبحوا يعتبرون الأرض ملكا لهم، وسكوت الجهات المعنية خلال بداية عملية القيام بالترامي يعتبر بمثابة تزكية للوضع القائم.

رسم بياني رقم:11 تطور مسطرة البث القضائي في المخالفات المحالة على المحكمة



المصدر: المديرية الاقليمية للمياه والغابات 2017

عرفت ظاهرة الترامي ارتفاعا ملحوظا مع مرور السنوات، ارتبط أساسا بالسلوك الجنحي للمخالفين وبغياب الأثر الردعي السريع خلال السنوات الأولى التي يتم فيها الترامي، الأمر الذي شجع المخالفين على معاودة الاعتداء من جديد على الغابة ابتداء من السنة الثانية التي تعقب الترامي الأول.

فظاهرة الترامي، كما يظهرمن خلال الجدول، همت أساسا الجماعات المجاورة لإقليمي الحسيمة وشفشاون اللذان يعتبران المصدر الرئيسي للعدوى بإقليم تاونات، حيث نسجل في هذا الباب للمرة الثالثة والرابعة، أن المقاربة الأمنية لوحدها لا يمكنها أن تحل آفة الترامي على الغابة، بل تشجع على ارتفاعها فخلال سنة **2017** مثلا، من بين **377** ملفا أحيل على محكمة تاونات، لم يتم البث إلا في **63** ملفا فقط، أي بنسبة لم تتجاوز **16,7%**، الأمر الذي يفسر بطيء مسطرة البث في الملفات التي تحال على القضاء. وهكذا مع هذا الوضع، أصبح المترامون لا يخافون من تبعات المخالفات التي تحرر في حقهم من طرف حراس الغابة، لذلك تجد يد المترامي تطال المساحات الغابية المحيطة بمراكز المياه والغابات. كما هو الحال بالمساحات المحاذية لمركزي: تالينسيفت بجماعة الرتبة والمشاع بجماعة الودكة.

بناء على الاتصال الميداني ببعض المترامين، نستخلص أن الأحكام الصادرة عن طريق المحكمة لم تعد تخيفهم ما دامت لا تتضمن الإشارة إلى إعادة الحالة إلى ما كانت عليه في البداية. وحتى وإن تضمنتها، فإن السلطات تصبح أمام واقع صعوبة التنفيذ خاصة عندما يرتبط الأمر بتقادم الترامي أو بتواجد عشرات السكان فوق الملك الغابي، حيث يصبح الملف في هذه الحالة ملفا حقوقيا تكون فيه السلطة أمام طرد مجموعة من الأسرمن فوق الملك الغابي. هذا الأمر، يعلمه المترامون جيدا وواعون به تمام الوعي، حيث يصبح الهدف الأساسي بالنسبة لهم هو امتلاك الأرض في الواقع واستغلالها في الزراعة والسكن، ولا شيئ آخر غير ذلك.

وارتباطا بموضوع الأحكام القضائية التي تم تنفيذها بإقليم تاونات خلال سنة 2017،فإن عددها لم يتجاوز 34 حكما قضائيا توزعت على مختلف الجماعات الغابية بالإقليم، وهي عبارة عن أحكام همت

تنفيذ غرامات لفائدة خزينة الدولة قدرت بحوالي : 121.965 درها[79]. حيث لم تشمل عملية التنفيذ هذه، إعادة الحالة إلى ماكانت عليه بطرد المترامين من فوق الملك الغابي، الأمر الذي يجعلنا أمام وضع تعالج فيه الدولة ملف الترامي بمنطق **"الغرامة مقابل الأرض"**، فيصبح الوصل الذي يتسلمه المترامي بعد أدائه الغرامة بمثابة حجة يستعملها لإثبات الملكية ومواجهة كل من نازعه من المواطنين في العقار. هذه السياسة ساهمت عبر سنين في التشجيع على الترامي إلى أن ظهرت مباني داخل الغابة تحولت مع مرور الوقت إلى دواوير آهلة بالسكان يصعب على الدولة اليوم طردهم من الملك الغابي.

[79] المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات، 2018.

خاتمة الفصل الثالث:

تعتبر الغابة بمنطقة غفساي من أهم الموارد الطبيعة التي يتوفر عليها إقليم تاونات، تمتد على مساحات مهمة تشكل ربع المساحة الغابية بالإقليم، إلا أنه لم يتم توظيفها كرافعة أساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة. الأمر الذي جعلها تبقى عرضة للهجوم اليومي للسكان أدى إلى تدهورها وتراجع مساحتها مع مرور الوقت. وذلك ناتج بالأساس عن كون المواطن الذي يعاني من الفقر والتهميش لا يهمه ان يحافظ على الغابة باعتبارها تراث عالمي طبيعي يجب على الجميع الحفاظ عليه، بل ما يهمه هو محاربة الفقر والتهميش بشتى الوسائل المتاحة لديه.

ففي نظرنا، إذا استمر الوضع على ما هو عليه، سنصبح في المستقبل القريب أمام مراكز للمياه والغابات يسيرها موظفون وحراس بدون مساحات غابية. أسئلة وأخرى ترتبط بطرق إنقاذ الغابة من الاندثار ستبقى مطروحة إلى حين الاجابة عنها بكل جدية ومسؤولية من طرف الفاعلين والمتدخلين في المجال.

خاتمة الباب الأول:

تعتبر الجبال الجنوبية للريف الأوسط منطقة جدب للسكان منذ القدم، رغم قساوة الطبيعة بمناخها وتضاريسها الصعبة، إلا أن الموارد المتواجدة بها شكلت أساسا للاستقرار البشري بها عبر العصور، اتخذ الانسان لنفسه مواقع دفاعية جعلته يسكن في الجبال ويهتم بتربية الماشية واستغلال الأراضي المنخفضة في الزراعة. إن أرياف غفساي تطرح عدة إكراهات وتحديات طبيعية فرضها الوسط الطبيعي، ازدادت حدتها بعد تراجع دور الفلاحة وتربية الماشية بالمنطقة التي لم تعد تلعب الدور الذي كانت تقوم به في السابق. وذلك مرتبط أساسا بتراجع حجم الاستغلاليات الزراعية وبارتفاع الكثافة السكانية التي ساهمت في ارتفاع الطلب على الأرض والضغط على الموارد الطبيعية، قابله استمرار تهميش الدولة للمنطقة في جل الميادين. الأمر الذي أدى إلى حدوث انقلاب جذري في حياة السكان الذين لم يعودوا قادرين على تحمل الاستمرار في تقبل العيش في التهميش والاقصاء، وهو ما تسبب بيئيا، في تدهور التربة واستنزاف الموارد المائية والغابية بعدما أصبح المنطق السائد لدى السكان «الكيف أحسن من الغابة". كل هذا جاء نتيجة لمحدودية برامج الدولة بالمنطقة التي لم تستطع الاجابة عن الحاجيات الأساسية للسكان.

في الباب الثاني، سنحاول الوقوف على أهم مؤشرات التنمية وعلى إلى أي حد تمكنت الدولة من خلال برامج تأهيل المجال من تحريك عجلة التنمية بالمنطقة.

الباب الثاني :

الأسس البشرية ومستويات تأهيل المجال

مقدمة الباب الثاني:

تتميز منطقة غفساي بكثافة سكانية مرتفعة، تتوزع فوق مجال جغرافي يعاني من هشاشة على جميع المستويات، فإذا كانت سياسة إعداد التراب الوطني تهدف بالدرجة الأولى إلى الحصول على توزيع أفضل للسكان والأنشطة فوق المجال بهدف التخفيف من التباين الجغرافي والاختلالات المجالية، فإن منطقة غفساي لم تستفد بالشكل المطلوب من التدخلات التي قامت بها الدولة بالأرياف على جل المستويات، خاصة تلك المرتبطة بتأهيل المجال اقتصاديا واجتماعيا لمواجهة التحديات المطروحة بالمنطقة والتي نذكر منها ما يلي:

- التحدي الديموغرافي الذي يرتبط بتزايد عدد السكان وارتفاع الطلب على سوق الشغل والبطالة والفقر والتهميش الناتج عن الاقصاء الاجتماعي.
- التحدي الاقتصادي الذي يظهرمع غياب البنيات السوسيومجالية والاقتصادية القادرة على تحقيق إقلاع اقتصادي بالمنطقة.
- أشكال استغال الأرض بالمنطقة تشكل معيقا لمسلسل التنمية بسبب هيمنة بنية عقارية مجزأة ونظام عقاري لا يساعد على جلب الاستثمارفي ظل سيادة أراضي الخواص بنسبة تفوق 90% على مجموع المساحة الصالحة للإستغلال.

في هذا الإطار قمنا بتقسيم الباب الثاني إلى ثلاثة فصول نقدمها كالآتي:

الفصل الأول: المميزات الديموغرافية للسكان بمنطقة غفساي.

الفصل الثاني: إسهام ضعيف للبنيات السوسيومجالية في تأهيل المنطقة وتنميتها

الفصل الثالث: أشكال استغلال الأرض ودور الفلاحة في تنمية منطقة غفساي

الفصل الرابع:

المميزات الديموغرافية للسكان بمنطقة غفساي

مقدمة:

لقد عرفت جبال الريف الجنوبية استقرارا بشريا، ارتبط بالحضارات المتوسطية القديمة، جعلت السكان يستقرون عبر العصور بهذه المناطق الجبلية الوعرة، التي تميزت منذ القدم بحمولة بشرية مهمة، ساهمت العوامل التاريخية في جعلها قبلة لهجرات قديمة لقبائل أمازيغية وعربية، تشكلت على إثرها بنية ديموغرافية بمختلف مناطق جبالة أدت إلى ظهور عدة قبائل. لكن، رغم قدم الاستقرار، فقد ظل الطابع القروي يهيمن على تراب المنطقة، عكس بعض المناطق الأخرى بالمغرب التي عرفت تحولات مهمة ساهمت في ارتقائها اقتصاديا واجتماعيا وحضريا.

سنحاول من خلال هذا الفصل الوقوف على أهم المميزات الديموغرافية ومؤشرات التنمية البشرية بأرياف غفساي.

I. المميزات العامة للسكان بإقليم تاونات

1. تراجع ملحوظ في عدد السكان بعد سنة 2004

لقد ساهم الاستقرار البشري القديم في هيكلة وتنظيم المشاهد القروية، عرفت فيها المنطقة تحولات سوسيواقتصادية كبيرة بفعل فقدان الاندماج والتوازن بين حاجيات الضغط السكاني المتزايد والأنماط الفلاحية التقليدية وإغراءات تحولات الأوضاع التي أثرت بشكل كبير على مؤشرات التنمية البشرية. كما أن النظام الديموغرافي بالمغرب تميز قبل الاستعمار، بكونه كان شبه طبيعي عرف تزايدا ضعيفا، كاد يكون منعدما خلال بعض المراحل بسبب التوازن الحاصل آنذاك بين الوفيات والولادات (ولادات مرتفعة يقابلها وفيات مرتفعة). بعد ذلك، بدأ التزايد السكاني يعرف تأرجحا ارتبط بعدة أزمات كالجفاف والمجاعة والأوبئة والحروب وغيرها. لكن مع بداية القرن العشرين سيعرف المغرب ارتفاعا ملموسا في عدد السكان ارتبط أساسا بالتحكم التدريجي في الوفيات التي كانت مرتفعة، وبتحسن مستوى عيش السكان والتحكم في بعض الأمراض نتيجة التطور الذي عرفه الطب بالمغرب في مجال استعمال الوسائل الوقائية والعلاجية التي ساهمت في خفض نسبة الوفيات.

جدول 15: تطور عدد سكان المغرب بين ما 1900 و2014

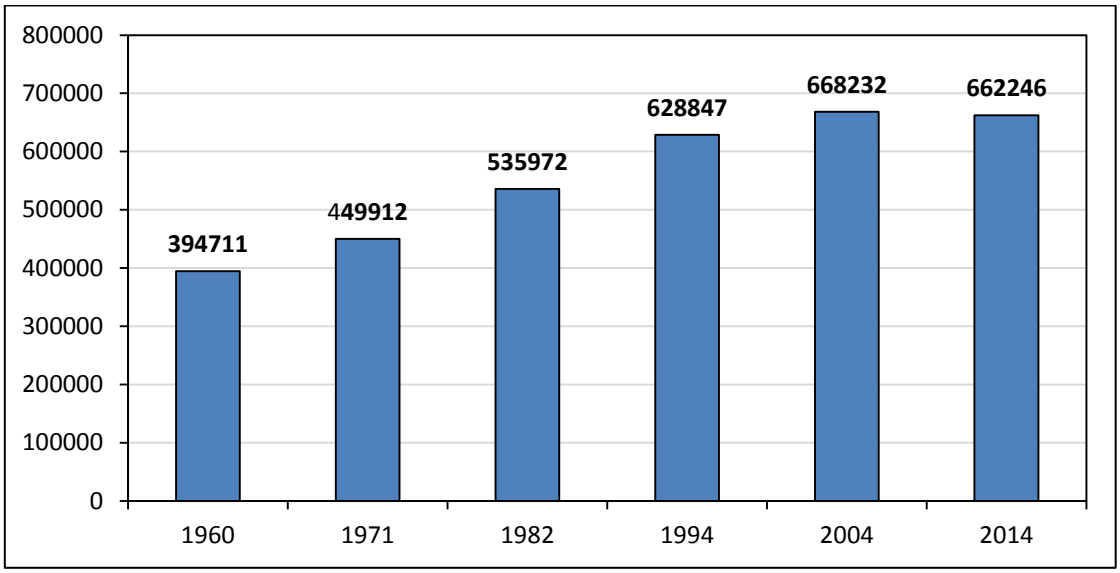
السنوات	عدد السكان بالآلاف	الفترة	معدل التزايد السنوي
1900	5.000	-	-
1912	5.400	1912/1900	0.6
1936	7040	1936/1912	1.1
1952	8953	1952/1936	1.5
1960	11626	1960/1952	3.3
1971	15379	1971/1960	2.6

1982	20.419	1982/1971	2.6
1994	26.109	1994/1982	2.06
2004	29.892	2004/1994	1.4

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط: نتائج الاحصاءات العامة للسكان والسكنى

على مستوى إقليم تاونات، بلغ عدد السكان حسب نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014، **662246** نسمة أي ما يعادل **15,63%** من مجموع ساكنة جهة فاس مكناس وهي نسبة تبقى مرتفعة خاصة وأن الجهة تضم قطبين حضريين مهمين هما (فاس ومكناس) اللذين يشكلان أكبر التجمعات من حيث الكثافة وعدد السكان. كما شهد إقليم تاونات نموا سكانيا متسارعا خلال الفترة الممتدة بين سنة **1960** و2004، انتقل فيها عدد السكان من **394711** نسمة سنة **1960** إلى **668232** نسمة سنة **2004** إلا أن هذا التطور المتسارع، سيعرف ابتداء من سنة **2004**، بعض التراجع الطفيف الذي جعل عدد سكان الاقليم ينزل ل: **662246** نسمة سنة 2014، كما هو موضح في الرسم البياني التالي.

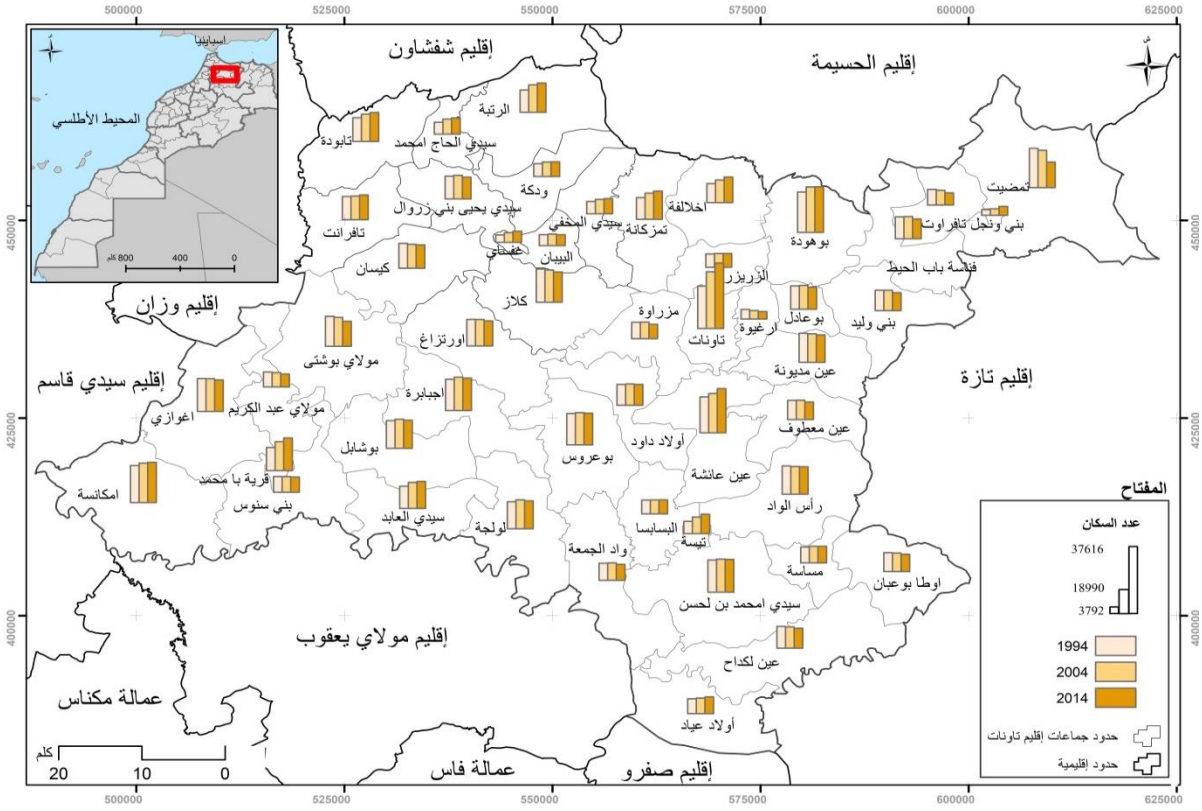
رسم بياني رقم:12 تطور عدد سكان إقليم تاونات بين 1960 و2014



المصدر: الاحصاءات العامة للسكان والسكنى بين 1960- و-2014

إن التراجع الملاحظ في تطور عدد السكان بإقليم تاونات بين سنة 2004 و2014 يقابله تباين واضح عند النزول إلى مستوى الجماعات الترابية المشكلة لهذا الإقليم، فانطلاقا من المعطيات الواردة في الاحصاء العام للسكان والسكنى، يلاحظ أن أغلب جماعات الإقليم شهدت انخفاضا ملموسا في عدد سكانها ابتداءً من إحصاء سنة 2004، خاصة الجماعات الواقعة في الوسط القروي عكس الجماعات الحضرية التي عرف سكانها نموا مهما خلال نفس الفترة.

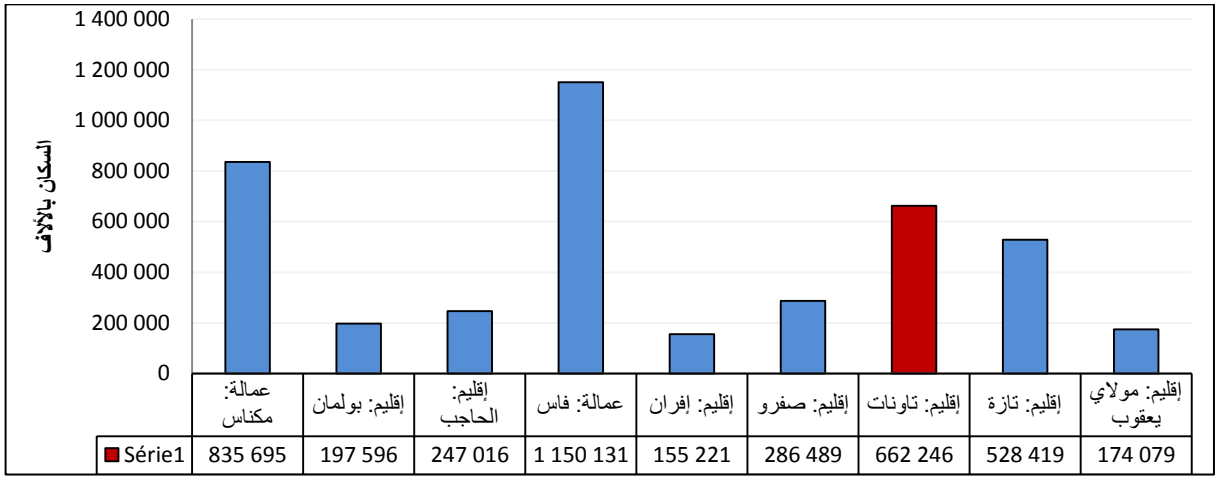
خريطة رقم7 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب تطور عدد السكان بين 1994 و 2014



المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

لكن على الرغم من التناقص العددي المشار إليه، فإن عدد سكان إقليم تاونات لا زالوا يشكلون نسبة هامة من مجموع سكان جهة فاس مكناس بمعدل يقدر بأكثر من **15%**. حيث يرتب الاقليم في المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان بهذه الجهة بعد عمالتي فاس ومكناس كما هو موضح في الرسم البياني التالي.

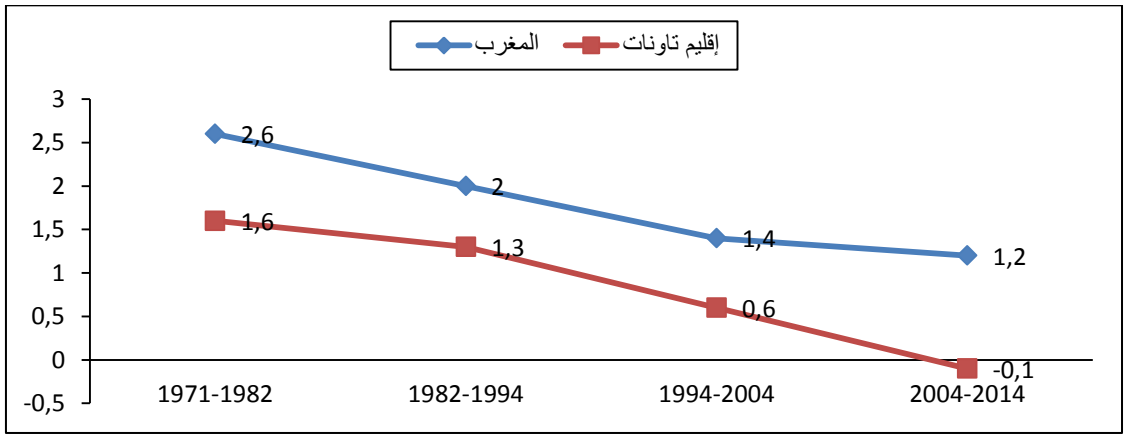
رسم بياني رقم13 : توزيع أقاليم وعمالات جهة فاس مكناس حسب عدد السكان على ضوء إحصاء 2014



المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

عرف تطور معدل النمو السكاني على مستوى إقليم تاونات تراجعا مستمرا عبر مختلف الفترات الاحصائية فقد انتقل المعدل من **1,6%** خلال الفترة البين- إحصائية **1971-1982** إلى **0.1-%** خلال الفترة البين-إحصائية الأخيرة **(2004- 2014)** وبذلك يكون الإقليم قد شهد معدل نمو سنوي يتناقص عقدا بعد آخر وهو تناقص يشترك فيه مع ما هو مسجل على الصعيد الوطني وإن كانت حدة التناقص ووتيرته تختلف بين هذين المستويين كما يوضح ذلك الرسم البياني التالي:

رسم بياني رقم:14 تطور معدل النمو السنوي مقارنة بمثيله في المغرب بين 1971 و2014

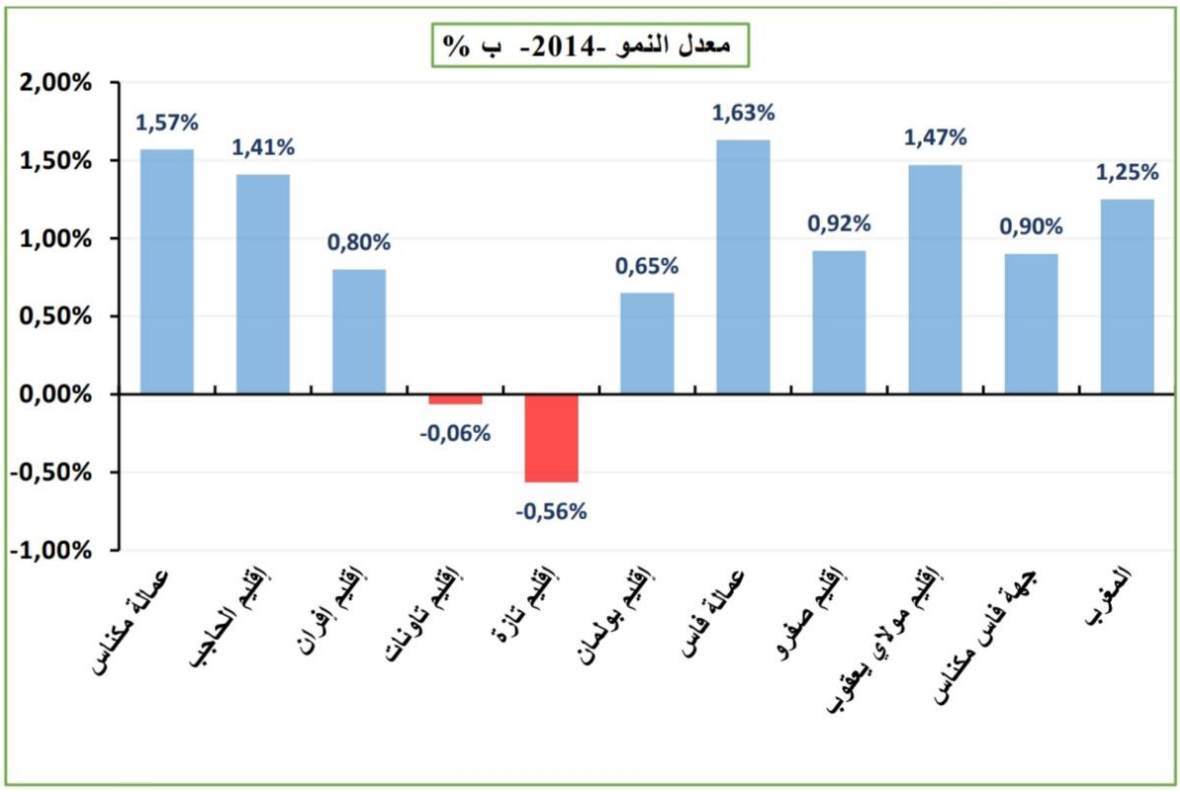


المصدر: معطيات الإحصاء العام للسكان والسكنى بين 1971-و-2014

أما على مستوى الجهة، فقد أسفرت نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 عن تراجع ملحوظ في عدد السكان بإقليم تاونات بانخفاظ سنوي قدر ب: 0,06 **%** . ويمثل هذا الانخفاض في عدد السكان بالاقليم خلال الفترة الممتدة بين 2004 و2014 معدل: 1,02-**%** من مجموع التزايد العددي المطلق بجهة فاس مكناس. بالمقابل عرفت مدينة فاس زيادة ب: 47,37 **%**تليها مدينة مكناس ب: 33,11%من حصة التزايد المطلق بالجهة. ويرتبط تراجع سكان الاقليم بتراجع السكان القرويين الذين انخفضوا ب: 13944 نسمة الأمر الذي لم يؤثر على العدد الاجمالي للسكان رغم التزايد الذي سجل بالمراكز الحضرية.

يشترك في هذا التطور السلبي داخل الجهة كل من إقليمي تاونات وتازة كما يظهر ذلك من خلال الرسم البياني الآتي:

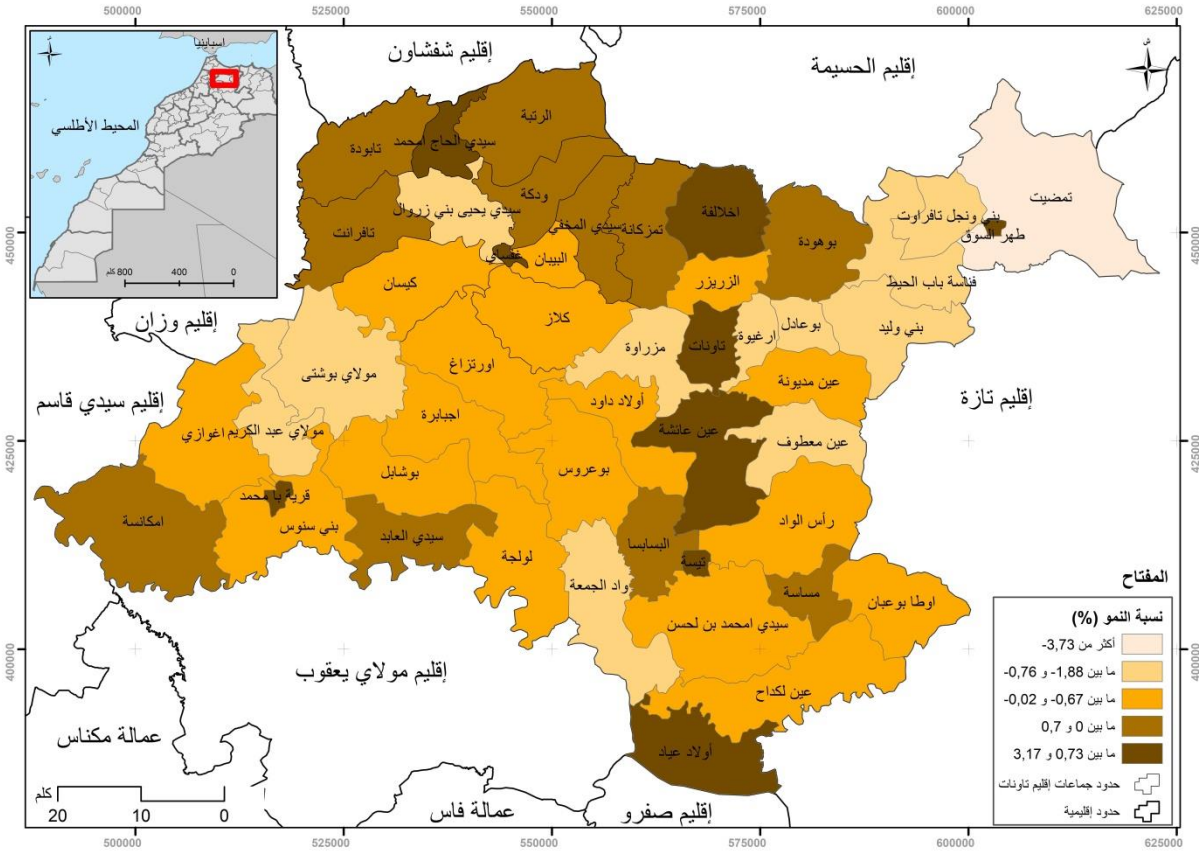
رسم بياني رقم:15 معدل النمو بإقليم تاونات ومقارنته بمثيله على مستوى جهة فاس مكناس



المصدر: نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

أما على مستوى الجماعات الترابية التابعة لإقليم تاونات، وانطلاقا مما هو موضح من خلال الخريطة الموالية، فإن أغلب الجماعات سجلت نسب نمو سلبية بلغت بعضها إلى أكثر من 3- %. لذا فقد تركزت معدلات النمو السلبية في الجماعات الترابية الواقعة في أقصى الشمال الشرقي للإقليم وفي الوسط والجنوب والغرب، وخاصة الجماعات الترابية المحيطة بالمراكز الحضرية وهو ما يمكن أن يكون نتيجة عامل الاستقطاب ببعض هذه المراكز لساكنة الجماعات المذكورة. أما معدلات النمو الإيجابية فقد سجلت في المراكز الحضرية إضافة إلى بعض الجماعات الترابية المتركزة في الشمال والشمال الغربي للإقليم، وعلى الرغم من صعوبة تقديم تفسيرات حول بقاء نسب النمو مرتفعة في هذه الأجزاء من الإقليم إلا أنه من بين عوامل استمرار الاستقرار بهذه المناطق نجد أساسا انتشار الزراعات الممنوعة (القنب الهندي).

خريطة رقم8 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب معدل النمو الديموغرافي للسكان



المصدر: معطيات الإحصاء العام للسكان والسكنى بين 1971-و-2014

يمكن رصد الانخفاض عند الكشف عن تطور معدلات النمو السكاني حسب الجماعات، حيث يتضح أن هذه المعدلات كانت ايجابية في معظمها خلال الفترة البين-إحصائية 1994-2004 بمجموع 34 جماعة من أصل 49 التي يتكون منها الإقليم، إلا أن الوضع تغير بشكل واضح خلال الفترة البين الإحصائية الأخيرة 2004-2014 حيت وصل عدد الجماعات التي سجلت معدلات نمو سلبية **28** جماعة من أصل **49**. وتبقى الجماعات الحضرية بالإقليم أكثر الجماعات التي سجلت بها معدلات نمو إيجابية تعدت 3% في بعضها، إلا أن هذا المعدل المرتفع قد يكون نتيجة ضم جزء من جماعة لجماعة أخرى خلال التقسيم الإداري الذي سبق الانتخابات الجماعية لسنة 2009 كما هو الحال بالنسبة لجماعة طهر السوق مع تمضيت وعين عائشة مع مزراوة.

جدول رقم16 : تطور عدد سكان الجماعات الترابية بإقليم تاونات ونسب نموها بين سنة 1994 و2014

الجماعة الترابية	1994		2004		نسب النمو 1994-2004	2014		نسب النمو 2004-2014
	عدد السكان	عدد الأسر	عدد السكان	عدد الأسر		عدد السكان	عدد الأسر	
غفساي	4255	838	5492	1209	2,6	6 361	1 546	1,5
قرية با محمد	13271	2355	16712	3271	2,3	18 762	4 158	1,2
تاونات	24378	4614	32629	6542	3,0	37 616	8 583	1,4
طهر السوق	3311	583	3792	733	1,4	5 182	1 165	3,2
تيسة	7059	1232	9566	1824	3,1	11 195	2 298	1,6
البيبان	6273	1195	6593	1377	0,5	6 303	1 488	-0,4
كلاز	19047	3377	18471	3636	-0,3	17 333	3 866	-0,6
كيسان	14280	2526	13712	2620	-0,4	13 390	3 036	-0,2
ودكة	7447	1312	8392	1601	1,2	8 494	1 888	0,1
اورتزاغ	15266	2650	15216	2935	0,0	14 381	3 193	-0,6
الرتبة	12742	2223	15744	2950	2,1	16 825	3 649	0,7
سيدي الحاج امحمد	6818	1065	8649	1425	2,4	9 326	1 798	0,8
سيدي المخفي	7100	1242	8297	1522	1,6	8 705	1 845	0,5
س.يحيى بني زروال	12750	2094	14930	2616	1,6	15 452	3 111	0,3
تابودة	13570	2225	15644	2747	1,4	16 618	3 408	0,6
تافرانت	13356	2294	13622	2494	0,2	14 246	2 979	0,4
تمزكانة	12503	2129	15085	2677	1,9	16 172	3 272	0,7

الجماعة الترابية	1994		2004		نسب النمو 1994-2004	2014		نسب النمو 2004-2014
	عدد السكان	عدد الأسر	عدد السكان	عدد الأسر		عدد السكان	عدد الأسر	
بني سنوس	9038	1236	9002	1430	0,0	8 811	1 667	-0,2
بوشابل	15937	2375	16652	2549	0,4	16 084	2 765	-0,3
اغوازي	18876	2916	18779	2993	-0,1	18 081	3 190	-0,4
اجبابرة	17998	2560	19076	2831	0,6	18 592	3 193	-0,3
لولجة	15474	2120	16515	2409	0,7	15 956	2 620	-0,3
امكانسة	21330	3109	22705	3495	0,6	23 155	3 746	0,2
مولاي عبد الكريم	8604	1306	8282	1418	-0,4	7 392	1 455	-1,1
مولاي بوشتى	17235	2765	16602	2913	-0,4	14 347	2 947	-1,4
سيدي العابد	13096	1863	13567	2034	0,4	12 505	2 023	-0,8
عين مديونة	16693	2683	16410	2950	-0,2	15 770	3 270	-0,4
بني وليد	11809	1827	11775	2089	0,0	10 324	2 101	-1,3
بني ونجل تافراوت	8952	1364	8421	1352	-0,6	6 962	1 326	-1,9
بوعادل	13393	2116	13691	2377	0,2	12 684	2 502	-0,8
بوهودة	23257	3580	26124	4257	1,2	26 236	4 976	0,0
فناسة باب الحيط	12546	1892	12764	2108	0,2	11 381	2 187	-1,1
اخلالفة	10883	1738	12939	2288	1,7	14 681	2 917	1,3
مزراوة	9467	1405	9634	1618	0,2	8 317	1 611	-1,5
ارغيوة	5528	1033	4802	1032	-1,4	4 218	1 035	-1,3

الجماعة الترابية	1994		2004		نسب النمو 1994-2004	2014		نسب النمو 2004-2014
	عدد السكان	عدد الأسر	عدد السكان	عدد الأسر		عدد السكان	عدد الأسر	
تمضيت	22568	3405	21453	3492	-0,5	14 669	2 909	-3,7
الزريزر	7666	1312	7934	1500	0,3	7 922	1 728	0,0
عين عائشة	20647	2820	22575	3544	0,9	25 417	4 361	1,2
عين لكداح	12498	1668	12196	1907	-0,2	11 422	2 014	-0,7
عين معطوف	11050	1534	11165	1775	0,1	10 104	1 854	-1,0
بوعروس	17975	2588	18495	2855	0,3	18 147	3 166	-0,2
البسابسا	7927	1129	7997	1209	0,1	8 019	1 310	0,0
مساسة	9052	1348	9497	1476	0,5	9 501	1 642	0,0
واد الجمعة	9818	1395	9983	1534	0,2	9 190	1 586	-0,8
أولاد عياد	8498	1188	8896	1386	0,5	9 566	1 764	0,7
أولاد داود	12007	1755	12271	1970	0,2	11 978	2 171	-0,2
اوطا بوعبان	10855	1486	10545	1490	-0,3	9 856	1 692	-0,7
رأس الواد	16280	2298	15949	2438	-0,2	15 778	2 657	-0,1
س. امحمد بن لحسن	18464	2576	18990	2809	0,3	18 820	3 051	-0,1
المجموع	628847	98344	668232	113707	0,6	662 246	128 719	-0,1

المصدر: تحليل نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى لسنوات 1994-2004-2014

على مستوى حجم الأسر، أسفرت نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى عن تراجع ملحوظ في حجم الأسر بإقليم تاونات بلغ

5,1 فرد مقابل 5,9 سنة 2004 بتراجع طفيف بلغ 0,8 بين الإحصاءين، ويختلف حجم الأسر حسب وسط الإقامة حيث سجل 5,3 بالوسط القروي، مقابل 4,6 بالوسط الحضري. وقد شمل التقلص في الحجم الوسطين معا0,7 نقطة بالوسط القروي مقابل 0,5 نقطة بالنسبة للوسط الحضري) وتتميز الأسرة بحجم أكبر مقانة بحجم الأسر على مستوى الجهة 5,1 مقابل 4,6. ويأتي إقليم تاونات في المرتبة الثانية من حيث حجم الأسر بعد إقليم مولاي يعقوب.

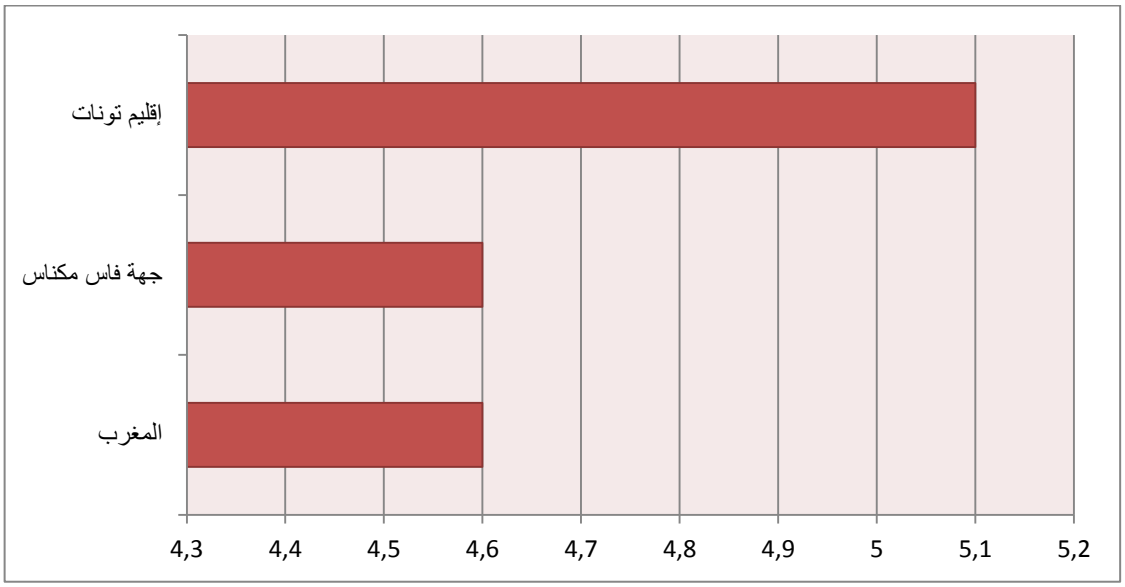
جدول رقم 17: تطور حجم الأسر بأقاليم جهة فاس مكناس مقارنة بنظيره على المستوى الجهوي والوطني حسب وسط الاقامة

العمالة أو الاقليم	2004			2014		
	الوسط الحضري	الوسط القروي	مجموع الوسطين	الوسط الحضري	الوسط القروي	مجموع الوسطين
مكناس	4,7	5,8	4,9	4,2	5,2	4,3
الحاجب	4,8	5,7	5,3	4,4	4,9	4,6
إفران	4,3	5,4	4,8	4,0	4,9	4,3
تاونات	5,1	6,0	5,9	4,6	5,3	5,1
تازة	5,1	6,3	5,8	4,4	5,4	4,9
بولمان	4,8	6,0	5,6	4,3	5,5	5,0
فاس	4,9	6,2	4,9	4,3	5,6	4,3
صفرو	4,6	5,4	5.0	4,1	4,7	4,3
مولاي يعقوب	5,1	6,6	6,5	4,9	5,7	5,6
جهة فاس مكناس	4,8	6,0	5,3	4,3	5,2	4,6
المغرب	4,8	6,0	5,2	4,2	5,3	4,6

المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى 2004و2014

يتضح من خلال الجدول أن حجم الأسر عرف تقصا ملحوظا على المستويات الثلاثة (الوطني، الجهوي، الاقليمي)، وشمل هذا التقلص وسط الاقامة (قروي حضري)، كما أن حجم الأسرة على مستوى الجهة أخذ نفس الحجم الوطني (4,6)، بينما ظل إقليم تاونات متفوقا على المعدلين معا رغم التقلص الذي عرفه حجم الأسرة بالاقليم الذي انفض من 5,9 سنة 2004 إلى 5,1 سنة 2014.

رسم بياني رقم16 : حجم الأسر بإقليم تاونات مقارنة بنظيره على المستوى الوطني والجهوي حسب إحصاء 2014

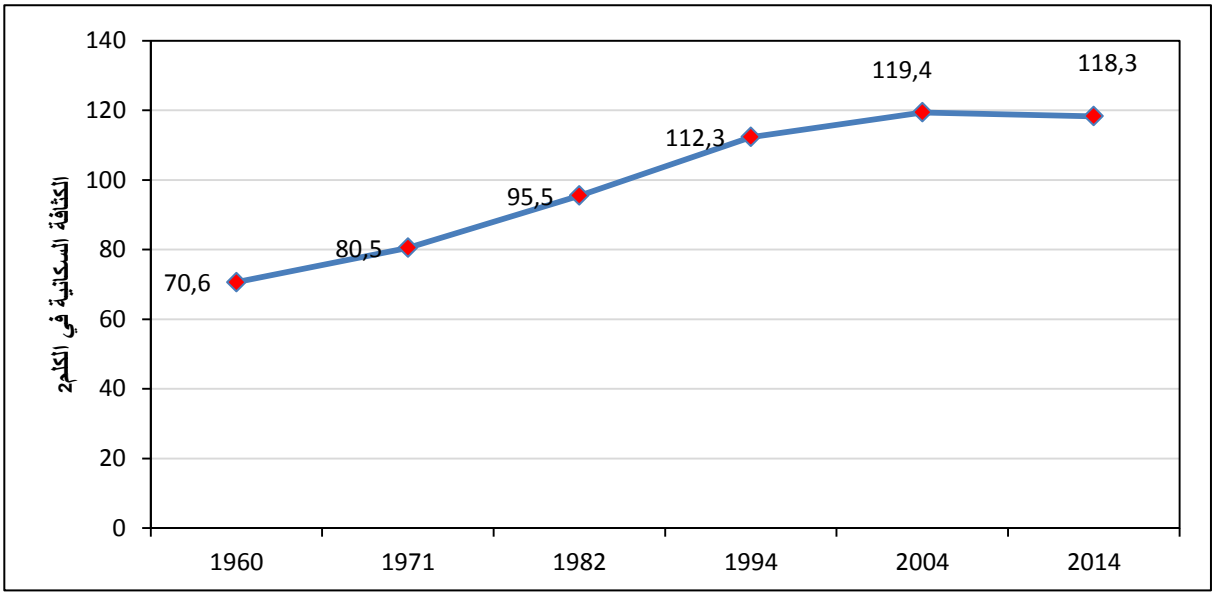


المصدر: نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

2. مجال بكثافة سكانية الأعلى على مستوى جهة فاس مكناس

تعتبر منطقة مقدمة جبال الريف وهوامشها الشمالية والجنوبية مجالا لاستقرار بشري قديم كما سبقت الاشارة لذلك. فهذه المناطق عرفت بكثافات سكانية مرتفعة بفعل عوامل طبيعية وتاريخية ساعدت على ذلك. فعلى الرغم من التراجع الملحوظ على مستوى معدل تزايد سكان بإقليم تاونات مثلا خلال السنوات الأخيرة، فإنه يعرف كثافات سكانية توصف بالمهمة، حيث انتقلت من **70,6نسمة/كلم2** سنة **1971** إلى **118نسمة /كلم2** سنة **2014**.

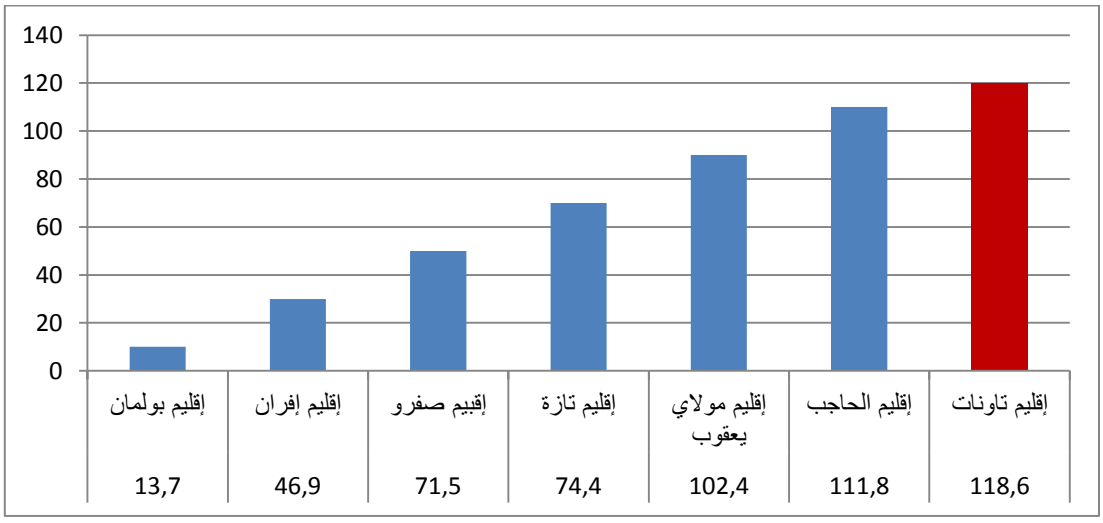
رسم بياني رقم : 17 تطور معدل الكثافة السكانية بغقليم تاونات مابين 1960 و2014



المصدر: تحليل معطيات الإحصاءات العامة للسكان والسكنى لسنوات ما بين 1960 و2014

تبقى هذه الكثافة مرتفعة عند مقارنتها مع ما هو مسجل على المستوى الجهوي(**106ن/كلم2**) والوطني (**76ن/كلم2**) كما أن هذا المعدل يبقى الأعلى ضمن الأقاليم المشكلة لجهة فاس مكناس كما هو موضح في الرسم البياني التالي.

رسم بياني رقم18 : توزيع الكثافة السكانية بتاونات ومقارنتها بباقي أقاليم جهة فاس مكناس



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

يشكل إقليم تاونات حوالي 13,8%من مجموع تراب جهة فاس مكناس تستقطب هذه المساحة 15,63% من مجموع سكان الجهة. ويرتب الاقليم في المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان عدد السكان والكثافة بعد عمالتي فاس ومكناس، وفي المرتبة الأولى بين أقاليم الجهة.

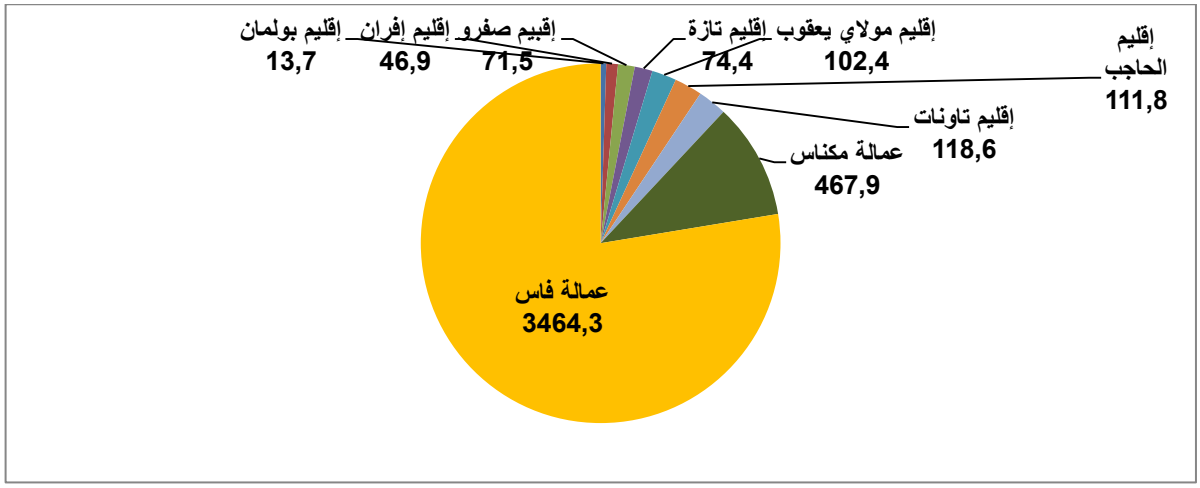
وقد تراجعت الكثافة السكانية بالإقليم ما بين 2004 و2014 ب: 0,6 نسمة في الكلم2 وهو ما يعادل انخفاضا نسبيا سنويا قدر ب: 0,05%، حيث انتقلت الكثافة بالاقليم من 119,2 /كلم2 سنة 2004، إلى 118,6/ كلم2. ويوضح الجدول التالي التطور التي عرفته الكثافة السكانية بمختلف الوحدات الترابية بالجهة.

جدول رقم 18 : المساحة والكثافة السكانية بمختلف الوحدات النترابية بجهة فاس مكناس

عمالة أو إقليم	المساحة (بالكم²)	النسبة ب %	السكان		الكثافة السكانية (نسمة بالكم²)		معدل النمو ب %
			2004	2014	2004	2014	
مكناس	1786	4,4	715285	835695	400,5	467,9	1,57
الحاجب	2209	5,5	214712	247016	97,2	111,8	1,41
إفران	3310	8,2	143380	155221	43,3	46,9	0,80
تاونات	**5585**	**13,8**	**665961**	**662246**	**119,2**	**118,6**	**- 0,06**
تازة	7098	17,6	558853	528419	78,7	74,4	- 0,56
بولمان	14395	35,6	185110	197596	12,9	13,7	0,65
فاس	332	0,8	977946	1150131	2945,6	3464,3	1,63
صفرو	4008	9,9	261545	286489	65,3	71,5	0,92
مولاي يعقوب	1700	4,2	150422	174079	88,5	102,4	1,47
جهة فاس مكناس	**40423**	**100,0**	**3873214**	**4236892**	**95,8**	**104,8**	**0,90**
المغرب	**710850**	-	**29891708**	**33848242**	**42,1**	**47,6**	**1,25**

المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و2014

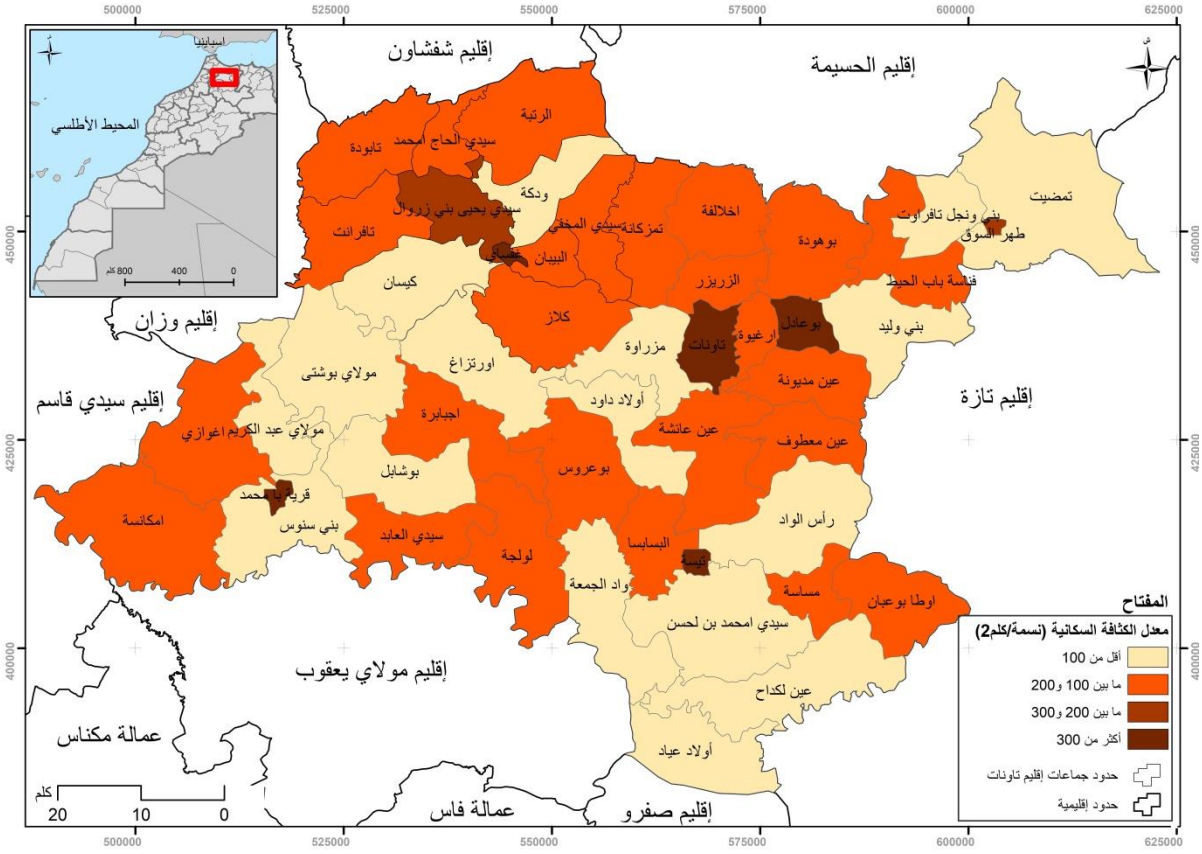
رسم بياني رقم19 : الكثافة السكانية حسب عمالتي وأقاليم جهة فاس مكناس



المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

بالنزول إلى مستوى الجماعات الترابية، وانطلاقا مما هو موضح في الخريطة الموالية، يتضح أن حجم الكثافة السكانية تصل في أعلى معدلاتها إلى 309,37 نسمة / كلم 2 (دون احتساب الجماعات الحضرية) كما هو الشأن بالنسبة لجماعة بوعادل وتنخفض في بعض الجماعات الترابية إلى أقل من 50 نسمة كما هو الشأن بجماعة عين الكدح 44,44 /كلم2.

خريطة رقم9 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب الكثافة السكانية

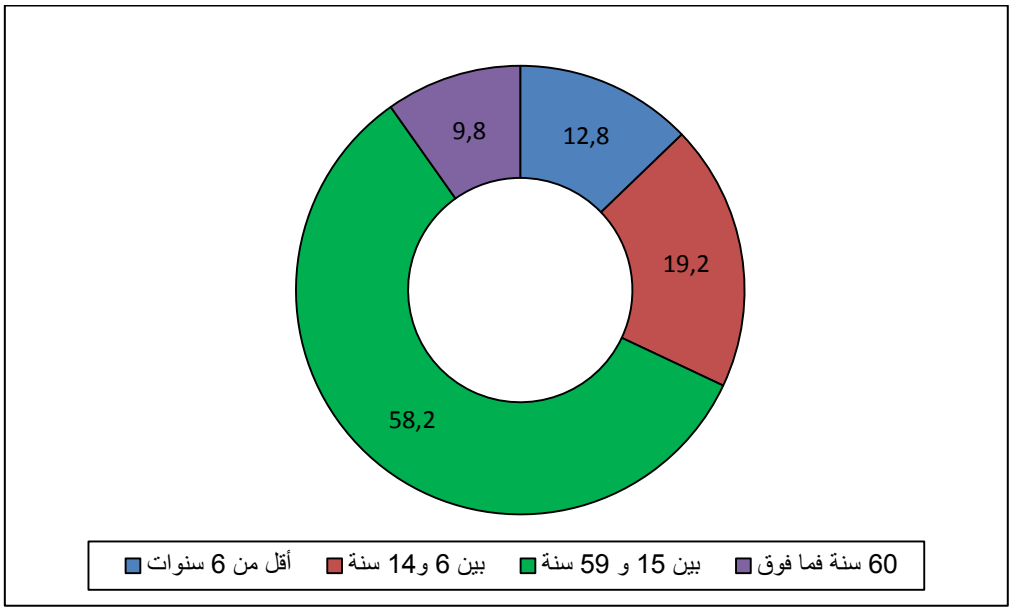


المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

3. هيمنة واضحة للفئة النشيطة على الهرم السكاني لإقليم تاونات

يتكون سكان إقليم تاونات من **50,1%** من الذكور و**49,9%** الإناث، هذا التقسيم يشمل بنفس النسب تقريبا الوسطين القروي والحضري يتسم الهيكل السكاني للإقليم بفتوته حيث يشكل من هم دون الخامسة والعشرون سنة أكثر من نصف السكان **50,6 %.** انطلاقا من تحليل المعطيات الإحصائية المرتبطة بالفئات العمرية، يتضح أن ساكنة إقليم تاونات تهيمن عليها الفئات النشيطة، إذ وصلت نسبة الساكنة التي يتراوح عمرها بين **15 و59** سنة **58%** من مجموع السكان، في حين يمثل السكان المتراوحة أعمارهم بين **6** سنوات و**14** سنة **19,2%**، وتبلغ نسبة الأطفال أقل من **6** سنوات **12,8%**، بينما فئة المسنين لا تتجاوز **10%.** الأمر الذي يفسر الضغط الكبير التي تشكله الفئة النشيطة اليوم ومستقبلا على سوق الشغل بالإقليم.

رسم بياني رقم20 : توزيع ساكنة إقليم تاونات حسب الفئات العمرية سنة 2014



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

على الرغم من النسبة التي تمثلها الفئة النشيطة في الهرم السكاني لإقليم تاونات إلا أنها تبقى أقل مما هو مسجل على المستوى الجهوي والوطني، بمقابل ذلك، فإن الفئات العمرية الأخرى بالإقليم تفوق نظيرتها على مستوى جهة فاس- مكناس وكذلك على المستوى الوطني.

جدول رقم 19 : توزيع الساكنة حسب الفئات العمرية للنشاط

الفئة العمرية	إقليم تاونات			جهة فاس-مكناس			على المستوى الوطني		
	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع
أقل من 6 سنوات	13.0	12.6	12.8	12.0	11.3	11.7	12.4	11.8	12.1
بين 6 و14 سنة	19.5	18.8	19.2	16.9	15.9	16.4	16.5	15.7	16.1
بين 15 و 59 سنة	57.7	58.8	**58.2**	61.4	63.1	**62.2**	61.8	63.0	**62.4**
60 سنة فما فوق	9.7	9.8	9.8	9.7	9.7	9.7	9.3	9.5	9.4

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

إن هيمنة الفئة النشيطة ما بين 15 و59 سنة ب:58,2 % يقابلها ضغط كبير على سوق الشغل بالاقليم.

4. البنية العمرية ومحددات التراجع السكاني بإقليم تاونات

بلغ عدد الأسر بإقليم تاونات سنة **2014** ما مجموعه **719 128** أسرة بمعدل **5,1** فرد لكل أسرة، ويبقى هذا المعدل مرتفعا إذا ما قورن بالمعدل المسجل على المستوى الجهوي والمعدل الوطني (**4,6** فرد لكل أسرة).

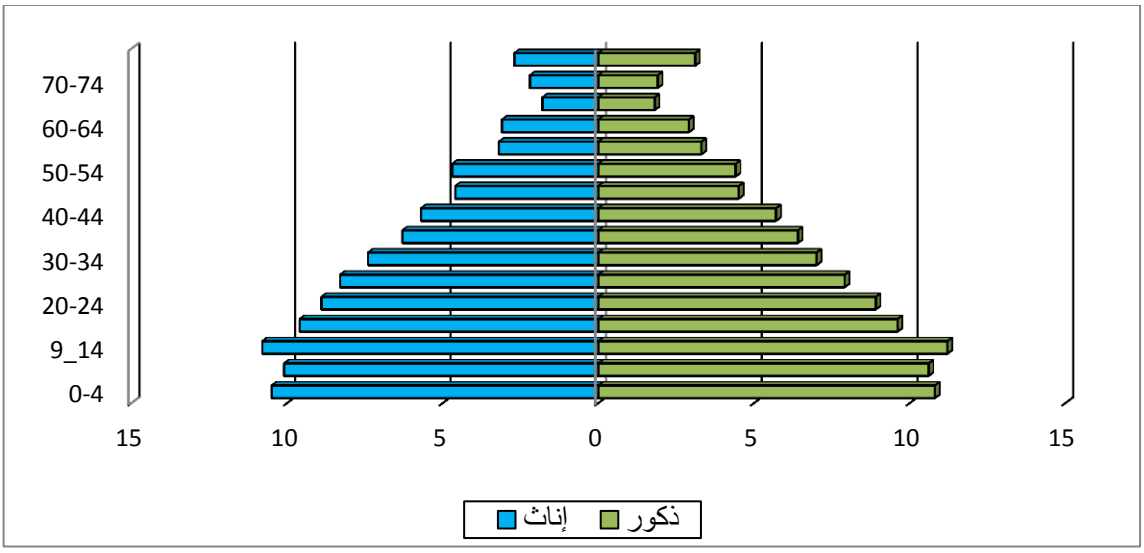
جدول رقم 20: متوسط عدد الأسر مقارنة بالمتوسط الجهوي والوطني

المؤشر	إقليم تاونات		جهة فاس-مكناس		المستوى الوطني	الوطني
	مجوع الأقليم	الوسط القروي	مجموع الجهة	الوسط القروي	المستوى الوطني	الوسط القروي
متوسط عدد أفراد الأسر	5,1	5,2	4,6	5,2	4.6	5,3

المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

انطلاقا من من تحليل المعطيات الاحصائية لسنة 2014، تظهر الهيمنة الواضحة للفئات الشابة والأصغر سنا على البنية العمرية للإقليم خاصة وأن الفئة العمرية بين سنة واحدة و19 سنة تمثل لوحدها **41,1%** من مجموع سكان الإقليم، ومن الواضح وجود نوع من التناسب بين جانبي الهرم السكاني الذي يعكس التقارب العددي بين الجنسين، كما أن شكل الهرم السكاني ذي القاعدة العريضة التي تضيق كلما اتجهنا من الأسفل نحو الأعلى، تهيمن عليه الفئات النشيطة و الشابة بشكل عام مع بروز ارتفاع ملحوظ لفئة المسنين في كلا الجنسين كما هو موضح في الرسم البياني الموالي.

رسم بياني رقم21 : الهرم السكاني لإقليم تاونات سنة 2014



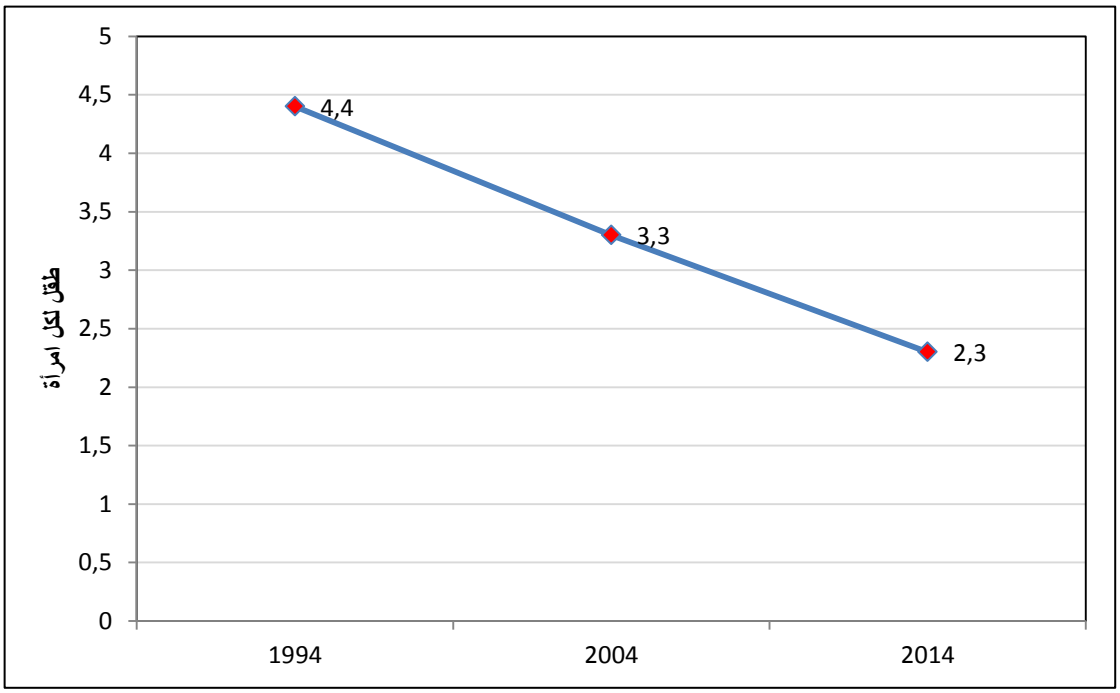
المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

من أهم محددات التراجع الديموغرافي الذي يشهده إقليم تاونات نذكر ما يلي:

- ✓ تراجع معدل الخصوبة
- ✓ ظاهرة الهجرة
- ✓ ارتفاع معدل سن الزواج
- ✓ نسبة العزوبة التي يعرفها الإقليم

لقد شهد معدل الخصوبة بالإقليم تراجعا ملحوظا خلال الفترة الممتدة ما بين **1994 و2014**، هذ الأخير انتقل من **4،4** طفل لكل امرأة سنة **1994** إلى **3،3** طفل لكل امرأة. سنة **2004** في حين لم يتعد المعدل سنة **2014** ما مجموعه **2,3** طفل لكل امرأة

رسم بياني رقم22 : تطور المؤشر التركيبي للخصوبة بإقليم تاونات بين سنتي 1994 و2014

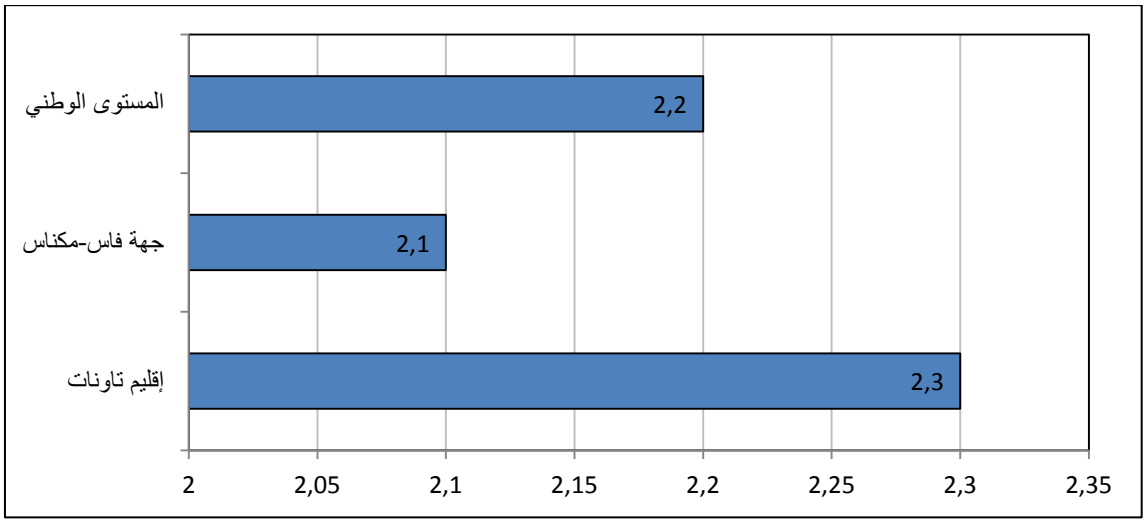


المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى لسنوات 1994 و2004 و2014

ويمكن أن يفسر التراجع المستمر في معدل الخصوبة بإقليم تاونات بمجمل التحولات التي يشهدها المغرب والتي لم تعد مقتصرة على المراكز الحضرية والمدن الكبرى بل مست أيضا كذلك عمق الأرياف المغربية. حيث أصبح تحديد النسل وتنظيم الأسرة بفعل التوعية الصحية وانتشار الثقافة الإنجابية عن طريق عدة وسائل من بينها: وسائط التواصل الاجتماعي التي لعبت دورا كبيرا في تقاسم المعلومة في العالم الذي تحول إلى قرية صغيرة توسعت فيها لائحة الأصدقاء الافتراضيين فأصبحت تتكون من كل الأجناس ومن كل قارات العالم، فاليوم لم تعد الحاجة للمرء لقطع مسافات طويلة للبحث على المعلومة كما كان الأمر السابق قبل سنة 2000. كل هذه التحولات المرتبطة بانتشار الوعي في صفوف سكان الأرياف،

بالإضافة إلى العامل الاقتصادي الذي أصبح هو الآخر من بين المحددات الأساسية التي تتحكم في الولادات الجديدة، فالعديد من الأسر، أصبح الطفل الجديد بالنسبة إليها يساوي كلفة جديدة تزداد على المصاريف العامة للأسرة من تربية وتعليم وتطبيب وغيره. فلم يعد اليوم ذلك المنطق الذي كان سائدا في السابق، حيث الأطفال كانوا يشكلون رأس مال مادي ومعنوي داخل المجتمع، فهم بالنسبة للأسرة مورد رزق جديد، يبدأ الاشتغال في سن جد مبكرة دون التفكير في الدراسة أو في مستقبل الأطفال. بل كان الطفل لما يكبر ويشتد ساعده يصبح قوة جديدة تشكل حماية للأسرة وللعائلة. فالرجل القوي داخل المجتمع، كان هو ذلك الذي يعد أبناءه بالعشرات ويشكلون بالنسبة له جيشا يستعمله في كل المحطات التي تنشب فيها صراعات ضد الأسرة أو العائلة أو القبيلة حسب اتساع دائرة الصراع. لكن اليوم، تراجعت الأسر وتجردت بفعل الظروف من كل هذه الرواسب. كل هذه المعطيات السابقة تشكل محددات أساسية لعمليات الحمل والإنجاب بالمغرب. لكن بالعودة للمؤشر التركيبي للخصوبة لدى النساء بإقليم تاونات والذي وصل إلى **2,3** طفل لكل امرأة، فإنه يبقى مرتفعا شيئا ما إذا ما قورن بالمعدل المسجل على مستوى جهة فاس-مكناس الذي لم يتعد **2,1** طفل لكل امرأة، ووكذلك المعدل الوطني (**2,2** طفل لكل امرأة)، مما يؤكد أن الوعي بمسؤولية الحد من الانجاب شمل على حد سواء الوسط الحضري والقروي.

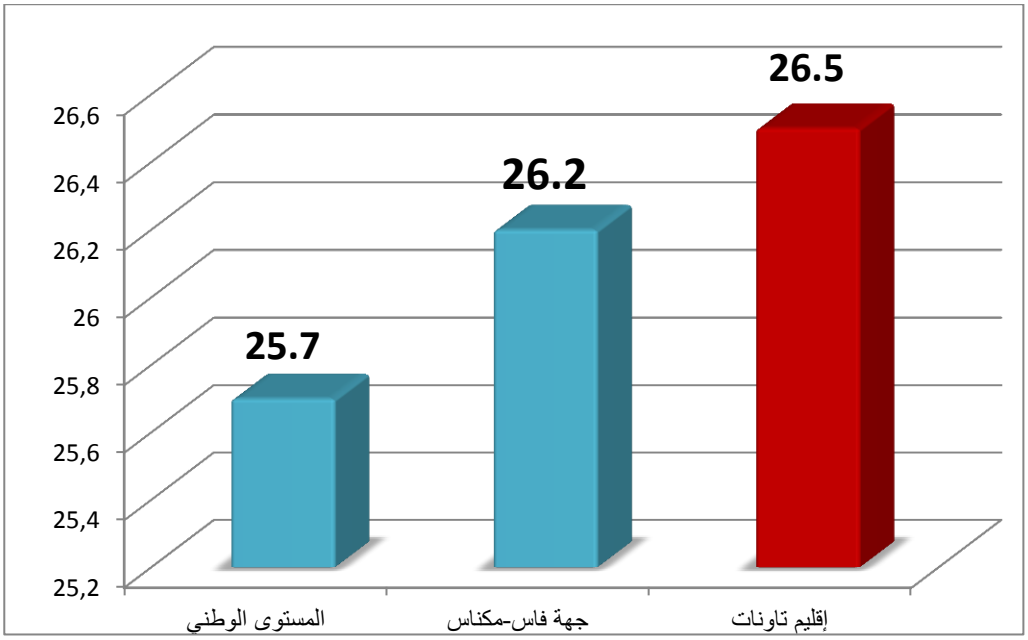
رسم بياني رقم23 : مقارنة المؤشر التركيبي للخصوبة بإقليم تاونات مع المعدل الجهوي والوطني



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

ومن الأسباب الأخرى المحددة للتراجع الديموغرافي بإقليم تاونات نجد ارتفاع معدل السن عند الزواج الأول لدى نساء الإقليم حيث يقدر ب (**26,5 سنة**) وهو معدل يبقى أعلى مما هو مسجل على المستوى الجهوي (**26,2%**) والوطني كذلك (**25,7%**) كما هو موضح في الرسم البياني لتالي.

رسم بياني رقم24 : متوسط سن الزواج الأول عند النساء بإقليم تاونات



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

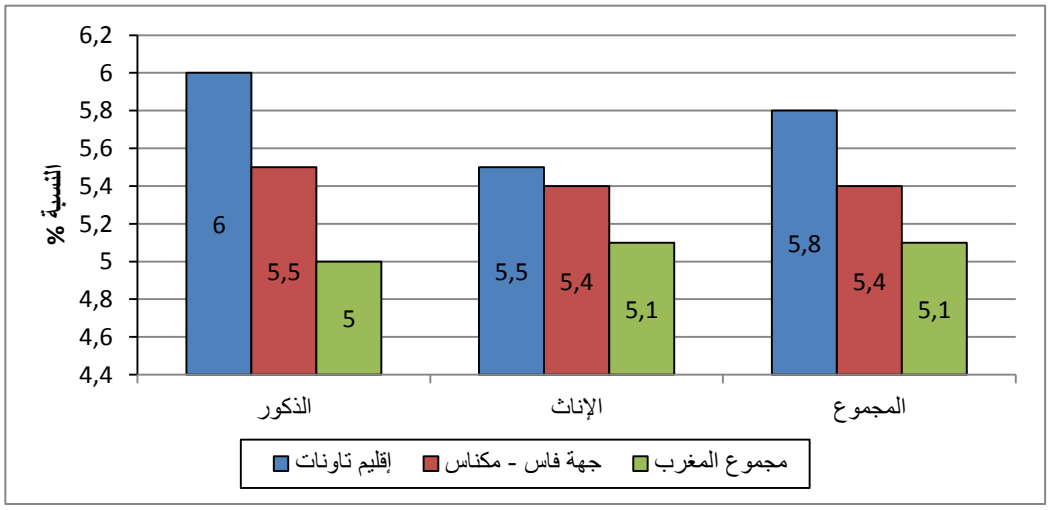
من ناحية أخرى، تعد الهجرة أيضا من بين المحددات الأساسية للتراجع السكاني بإقليم تاونات فباستثناء المراكز الحضرية وبعض الجماعات الواقعة شمال الإقليم بدائرتي غفساي وتاونات وكذا الجماعات المحاذية للطريق الوطنية والتي شهدت معدلات نمو ايجابية، فإن بقية الجماعات الترابية الأخرى كما أشرنا، سجلت معدلات نمو سلبية يمكن أن تكون الهجرة أحد مسبباتها الرئيسية، خاصة في ظل تدنى المستوى المعيشي وضعف الاقتصاد وعدم قدرته على استيعاب متطلبات الشغل المتزايدة للسكان وضعف جودة الخدمات الاجتماعية.

وعلى الرغم من أن المراكز الحضرية بالإقليم استطاعت إلى حد ما استيعاب أعداد متزايدة من المهاجرين من داخل الإقليم فإن افتقارها إلى أنشطة صناعية وخدماتية ذات أهمية تشغيلية يجعل قدرتها على تثبيت المهاجرين أو استقطاب أعداد أخرى جد محدودة وهو ما يجعل سكان الإقليم يتبنون مسارات هجرية أخرى من قبيل فاس ووجدة وتطوان والدار البيضاء وطنجة وغيرها، إضافة إلى هجرة موسمية باتجاه إقليم الحسيمة (كتامة) وهجرة دولية باتجاه العديد من دو ل أوروبا.

5. الأشخاص في وضعية إعاقة فئة اجتماعية تتألم في صمت

ينفرد الإحصاء الأخير للسكان والسكنى عن سابقيه من الإحصاءات التي عرفها المغرب بكونه أدرج شريحة الأشخاص في وضعية إعاقة ضمن استمارة البحث التي اعتمدت سنة 2014. حيث بناء على النتائج الإحصائية الرسمية، بلغ معدل الأشخاص في وضعية إعاقة بإقليم تاونات سنة 2014 حوالي 5,8%، من مجموع سكان الإقليم وهو ما يناهز حوالي 39000 نسمة من السكان كلهم يعيشون في صمت قاتل بعيدين عن المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تقدم لهم الدعم اللازم. يبقى معدل الإعاقة المسجل بإقليم تاونات هو الأعلى على مستوى جهة فاس مكناس (5,4%) وكذا على المستوى الوطني (5,1%)، كما أن معدل انتشارالاعاقة في صفوف الذكور (6%) يبقى مرتفعابمقارنته مع الإناث (5,5%) كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي.

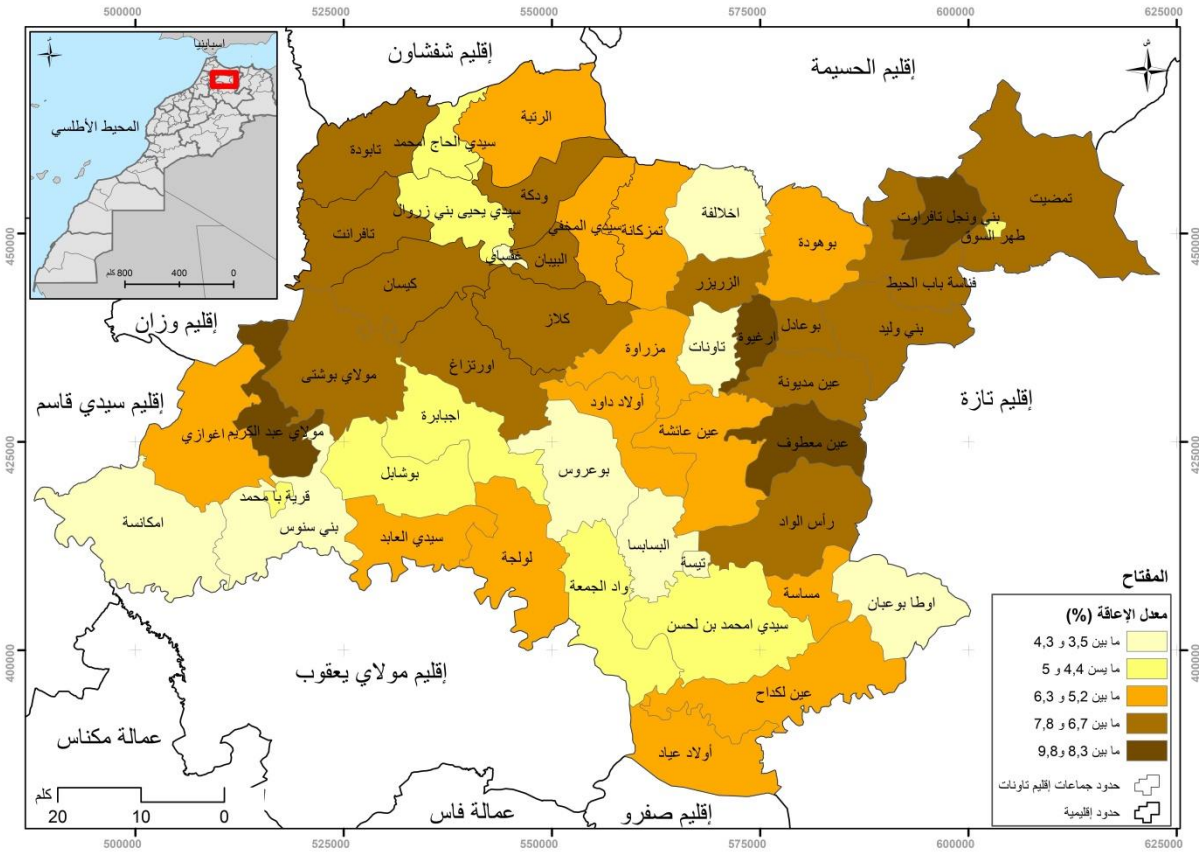
رسم بياني رقم:25 نسبة الأشخاص في وضعية إعاقة بإقليم تاونات مقارنة مع المعدل الجهوي والوطني



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

بالإضافة إلى التابين الذي يظهربين معدلات الاعاقة جهويا ووطنيا مقارنة بالمعدل الاقليمي، فإن نفس هذا التباين يظهرعلى مستوى الجماعات الترابية، إذ يتراوح معدل الإعاقة بين 3,5% وما يقارب 10%، حيث سجلت أعلى المعدلات كما يظهر من خلال الخريطة الموالية في كل من جماعات ارغيوة وعين معطوف وبني ونجل تفراوت ومولاي عبد الكريم، أما المعدلات الأضعف فهمت جماعات اخلالفة وبوعروس وتاونات والبسابسة وأوطابوعبان وبني سنوس والمكانسة وغفساي، بمقابل ذلك، سجلت الجماعات الشرقية بدائرة تاونات والغربية بدائرة غفساي نسب متوسطة إلى مرتفعة تراوحت ما بين 6,3% و7,8%.

خريطة رقم10 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب نسب الإعاقة



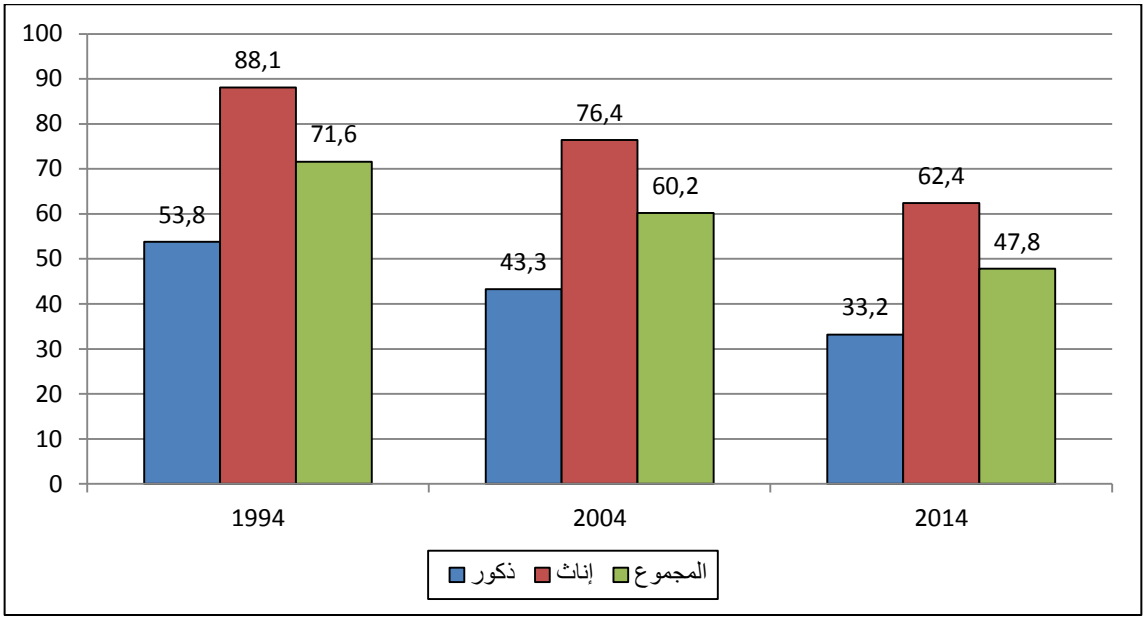
المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

إن رعاية الأشخاص في وضعية إعاقة تشكل كلفة اقتصادية واجتماعية على الدولة والأسرة في آن واحد، فكلما ارتفع معدل الاعاقة داخل المجتمع، إلا وتزداد معه صعوبة تدبير الملف بسب غياب البنيات التحتية لاستقبال هذه الفئة خاصة بالعالم القروي الذي نجد فيه جل الأشخاصذوي الاحتياجات الخاصة ينتمون للأسر المعوزة كما هو الشأن بإقليم تاونات.

6. :تراجع ملحوظ في معدل الأمية لكنه لايزال مرتفعا

إضافة إلى معضلة الإعاقة، عرف مؤشر الأمية تراجعا ملحوظا بإقليم تاونات خلال العقدين الأخيرين، حيث انتقل المعدل بالإقليم من **71%** سنة **1994** إلى **47,8%** أثناء الإحصاء الأخير لسنة **2014**، لكن من الملاحظ، أن هذا التراجع هم الذكور كما النساء اللاتي انتقل معدل الأمية عندهن من **88.1**% سنة **1994** إلى **62,4%** سنة **2014**. ويمكن تفسير هذا التراجع الملحوظ بتطور قطاع التعليم بالإقليم الذي عرف ارتفاعا ملموسا في عدد المؤسسات التعليمية ودور الطالبة التي ساهمت بشكل كبير في الحد من نسبة الهدر المدرسي والرفع من معدل التمدرس في صفوف الفتاة القروية، كما ساهمت برامج محاربة الأمية في تراجع المعدل نتيجة تعدد العرض والمتدخلين في القطاع.

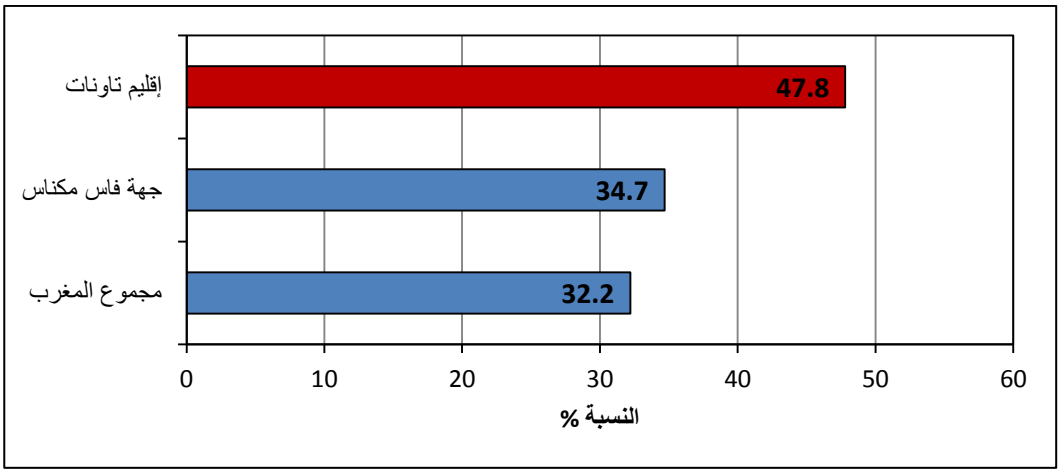
رسم بياني رقم:26 تطور معدلات الآمية حسب الجنس بإقليم تاونات ما بين 1994 و2014



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

لكن رغم هذا التراجع، فمعدل الاقليم لا يزال مرتفعا إذا ما قورن بالمؤشر الجهوي **(34%) والوطني (32,2%)** كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

رسم بياني رقم:27 معدل الأمية بإقليم تاونات مقارنة بمثيله على المستوى الجهوي والوطني حسب إحصاء 2014

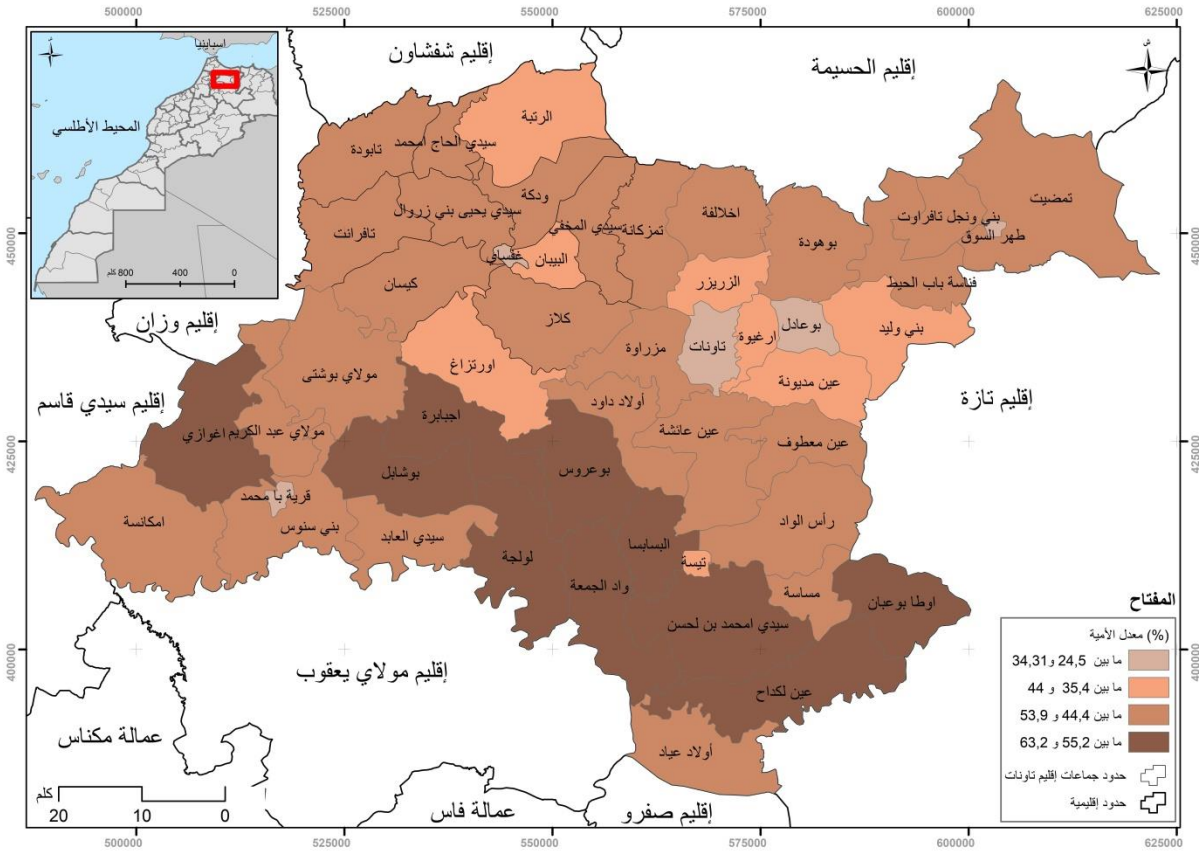


المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

يلاحظ على مستوى التوزيع المجالي لمعدل الأمية داخل الإقليم، تفاوتا كبيرا بين الجماعات الترابية. حيث تختلف المعدلات من جماعة إلى أخرى مسجلة بذلك أحسن المؤشرات داخل الجماعات الحضرية التي يتراوح فيها المعدل بين **(24,5 و34%)**، فيما تعرف الجماعات الواقعة شرق الإقليم والمحيطة بجماعة تاونات انخفاضا نسبيا في معدل الأمية الذي يتراوح بين **(32,1 و42,1)**، وذلك مرتبط أساسا بتأثر هذه

الجماعات بعاصمة الاقليم على جميع المستويات. بمقابل ذلك، ترتفع معدلات الأمية لتتجاوز **50%** عدة جماعات ترابية الواقعة بالوسط وبشمال الإقليم، وسجلت أعلى معدلات الأمية (ما بين **54 و63,2)** بالجماعات الواقعة جنوب إقليم تاونات كما يظهر من خلال الخريطة التالية.

خريطة رقم11 : توزيع الجماعات بإقليم تاونات حسب معدل الأمية



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

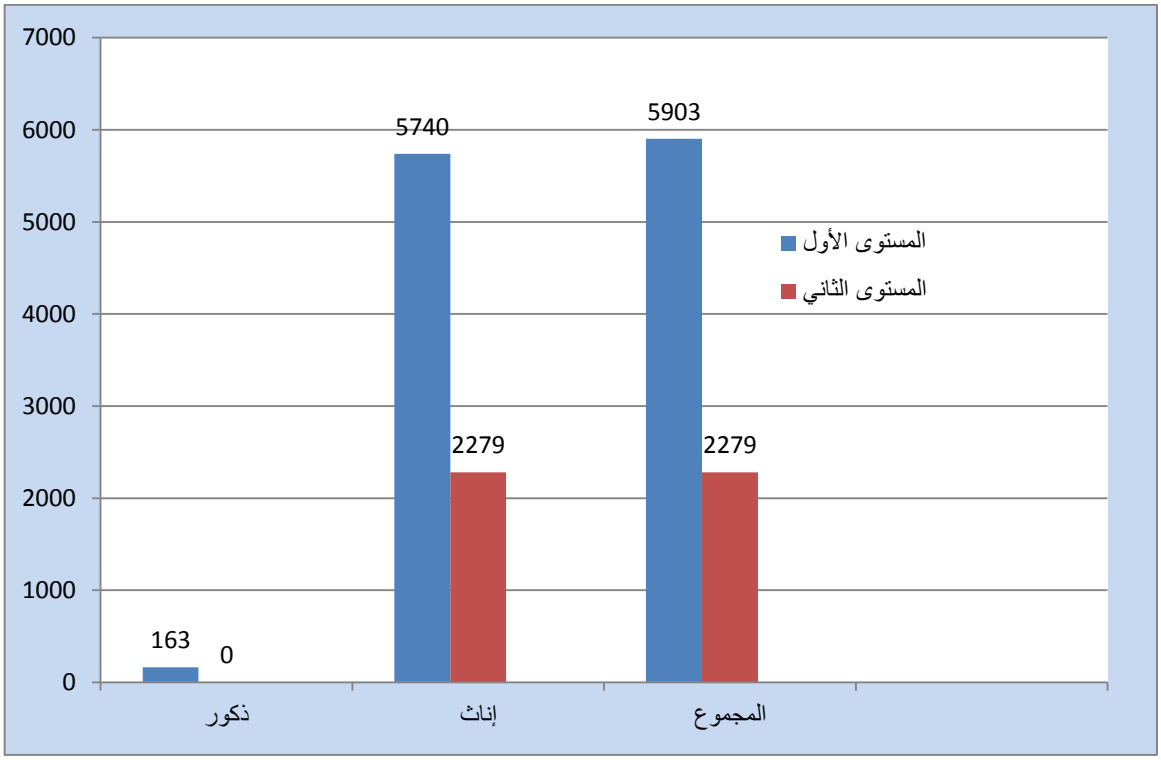
يرتفع معدل الأمية بشكل قياسي في الجزء الجنوبي لإقليم تاونات، وهو ما يمكننا تفسيره بوجود علاقة سببية بين مؤشر الفقر ومؤشر الأمية. لكون العامل الأول يؤثر بشكل مباشر على الأسرة التي تعجز عن توفير مصاريف التمدرس لأبنائها مما يجعلها تفضل الانخراط المبكر للأبناء في أعمال فلاحية أو أعمال أخرى لمساعدة الأسرة بدل الذهاب إلى المدرسة.

لكن رغم هذه المؤشرات المخيفة التي جاءت في نتائج الإحصاء لسنة 2014، إلا أن الدولة ماضية في سياسة تعميم التمدرس بالسلك الابتدائي، وكبديل عن التعليم الحالي بالوسط القروي، يتم تنفيذ برنامج مشترك بين عدة متدخلين لبناء مجموعة من المدارس الجماعاتية (التي توفر النقل والمأكل والمسكن للتلاميذ)، ويعتبر العرض التعليمي الجديد مشجعا للأسر بالمناطق القروية. كما هناك مجهودات تبذل من

طرف الفاعلين العاملين في قطاع محاربة الأمية كالوكالة الوطنية لمحاربة الأمية ومؤسسة التعاون الوطني ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وزارة التربية الوطنية والمجتمع المدني.

وفي غياب معطيات إحصائية رسمية حول ما تقوم به الوكالة الوطنية لمحاربة الأمية، فإن عدد المستفيدين من برامج مؤسسة التعاون الوطني ناهز حوالي 200 مستفيد خلال سنة 2017[80]. كما استهدف تدخل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الموسم الدراسي 2018/2017 في المستويين الأول والثاني أزيد من **8000** مستفيد ومستفيدة أغلبهم من الإناث كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي.

رسم بياني رقم:28 توزيع المستفيدين من برنامج محو الأمية بمساجد إقليم تاونات خلال موسم 2018/2017

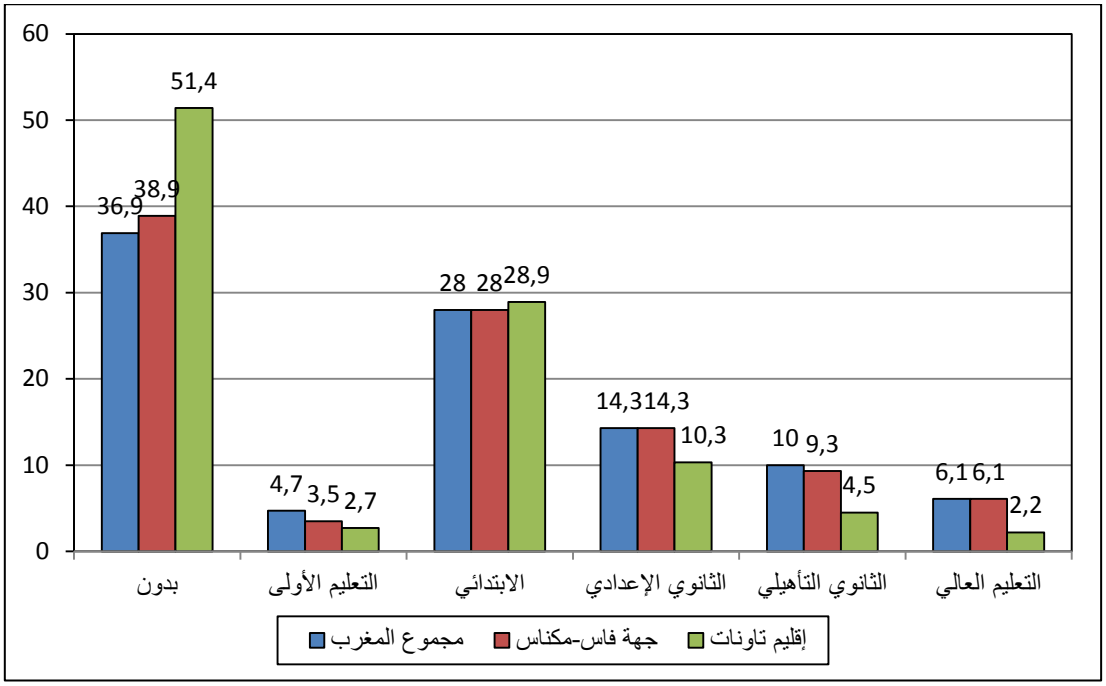


المصدر: المندوبية الإقليمية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاونات يناير 2018

رغم كل المجهودات التي تبذل في مجال محاربة الأمية، إلا أنه يبقى من الواضح أن نسبة الأمية المرتفعة أثرت بشكل كبير على المستويات التعليمية للساكنة. فقد وصلت نسب الذين ليس لديهم أي مستوى تعليمي أكثر من **50%** وهي نسبة تبقى مرتفعة مقارنة بما هو مسجل على مستوى جهة فاس-مكناس **(38%)** وعلى المستوى الوطني **(36%)**. ارتباطا بتطور معدل الأمية، فإن معدل النشاط هو الآخرعرف تطورا ملحوظا على الصعيد الاقليمي إلى حدود سنة 2004.

[80] المندوبية الاقليمية للتعاون الوطني بتاونات 2018 .

رسم بياني رقم29 : المستويات التعليمية للساكنة ما فوق 10 سنوات



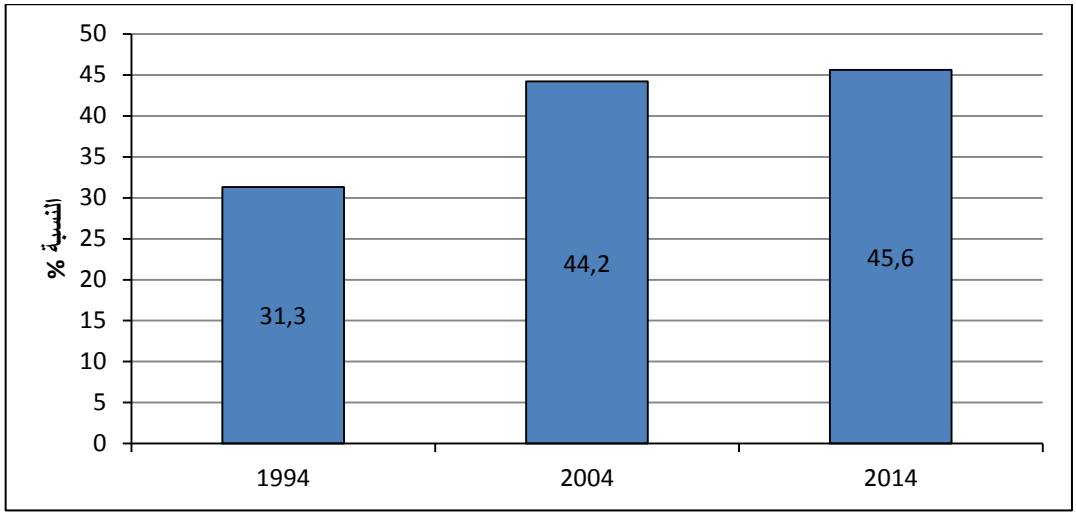
المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

7. تفاوتات كبيرة في معدل النشاط والبطالة بين الجماعات

يسجل تفاوت ملحوظ بين الجماعات بإقليم تاونات على مستوى مؤشر النشاط والبطالة، حيث شهد معدل النشاط[81] بالإقليم خلال العقود الأخيرة تطورا مهما انتقل فيه المعدل من 31,3% سنة 1994 إلى 44,2% سنة 2004 مقابل 45,6% سنة 2014، هذا التطور الذي هم بشكل واضح الفترة الممتدة بين سنتي 1994 و2004، بينما خلال الفترة البين- إحصائية 2004 - 2014 سيعرف الاقليم جمودا وتباطؤا في تطور معدل النشاط.ويعزى ذلك إلى التراجع النسبي في عدد سكان الاقليم الذي يبدو أنه أصبح طاردا لأبنائه نحو المدن الأخرى بدل أن يبقى حاضنا لهم.

[81]- يحيل معدل النشاط من المنظور الاحصائي على نسبة الأشخاص الذين يساهمون أو يبحثون من أجل المساهمة في إنتاج السلع والخدمات ضمن ساكنة معينة ويتم حسابه اعتمادا على المعادلة الآتية:[(الساكنة النشيطة البالغة من العمر 15 سنة فما فوق)/(الساكنة البالغة 15 سنة فما فوق)].

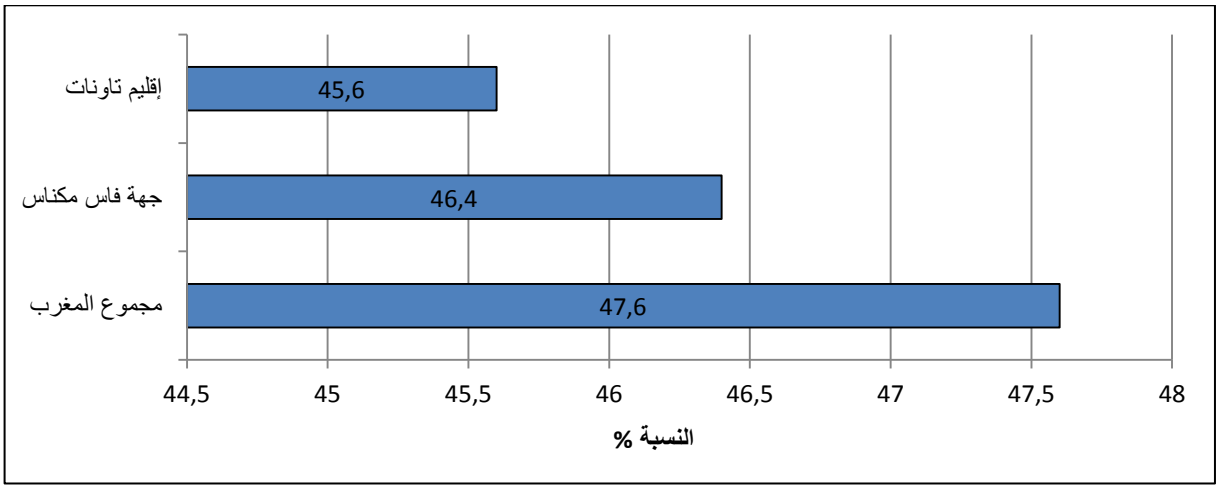
رسم بياني رقم:30 تطور معدل النشاط بإقليم تاونات بين سنتي 1994 و2014



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

عندما نقارن المعدل الاقليمي بباقي الوحدات الترابية الأخرى على ضوء نتائج سنة 2014، يأتي إقليم تاونات في مرتبة أقل من المعدل الجهوي 46,6% والمعدل الوطني الذي يتجاوز 47% كما يوضح ذلك الرسم البياني الآتي:

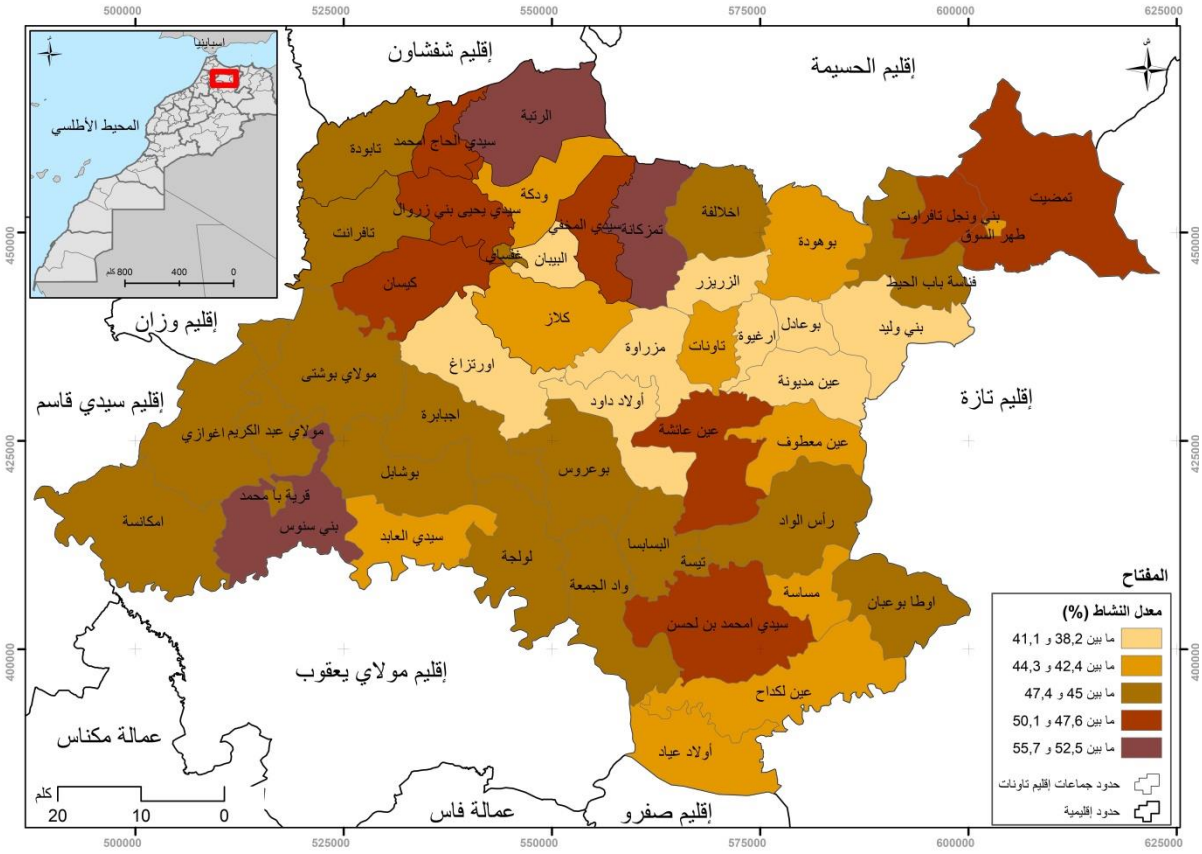
رسم بياني رقم:31 معدل النشاط بإقليم تاونات مقارنة بمثيله على المستوى الجهوي والوطني



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

يبدو التفاوت واضحا على مستوى الجماعات الترابية من خلال معدلات النشاط. حيث أعلى النسب التي تتراوح ما بين (50 و55,7%)، نجدها في كل من جماعات الرتبة وتمزكانة بدائرة غفساي وجماعة بني سنوس بدائرة القرية، في حين تسجل أقل معدلات النشاط التي تتراوح بين (38 و41%) بالجماعات المحيطة بعاصمة الاقليم وكذا بجماعة البيبان بدائرة غفساي.

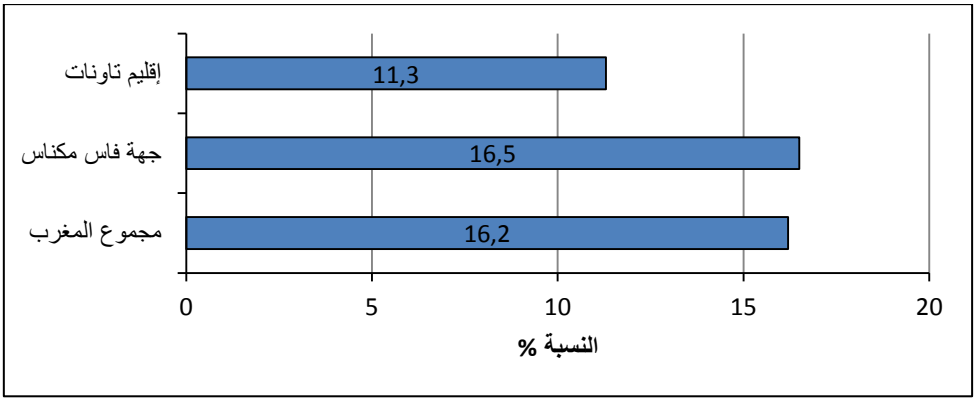
خريطة رقم12 : توزيع الجماعات الترابية بإقليم تاونات حسب معدل النشاط



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

أما عن معدل البطالة[82] فقد عرف تراجعا طفيفا في العقود الأخيرة حيث انتقل المعدل من 11,5% سنة 2004 إلى 11,3% سنة 2014، ومن الملاحظ أن هذا المؤشر يبقى منخفضا إذا ما قورن بما هو مسجل على مستوى جهة فاس-مكناس أو على المستوى الوطني، كما سيظهر من خلال الرسم البياني التالي.

رسم بياني رقم:32 معدل البطالة بإقليم تاونات مقارنة بمثيله على المستوى الجهوي والوطني

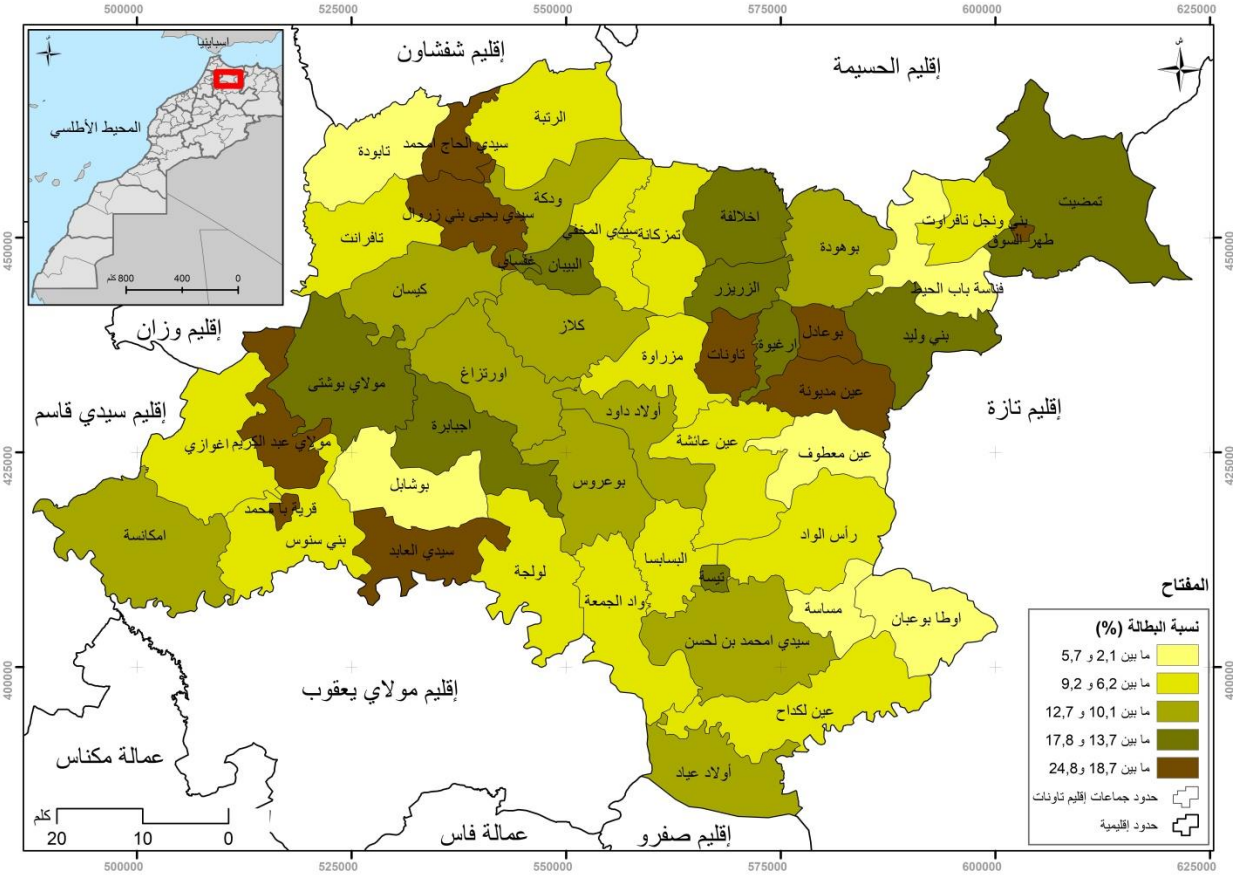


المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

[82]- يحدد معدل البطالة إحصائيا نسبة الساكنة التي لا تتوفر على شغل وتبحث عنه بشكل فعال أو غير فعال، ضمن الساكنة النشيطة البالغة من العمر 15 سنة فما فوق. ويتم قياس المعدل المذكور باتباع الصيغة الآتية: [(الساكنة النشيطة العاطلة) / (الساكنة البالغة 15 سنة فما فوق)].

ويمكن أن يفسر هذا الانخفاض على العموم بصعوبة تحديد مفهوم البطالة بشكل عام في الأوساط القروية بعموم المغرب بسبب انتشار وهيمنة الأنشطة الفلاحية وهو ما ينطبق إلى حد كبير على إقليم تاونات الذي يأخذ طابعا قرويا بامتياز. كما يسجل اختلاف ملحوظ كذلك فيما يتعلق بمعدل البطالة بين الجنسين فإذا كان لا يتعدى لدى الرجال حاجز 8% فإن البطالة تمس أكثر من 24,5% من نساء الإقليم. وبخصوص التباين على مستوى الجماعات نوضحه من خلال الخريطة التالية.

خريطة رقم13 : توزيع الجماعات الترابية بإقليم تاونات حسب معدل البطالة



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

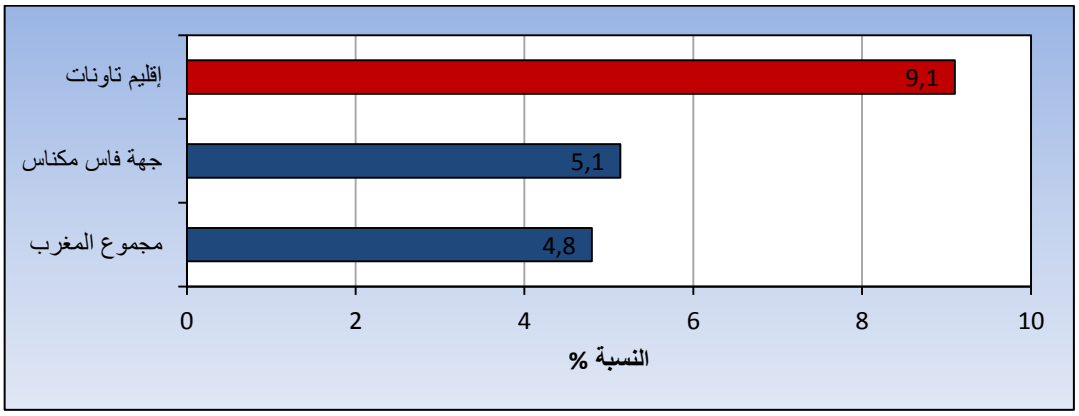
كما هو الشأن بالنسبة لمعدل النشاط، تنتشر البطالة بالإقليم بشكل متباين بين الجماعات الترابية، حيث يلاحظ أن أغلب المعدلات تجاوزت **9%** من مجموع السكان بجل الجماعات بما فيها عاصمة الإقليم. وهمت المعدلات التي لا تتجاوز **5,7%** مجموعة من الجماعات الترابية تنتشر بالدوائر الادارية الأربع للإقليم نذكر منها: تبودة بدائرة غفساي وفناسة باب الحيط بدائرة تاونات وعين معطوف ومساسة وأوطابوعبان بدائرة تيسة وبوشابل وسيدي العابد بدائرة القرية.

8. الفقر والهشاشة مؤشران مقلقان بالإقليم

8-1- إقليم تاونات ثالث أفقر إقليم بالجهة بعد إقليم بولمان ومولاي يعقوب

شهد معدل الفقر بإقليم تاونات بعض التراجع الملحوظ في السنوات الأخيرة حيث انتقل من **13,2%** سنة **2007** إلى **9,1%** سنة **2014**، لكن على الرغم من هذا التراجع فإن معدل الفقر ما يزال مرتفعا بالإقليم إذا ما قارناه بالمعدل المسجل على مستوى جهة فاس-مكناس (**5,1%**) والمعدل الوطني (**4,8%**) كما هو موضح في الرسم البياني التالي.

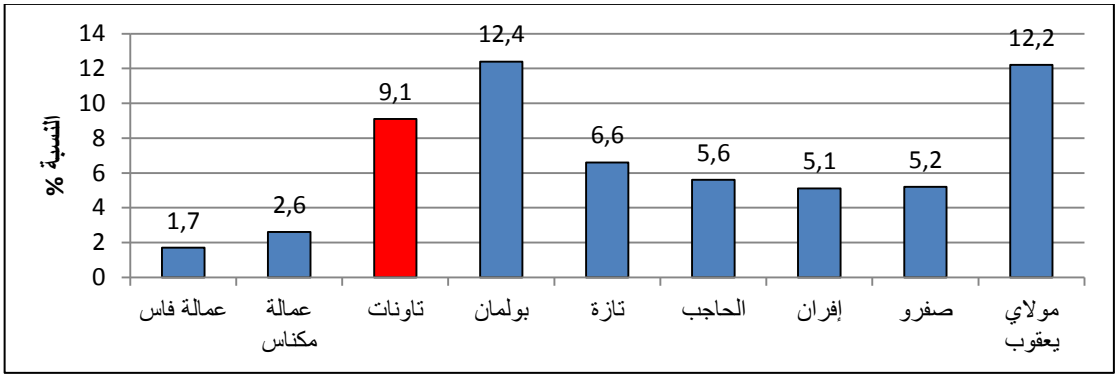
رسم بياني رقم:33 معدل الفقر بإقليم تاونات مقارنة بمثيله على المستوى الجهوي والوطني



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط يونيو 2017

وعند مقارنة معدل الفقر بإقليم تاونات بما هو مسجل بباقي أقاليم جهة فاس-مكناس، فيتضح أن الإقليم يأتي في المرتبة الثالثة ما قبل الأخيرة متقدما على إقليمي بولمان (**12,4%**) ومولاي يعقوب (12,2%) في حين توجد باقي الأقاليم الأخرى في وضع أحسن من تاونات بمعدلات لا يتجاوز أعلاها **6,6 %** كما هو موضح بالرسم البياني التالي.

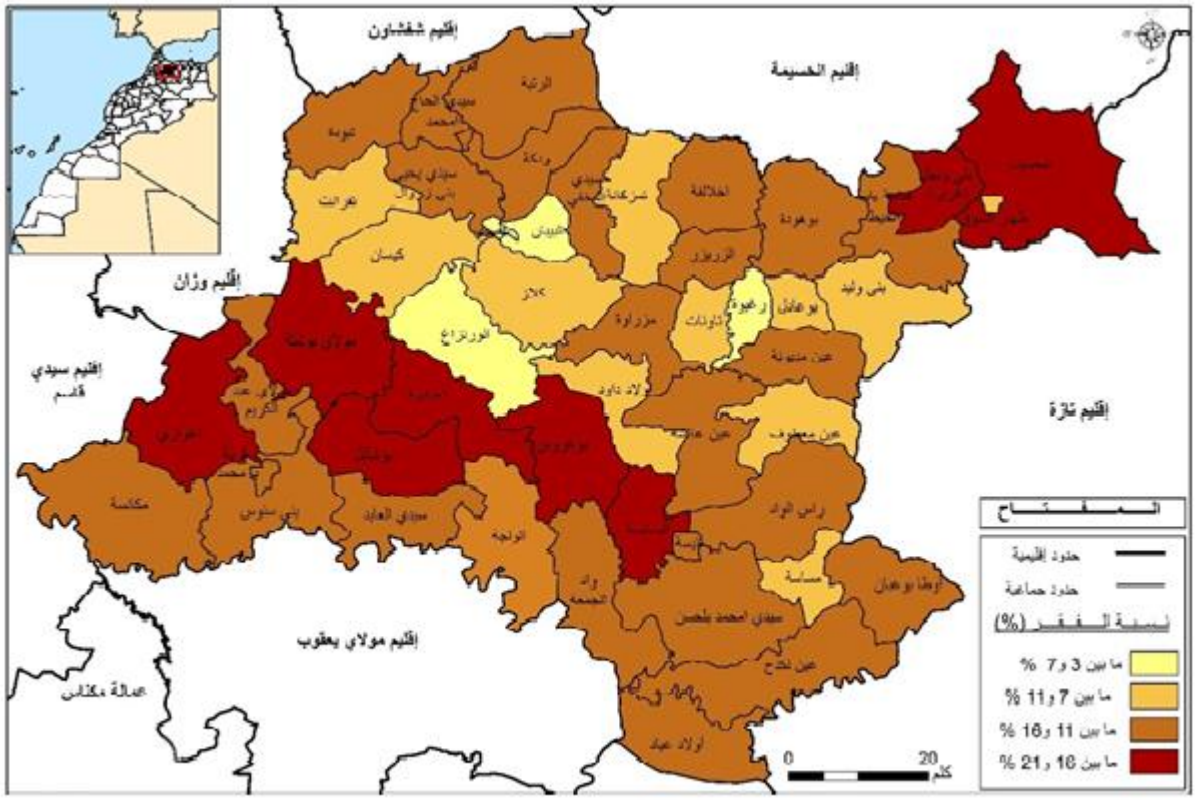
رسم بياني رقم:34 توزيع معدل الفقر بإقليم تاونات مقارنة بباقي أقاليم جهة فاس مكناس حسب إحصاء 2014.



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط يونيو 2017

بالنزول إلى مستوى الجماعات الترابية المكونة لإقليم تاونات، يتضح كذلك أنها عرفت تغيرات هامة على مستوى معدلات الفقر بين سنتي **2007** و**2014** فقد تراوحت هذه المعدلات سنة 2007 بين أقل من **7%** سجلت ببعض الجماعات الترابية **كغفساي والبيبان والورتزاغ ورغيوة** ليرتفع إلى أكثر من **16%** في بعض الجماعات الترابية الأخرى مثل تمضيت وبني ونجل تافراوت بدائرة تاونات والبسابسة وبوعروس بدائرة تيسة واجبابرة وبوشابل ومولاي بوشتى والغوازي بدائرة القرية كما يظهر ذلك من خلال الخريطة التالية.

خريطة رقم14 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب معدل الفقر سنة 2007



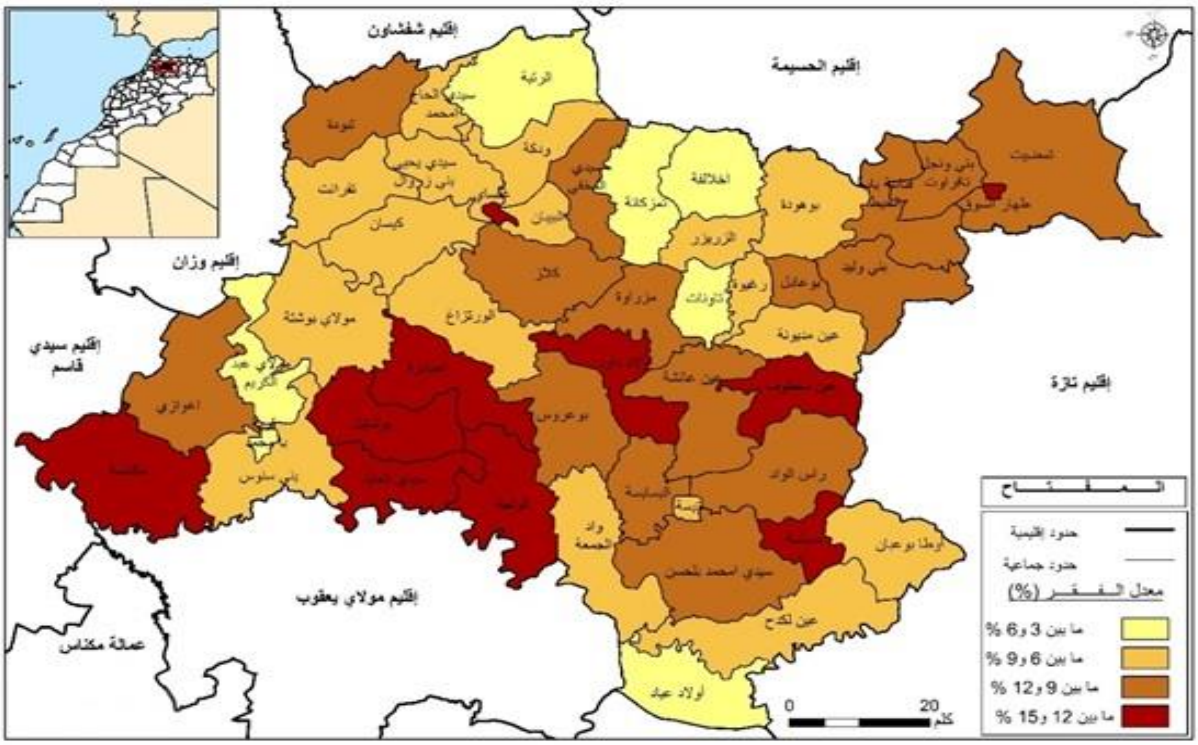
المصدر: المندوبية السامية للتخطيط يونيو 2007+ عمل شخصي

يلاحظ أن معدلات الفقر المرتفعة سنة 2007 سجلت بالجماعات الترابية الواقعة وسط وغرب الإقليم إضافة إلى بعض الجماعات الأخرى الواقعة في أقصى الشمال الشرقي، وعلى العموم يمكن تقسيم الإقليم انطلاقا من معدلات الفقر المرصودة سنة 2007 إلى قسمين قسم شمالي يعرف معدلات منخفضة نسبيا (باستثناء جماعتي تمضيت وبني ونجل تفراوت) وهو ما يمكن أن يفسر إلى حد ما بانتشار زراعة القنب الهندي التي خلقت فرصا للشغل بهذه الجماعات خلال تلك الفترة، إضافة إلى تنوع المداخيل الأخرى التي تأتي من تنوع المحاصيل الزراعية ومن تربية الماشية. كما أن القسم الشمالي من إقليم تاونات لا يتأثر بفترات الجفاف بالشكل الذي يتأثر به القسم الجنوبي الذي عرف خلال سنة 2007 معدلات فقر مرتفعة

التي يمكننا أن نفسرها بسيادة أنظمة استغلال الأرض الواسعة أو الاستغلاليات الزراعية الكبيرة التي تتركز ملكيتها في يد قلة من الملاكين الكبار, وهو ما يجعل العدد الهام من ساكنة هذا القسم من الإقليم تعمل داخل هذه الاستغلاليات كأجراء مرتبطين بخدمة الأرض، كما أن طبيعة الأنشطة الزراعية السائدة بالمنطقة تعتمد بشكل كبير على التساقطات المطرية تجعل نظام الإنتاج غير قار في كثير من السنوات وغير قادر على مواجهة فترات الجفاف. وهو ما يجعل السكان على حافة الفقر والهشاشة أكثر من غيرهم بالقسم الشمالي للإقليم.

بخصوص سنة 2014، وبناء على نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى، فإنه من الواضح أن وضع إقليم تاونات تغير، حيث تراوحت به معدلات الفقر ما بين **3 و15%**، بعدما كانت تصل إلى 21 **%** خلال سنة 2007. لقد عرفت جل الجماعات الترابية خلال هذه الفترة انخفاضا واضحا في معدل الفقر، لكن على المستوى العام لم يقع أي تغيير في الترتيب بين القسم الشمالي والجنوبي للإقليم. فقد حافظ القسم الشمالي من إقليم تاونات على معدلات متدنية نسبيا مقارنة بالجزء الجنوبي وبوسط الإقليم كما يظهر من خلال الخريطة التالية.

خريطة رقم15 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب معدلات الفقر خلال سنة 2014



المصدر: الاحصاء العام للسمان والسكنى 2014 + عمل شخصي

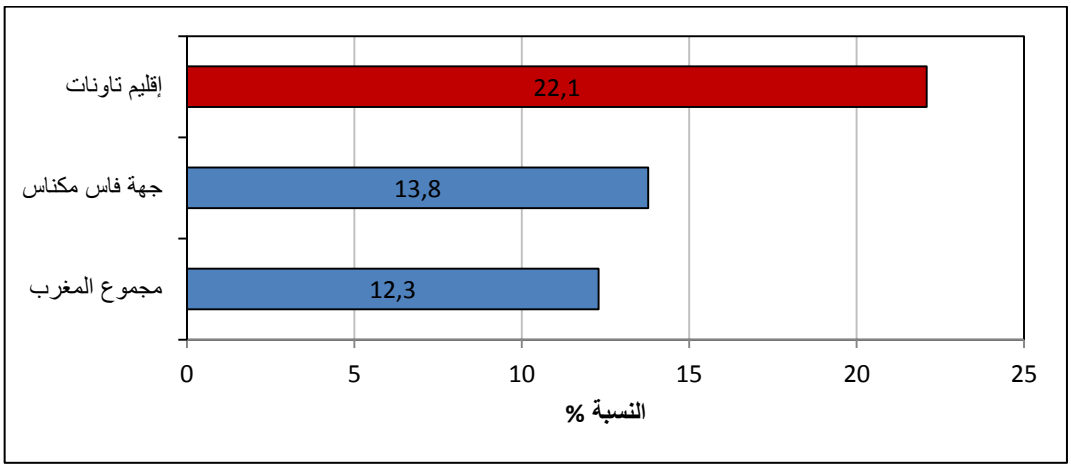
من الأمور المثيرة للانتباه في نتائج إحصاء 2014، ظهور نسب عالية للفقر سجلتها بعض المراكز الحضرية كجماعة غفساي وجماعة طهر السوق. وهو ما يؤكد بالملموس أن هذه المراكز شكلت مجالات

لاستقبال مهاجرين جدد توافدوا عليها خلال هذه الفترة من الجماعات المجاورة، بهدف الحصول على الشغل وتحسين ظروف العيش. لكن أمام الركود وغياب الوحدات الاقتصادية التي يمكن أن تدمج المهاجرين الجدد في سوق الشغل، جعلت هؤلاء يسقطون مباشرة في دائرة الفقر والهشاشة وهو العامل القوي المفسر لارتفاع معدلات الفقر بهذه المراكز ما بين 2007 و2014.

8-2- استقرار معدل الهشاشة بعد سنة 2007

ظل معدل الهشاشة[83] بإقليم تاونات مستقرا بعد سنة 2007، حيث عرف تراجعا طفيفا خلال السنوات الأخيرة، انتقل فيها المعدل من **23,5%** سنة **2007** إلى **22,1%** سنة **2014**،ورغم هذا التراجع، بقي الإقليم محتلا الصدارة بمعدل بعيد عن المعدل الجهوي (**13,8%**) أو كذلك الوطني الذي سجل (**12,3%**) كما يبين ذلك الرسم البياني التالي.

رسم بياني رقم:35 معدل الهشاشة بإقليم تاونات مقارنة مع المعدلين الجهوي والوطني حسب إحصاء سنة 2014

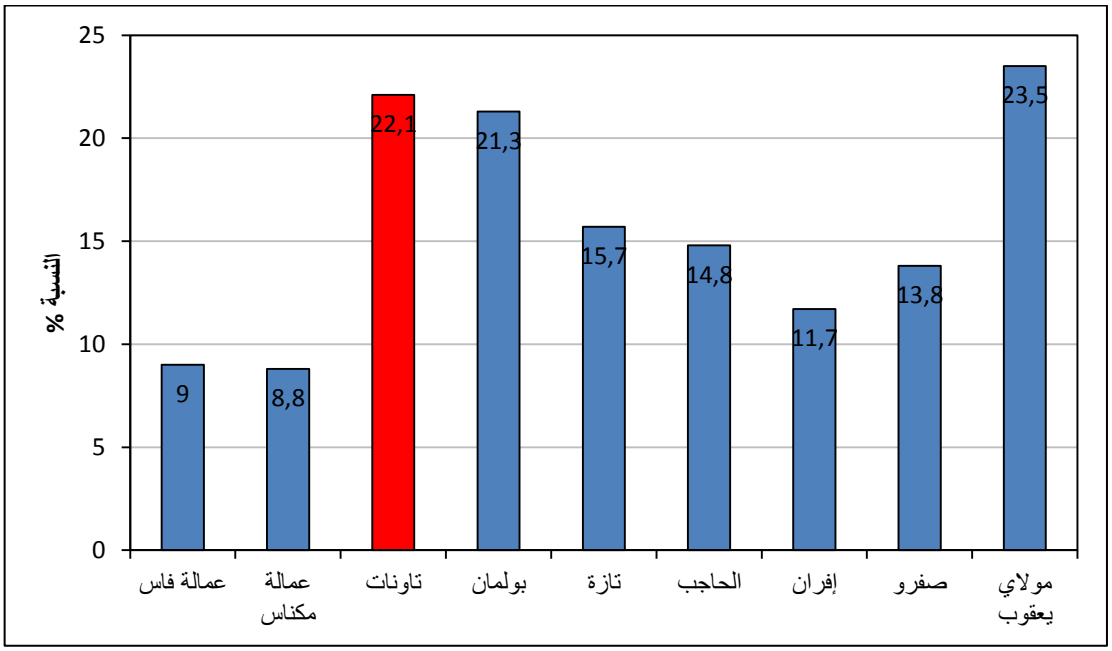


المصدر: المندوبية السامية للتخطيط 2014

يعتبر إقليم تاونات من أكثر الأقاليم هشاشة بالجهة يحتل داخلها مرتبة متقدمة، فهو ثاني إقليم يعاني سكانه من الهشاشة بعد إقليم مولاي يعقوب بمعدل هشاشة يقدر ب**22,1%**، كما يظهر ذلك من خلال الرسم البياني الموالي. الأمر الذي يتطلب بذل مزيد من الجهد لتحسين مستوى عيش الأسر والأشخاص الذين يوجدون في وضعية هشاشة وتقديم الدعم اللازم للسكان الذين يعيشون في وضعية صعبة حتى لا يسقطون في دائرة الفقر.

[83]- معدل الهشاشة: النسبة المائوية للسكان غير الفقراء المهددين بالسقوط في الفقر مستقبلا.

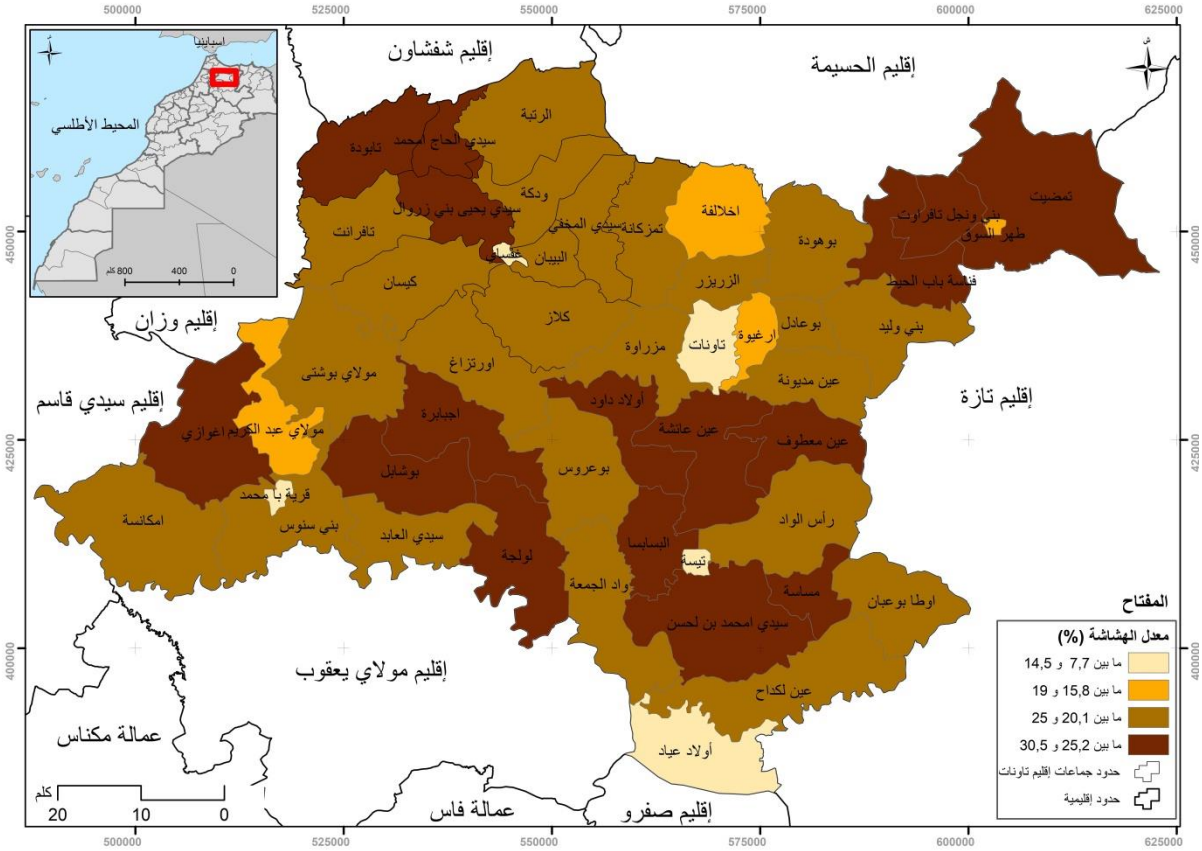
رسم بياني رقم:36 : معدل الهشاشة بإقليم تاونات مقارنة مع باقي أقاليم جهة فاس مكناس سنة 2014



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط (2014)

تتوزع معدلات الهشاشة على مستوى الجماعات الترابية بإقليم تاونات بشكل متباين يتراوح فيه المعدل بين 7 و19 **%** بالمراكز الحضرية للإقليم، تنضاف إليها بعض الجماعات الترابية الأخرى كالخلالفة ومولاي عبد الكريم وأولاد عياد. فيما يبقى معدل الهشاشة متوسطا إلى مرتفعا يتراوح ما بين **19 و25%** بمعظم الجماعات الترابية الأخرى خاصة بدائرة غفساي الذي تصنف بها عشر جماعات على 13 ضمن هذه الفئة. وتبقى فئه عريضة من جماعات إقليم تاونات وعددها 18 جماعة، يتراوح بها معدل الهشاشة ما بين 25 و30,5 **%**، حيث تتوزع هذه الجماعات على الدوائر الإدارية الأربع بالإقليم. بالجنوب نجد جماعة الولجة وبوشابل واجبابرة وسيدي العابد بدائرة القرية تنضاف إليها جماعة الغوازي في جهة الغرب، وبأقصى شرق الاقليم يرتفع معدل الهشاشة بجماعة تمضيت وفناسة باب الحيط وبني ونجل تافراوت بدائرة تاونات تنضاف إليها جماعة ارغيوة وعين مديونة. وبأقصى الشمال الغربي بدائرة غفساي، نجد جماعة تبودة وسيدي الحاج امحمد، ثم بدائرة تيسة، تعتبر جماعات عين معطوف وسيدي امحمد بن لحسن والبسابسة وامساسة وأولاد داوود من أكثر الجماعات الترابية بقبيلة الحياينة التي يعاني سكانها من الهشاشة. وفيما يلي توضح الخريطة التالية توزيع الهشاشة بإقليم تاونات حسب الجماعات الترابية.

خريطة رقم16 : توزيع الجماعات الترابية بإقليم تاونات حسب معدل الهشاشة



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط 2014

وعلى العموم فإن العوامل السالفة الذكر والمفسرة للتوزيع المجالي للفقر تبقى إلى حد ما مفسرة للتوزيع المجالي للهشاشة رغم التفاوتات المسجلة في هذا الإطار، فالقسم الشمالي لإقليم تاونات يسجل نسب منخفضة للهشاشة عكس وسط وجنوب الإقليم وتتداخل عوامل متعددة لهذا التباين أبرزها الموارد الاقتصادية المتاحة والوسط الطبيعي والأنشطة المزاولة، وإذا كان معدل الفقر قد سجل أعلى مستوياته سنة **2014** ببعض المراكز الحضرية، فإن معدل الهشاشة بقي منخفضا نسبيا بهذه المراكز.

II. التحولات الديموغرافية بمنطقة غفساي

1- النمو الديموغرافي ومؤشرات التنمية البشرية

بلغ عدد السكان إقليم تاونات حسب إحصاء 2014 حوالي 662246 نسمة مقابل 668232 نسمة سنة 2014،[84] مسجلا بذلك تراجعا عاما لسكان الاقليم ب: 3715 نسمة خلال العشرية الأخيرة 2004 - 2014، بانخفاض سنوي سجل 0,06 % .حيث عرف الاقليم معدل نمو سلبي سجل 0,10- % ما بين 2004 و2014.بالمقابل، فإن منطقة غفساي لم تنحو نفس المنحى الديموغرافي الذي عرفه الاقليم. حيث

[84] نتائج الاحصاء العام للسكان والسكني لسنة 2014

انتقل عدد السكان بها من 158.**847** نسمة سنة 2004 إلى **163.606** سنة 2014 [85] بزيادة عددية بلغت **4759 نسمة** خلال عشر سنوات، و نفس هذا التحول طرأ على الكثافة السكانية التي انتقلت من **116 نسمة /كلم²** سنة 2004 إلى **119 نسمة** سنة **2014**. أما على مستوى النمو الديموغرافي فقد جاءت جماعة غفساي على رأس قائمة التسع جماعات التي سجلت معدلات نمو موجبة ب: 1,48 %. فيما تراوح معدل النمو بالجماعات المتبقية ما بين 0,24%- بجماعة كيسان و0,63%- بجماعة كلاز كما يظهر ذلك من خلال الجدول التالي.

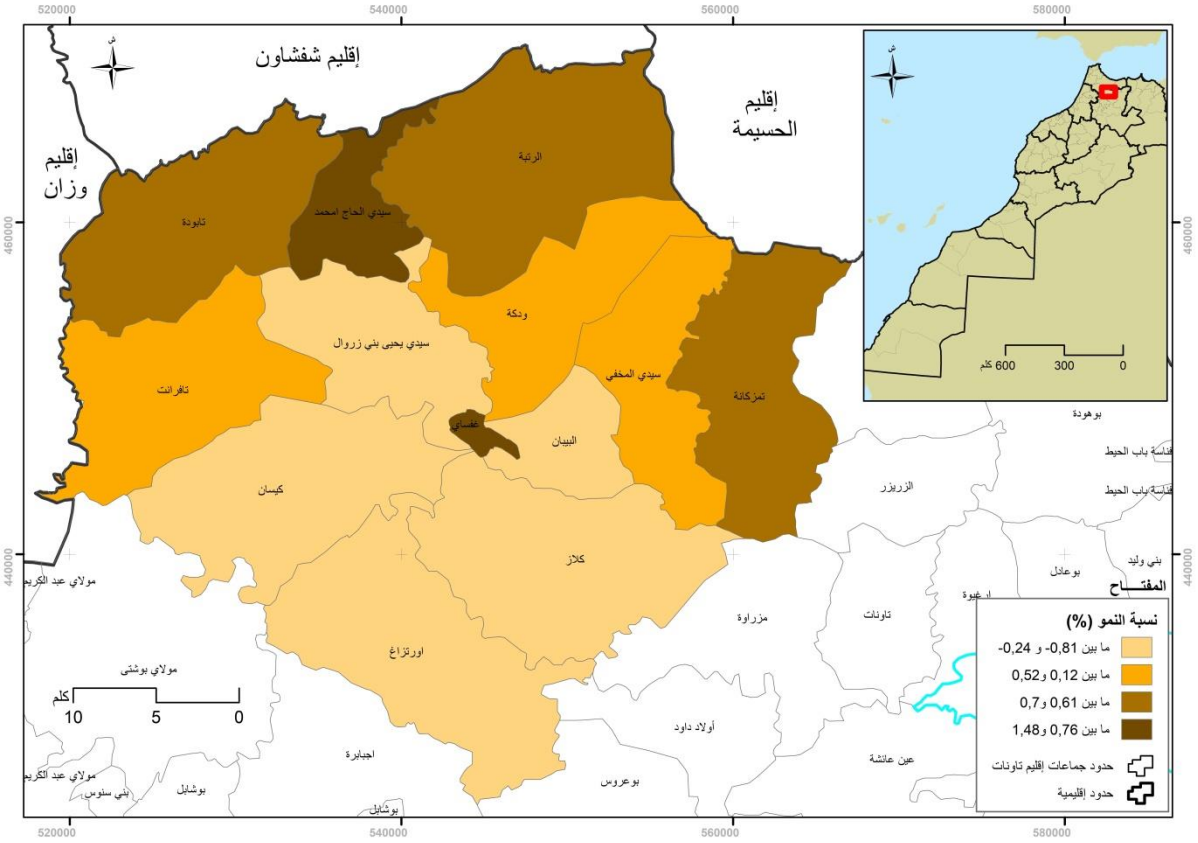
جدول رقم 21: النمو الديموغرافي بمنطقة غفساي بين 2004 و2014

	الجماعة	المساحة الإجمالية بالكلم2	عدد السكان حسب إحصاء2004	عدد السكان حسب إحصاء2014	الكثافة السكانية 2004 ن/كلم2	الكثافة السكانية 2014 ن/كلم2	نسبة النمو الديموغرافي %
01	غفساي	12	5492	6361	457,67	530,08	1,48
02	البيبان	36	6593	6303	183,14	175,08	-0,45
03	سيدي يحيى بني زروال	111	14930	15452	134,5	139,21	0,34
04	الودكة	102	8392	8494	82,27	83,27	0,12
05	الرتبة	166	15744	16825	94,84	101,36	0,67
06	سيدي الحاج امحمد	51	8649	9326	169,59	182,86	0,76
07	تبودة	131	14644	16618	119,42	126,85	0,61
08	تافرانت	135	13622	14246	100,9	105,53	0,45
09	كيسان	142	13712	13390	96,56	94,3	-0,24
10	الورتزاغ	159	15216	14381	95,7	90,45	-0,56
11	كلاز	149	18471	17333	123,97	116,33	-0,63
12	سيدي المخفي	81	8297	8705	102,4	107,47	0,48
13	تمزكانة	125	15085	16172	120,68	129,38	0,70
مجموع السكان			158.847	163.606	//////////	//////////	//////////

المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و2014

[85] نفس المصدر السابق

خريطة رقم17 : تطور النمو الديموغرافي بمنطقة غفساي ما بين 2004 و2014



المصدر: الاحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و2014 + عمل شخصي

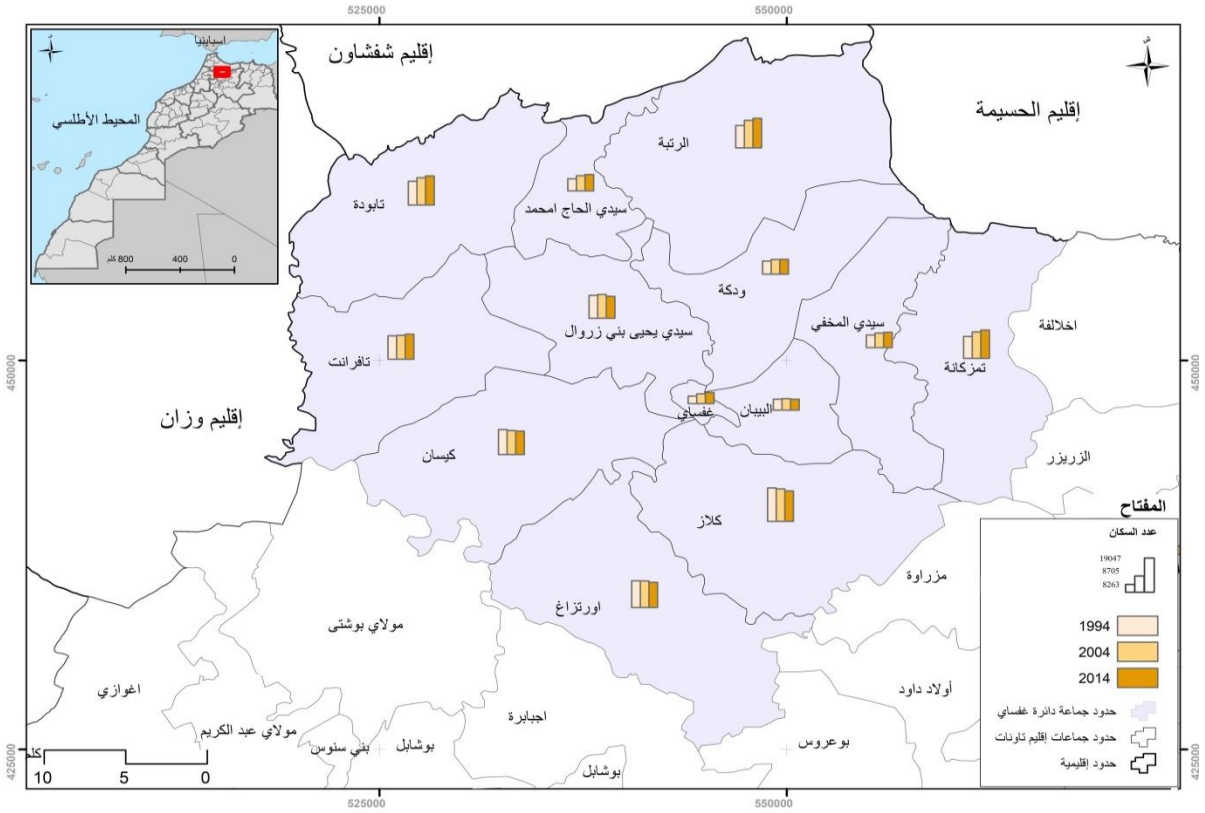
يتضح من خلال الجدول أن أغلب الجماعات الترابية بمنطقة غفساي عرفت نموا ديموغرافيا إيجابيا. وعددها تسع جماعات من أصل 13، كلها تنتمي لقبيلة بني زروال باستثناء جماعة البيبان التي عرفت معدل نمو سلبي. بمقابل ذلك، عرفت الجماعات المتواجدة جنوب المنطقة والمنتمية لقبائل: الجاية وبني وراكل وسلاس معدلات نمو سلبي يظهر بشكل واضح من خلال تطور عدد السكان بقبائل اجبالة التابعة لمنطقة غفساي خاصة خلال الفترة ما بين 1994 و2014 كما يبين ذلك الجدول التالي.

جدول رقم 22: تطور عدد السكان بقبائل اجبالة التابعة لمنطقة غفساي

القبيلة	إحصاء 1936	إحصاء 1971	إحصاء 1982	إحصاء 1994	إحصاء 2004	إحصاء 2014
بني زروال	40495	72895	81042	96814	111448	118508
الجاية (كلاز)	7721	13712	14280	13579	13712	13390
بني وراكل (كيسان)	8116	14766	17189	19047	18471	17333
سلاس(الورتزاغ)	7138	12806	13938	15266	15216	14381
المجموع	**63470**	**114179**	**126449**	**144706**	**158847**	**163606**

المصدر: (الاحصاء العام للسكان والسكنى + أطروحة محمد العبادي 2014)

خريطة رقم18 : تطور عدد السكان بمنطقة غفساي بين 1994 و2014

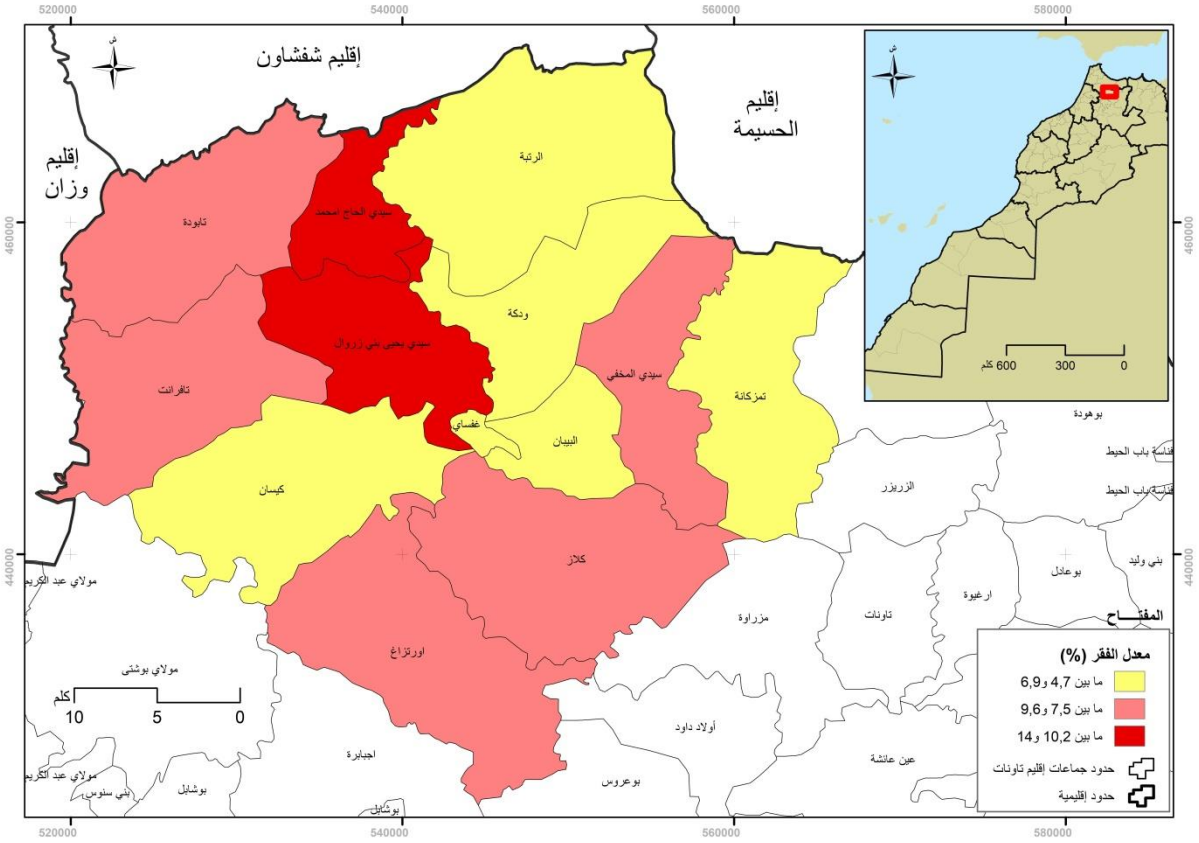


المصدر: نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و2014 + عمل شخصي

يظهر من خلال الخريطة والجدول أعلاه مدى التطور الواضح والمستمر لسكان الجماعات التابعة لقبيلة بني زروال التي عرفت تزايدا مستمرا في عدد السكان طيلة الفترات البين إحصائية من 1936 إلى2014.بينما عرفت القبائل الأخرى (الجاية وبني ورياكل وسلاس) التي تتكون من جماعات كلاز وكيسان وسلاس، ارتفاعا استمر إلى حدود 1994، ثم بعد ذلك، بدأت هذه القبائل تعرف تذبذبا تميز بتراجع ملحوظ في عدد السكان خاصة خلال الفترة البين إحصائية الأخيرة الممتدة ما بين 2004 و2014. ويعزى هذا التراجع إلى كون قبيلة بني زروال لم تتأثر بالهجرة القروية التي شهدتها المنطقة، فعدد السكان بها استمر في التصاعد طيلة هذه الفترات السابقة، وازدادت حدته خلال العقود الأخيرة بسبب ظهور مورد عيش جديد، ارتبط أساسا بتعاطي السكان إلى زراعة القنب الهندي التي أدت إلى ظهور هجرة مضادة من المدن نحو مختلف الجماعات القروية بالمنطقة. بينما القبائل الثلاث الأخرى تعرضت بعد سنة 2000 لحملات مكثفة لمحاربة المخدرات كان الهدف منها منع انتشار زراعة القنب الهندي نحو الجنوب حتى لا تغزو قبائل اشراكة والحياينة. وهكذا استفادت الجماعات المحادية لأقاليم الحسيمة ووزان وشفشاون من حملات خفيفة كان الهدف منها محاصرة زراعة القنب الهندي شمال منطقة غفساي فوق تراب هذه الجماعات واستئصاله نهائيا من الجماعات الجنوبية. فزراعة القنب الهندي ساهمت بشكل كبير في رسم خريطة الفقر بالمنطقة. حيث يتدرج معدل الفقر من الشمال نحو الجنوب حسب تدرج هذه الزراعة،

فالجماعات التي تعاطت مبكرا لزراعات القنب الهندي عرفت تراجعا في نسبة الفقر بينما تلك التي ظل سكانها في البداية يعتمدون على الزراعات المشروعة عرفت ارتفاعا كبيرا في معدل الفقر والهشاشة تراوح خلال الاحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004 ما بين 5 و22 %.

خريطة رقم19 : توزيع معدل الفقر حسب الجماعات الترابية بمنطقة غفساي

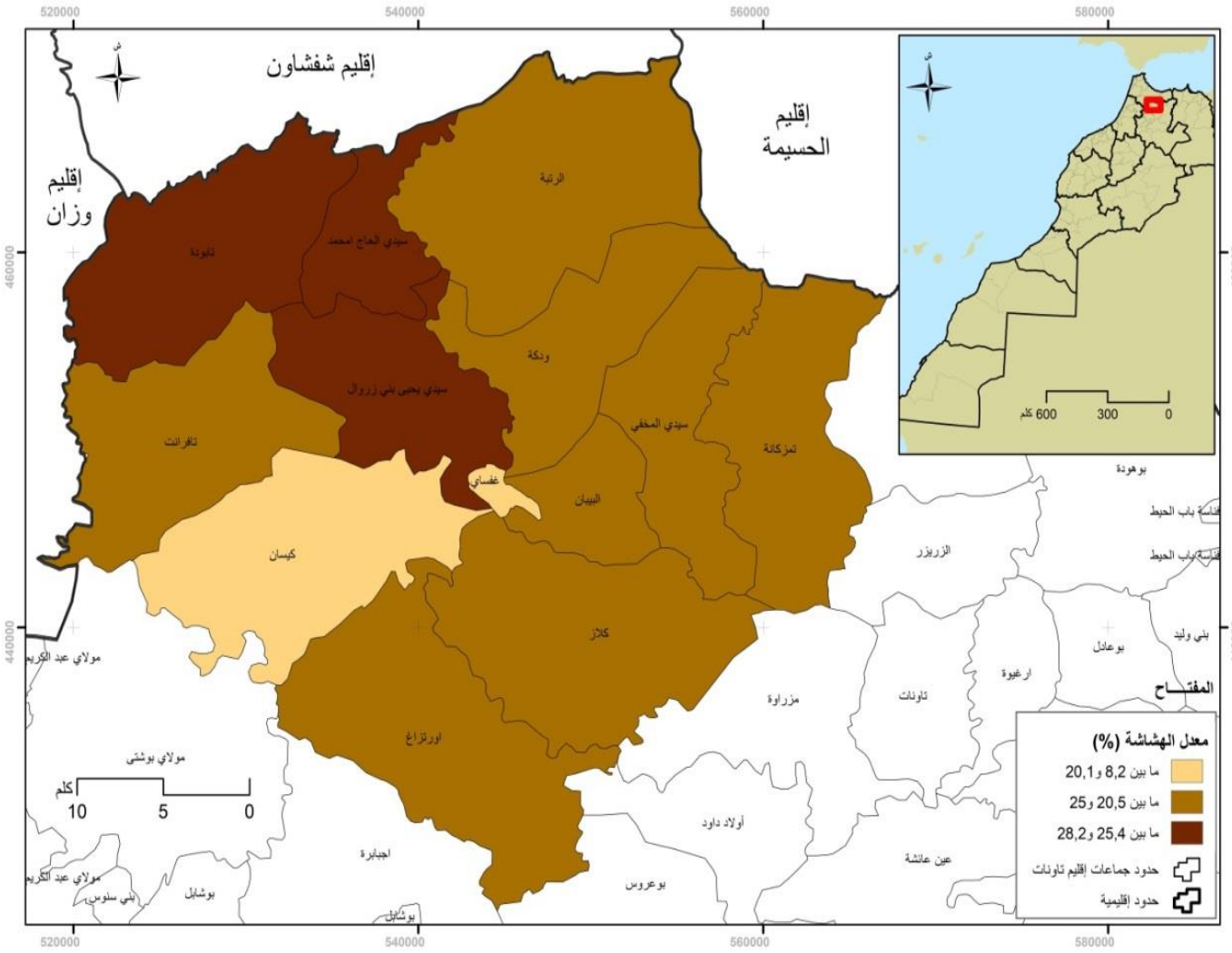


المصدر: معطيات الاحصاء العام لسنة 2014 + عمل شخصي

يتضح من خلال الخريطة أن الجماعات الغابية عرفت تراجعا ملوظا في معدل الفقر خلال السنوات الأخيرة، فباستثناء جماعة البيبان التي جل سكانها يتعاطون الفلاحة والتجارة، فإن سكان الجماعات الأخرى انخرطوا في مسلسل توسيع الاستغلاليات الزراعية على حساب الملك الغابي، مما وفر مداخيل إضافية مهمة للمزارعين.

إن تراجع نسبة الفقر بالمنطقة لا يعني أن ظروف العيش لدى السكان تحسنت بعد دخول زراعة القنب الهندي، حيث تظهر المعطيات المرتبطة بالهشاشة، أن فئة عريضة من السكان مهددة بالسقوط في دائرة الفقر، خاصة خلال السنوات الأخيرة التي تميزت بركود اقتصادي شمل جميع المجالات.

خريطة رقم20 :توزيع معدل الهشاشة بمنطقة غفساي حسب الجماعات الترابية



المصدر: معطيات الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014 + عمل شخصي

لقد ساهم مشروع بناء سد الوحدة في التأثيرعلى عدة جماعات، حيث عملت مياه السد على غمر العديد من الدواوير بجماعة كيسان والورتزاغ وتافرانت، الأمر الذي جعل السكان بهذه الجماعات يهاجرون نحو المدن الكبرى بعد أن تم تعويضهم عن الأراضي الخصبة التي كانوايملكونها بينما ظلت الجماعات الأخرى بمنطقة غفساي حاضنة لأبنائها خاصة تلك التي يتعاطى سكانها لزراعة القنب الهندي، إذ تحولت هذه الأخيرة إلى نقطة جذب لليد العاملة من قبائل اشراكة والحياينة ومن مختلف الأقاليم الأخرى للمملكة للعمل بحقول القنب الهندي والاتجار في المخدرات. كما ساهمت الهجرة المضادة في عودة السكان من المدن الكبرى كفاس ومكناس والدار البيضاء في إطار حركة هجرية معكوسة من المدن نحو الأرياف، من أجل استغلال الأراضي في زراعة القنب الهندي. خاصة فئة الجنود المتقاعدين وكذا العاملين في القطاعات الأخرى التي عرفت ركودا بالمدينة لم تعد تدر على أصحابها أرباحا كبيرة كالخياطة وغيرها. إن التغير الكبير للاتجاه التقليدي للهجرة من الأرياف إلى المدينة الذي أصبح يتم بشكل عكسي من المدينة

نحو الأرياف أو من الأرياف نحو الأرياف، يدل على أن المدن هي الأخرى أصبحت مسرحا لحركة نزوح السكان أي أنها لم تعد كما كانت عليه خلال التسعينات وقبلها لما كانت تشكل مراكز جذب أساسي. فقبل 1994 عرفت منطقة غفساي نزوح 1090 فردا بالمقابل استقطبت 150 فردا برصيد هجري سالب بلغ 940 فردا". [86]

تشكل مدينة غفساي استثناء في هذا الباب، فرغم كون زراعة القنب الهندي دخلت إلى بعض الحقول التابعة للمدار الحضري للمدينة (مزراع دوار اسطيلة مثلا). إلا أن ارتفاع النمو السكاني الطفيف للسكان بهذه المدينة يعزى بالدرجة الأولى، إلى فتح تجزئات سكنية جديدة بكل من حي الجردة (تجزئة واد المخازن) وتجزئة الحي الإداري. حيث تراوح ثمن بيع القطع بهذه التجزئات ما بين 15.000 درهم و30.000 درهم سنة 2002 [87]. وهي أثمنة في المتناول شجعت الموظفين وشريحة كبيرة من سكان الجماعات المجاورة على شراء بقع أرضية والانتقال للاستقرار بغفساي. خاصة خلال فترة الدراسة لمرافقة الأبناء الذين بلجون السلك الثانوي بهدف ضمان متابعة دراستهم بثانوية الامام الشطيبي، وذلك نظرا لغياب هذا المرفق التعليمي بمختلف الجماعات الترابية، فباستثناء جماعة تافرانت وكلاز والورتزاغ، فإن كل الجماعات الأخرى بالدائرة لا تتوفر على ثانوية تأهيلية لتأمين دراسة التلاميذ السلك الثانوي.

2- تراجع مستمر في حجم الأسر بمنطقة غفساي

انتقل عدد الأسر بمنطقة غفساي من: 29809 سنة 2004 إلى 35079 سنة 2014، مقابل تقلص ملحوظ في حجم الأسرالذي شمل جميع الجماعات بدون استثناء كما يظهر من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 23 : تطور عدد وحجم الأسر بمنطقة غفساي بين 2004 و2014

اسم الجماعة الترابية	عدد الأسر		حجم الأسر		وتيرة تزايد عدد الأسر
	2004	2014	2004	2014	
غفساي	1209	1546	4,5	4,1	2,5
البيبان	1377	1488	4,8	4,2	0,8
كلاز	3636	3866	5,1	4,5	0,6
كيسان	2620	3036	5,2	4,4	1,5
ودكة	1601	1888	5,2	4,5	1,7
الورتزاغ	2935	3193	5,2	4,5	0,8
الرتبة	2950	3649	5,3	4,6	2,1
سيدي الحاج امحمد	1425	1798	6,1	5,2	2,4

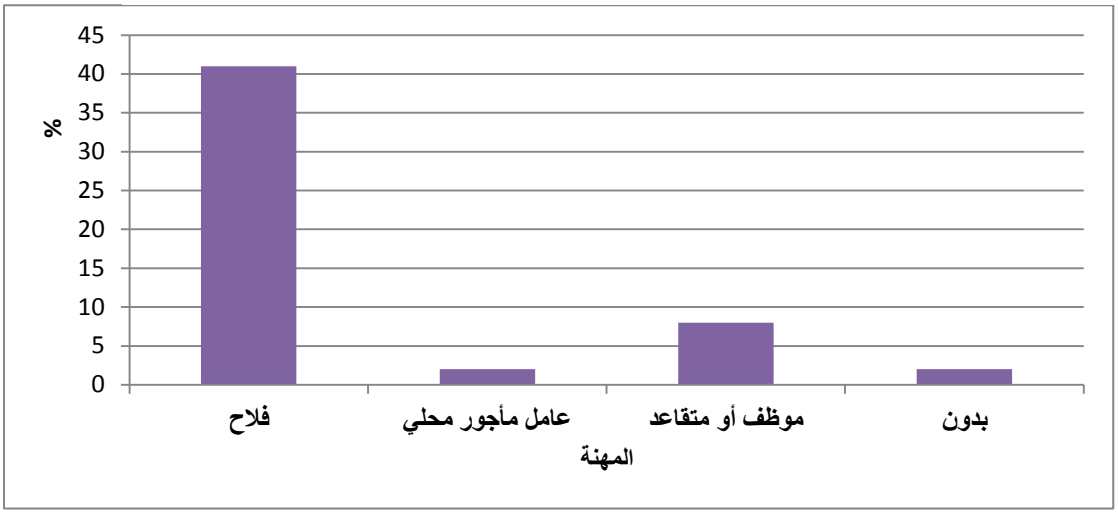
[86] حسن ضايض، المجال والمجتمع جنوب الريف الأوسط، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، السنة الجامعية 2004- 2005، الجزء الثاني ص: 360.
[87] شركة العمران فاس.

سيدي المخفي	1522	1845	5,5	4,7	1,9
سيدي يحيى بني زروال	2616	3111	5,7	5,0	1,7
تبودة	2747	3408	5,7	4,9	2,2
تافرانت	2494	2979	5,5	4,8	1,8
تمزكانة	2677	3272	5,6	4,9	2,0

المصدر: نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

إن التحول الذي سجلته كل الجماعات بمنطقة غفساي وبالإقليم، سواء على مستوى تقلص الحجم أوارتفاع العدد، له علاقة مباشرة بتغير نمط عيش الأسرالمطبوع بالتخلي عن العيش داخل أسرة ممتدة والتوجه نحو الاستقلالية والعيش داخل أسرة نووية لا يتعدى عدد أفرادها 4 أفراد. وهذه تحولات أصبحت اليوم واقعا في المغرب فالشباب بمجرد ما يتزوج يفكر في العيش مستقلا عن والديه وهي ظاهرة تهم الوسطين القروي والحضري على حد سواء. يتوزع جل أرباب الأسر بمنطقة غفساي على فئة الفلاحين، كما تؤكد ذلك نتائج البحث الميداني.

رسم بياني رقم37 : توزيع أربا ب الأسر حسب المهنة الأساسية



معطيات البحث الميداني 2018

من خلال المبيان يتضح أن أغلب أرباب الأسر يتركزون في الفئة المهنية للفلاحين 77%، وهي نتيجة تنسجم مع خصوصية مجال الدراسة ذي الطابع القروي، أما فئة الموظفين لا تمثل سوى15 %، والعمال المؤجورين 4 % فقط.

3- تفاوت ملحوظ في معدل البطالة بين الجماعات بمنطقة غفساي.

أظهرت نتائج الاحصاء العالم للسكان والسكنى لسنة 2014 أن معدل البطالة بالجماعات التابعة لمنطقة غفساي تتراوح ما بين 4 % بجماعة سيدي الحاج امحمد و19,4 % كأعلى معدل سجل بجماعة سيدي

يحيى بني زروال، وفيما يلي نقدم من خلال الجدول التالي معدل البطالة حسب الجنس بمنطقة غفساي حسب إحصاء 2014.

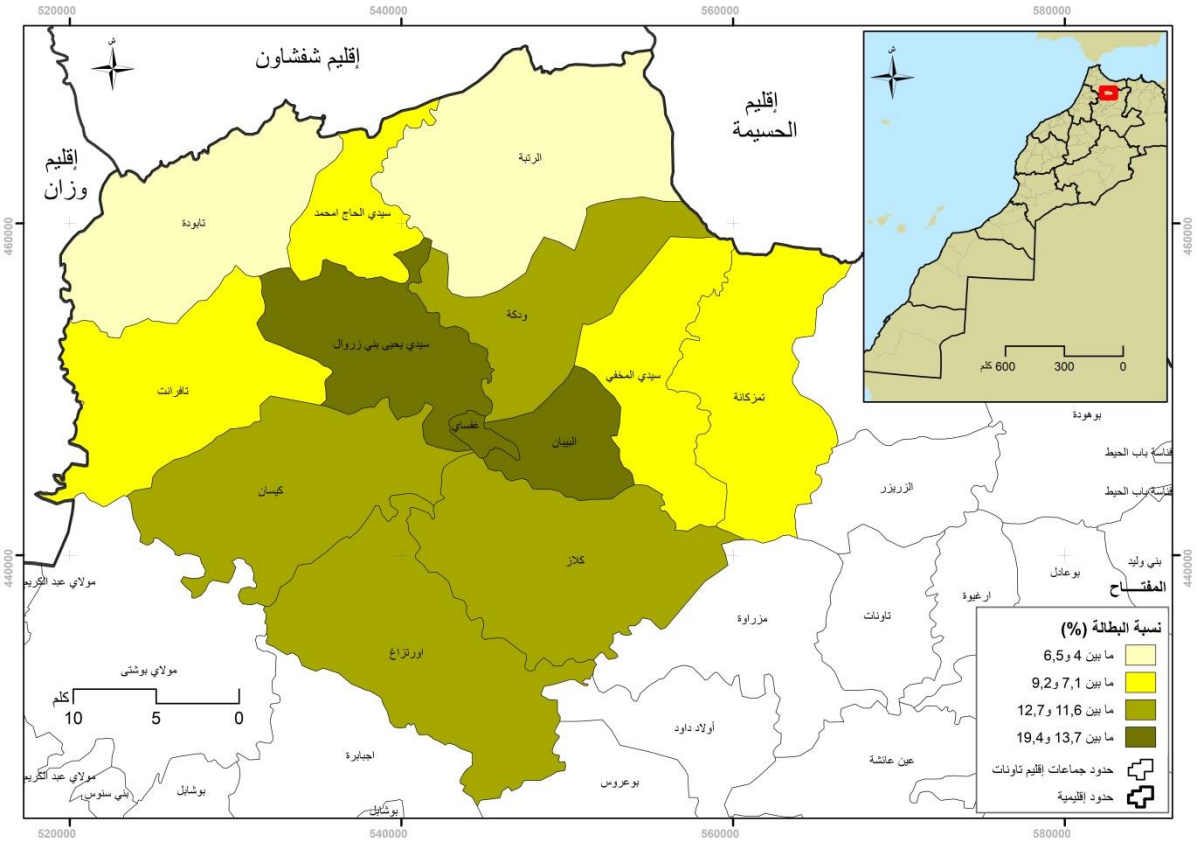
جدول رقم 24: توزيع الجماعات بمنطقة غفساي حيب معدل البطالة

الجماعة	ذكور	إناث	المجموع
غفساي	12,1	27,8	15,1
البيبان	11,2	31,2	13,7
كلاز	9,2	33,9	12,9
كيسان	9,1	19,8	11,6
ودكة	8,9	27,9	11,7
الورتزاغ	10,1	24,6	12,3
الرتبة	6	7,7	6,5
سيدي الحاج امحمد	6,4	13,1	7,9
سيدي المخفي	8,7	11,5	9,2
سيدي يحيى بني زروال	19,9	16,3	19,4
تبودة	3,9	4,3	4
تافرانت	8;3	6,9	8
تمزكانة	6,7	8,1	7,1

المصدر نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن معدل البطالة لا يزال مرتفعا بسبع جماعات ترابية مقارنة بالمعدل الإقليمي الذي سجل 11,3% سنة 2014 وهو معدل منخفض عن المعدل الجهوي ب 5,2 نقطة. ومن بين أول الجماعات التي تعرف نسبة بطالة مرتفعة هي جماعات غفساي وسيدي يحيى بني زروال والبيبان. التي تراوح فيها المعدل ما بين13,7 بجماعة البيبان و19,4 بجماعة سيدي يحيى بني زروال. وهي كلها جماعات متصلة بغفساي التي تشكل بالنسبة لها الجماعة الأم التي انفصلت عنها خلال تقطيع 1992، وفيما يلي خريطة توزيع معدل البطالة حسب الجماعات الترابية بمنطقة غفساي.

خريطة رقم21 :توزيع معدل البطالة حسب الجماعات الترابية بمنطقة غفساي



المصدر: معطيات الاحصاء العام للسكان والسكنى + عمل شخصي

جدول رقم 25: توزيع معدل البطالة بإقليم تاونات مقارنة بنظيره على مستوى جهة فاس مكناس

الوسط	إقليم تاونات			جهة فاس مكناس		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
حضري	13,9	38,2	18,6	15,8	33,5	20,4
قروي	8,2	21,9	10,6	7,7	24,6	9,9
المجموع	8,9	24,5	11,3	12,5	31,4	16,5

المصدر: نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

سجلت جماعة غفساي الحضرية إلى جانب جماعة سيدي يحيى بني زروال القروية أعلى معدلات البطالة بالمنطقة، كما أن فئة الإناث هي الفئة الأكثر عرضة للبطالة أكثر من الذكور، وأن المرأة القروية أقل بطالة من المرأة الحضرية، وذلك راجع لاحتساب الأشغال الفلاحية التي تقوم بها المرأة إلى جانب الرجل بالحقل، وهذا هو الذي يعطي معدل البطالة مرتفعا في المدن أكثر من القرى كما يظهر من خلال المعطيات الاحصائية المدرجة بالجدول أعلاه. لكن الواقع الحقيقي للبطالة يوجد بالوسط القروي، وهي

حقيقة تفند كل نتائج الاحصاء الذي يعتمد على معايير لا تعكس الواقع المزري للسكان بالأرياف، كما هو الشأن بمجال الدراسة الذي يتميز بالطابع القروي حيث لا يتعدى به معدل التمدين 3,8 %.

4- الظاهرة الحضرية بمنطقة غفساي: معدل تمدين منخفض إلا أنه في تزايد مستمر

عرف المغرب حركة تمدين سريعة ارتبطت أساسا بارتفاع النمو الديموغرافي وبتزايد تيارات الهجرة القروية نحو التجمعات الحضرية. هذا الأمر، جعل الدولة تتدخل في إطارتنزيل سياسة إعداد التراب وتنفيذ برامج السكن عن طريق خلق فضاءات جديدة وإعادة هيكلة أحياء السكن غير اللائق وخلق مدن جديدة. إلا أن كل هذه السياسات أبانت عن محدوديتها في مواجهة الأزمات التي تعاني منها المدن المغربية بسبب ضعف البنية التحتية والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية المتشعبة التي تزداد حدتها بسبب الهجرة القروية التي مارست عنفا مجاليا على المدن وضواحيها (عن طريق انتشار أحزمة البؤس) أدى إلى ظهور عنف اجتماعي يكلف الدولة مجهودات كبيرة لتسيير شؤون المدينة وتدبيرها التدبير المحكم. وهكذا، ساهمت التقطيعات الجماعية الذي عرفها المغرب، كان أهمها التقطيع الجماعي لسنة 1992،الذي ارتقت من خلاله مجموعة من الجماعات إلى مستوى مراكز حضرية من بينها جماعة غفساي التي تعتبر من الجماعات القديمة التي تم إحداثها بمقتضى الظهير الشريف رقم 354.1.59 بتاريخ 01 جمادى الثانية 1379، موافق 02 دجنبر 1959 المتعلق بالتقسيم الإداري للمملكة والمغير بالظهير الشريف رقم 1.77.326 بتاريخ 24 شوال 1397 موافق 08 أكتوبر 1977، وقد تم الارتقاء بها من جماعة قروية إلى مستوى جماعة حضرية بمقتضى المرسوم رقم 2.92.468 الصادر بتاريخ 17 غشت 1992 المتعلق بتحديد قائمة الدواوير والقيادات والجماعات الحضرية والقروية بالمملكة. حيث نتج عن التقسيم الإداري الذي جاء به هذا المرسوم، تقليص مساحة الجماعة، وإحداث ثلاث جماعات قروية وهي جماعة الودكة وجماعة البيبان وجماعة سيدي يحيى بني زروال، وأصبحت مساحة بلدية غفساي محاصرة بالمرتفعات من جميع الجوانب، باستثناء حي الزريقة الذي يمتد فوق مجال منخفظ يوفر إمكانية توسيع المدينة في بعض الاتجاهات. ويرجع أصل تسمية مدينة غفساي إلى الاشتقاق من أصل أمازيغي الذي يعني الأراضي المنبسطة[88]

[88] المخطط الجماعي للتنمية للجماعة الترابية غفساي 2012 -2017.

صورة رقم:27 مدينة غفساي المركز الحضري الذي يتحول إلى منارة وسط قبائل جبالة المحيطة بها



المصدر: عمل شخصي 2018

صورة رقم28 : مشهد حضري لمدينة غفساي 2018



المصدر: عمل شخصي

إن تصنيف الجماعات والارتقاء بها إلى مستوى المراكز الحضرية ظل على الورق طيلة عقود من الزمن، حيث ظهرت مجموعة من المدن بالإقليم التي استمرت بلباسها القروي لعقدة عقود. أما بخصوص مدينة غفساي، فترقيتها تمت دون أن يتم ربط ذلك بتطوير التجهيزات والبنيات التحتية المتهالكة التي شكلت عائقا أمام أي تطور اقتصادي كان بإمكان المدينة أن تستفيد منه طيلة فترة التسعينيات وبعد سنة 2000.

ورغم كل الاكراهات، فالمدينة عرفت تطورا سكانيا ملحوظا انتقل فيه عدد سكانها من 4255 نسمة سنة 1994، إلى 6361 نسمة سنة 2014. بالمقابل، ارتفع معدل التمدين بها من 2,9% سنة 1994، إلى 3,8 % سنة 2014، وهو معدل لازال ضعيفا بمقارنته مع المعدل الاقليمي أو الوطني، لكنه في تزايد مستمر بفعل عملية التأهيل التي استفادت منها المدينة، كما أن مجموعة من المراكز القروية الأخرى بإقليم تاونات استفادت من خلال تنصنيف جديد جعلها ترقى إلى مستوى مراكز قروية صاعدة.

5- المراكز القروية الصاعدة بمنطقة غفساي: جماعات قروية تنتظر إعادة التصنيف

ترتكز السياسة القطاعية لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والاسكان وسياسة المدينة على خمسة برامج قطاعية مهمة وهي:

- ✓ برنامج التأهيل الحضري وإعادة هيكلة الأحياء الناقصة التجهيز
- ✓ برنامج سياسة المدينة
- ✓ برنامج التدخل في السكن المهدد بالانهيار
- ✓ برنامج تكثيف وتنويع العرض السكني
- ✓ برنامج ترحيل وإعادة إيواء قاطني دور الصفيح

تنفيذا للتوجهات العامة للدولة بضرورة الاهتمام بالوسط القروي من أجل التخفيف من وطأة الهجرة القروية تجاه المدن الكبرى، تم إعطاء الأولية خلال السنين الأخيرة للمناطق القروية ذات العجز الكبير. ويندرج هذا الاهتمام في إطار البرنامج الحكومي 2016 – 2020 القاضي بضرورة الالتزام ببلورة البرنامج الحكومي على أرض الواقع باعتماد مقاربة مجالية جديدة لدعم تهيئة وتنمية المناطق القروية. بهدف دعم الاستثمار وتحسين إطار عيش السكان بهذه المناطق عبر إعداد مخططات استشرافية كفيلة بتنمية الوسط القروي. وذلك عن طريق تنفيذ التوجهات الاستراتيجية لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والاسكان وسياسة المدينة القائمة على إطلاق جيل جديد من المشاريع الترابية الهادفة إلى تنمية وتحسين إطار عيش المواطنين بالمراكز القروية الصاعدة. وذلك تنزيلا لسياسة جديدة في مجال إعداد التراب لمواكبة الجهات في تنفيذ سياسة الجهوية المتقدمة عن طريق المشاركة الفعالة في رسم معالم سياسة مجالية جديدة للتقليل من الاختلالات بين الجماعات القروية والحضرية الصغيرة، التي يجب أن

تتحول إلى مراكز صاعدة داخل الخريطة الجهوية. كل المجهودات التي تقوم بها الدولة اليوم تهدف أساسا إلى تقوية الروابط بين الوسطين الحضري والقروي والتخفيف من تأثير الهجرة القروية نحو المدن، وإدماج المراكز الصاعدة ضمن مسار التنمية الجهوية بهدف القضاء على الفوارق المجالية وتحسين مستوى عيش سكان المناطق القروية المستهدفة. ومن بين أهداف الاستراتيجية الجديدة كذلك، تقوية القدرة على التنافسية الترابية للمراكز الصاعدة عن طريق تثمين المؤهلات المحلية وتوظيفها في خدمة التنمية المستديمة بهذه المراكز من خلال فك العزلة وتقوية البنيات التحتيةو تيسير الولوج للخدمات العمومية وخلق عرض سكني بالوسط القروي (خلق مناطق ذات التجهيز التدريجي داخل الجماعات الترابية القروية ZAP: Zone d'aménagement progressive) بهدف الوصول في الأخير إلى خلق دينامية اقتصادية. وقد تم اختيار 13 جماعة قروية كجماعات مستهدفة ببرنامج تأهيل المراكز الصاعدة بإقليم تاونات من بينها أربع جماعات تابعة لمنطقة غفساي نقدمها في الجدول التالي كما يلي:

جدول رقم 26: توزيع الجماعات التي استفادت من برنامج تأهيل المراكز الصاعدة بإقليم تاونات

دائرة تاونات	دائرة غفساي	دائرة القرية	دائرة تيسة
جماعة بوهودة	**تمزكانة**	المكانسة	بوعروس
جماعة بني وليد	**تافرانت**	الولجة	أولاد عياد
جماعة عين مديونة	**كلاز**		عين عائشة
جماعة اخلالفة	**الورتزاغ**		

المصدر: المديرية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة بإقليم تاونات شتنبر2019

يتضمن برنامج تأهيل المراكز الصاعدة إنجاز مشاريع تنموية عبر خلق مناطق ذات التجهيز التدريجي، وإعادة هيكلة الأحياء الناقصة التجهيز وتأهيل مراكز هذه الجماعات إضافة إلى إنجاز أشغال تهيئة الطرقات وبعض المرافق العمومية. حيث يتم تنفيذ هذا البرنامج في إطار اتفاقية شراكة تجمع بين الوزارة الوصية وعمالة إقليم تاونات والمجلس الاقليمي لتاونات. هذه الاتفاقية التي وقعت بتاريخ 25 ماي 2016 بمقر عمالة إقليم تاونات والتي تهدف إلى مايلي:

- ✓ تحديد الاجراءات اللازمة لإنجاز ومواكبة مشروع تأهيل عشر مراكز صاعدة بإقليم تاونات منها أربع جماعات تابعة لدائرة غفساي استفادت من خلق تجزئات سكنية وتأهيل مراكز هذه الجماعات.
- ✓ تحديد أدوار الأطراف المتوقعة وتحديد الإطار المؤسساتي للإنجاز والتتبع والتقييم.
- ✓ تمويل مشاريع تمكن من تحسين البنية التحتية بالمراكز الصاعدة من أجل تأهيلها وضمان اندماجها الحضري.

وعلى ضوء ذلك، تم تعبئة مجموعة من الشركاء الآخرين، حيث انطلقت مجموعة من المشاريع بالجماعات المستهدفة بتكلفة إجمالية حددت في مبلغ: 410 مليون درهم خلال الشطر الأول استفادت منه جماعة كلاز بمنطقة غفساي بحوالي: 115 مليون درهم همت التدخلات التالية كما يبينها الجدول التالي:

جدول رقم 27: الجماعات التي استفادت في الشطر الأول من برنامج تأهيل المراكز الصاعدة بإقليم تاونات

اسم الجماعة	مكونات المشروع	كلفة المشروع بالمليون درهم
كلاز	**تهيئة المعبر الطرقي للجماعة** **إعادة هيكلة 4أحياء الناقصة التجهيز** **توسيع وتتميم شبكة التطهير السائل** **بناء مسبح مائي وفضاء للنزهة** **تهيئة الملعب الرياضي** **تهيئة ملعبين للقرب** **بناء قاعة مغطاة** **بناء وتجهيز دار الطالب** **بناء وتجهيز فضاء الشباب والتفافة** **تحويل دار الشباب غلي مركز وتكوين وإدماج المرأة** **تهيئة حديقة وفضاء للألعاب** **بناء دار الولادة** **بناء وتجهيز روض الأطفال**	**115**

المصدر: المديرية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة بإقليم تاونات شتنبر2019

تم بناء مشروع تأهيل المراكز الصاعدة في إطار شراكة حققت الالتقائية في المجال بين قطاعات مختلفة أهمها:

- ✓ وزارة الداخلية "المديرية العامة للجماعات المحلية"
- ✓ وزارة اعداد التراب الوطني والتعمير والاسكان وسياسة المدينة
- ✓ وزارة الشباب والرياضة
- ✓ وزارة السياحة والنقل الجوي والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي (كتابة الدولة المكلفة بالسياحة).
- ✓ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
- ✓ وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي
- ✓ وزارة التجهيز والنقل واللوجستيك والماء
- ✓ وزارة الثقافة والاتصال
- ✓ المبادرة الوطنية للتنمية البشرية
- ✓ وكالة إنعاش وتنمية اقاليم الشمال
- ✓ المجلس الاقليمي لتاونات
- ✓ الجماعات الترابية المعنية بالمشروع

تجدر الإشارة إلى كون الجماعات التي استفادت من عملية التصنيف بإقليم تاونات كمراكز صاعدة، خمسة منها يترأسها برلمانيون ووزير سابق بقطاع التعمير، الأمر الذي يعطينا انطباعا قويا بكون بصمات

الأشخاص كانت حاضرة بقوة في اختيار بعض الجماعات نظرا لكون معايير التصنيف ظلت غامضة نوعا ما. فإذا كان الهدف هو تنمية الوسط القروي، فقد تم تصنيف جماعات تتواجد بحيط عاصمة الاقليم، بالمقابل، هناك جماعات تستحق التصنيف تم إغفالها رغم كونها تتوفر على جميع المؤهلات، وعلى أراضي مهمة لخلق فضاءات سكنية جديدة للحد من الهجرة القروية.

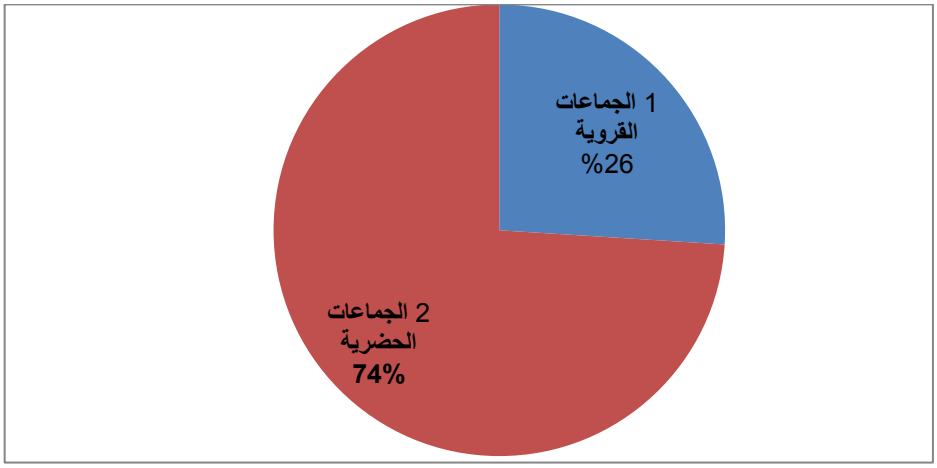
وفي إطار المجهودات التي بذلتها الوزارة الوصية بمعية الشركاء لتأهيل المراكز الحضرية والقروية بالإقليم، جاءت الحصيلة الاجمالية خلا ل المدة ما بين 2012 و2017 على الشكل الآتي.

جدول رقم 28: حصيلة تدخل وزارة إعداد التراب وشركائها بإقليم تاونات بالوسطين الحضري والقروي

الجماعة	التكلفة الاجمالية (م.د)	مساهمة الوزارة
الجماعات الحضرية	**1210,33**	**312,86**
الجماعات القروية	**261,68**	**108,98**
المجموع	**1472,01**	**421,84**

المصدر: المديرية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة بإقليم تاونات شتنبر2019

رسم بياني رقم:38 حصة المراكز الصاعدة بإقليم تاونات من الكلفة الإجمالية لتدخل الوزارة الوصية وشركائها



المصدر: المديرية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة بإقليم تاونات شتنبر2019

استفادت المراكز الحضرية بإقليم تاونات بحصة الأسد من التدخلات الاجمالية التي همت التأهيل الحضري وإعادة هيكلة الأحياء الناقصة التجهيز. وقد جاءت التدخلات على المستوى الاقليمي كالآتي:

جدول رقم 29: حصيلة التدخلات لإعادة هيكلة المراكز الحضرية بإقليم تاونات

الجماعة	التكلفة الاجمالية (م.د)	مساهمة الوزارة
تاونات	200,00	**20,40**
غفساي		**05,00**
قرية با محمد		**09,60**
تيسة		**08.00**
طهر السوق		**03,00**
قرية با محمد	43,00	**04,00**

قرية با محمد	199,76	**42,86**
طهر السوق	06,00	**06,00**
غفساي	320,94	**25,00**
		25,00
تاونات	72,00	**72,00**
-	160,00	**35,00**
-	200,00	**50,00**
المجموع	**1201,7**	**305,86**

المصدر: المديرية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة بإقليم تاونات شتنبر2019

على ضوء الدعم الذي قدم لمختلف الجماعات الحضرية، كان لمنطقة غفساي نصيبها من هذه التدخلات خاصة عاصمة الدائرة مدينة غفساي التي يرتكز نشاطها الاقتصادي على سكان الجماعات المجاورة الذين يتوجهون باستمرار نحو المركز لقضاء مآربهم التي نلخصها فيما يلي:

- طلب الخدمات الإدارية لتواجد مجملها بقلب الجماعة الحضرية كالبريد والقباضة والدرك الملكي ومقر الدائرة ومقر جماعة غفساي التي تشكل الجماعة الأم لثلاث جماعات قروية وهي البيبان والودكة وسيكي يحيى بني زروال.

- طلب خدمات التحصيل والدراسة: لتواجد دار الطالب والطالبة وإعداديتين وثانوية مما ينعش عمليات الكراء للسكان المحليين.

- طلب الخدمات البنكية لتواجد ثلاث وكالات بنكية بالجماعة الحضرية.

- طلب الخدمات الصحية لتواجد مستشفى الحسن الثاني وكذلك عيادات الطب الخاص وصيدليات.

- طلب خدمات العدل لتواجد مركز القاضي المقيم ومكاتب للعدول.

- طلب خدمات النقل لتواجد عدد مهم من سيارة الأجرة وكذلك نقطة انطلاق حافلات النقل نحو مدينة الرباط ومكناس وفاس.

- طلب خدمات الكهرباء لتواجد مقر الوكالة التجارية لتوزيع الكهرباء قصد أداء الفواتير وتعبئة بطاقات الإنارة التي استفاد منه السكان في إطار برنامج" نور".

- طلب خدمات التسوق لتواجد المحلات تجارية تعرض مختلف السلع والبضائع المتعلقة بالمواد الغذائية والملابس والتجهيز المنزلي ومواد البناء وغيرها.

طلب خدمات الحرفيين من رصاصين ولحامين ونجارين وميكانيكيين وغيرهم. كل هذه المؤهلات وغيرها، تساهم في إنتعاش الاقتصاد المحلي للمدينة التي تتحول إلى سوق يومي يتردد عليه سكان الجماعات المجاورة لقضاء أغراضهم الادارية والتجارية. وقد استفادت مدينة غفساي من عدة مشاريع همت تقوية البنية التحتية الاقتصادية والاجتماعية نقدمها على الشكل التالي:

- ✓ مشروع إعادة إيواء سكان حي القشلة عن طريق خلق تجزئة المنظر الجميل وتوزيع القطع على المستفيدين من سكان الحي الذين بلغ عددهم 150 أسرة استفادت من قطع أرضية فوق مساحة 2,5 هكتار بتكلفة إجمالية قدرت ب :8,63 مليون درهم سامهت الوزارة الاسكان فيه بمبلغ 7 مليون درهم.
- ✓ بناء مقر جديد للجماعة الترابية.
- ✓ بناء عدة مراكز اجتماعية متعددة الاختصاصات تستهدف المرأة والشباب.
- ✓ بناء ملاعب القرب.
- ✓ بناء مطحة طرقية جديدة للحافلات ومحطة لسيارات الأجرة
- ✓ تهيئة جميع الشوارع الرئيسية بالمدينة
- ✓ تهيئة جميع أحياء المدينة الناقصة التجهيز.
- ✓ بناء مركب متعدد الاختصاصات ومسبح بلدي
- ✓ بناء سوق تجاري جماعي.
- ✓ خلق منطقة صناعية عند مدخل المدينة بحي برويز.

صورة رقم:29 مشاريع مهمة استفادت منها مدينة غفساي في إطار مشروع إعادة هيكلة المدينة وتجهيز الأحياء الناقصة التجهيز



المصدر: عمل شخصي 2018

رغم الدعم الذي قدم لمدينة غفساي والمراكز الصاعدة الأخرى، إلا أن هذه الأخيرة لا تزال تعاني من عدة مشاكل تهم البيئة وتدبير النفايات الصلبة والسائلة سنحاول تقديمها في الفقرة الموالية من خلال الوقوف على المخطط المديري الاقليمي لتدبير النفايات.

6- تدبيرالنفايات الصلبة والسائلة بالمراكز الحضرية والصاعدة.

تعاني كل المراكز الحضرية والصاعدة بإقليم تاونات من مشكل تدبير النفايات الذي يقض مضجع كل المجالس الجماعية التي تقف عاجزة عن إيجاد الحلول الملائمة للموضوع. يتوفر الإقليم على عشرات المطارح العشوائية الخطيرة التي تستقبل يوميا ألاف الأطنان من النفايات. ورغم المجهودات التي بذلتها السلطات الاقليمية عن طريق إصدار القرار رقم 2817-10 الذي حدد بموجبه المعايير المتعلقة بإعداد المخطط المديري الخاص بالعمالة أو الإقليم لتدبير النفايات المنزلية والنفايات المماثلة لها، إلا أن هذا المخطط ظل حبيس اللقاء الموسعة. وقد ارتكز المخطط على خلق مطارح جماعاتية مراقبة لاستقبال كل النفايات بمختلف الدوائر محددا بذلك مجموعة من الأهداف نقدمها كالآتي:[89]

- ✓ ضمان جمع وتنظيف النفايات المنزلية لبلوغ نسبة 90%سنة 2020
- ✓ إنجاز مطرح أو مطارح مراقبة لفائدة جميع المراكز الحضرية (100%) والدواوير التي يتعدى عدد سكانها 500 نسمة في 2020
- ✓ إعادة تأهيل أو إغلاق جميع المطارح العشوائية و/أو غير المراقبة الموجودة (100%)في 2020
- ✓ تحديث قطاع النفايات من خلال إضفاء الطابع الاحترافي عليه
- ✓ تنظيم وتطوير وحدة «فرز-إعادة تدوير-تثمين»، مع تفعيل تجارب نموذجية للفرز، لبلوغ نسبة 20 %من إعادة التدوير بحلول 2020
- ✓ التحكم في متغيرات التدبير من خلال تطوير التشارك بين الجماعات المحلية وتبادل/تجميع الموارد التقنية، المادية والبشرية
- ✓ تحسيس الساكنة وتنمية قدرات المتدخلين الجماعاتيين في تدبير النفايات المنزلية والنفايات المماثلة لها
- ✓ تقوية قدرات المتدخلين الجماعاتيين وتحسيس الساكنة المحلية بغرض زرع ثقافة التعاون فيما بينها للحفاظ على البيئة.

[89] المخطط المديري الإقليمي لتدبير النفايات المنزلية والنفايات المماثلة لها بإقليم تاونات

أ. مطرح النفايات بجماعة الودكة، بمنطقة غفساي: اختيار غير موفق

اعتمد مكتب الدراسات في اختيار مواقع طرح النفايات على عدة معايير تم تحديدها كما يلي:

جدول رقم 30: المعايير المعتمدة في اختيار مطارح الأزبال

مناطق الاقصاء	معايير اختيار مواقع المطارح
الموارد المائية	- محطات ضخ المياه: 2000 متر - آبار المياه الخاصة:500 متر - المجاري المائية 500 متر - خزانات المياه والمناطق المهددة بالفيضانات:300 متر - أحواض مائية: 1100 متر
المنشآت الفلاحية	- تجمعات سكنية:500 متر - مساجد:1000 متر - مساكن خاصة متفرقة:300 متر - الطرق المعبدة:300 متر - مطار: 500 متر - خطوط كهربائية للضغط المرتفع والمتوسط:60 متر
المنشآت السوسيواجتماعية	- محيطات السقي التقليدي 300متر
الغابات و المحميات الطبيعية	- محميات غابية (البلوط الفليني، الأرز،

المصدر: المخطط المديري الاقليمي لتدبير النفايات المنزلية والنفايات المماثلة لها بإقليم تاونات 2016

إن الدراسة المعتمدة في تحديد المناطق الحرة التي ستنشأ فوقها المطارح العمومية، لم تستوف جميع الشروط والمعايير العلمية التي تعتمد في تحديد الوقع على البيئة والسكان في هذه المشاريع، كدراسة اتجاه الرياح ونفاذية التربة لحماية الفرشات المائية من تسرب عصارة المطارح، كما أن المسافات المعتمدة في الدراسة لا تتماشى وطبيعة المنطقة التي تتميز بكثافة سكانية عالية، وبانتشار المساكن المتفرقة في كل مكان. اعتمادا على هذه المعايير، تم تحديد عدة مناطق داخل الاقليم سميت بالمناطق الحرة المؤهلة لاستقبال المطارح الجماعاتية للنفايات، والتي نذكرها على الشكل التالي:

- المنطقة الحرة رقم 1 بدائرة تاونات: تضم جماعات: اخلالفة وعين ميونة وارغيوة
- المنطقة الحرة رقم 2 بدائرة غفساي: تضم جماعة الودكة وسيدي الحاج امحمد وسيدي يحيى بني زروال.
- المنطقة الحرة رقم 3 بدائرة القرية: تضم جماعة بني سنوس.
- المنطقة الحرة رقم 4 بدائرة تيسة: تضم جماعة راس الواد.

علوما يهكمنا في هذه المناطق هي تلك المرتبطة بمنطقة غفساي، حيث تم اختيارجماعة الودكة لإنشاء مطرح النفايات بمكان يتموقع بالسفح الجنوبي لجبل ودكة المحيط بالغابات وبالتجمعات السكنية - دوارالنقلة، دوار أفوزار، دوار القلايع - الأمر الذي أثار موجة من الغضب في صفوف السكان

المجاورين للمطرح، دفعتهم للإحتجاج على السلطة الترابية والمنتخبة، وذلك عن طريق تنظيم وقفات احتجاجية أمام مقر جماعة الودكة. رفعت خلالها شعارات التنديد ورفض إنشاء مطرح النفايات الجماعاتي فوق تراب جماعتهم، واستجابة لمطالب السكان، قام المجلس الجماعي لجماعة الودكة بعقد دورة في الموضوع خرج من خلالها بتوافق وإجماع نتج عنه إصدار مقرر جماعي يقضي برفض إنشاء مطرح الأزبال فوق تراب الجماعة.

صورة رقم:30 احتجاتا سكان الودكة ضد قرار تركيز المطرح الجماعاتي للنفايات فوق تراب الجماعة



المصدر: عمل شخصي ماي 2017

اتخذ الموضوع بعدا سياسيا بعد أحداث الاحتجاجات التي شهدتها الجماعة، فاضطرت السلطات الاقليمية إلى التراجع عن قرار إحداث المطارح الجماعية وتأجيل المشروع إلى وقت لاحق، وهكذا استمرت كل الجماعات في تدبير النفايات بالطرق التقليدية عن طريق الاحتفاظ بالمطارح العشوائية التي تنتشر في كل مكان، دون أدنى مراعاة للأضرار التي تلحقها بالبيئة الطبيعية والبشرية. كما هو الشأن بالنسبة لمطرح الأزبال بجماعة غفساي الذي يتواجد فوق مساحة غابية مهمة، ونفس الأمر ينطبق على باقي الجماعات الترابية الأخرى التابعة للإقليم.

صورة رقم 31 : مطارح الأزبال العشوائية بمختلف الجماعات الترابية بإقليم تاونات



صورة رقم32 : مطرح النفايات العشوائي فوق الملك الغابي المحيط بمدينة غفساي



المصدر: كوكل أرت+عمل شخصي

تظهر الصورالاكراه الكبير الذي تعاني منه الجماعات الترابية بمنطقة غفساي وبإقليم تاونات برمته في مجال تدبير النفايات الصلبة والسائلة، حيث تلجأ كل الجماعات إلى تركيز المطارح العمومية بشكل عشوائي فوق الملك الغابي دون مراعاة أدنى احترام للبيئة.

خاتمة الفصل الرابع:

لقد تضمن هذا الفصل معطيات إحصائية مهمة، حاولنا من خلالها إبراز الحمولة السكانية بالجبال الجنوبية للريف، مع الوقوف على أهم المميزات الديموغرافية ومؤشرات التنمية البشرية بها وما تطرحه من صعوبات العيش والاستقرار داخل مجال يعاني من عدة إكراهات بشرية تربط بكثافة مرتفعة 119 ن/كلم2، وطبيعية لها علاقة بالاختلال في التوازن البيئي الذي تعرفه المنطقة. فجل مؤشرات التنمية لا تدعو إلى الإرتياح في ظل ظروف يعرف فيها الهرم السكاني هيمنة كبيرة للفئة النشيطة التي تشكل ثقلا كبيرا على سوق الشغل بالمنطقة، فرغم الارتقاء بجماعة غفساي إلى مستوى مركز حضري، إلا أن هذه الأخيرة، ظلت بدون إمكانيات اقتصادية تمكنها من خلق فرص لإدماج شباب المدينة، وكذا تجهيزات البنية التحتية منها الطرق ومطارح النفايات الصلبة والسائلة. مما جعلها تبقى في مصاف الجماعات الترابية الأخرى ذات الإمكانيات الاقتصادية المحدودة لا تستطيع بها تحسين مؤشرات التنمية من فقر وهشاشة وأمية وتعليم وصحة وغيرها.

في الفصل الموالي سنحاول الوقوف على أهم البرامج والمشاريع التنموية التي استفادت منها المنطقة، وإلى أي حد استطاعت أن تساهم في تحريك عجلة التنمية؟

الفصل الخامس :

إسهام ضعيف للبنيات السوسيومجالية

في تأهيل المنطقة وتنميتها

مقدمة الفصل:

تشكل البنية التحتية الأساس المتين وحجر الزاوية الذي عليه يقوم الفعل التنموي، فلا يمكننا أن نتحدث عن جلب الاستثمارلمنطقة معينة إذا كانت هذه الأخيرة تعرف خصاصا أو غيابا للتجهيزات الاقتصادية والاجتماعية الأساسية التي تهم قطاع التجهيزوالتعليم والصحة والماء والكهرباء، بالإضافة إلى البنية الاقتصادية التي لها دور كبير في تحريك عجلة التنمية. فنجاح أي برنامج تنموي، يبقى رهين بمستوى تأهيل المجال وجعله سهل الولوج لكل الخدمات. وإذا أردنا أن نقيس مستوى تقدم أي مجتمع أو مجال معين، فلا بد لنا أن ننظر أولا إلى حالة شبكته الطرقية. واليوم، لم يعد الأمر يقف عند هذا الحد، بل إن طموح الناس أصبح يمتد إلى المطالبة بتوفير الشبكة العنكبوتية التي هي الأخرى أصبحت من الضروريات لجعل المجال مفتوحا على العالم.

سنحاول في هذا الفصل، الوقوف على مختلف التجهيزات ذات الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية نظرا للدور المهم الذي تلعبه في حياة الانسان اليومية عن طريق خلق دينامية تنموية محلية التي تبقى من السبل التي تساعد على استقرار السكان بالأرياف والحد من الهجرة القروية نحو المدن الكبرى.

إن الوقوف على واقع حال هذه التجهيزات، سيسمح لنا بإبراز كل ما تحقق في مجال الدراسة على المستوى التنموي. وعلى ضوء ذلك، سنقوم بتحليل وإبراز درجات التأهيل الذي وصلته المنطقة على مستوى البنيات التحتية الأساسية، التي ستعطينا صورة واضحة عن أشكال تدبير المجال. وهل فعلا هذه التجهيزات قادرة على المساهمة في تحريك عجلة التنمية وجلب المشاريع الاستثمارية؟

I. الشبة الطرقية ركيزة أساسية للتنمية

1- رصيد طرقي مهم يعاني من التدهور

يتوفر إقليم تاونات على شبكة طرقية مهمة يصل طولها إلى حوالي 1227 كلم منها 1178 كلم معبدة أي بنسبة تعبيد تصل إلى 96% تتوزع على الشكل التالي:

جدول رقم 31: وضعية الطرق بإقليم تاونات

الصنف	المسافة المعبدة بالكلم	المسافة غير المعبدة بالكلم	المجموع بالكلم	النسبة
الوطنية	97	-	97	8
الجهوية	348	-	348	28
الاقليمية	733	49	782	64
المجموع	1178	49	1227	100

المصدر: المديرية الاقليمية للتجهيز بتاونات 2018

يتضح من خلال الجدول أن المنطقة استفادت من شبكة طرقية مهمة تخترق الاقليم في كل الاتجاهات، وإذا اعتمدنا المؤشرات، سنجدها تفوق بشكل كبير المعدل الوطني، فعلى مستوى الطرق المعبدة يناهز معدل تعبيد الطرق 96 %، في الوقت الذي لا زال فيه المعدل الوطني لا يتعدى 60%. أما بخصوص الكيلومترات المنجزة داخل كل كلم2، فالنسبة لاقليم تاونات تجاوز معدل الانجاز 218 كلم / في 1000 كلم^2، مقابل 45 كلم على المستوى الوطني. وإذا قارنا الكيلومترات المنجزة بالكثافة السكانية، فالنسبة بالإقليم تصل إلى 8 , 1 كلم / لكل 1000 نسمة مقابل 1,07 على الصعيد الوطني.

لكن، رغم كون معدل الكثافة الطرقية بالإقليم يفوق المعدل الوطني، فإن هذه النسب تبقى غير معبرة مادامت مجموعة من الدواوير بمختلف الجماعات الترابية تتموقع بعيدة عن محاور الطرق المعبدة، الأمر الذي يجعلها خلال فصل الشتاء تعيش عزلة قاتلة بسبب توقف حركة السير بمختلف المسالك الجماعية التي تربطها بهذه المحاور. وخاصة بمنطقة غفساي كما هو الحال في الصورة التالية بدواوير الجهة الشرقية لجماعة الرتبة:

صورة رقم:33 حالة المسلك الطرقي الرابط بين دوار ويسلان وتازوكارت بجماعة الرتية خلال شهر دجنبر 2019



المصدر: عمل شخصي 2019

تتوزع بمنطقة غفساي مجموعة من الطرق الجهوية والاقليمية والطرق غير المصنفة تشكل شبكة مهمة تؤمن الولوج لمختلف الجماعات الترابية التابعة للدائرة، وتتكون هذه الشبكة من المحاور التالية:

- الطريق الجهوية رقم 408 الرابطة بين الطريق الوطنية رقم 8 وقرية با محمد مرورا بجماعة الورتزاغ.
- الطريق الجهوية رقم 419 الرابطة بين الطريق الجهوية رقم408 وإقليم شفشاون مرورا بكل من جماعة كيسان وجماعة تافرانت وجماعة تبودة.

- الطريق الاقليمية رقم 5313 الرابطة بين جماعة غفساي وجماعة الرتبة.
- الطريق الاقليمية رقم 5302 الربطة بين دوار تامسنيت ودوار المشاع
- الطريق الاقليمية رقم 5311الرابطة بين جماعة الورتزاع وجماعة غفساي
- الطريق الاقليمية رقم 5300 الرابطة بين جماعة الرتبة وجماعة سيدي الحاج امحمد
- الطريق الاقليمية رقم 5304 الرابطة بين جماعة غفساي وجماعة تبودة مرورا بجماعة سيدي يحيى بني زروال وجماعة سيدي الحاج امحمد.
- الطريق الاقليمية رقم 5317 الرابطة بين الطريق الجهوية رقم 408 وجماعة تمزكانة عبرجماعة كلاز
- الطريق الاقليمية رقم 5310 الرابطة بين جماعةالبيبان ومدينة تاونات عبرجماعتي سيدي المخفي وتمزكامة
- الطريق الاقليمية رقم5308 الرابطة بين غفساي وجماعة كلاز عبرجماعة البيبان
- الطريق الاقليمة رقم 5312 الرابطة بين جماعة تمزكانة والطريق الوطنية رقم 8
- الطريق الاقليمية رقم 5315 الرابطة بين مقر جماعة الودكة والطريق الاقليمية رقم 5302.
- الطريق الاقليمية رقم 5306 الرابطة بين غفساي وجماعة تافرانت مرورا بجماعة سيدي يحيى بني زروال

تنضاف لهذه الشبكة مجموعة أخرى من الطرق غير المصنفة والمسالك الجماعية التي تربط بين الدواوير ومقرات الجماعات رغم كون أغلبهاتعاني من إهمال دائم. ويقتصر دور هذه المسالك في فك العزلة عن السكان. إن التهالك السريع للطرق بالمنطقة، تربطه وزارة التجهيز بعامل التضاريس الجبلية الصعبة ذات الطبيعة الجيولوجية غير المستقرة، وكذا بارتفاع نسبة التساقطات التي تستقبلها المنطقة خلال فصل الشتاء، وتتحاشى اوزارة دائما الخوض في موضوع الدراسات التقنية غير الملائمة أوغياب الصيانة الدورية لهذه الطرق. فهذا الموضوع يثير إشكالية وحساسية لدى مسؤولي الوزارة بالإقليم عندما يحملها المنتخبون مسؤولية وضعية الطرق أثناء الاجتماعات واللقاءات الخاصة بذلك.

2- أهمية الطرق في تحريك عجلة التنمية بمنطقة غفساي

يتم سنويا إعداد تشخيصات حول الشبكة الطرقية بالمغرب التي على إثرها يتم توزيع ميزانية قطاع التجهيز على المستوى الوطني، حيث تتوزع ميزانية الوزارة على ثلاثة محاوراساسية تهم في الغالب إتمام إصلاح المشاريع التي توجد في طور الانجاز أو إعطاء الانطلاقة لمشاريع جديدة أو إصلاح أضرار

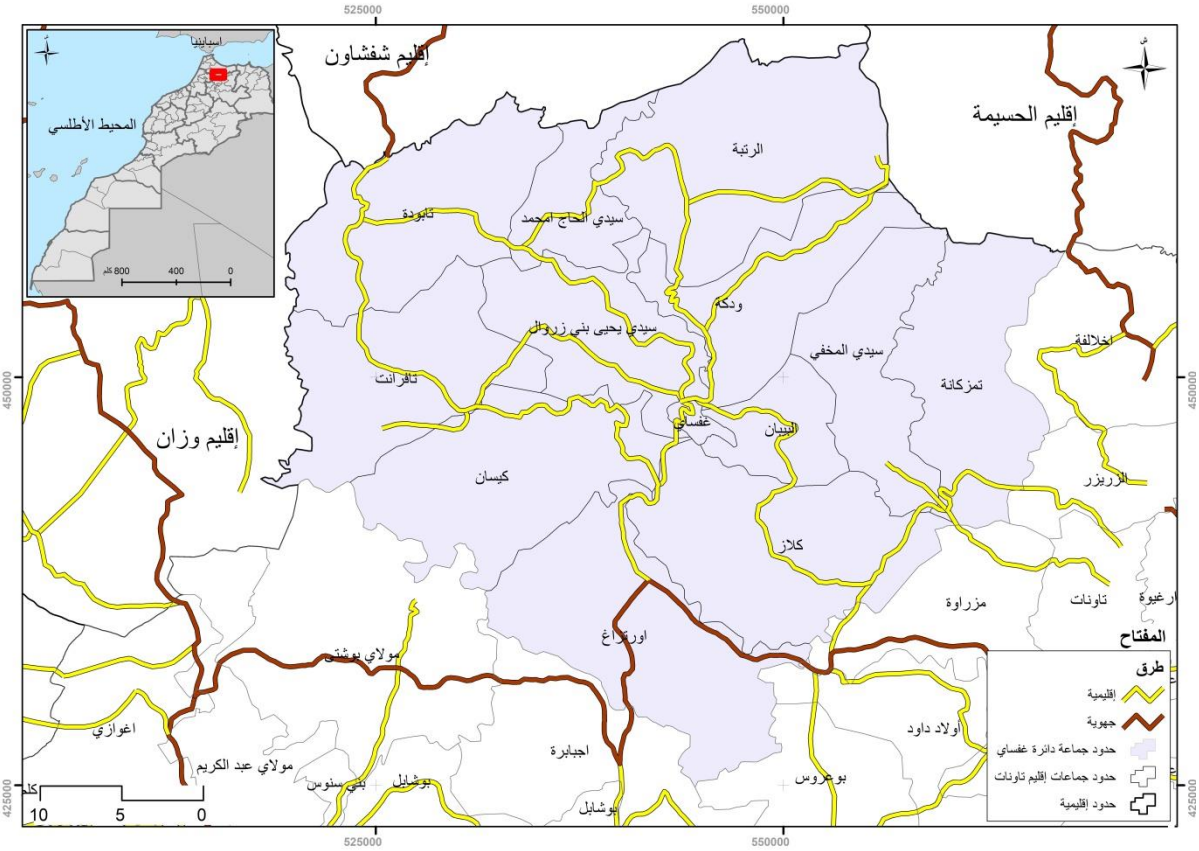
الفيضانات التي تلتهم ميزانيات ضخمة كل سنة. تقدر الميزانية التي رصدتها الوزارة سنة 2019 للمحافظة على الرصيد الطرقي الوطني ب:2191 مليون[90] وزعت على الشكل التالي:

- ✓ إنجاز الدراسات التقنية
- ✓ تقوية قارعة الطرق على طول 867 كلم
- ✓ تكسية قارعة الطرق على طول 246 كلم
- ✓ توسيع قارغة الطرق على طول 667 كلم
- ✓ تحسين مستوى الخدمة بإصلاح أو إعادة البناء ل: 65 منشأة فنية
- ✓ إصلاح أضرار الفيضانات
- ✓ نزع الملكية وتنفيذ الأحكام القضائية

ارتباطا بتدخل قطاع التجهيز بإقليم تاونات، فإن هذا الأخير استفاد من عدة مشاريع أغلبها تم تنفيذها خلال البرنامج الوطني الأول للطرق بالوسط القروي الذي امتد من 1995 إلى 2005، وكذا خلال البرنامج الثاني للطرق الذي شكل امتدادا للبرنامج الأول من 2005 إلى 2015. وقد استفاد الإقليم خلال هذه المرحلة من عدة طرق استهدفت جلها فك العزلة عن مقرات الجماعات الترابية، وهو الأمر الذي رفع من طول الشبكة الطرقية المعبدة بالاقليم إلى مسافة 1227 كلم. كما أن مشروع بناء سد الوحدة خلال بداية التسعينيات من القرن الماضي، كان له دورا مهما في التعجيل باستفادة منطقة غفساي من عدة محاور طرقية، فجل المشاريع تم تنفيذها بشكل استباقي قبل تدشين حقينة السد سنة 1997، حتى لا تبقى المنطقة في عزلة عن العالم الخارجي بعد امتلاء الحقينة التي غمرت مياهها مجموعة من الدواوير والمحاور الطرقية آنذاك. وهكذا نفذت مجموعة من الطرق والقناطر خلال هذه الفترة كما يظهر ذلك على الخريطة الموالية:

[90] http://www.equipement.gov.ma/AR/Infrastructures-routieres/Grands-Projets/Pages/Programmes-routiers.aspx

خريطة رقم22 :توزيع الشبكة الطرقية بمنطقة غفساي



المصدر: عمل شخصي

من اهم المشاريع الطرقية التي استفادت منها المنطقة بموازات مع مشروع سد الوحدة نذكر ما يلي:

- ✓ الطريق الاقليمية رقم 5313 الرابطة بين جماعة غفساي وجماعة الرتبة
- ✓ الطريق الجهوية رقم 419 الرابطة بين الطريق الجهوية رقم 408 وإقليم شفشاون عبر جماعة كيسان وجماعة تافرانت وجماعة تبودة.
- ✓ الطريق الاقليمية رقم 5306 الرابطة بين غفساي وجماعة تافرانت عبرجماعة سيدي يحيى بني زروال
- ✓ الطريق الاقليمية رقم5308 الرابطة بين غفساي وجماعة كلاز عبرجماعة البيبان
- ✓ بناء قنطرة الورتزاغ فوق نهر ورغة على الطريق الجهوية رقم 419.

صورة رقم:34 قنطرة الورتزاغ على وادي ورغة التي شيدت أثناء بناء سد الوحدة



عمل شخصي: 2018

لقد ساهم إغلاق مركز الأشغال العمومية بقرية با محمد وكذا مركز الورتزاغ بدائرة غفساي اللذان كانا يلعبان دورا كبيرا في صيانة الطرق المصنفة والحفاظ عليها، في جعل المحاور الطرقية بالمنطقة عرضة للإهمال من جراء ما يلحقها من أضراربسبب عوامل التعرية التي تنتج عن التساقطات المطرية. فمجوعة من الطرق التي تم بنائها أثناء تنفيذ البرامج السالفة الذكر، لم تستفد منذ بنائها لأول مرة من أي تدخل يهم إعادة التقوية والتكسية والتوسيع باستثناء بعض التدخلات الجزئية البسيطة لمعالجة الانهيارات.

إن الاهمال الذي طال الطرق بمنطقة غفساي لأزيد من 20 سنة، بالإضافة إلى وعورة التضاريس وهشاشة تربة المنطقة، جعلها تتضرر بشكل كبير. ففي اجتماع سابق بمقر عمالة إقليم تاونات سنة 2012حضره وزير التجهيز والنقل الذي تلقى انتقادات لاذعة من طرف المنتخبين آنذاك عن واقع الطرق الإقليم، حيث أثار أحدهم في وجه الوزير واصفا له واقع الطرق بالاقليم قائلا: يا سيادة الوزير، عندما تحس بالدوار المؤدي إلى القيئ، فاعلم أنك دخلت إلى تراب إقليمنا العزيز. فالطرق لم تعد تصلح إلا لتوليد النساء الحوامل بفعل الحفر الكثيرة والاهتزازات التي تتعرض لها سيارات الاسعاف فتجعل نساءنا تضعن مواليدهن في الطريق قبل الوصول إلى المستشفى. كانت هذه الكلمة جامعة شاملة، أثارت انتباه الوزير وكل الذين حضروا اللقاء بمقر عمالة تاونات. فبعد هذا اللقاء التاريخي، تم تسطير برنامج خاص بإقليم تاونات. بدأت نتائجه تظهر مباشرة بعد سنة 2012، استفادت منه منطقة غفساي بمشاريع مهمة نقدمها في الجدول التالي:

جدول رقم 32:حصيلة المشاريع الطرقيةالممولة من ميزانية وزارة التجهيزوالنقل واللوجستيك والماء ما بين 2012 و2017

رقم الطريق	الرابطة	الطول	نوع التدخل	المبلغ بالمليون درهم	السنة الانجاز
ط و8	تاونات - الخلافة	-	إصلاح أضرار الفيضانات	1,6	2015
ط ج 506	الولجة - حمرية	8	التوسيع والتقوية وإصلاح أضرار الفيضانات	18,8	2016
ط ج508	أوطابوعبان -تيسة	39,4	تكسية	3,5	2016
ط ج508	أوطابوعبان -تيسة	19		3,7	
ط إ5318	عين مديونة –هوارة	18	تكسية	11,5	2016
ط إ 5314	عين مديونة –بني وليد	17	التوسيع والتقوية	44,4	2016
5301ط إ	دائرة القرية	5 نقط	إصلاح أضرار الفيضانات	2,03	016
6532 ط إ					
ط ج رقم 419	الورتزاغ - غفساي	14	تكسية وإصلاح أضرار الفيضانات	4	2014
ط إ رقم 5311					
ط إ 5332	ط ج 506 – مكانسه	21	التوسيع و التقوية	16,6	2015
ط إ 5319	بوعروس - ط و8	10	تكسية	1,02	2012
ط إ 5321	عين الكدح – تيسة	-	إصلاح أضرار الفيضانات	2,9	2012
ط إ 5329					
ط إ 5312	تاونات	2	إصلاح أضرار الفيضانات	2	2012
ط إ 5329	عين الكدح – تيسة	23	التوسيع والتقوية	33,2	2012
ط إ 5335	عين الكدح– أوطبوعبان	1,46			
ط إ 5321	عين الكدح – ط و 8	16,3	تقوية	14,8	2014
ط ج 508	تيسة – أوطبوعبان	15	تكسيه	1,9	2013
ط و8	فاس– تاونات	عدة نقط مقاطع	تكسية بالخرسانة المسلحة	11,1	2014
ط و8	فاس– تاونات		إصلاح أضرار الفيضانات	5,7	2014
ط.ج508	تيسة - أوطابوعبان				
ط ج510	تاونات – طهر السوق				
ط ج506	الولجة – ط و 8				
ط ج 506	ط و13 - قرية با محمد	18	التقوية	8,84	2017
ط إ 5313	غفساي - الرتبة	21,4	التوسيع والتقوية	29,23	2017
ط ج408	مولاي بوشتى- الورزاغ	7,7	التوسيع والتقوية	25,95	2017
ط ج 408	ورزاغ - ط و 8	30,4	التوسيع والتقوية	56,85	2017
ط ج510	تاونات – طهر السوق	23	التوسيع والتقوية	60,49	2017
ط ج508	تيسة - أولاد زباير	24	لتوسيع والتقوية	45,24	2017

ط إ 5307	مولاي بوشتى – قرية	15,8	التوسيع والتقوية	37,03	2017
ط إ 5304	غفساي - تبودة	15	التوسيع والتقوية	19,90	2017
المجموع		359,46		462,28	

المصدر: المديرية الاقليمية لوزارة لتجهيز والنقل واللوجستيك والماء بإقليم تاونات 2018

خلال هذه المرحلة تم تنفيذ مجموعة من البرامج التنموية التي كانت موقوفة التنفيذ لسنوات، من بينها مشاريع إصلاح الطرق بالوسط القروي التي ظلت منذ فتحها وتعبيدها منسية تتهالك لعشرات السنين دون أي تدخل يذكر، وذلك نظرا لكون برنامج الطرق منذ البداية في نظر الدولة، جاء لفك العزلة عن السكان وليس لتحقيق التنمية وجلب الاستثمار كما هو الشأن بالمناطق الأخرى من المغرب.

وهكذا، ظهرت عدة مشاريع بدأت تنفذ بشكل متتالي خلال الفترة الممتدة من 2012 إلى 2017، همت كل تراب الاقليم بشكل متفاوت بين الدوائر الأربع كما يظهر ذلك من خلال الجدول أعلاه. إن حجم الأضرار الكبيرة التي تتعرض لها الشبكة الطرقية بالمنطقة جعلت التدخل الذي قامت به الوزارة في جزء كبير منه يوجه لمعالجة أضرار الفيضانات والتقوية وتكسية الطرقات. لكن رغم المجهودات التي بذلت، ظلت النتيجة على أرض الواقع دون المستوى المطلوب بفعل غياب جودة الخدمات المقدمة. فجل الدراسات التي يتم إعدادها في مجال الطرق، لا تراعي دائما خصوصيات الريف ومقدمة جبال الريف التي تتميز بالتربة الهشة والانحدارات القوية وكثرة التساقطات المطرية. الأمر الذي يجعل جل الاصلاحات التي تنفذ لا تصمد طويلا. فكم من مشروع تهالك قبل أن تغادر المقاولة نائلة المشروع مكان الورش كما حصل مع مشروع تقوية وتوسيع الطريق الاقليمية رقم الرابطة 5313غفساي والورتزاغ، الذي أثار غضبا كبيرا في صفوف السكان اضطروا معه إلى رفع شكاية في الموضوع لكل الجهات المعنية للتنديد بطريقة تنفيذ الأشغال.

صورة رقم:35 صورة من الطريق الإقليمية رقم 5313 بتراب عند مدخل مركز ودكة خلال سنة 2018



المصدر عمل شخصي: 2018

من أصل 31 مشروعا استفادت منطقة غفساي من أربعة مشاريع مهمة قدرت ب: 109,98 مليون درهم همت المحور الطرقي الرابط بين غفساي وجماعة الورتزاغ والمحور الرابط بين غفساي وجماعة الرتبة والمحور الرابط بين غفساي وجماعة تبودة عبر سيدي يحيى بني زروال، ثم مشروع توسيع وتقوية الطريق الجهوية رقم 408 الرابطة بين الطريق الوطنية رقم 8 وجماعة الورتزاغ. أما على مستوى المنشآت الفنية (القناطر) فقد استفاد إقليم تاونات خلال هذه المرحلة من بناء عدة قناطر نقدمها بتفصيل في الجدول التالي.

جدول 33: حصيلة المنشآت الفنية التي استفاد منها إقليم تاونات الممولة من ميزانية وزارة التجهيز والنقل واللوجيستيك والماء ما بين 2012 و2017

رقم الطريق	الرابطة	المبلغ بالمليون درهم	طبيعة المشروع	النقطة الكيلومترية	الوادي	سنة الانجاز
ط ج 408	تاونات – مولاى بوشتي	27,3	إعادة بناء منشأة فنية	175	ورغة	2012
ط ج 408	تاونات – مولاى بوشتي	10,23	تثنية	175+500	ورغة	2013
ط و 8	فاس - تاونات	31,09	إعادة بناء منشأة فنية	798+900	ورغة	2013
ط ج 510	تاونات - طهر السوق	2,6	إعادة بناء منشأة فنية	8+850	مقيطع	2014
ط ج 510	تاونات - طهر السوق	7,3	إعادة بناء منشأة فنية	12+500	غزل لمزابز	2014
ط ج 506	قرية با محمد – بو شابل	5,94	إعادة بناء منشأة فنية	34+950	بو شابل	2015
ط ج 510	تاونات – طهر السوق	3,2	إعادة بناء منشأة فنية	17+100	ملاح	2015
ط ج 510	تاونات – طهر السوق	6	إعادة بناء منشأة فنية	39+200	أمسين	2016
ط إ 5314	عين عائشة – عين مديونة	6,4	إعادة بناء منشأة فنية	8+300	تهريزت	2016
ط ج 408	تاونات – مولاى بوشتي	1,2	إعادة بناء منشأة فنية	300+153	-	2017
ط و 8	تاونات – فاس	3,2	إعادة بناء منشأة فنية	802+900	سويهل	2017
ط ج 510	تاونات - بورد	7,2	إعادة بناء منشأة فنية	65+000	بومشول	2017
ط و8	فاس - تاونات	16,08	إعادة بناء منشأة فنية	150+758	إيناون	2017
ط إ 5308	كلاز - ط إ 5317	12,42	إعادة بناء منشأة فنية	26+500	امزاز	2017
	المجموع	**140,16**	**11 منشأة**			

المصدر المديرية الاقليمية للتجهيز والنقل واللوجيستيك والماء بإقليم تاونات 2018

يعود تاريخ بناء القناطر الكبرى بإقليم تاونات، خاصة تلك التي تتواجد فوق ورغة وسبو، إلى عهد الاستعمار الفرنسي. هذه المنشآت التي أصبحت اليوم تشكل عرقلة كبيرة في وجه حركة السير وفي وجه الاستثمار بالمنطقة، فلم يعد لهذه المنشآت أي دوريذكر سوى أنها لا زالت شاهدة على الفترة الاستعمارية. وفي هذا الإطار، تم خلال الزيارة الملكية للإقليم سنة 2010، إعادة بناء قنطرتين مهمتين على واد ورغة

بكل من قنطرة حجرية وعين عائشة. وارتباطا بهذا البرنامج، استفادت منطقة غفساي من إعادة بناء قنطرة على واد أمزاز بالطريق الاقليمية رقم 5308، بعد أن كانت تعرضت للإنهيار سنة 2010.

3- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية شريك أساسي لفك العزلة عن السكان بالوسط القروي

لقد كان للشراكة دورا مهما في تحريك مجموعة من المشاريع التي تهم قطاع الطرق بالمنطقة، همت عدة محاور طرقية على مستوى الإقليم استفادت من الصيانة وإصلاح أضرار الفيضانات، نقدمها بتفصيل في الجدول التالي:

جدول رقم 34: مشاريع إصلاح الطرق خلال الفترة 2017 - 2018

الصيانة وإصلاح أضرار الفيضانات					
رقم	الرابطة	الطول كلم	طبيعة الأشغال	المبلغ بمليون	السنة
419ط ج	ورزاغ- تابودة	6,5	التوسيع والتقوية	14,8	2019- 2018
506ط ج	الولجة - ط و8	17,9	التوسيع والتقوية	48,1	2019- 2018
ط إ 5309	فاس – جبابرة	21,7	التوسيع و التقوية إصلاح أضرار الفيضانات	35	2019- 2018
506ط ج	قرية با محمد - الولجة	31	التوسيع والتقوية	65	2019- 2018
510ط ج	تاونات – طهر السوق	3	التوسيع والتقوية	14	2019- 2018
ط إ 5319	بوعروس - ط و8	14	التوسيع والتقوية	23,2	2019- 2018
ط إ 5310	تاونات – سيدي مخفي	11,4	التوسيع والتقوية	22	2019- 2018
ط إ 5300	الرتبة – سيدي الحاج	16,7	تقوية	12	2019- 2018
ط إ 5322	ط و8 - ط ج 408	16	تقوية	15,8	2019- 2018
ط إ 5331	تيسة – رأس الواد	14	تقوية	9	2019- 2018
ط إ 5333	عين معطوف -راس	6	تقوية	5,9	2019- 2018
ط إ 5303	ط ج 501 - الغوازي	4	التوسيع والتقوية	7,7	2019- 2018
ط إ 5311	ورزاغ - غفساي	10	التوسيع والتقوية	22,2	2019- 2018
	المجموع	**172,2**		**294,7**	

بناء منشآت فنية					
رقم	الرابطة	الوادي	طبيعة الأشغال	المبلغ	السنة
ط ج 508	تيسة - أوطابوعبان	اللبن	إعادة بناء منشأة فنية	20	2019- 2018
ط ج 510	تاونات طهر السوق	أومركا	إعادة بناء منشأة فنية	3	2019- 2018
ط ج 510	تاونات طهر السوق	ساهل الصباح	إعادة بناء منشأة فنية	8,9	2019- 2018
ط ج 510	تاونات طهر السوق	ساهل الصباح	إعادة بناء منشأة فنية	9,4	2019- 2018
ط ج 510	تاونات طهر السوق	ساهل الصباح	إعادة بناء منشأة فنية	6,2	2019- 2018
ط إ 5320	عين عائشةعين	أنوال	إعادة بناء منشأة فنية	19	2019- 2018
	المجموع	**6**		**66,5**	

المصدر: المديرية الاقليمية للتجهيز والنقل واللوجيستيك بتاونات 2018

ارتباطا بالجدول أعلاه، استفادت الشبكة الطرقية بمنطقة غفساي في إطار شراكة مع المبادرة الوطنية من أربعة محاور طرقية همت الطرق التالية:

- ✓ الطريق الجهوية رقم 419 الرابطة الرابطة بين الورتزاغ وتبودة.
- ✓ الطريق الاقليمية رقم 5311 الرابطة بين غفساي الورتزاغ
- ✓ الطريق الاقليمية رقم 5310 الرابطة بين غفساي سيدي المخفي
- ✓ الطريق الاقليمية رقم 5300 الرابطة بين الرتبة وسيدي الحاج امحمد

همت الأشغال التوسيع والتقوية وإصلاح أضرار الفيضانات بمبلغ مالي إجمالي قدر ب:**71** مليون درهم من أصل **361,2** مليون درهم المخصصة للبرنامج الإقليمي، وفي هذا الإطار، لعب صندوق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية دورا أساسيا في المحور الخاص بمجال محاربة الفقر والهشاشة الذي يعتمدعلى عدة برامج اجتماعية من بينها برنامج التأهيل الترابي الذي تتدخل من خلاله المبادرة لتمويل برامج ومشاريع في عدة قطاعات حيوية، من بينها قطاع التجهيز والنقل واللوجستيك والماء الذي استفاد عدة مشاريع همت فك العزلة عن السكان بالوسط القروي همت فتح وإصلاح الطرق القروية وبناء منشآت فنية بمختلف الجماعات الترابية استفادت فيها منطقة غفساي بمشاريع مهمة.

جدول رقم 35: مشاريع بناء وتهيئة الطرق القروية بشراكة مع صندوق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

رقم الطريق	الرابطة	سنة الانجاز	المبلغ بمليون درهم	نوعية الأشغال	الطول(كلم)/الو حدة
غير مصنفة	الخلالفة - الزريزر	2012	1,4	بناء منشأة	14
ط.إ5300	باب منصورة - الرتبة	2015	16,4	بناء منشأة	1
غير مصنفة	سيدي امحمد بلحسن دوار الكعدة	2016	2,3	بناء منشأة	2
غير مصنفة	عين معطوف - عين نحاس			بناء منشأة	1
غير مصنفة	شدادنة - لمزابيين			بناء منشأة	1
غير مصنفة	تامديت			بناء منشأة	1
غير مصنفة	الرابطة بين ط ا رقم 5327 ودوار باب المغدور	2016	41,4	تهيئة	12
غير مصنفة	مركز جماعة عين اكدح ودوار سدرة مومن	2017	11,4	تهيئة	7
غير مصنفة	ما بين الطريق الاقليمية رقم 5302 ودوار تينزة	2015	28,9	تهيئة	17,3

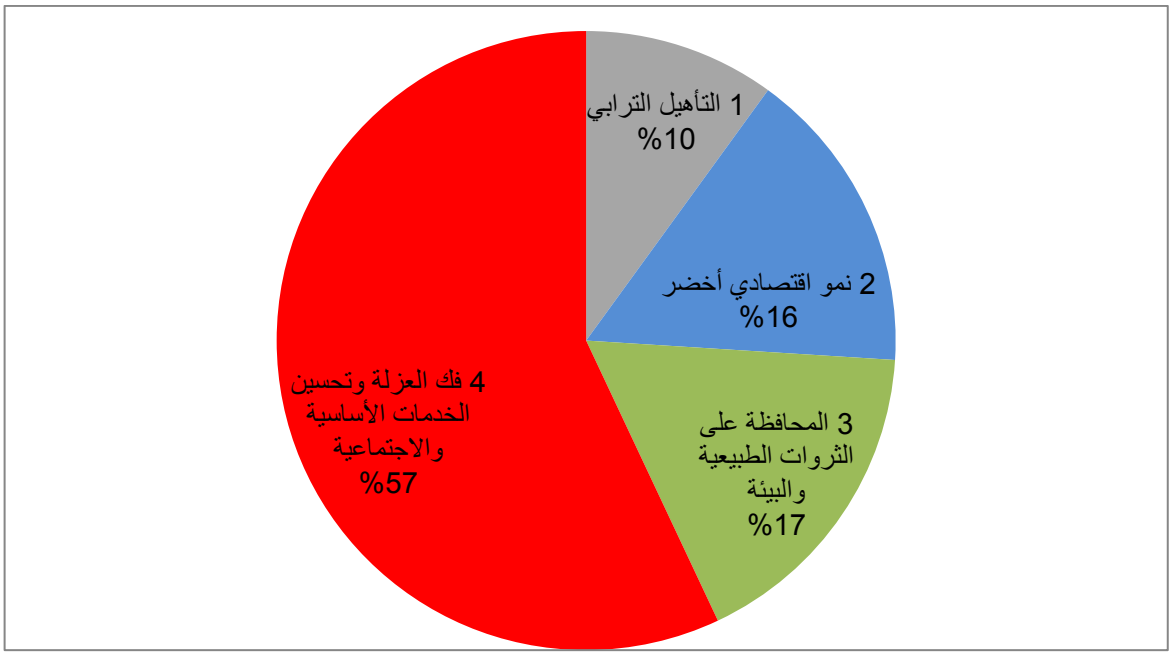
غير مصنفة	الطريق الإقليمية 5308-5317 عبر سيد لحسن	2015	35,96	تهيئة	13,3
غير مصنفة	المروج - بو عزون	2015	23,21	تهيئة	15
غير مصنفة	الطريق الإقليمية 5319 - الطريق الوطنية رقم 8	2016	20,83	تهيئة	15,8
غير مصنفة	تربط بين دوايري القلعة وايشتوم	2016	16,63	تهيئة	5,2
	الطريق الإقليمية 5308 - عين زمزم	مصادق على دراستها	41,4	تهيئة	21,9
	سوق بني وليد عبر دواوير يونان بوعبدون الظهور حماطة باب جامع	مصادق على دراستها	37,9	تهيئة	17,3
	المجموع		**277,73**		**138,8**

المصدر المديرية الاقليمية للتجهيز والنقل واللوجستيك والماء بتاونات 2018

يتضح من خلال الجدول أعلاه مدى الاهتمام الذي أولته المبادرة الوطنية للتنمية البشرية لموضوع فك العزلة عن الوسط القروي، خاصة خلال المرحلة الثانية التي أعطت انطلاقتها خلال سنة 2011.

ومن بين أهم المشاريع التي استفادت منها المنطقة، مشروع بناء منشأة فنية على وادي أولاي لتأمين الربط بين جماعة الرتبة وجماعة سيدي الحاج امحمد عبرالطريق الاقليمية رقم:5300، قدرت ميزانية المشروع ب: 16,5 مليون درهم. كما استفادت جماعة الرتبة في هذا الباب كذلك، من طريق غير مصنفة ربطت بين الطريق الاقليمية 5302 وإقليم الحسيمة بمبلغ مالي قدر ب: 29 مليون درهم. لقد استفاد قطاع التجهيز بحصة الأسد من التدخلات التي قامت بها الدولة بعد 2012، حيث جاءت متلائمة مع نتائج المخطط الاقليمي للتنمية الذي بلغت ميزانيته التقديرية ب: 12,4 مليار درهم، يحتل فيها قطاع التجهيز 7 مليار درهم بنسبة 57 % من مجموع ميزانية بناء استراتيجية التنمية التي ارتكزت أساسا على فك العزلة وتحسين الخدمات الأساسية والاجتماعية كما يظهر ذلك من خلال الرسم البياني التالي.

رسم بياني رقم:39 استراتيجية تنمية إقليم تاونات حسب محاور التدخل



المصدر: المخطط الاقليمي لتنمية إقليم تاونات 2016

بالإضافة إلى مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، استفادت شبكة الطرق القروية غير المصنفة من البرنامج الوطني الثاني للطرق بالوسط القروي هم حوالي 12 محورا طرقيا استفادت فيه منطقة غفساي من ثلاثة طرق غير مصنفة مهمة فكت العزلة عن مجموعة من الدواوير بمختلف الجماعات الترابية بدائرة غفساي كما يظهر ذاك من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 36: أهم مشاريع الطرق القروية بإقليم تاونات المدرجة بالبرنامج الثاني للطرق بالعالم القروي

البرنامج الثاني للطرق بالوسط القروي					
رقم الطريق	**الرابطة**	**سنة الانجاز**	**المبلغ**	**الطول كلم**	**الأشغال طبيعة**
غير المصنفة	عين كرموس – بيان الخير	2017	28,2	26	تهيئة
غير المصنفة	تمضيت – تافراوت	2017	19,3	11	تهيئة
غير المصنفة	بوهودة – أيت شتوم	2017	33,3	16	تهيئة
غير المصنفة	أولاد عجال – القعدة	2016	19,4	15,6	تهيئة
غير المصنفة	الولجة – بوعروس	2016	24,2	17,8	تهيئة
غير مصنفة	بني وليد – تمدى	2014	56,3	24,6	بناء
غير مصنفة	القلعة – زيا زنة	2013	20,29	15	تهيئة
غير مصنفة	الودكة - تاورطا	2011	19,5	10	تهيئة
غير مصنفة	الجهوية508- الإقليمية 5329	مبرمجة	**24,8**	14	بناء
غير مصنفة	باب منصورة - المنصورة	2018 رهينة بتعبئة حصص الشركاء	**20**	**9**	بناء
غير مصنفة	براشمة – أولاد عطية	2018رهينة بتعبئة حصص الشركاء	**14**	**9**	بناء
غير مصنفة	ولاد عسري - رملا	2018رهينة بتعبئة حصص الشركاء	**24,9**	18	تكملة التهيئة
	المجموع		**304,19**	**186**	

المصدر المديرية الاقليمية للتجهيز والنقل واللوجستيك والماء 2018

شكل البرنامج الوطني الثاني للطرق بالوسط القروي فرصة لفك العزلة عن مجموعة من التجمعات السكنية بمختلف الجماعات الترابية بالإقليم. وقد استفادت منطقة غفساي من خلال هذا البرنامج من محور مهم قام بربط بين الطريق الاقليمية 5310 بتراب جماعة سيدي المخفي والطريق الاقليمية رقم 5315 بجماعة الودكة، وهي مشاريع بينجماعاتية كالتي بجماعة سيدي المخفي التي فكت العزلة عن ثلاثة دواويرمهمة وهي: السنتية وبني وناي وتاورطة التابعة. وفيما يلي يقدم الجدول التركيبي التالي حصيلة التدخلات التي عرفها الاقليم في مجال البنية التحتية الطرقية التي قدرت ميزانيتها ب: 1545,56مليون درهم همت إنجاز 856كلم و25 منشأة فنية.

جدول رقم 37 : حصيلة المشاريع الطرقية التي استفاد منها إقليم تاونات في جميع البرامج

البرنامج	المنجزة		في طور الانجاز		المبرمجة		المجموع الاجمالي	
	الطول/كلم أو منشآت	المبلغ/مليون درهم	الطول/كلم أو منشآت	المبلغ/مليون درهم	الطول/كلم أو منشآت	المبلغ/مليون درهم	الطول/كلم أو منشآت	المبلغ/مليون درهم
صيانة الشبكة الطرقية و إصلاح أضرار الفيضانات	204,16 كلم	178,75	153,3 كلم	283,53	172,2	294,70	531,66	756,98 كلم
بناء وصيانة المنشآت الفنية	11	111,66	2 منشآت	28,5	6 منشأة	66,50	19منشأة	206,66
البرنامج الوطني الثاني للطرق القروي	136	220,49	14	24,8	36	58,9	186	304,19
برنامج التأهيل الترابي	33 كلم 6 منشآت	72,9	66,6	125,53	39,2	79,3	138,8 6 منشآت	277,73
المجموع	**373,16 17**	**583,8**	**233,9 2 منشآت**	**462,36**	**247,4 6منشآت**	**499,4**	**856,46 25منشأة**	**1545,56**

المصدر: المديرية الاقليمية للتجهيز والنقل واللوجستيك والماء 2018

يشكل إصلاح وصيانة الشبكة الطرقية باقليم تاونات تحديا كبيرا أمام مصالح وزارة التجهيز والنقل واللوجيستيك والماء، وذلك بهدف لحفاظ على الرصيد الطرقي وتطويره لجعله يساير متطلبات مستعملي الطريق، ويزداد هذا التحدي خلال السنوات التي تعرف فيها المنطقة كميات مهمة من التساقطات المطرية التي تؤدي إلى حدوث اضرار كبيرة بالشبكة الطرقية كما حدث خلال سنوات 2009 و2010 و2011. فطبيعة التربة غير المستقرة بمنطقة الريف، وكذلك امتداد أغلب المحاور الطرقية فوق تضاريس جبلية، يجعل الطرق مهددة دائما بالانزلاقات وانجراف التربة. لكن هذا الوضع لا يعفي الوزارة الوصية من بذل مجهودات مضاعفة في مجال فتح الطرق، باعتماد دراسات تقنية تأخذ بعين الاعتبار طبيعة التضاريس بالريف، فمبلغ 1445,56مليون درهم، لا يكفي بجهات أخرى من المغرب، حتى لبناء مسافة قصيرة من الطريق السيار أو بناء منشأة فنية بالمدن التي واكبتها الدولة بمشاريع مهيكلة في تطوير بنيتها التحتية. لذلك، فمشاريع الطرق التي تم تنفيذها بمنطقة غفساي، رغم أهميتها الكبيرة في مجال فك العزلة عن مراكز الجماعات الترابية وعن مجموعة من الدواوير التي شملتها محاور الطرق والمسالك، إلا أنها لم تلعب الدورالذي كان ينتظره السكان في مجال التنمية تتحول معه المنطقة إلى قطب اقتصادي وسياحي قادر على جلب الاستثمار، وهذا يرتبط أساسا بعنصر الجودة وملائمة دراسة المشاريع لطبيعة المنطقة ذات الطابع الجبلي التي تتعرض فيها التربة لانزلاقات دائمة ومستمرة.

ومن أهم المشاريع الأخرى التي تشكل ركيزة أساسية للتنمية سنحاول التطرق فيما يلي لمشاريع الماء والكهرباء التي استفادت منها منطقة غفساي.

II. مشاريع الماء والكهرباء ركيزة أساسية للتنمية المحلية.

1. تقدم واضح في تنفيذ البرنامج الشمولي للكهربة القروية

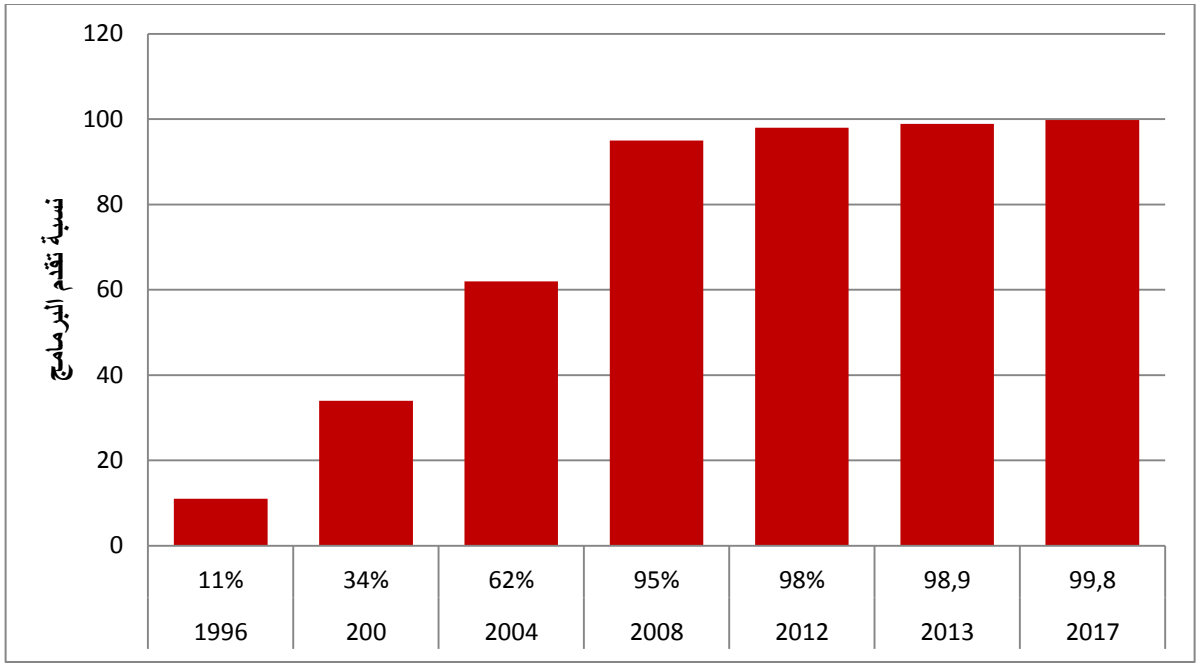
تجدر الإشارة إلى أن نسبة ولوج سكان المغرب إلى شبكة الماء الصالح للشرب لم يتجاوز بعد 55,3 % نهاية سنة 2014، علما بأن الربط المنزلي لا يمثل سوى 39,7%. فضلا عن ذلك، فإن 3,5 مليون شخص لا زالوا لم يستفيدوا بعد من التزويد المنتظم بالماء، كما أن الأسعار المطبقة على فاتورة الماء الصالح للشرب تشكل عائقا أمام تعميم الولوج إلى هذه المادة الحيوية في الوسط القروي بسبب الدخل المحدود للسكان القرويين. أما بالنسبة للربط بشبكة التطهير السائل، فإنه يبقى ضعيفا جدا، يطرح عدة مشاكل صحية وبيئية حقيقية، ولا سيما على مستوى المراكز القروية الصاعدة. بمقابل ذلك، عرف البرنامج الشمولي للكهربة القروية بالمغرب تقدما كبيرا على مستوى التنفيذ ، حيث انتقل معدل الاستفادة من الربط بالكهرباء من 18 % سنة 1995 إلى 96,5 % سنة 2014 [91]. بالنسبة لإقليم تاونات، انتقل معدل الاستفادة من 11% سنة 1996 إلى 99,8 %سنة 2017 وهي نسبة فاقت المعدل الوطني الذي وصل إلى98,51 % سنة 2017[92]، الأمر الذي يبين أن برنامج الكهربة القروية استطاع أن يحقق الأهداف المسطرة له بمختلف مناطق المغرب منها منطقة غفساي التي استفادت مشروع الكهربة القروية بنسبة 100 %. ولم يتبق إلا بعض الكوانين المتفرقة التي تم بناؤها بعد الانتهاء من أشغال تنفيذ برنامج الكهربة القروية، حيث يتم معالجة هذه الحالات التي تظهر على الهوامش المحيطة بالدواوير في إطار صفقات لتوسيع الشبكة الكهربائية التي يعلن عنها المكتب الوطني للكهرباء بشراكة مع الجماعات الترابية المعنية.

يعتبر مشروع الكهربة القروية من المشاريع التي حققت تقدما كبيرا على مستوى التنفيذ، أحدثت من خلاله تحولات اجتماعية مهمة على حياة السكان القرويين. ومن بين العوامل التي ساهمت في التعجيل بالبرنامج: انخراط جميع المجالس استجابة لمطالب السكان بإعطاء الأولوية في برمجة ميزانيات التجهيز لمشروع الكهربة القروية، كما ينضاف إلى هذا، عامل مهم آخر ارتبط بالانخراط الجدي للمديرية العامة للجماعات المحلية التي استطاعت أن تغطي العجز المالي لبعض الجماعات بتخصيص ميزانيات ضخمة كإعانات استفادت منها الجماعات الترابية لأداء الأقساط المالية المتراكمة عليها لفائدة المكتب الوطني للكهرباء. هذا الأمر، تجسد بالملموس فوق تراب إقليم تاونات الذي تعبأت فيه جميع الجماعات لإيصال

[91] تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حول تنمية العالم القروي التحديات والآفاق رقم :2017/29
[92] المكتب الوطني للكهرباء، مكتب التوزيع بإقليم تاونات2017

الكهرباء للسكان مما جعل مختلف الجماعات اليوم تنتقل من مرحلة المطالبة بكهربة الدواوير إلى المطالبة بكهربة الكوانين(المنازل) بنسبة إنجاز فاقت ما كان متوقعا.

رسم بياني رقم:40 نسبة تنفيذ برنامج الكهربة القروية بإقليم تاونات



المصدر: المكتب الوطني للكهرباء مكتب التوزيع بإقليم تاونات 2017

بالنسبة لمنطقة غفساي، استطاعت جميع الجماعات القيام بتعميم الكهرباء على الدواوير، إلا أن عنصر جودة الشبكة لا زال يطرح إشكالا كبيرا بسبب استمرار ظاهرة الانقطاعات الكهربائية اليومية التي تتكرر لعدة مرات خلال اليوم الواحد. وهذا يشكل عبئا كبيرا على مكتب الكهرباء في مجال صيانة الشبكة وتقويتها عن طريق مد خطوط جديدة للضغط المرتفع والمتوسط بهدف الرفع من عدد مصادر تزويد المنطقة بالكهرباء بدل الاعتماد على المصدر الواحد الذي تتزود منه منطقة غفساي انطلاقا من محطة التحويل بساحل بوطاهر التي لم تعد كافية بسبب ارتفاع الضغط على الشبكة.

2. تعثرات كثيرة تعيق تنفيذ برنامج التزود بالماء الصالح للشروب

إذا كان برنامج الكهربة القروية قد حقق الأهداف المسطرة له فيما يخص تزويد الوسط القروي بالكهرباء، فإن البرنامج المندمج لتزويد الوسط القروي بالماء الصالح للشرب، الذي يشرف على تنفيذه المكتب الوطني للكهرباء والماء (قطاع الماء)، لم يتمكن من تعميم الماء الصالح للشرب على كل الجماعات الترابية. فرغم كون نسبة الولوج للماء الصالح للشرب بإقليم تاونات بلغت بالوسط الحضري: 98 %، فإنها بالوسط القروي لا تزال لم تتعد بعد 37 %، وهي نسبة تبقى ضعيفة بالنظر للكميات الهامة من المياه السطحية التي يتوفر عليها الاقليم.

تعتمد منظومة التزود بالماء الصالح للشرب بمنطقة غفساي إما على موارد مائية سطحية انطلاقا من السدود أو على مياه جوفية لكنها غير قارة تستخرج من الآبار والعيون ومن الأثقاب المائية التي لا تؤمن التزويد الدائم بالماء بسبب الاضطرابات التي تعرفها خلال فترات الجفاف. مما يجعل المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب وعمالة إقليم تاونات وكل المتدخلين الآخيرين يلجؤون إلى الاستعانة بنقل وتوزيع المياه الصالحة للشرب على الدواوير المتضررة من العطش باستعمال الشاحنات الصهريجية في إطار صفقات يتم الاعلان عنها لمواجهة مسيرات العطش أثناء فصل الصيف كحلول ترقيعية للإجابة عن أزمة ندرة الماء الصالح للشرب.

صورة رقم:36 مسيرة العطش التي تخرج من مختلف الجماعات بالإقليم احتجاجا على العطش (أعلى الصورة سكان دوار البازلة بجماعة عين عائشة وسكان دوار عين بوشريك بجماعة الورتزاغ صيف 2019)



المصدر: عمل شخصي 2018

صورة رقم:37 منظومة التزود بالماء بإقليم تاوتات



المصدر: عمل شخصي2018

على المستوى الإقليمي، بلغ عدد الجماعات المستفيدة من الماء الصالح للشرب إلى حدود شهر يونيو 2018، حوالي 33 مركزا موزعا بين 5 جماعات حضرية و28 جماعة قروية و 661 دوارا يتم استهدافها بحوالي 1003 نافورة عمومية[93].

[93] المكتب الوطني للماء والكهرباء، المديرية الاقليمية بتاونات، قطاع الماء 2018.

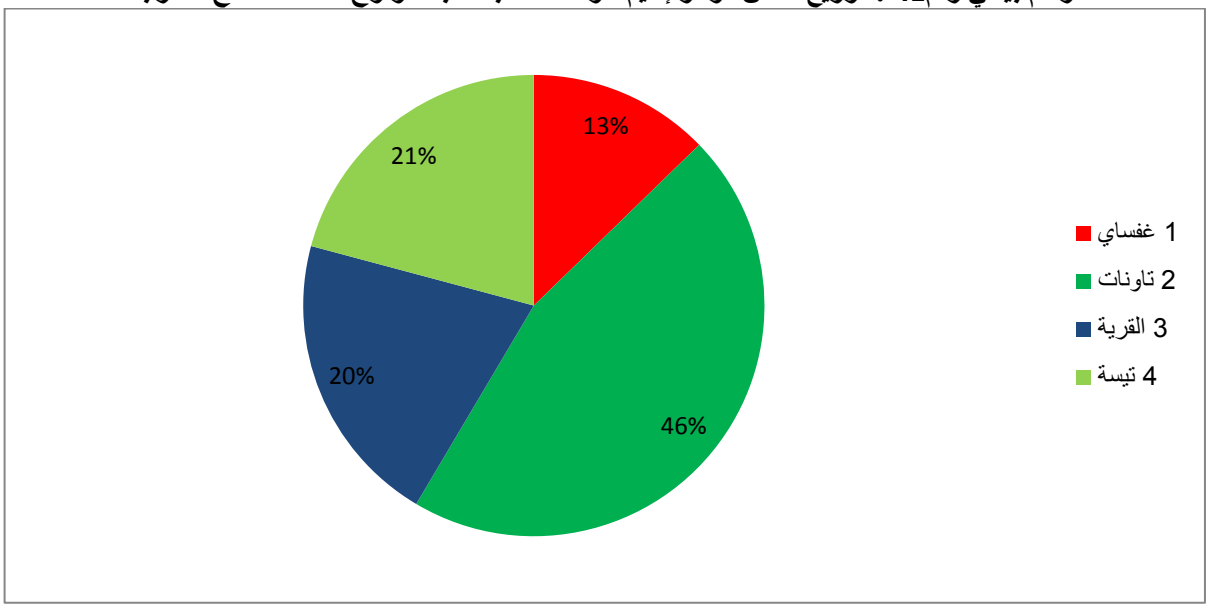
جدول رقم 38: توزيع الماء الصالح للشرب لإقليم تاونات

المنشآت	الاقليم	دائرة تاونات	دائرة القرية	دائرة تيسة	دائرة غفساي
عدد محطات المعالجة	10	02	03	01	04
الطاقة الانتاجية	18,7متر مكعب في السنة (592	4 ,3 مليون لتر مكعب في السنة	4,2مليون لتر مكعب في السنة	4,6 مليون لتر مكعب في السنة	5,6مليون لتر مكعب في السنة
عدد محطات الضخ	58	13	12	13	20
طول الشبكة	1700كلم	429 كلم	425 كلم	681 كلم	165 كلم
عدد الخزانات	151 خزانا	18 خزانا	43 خزانا	77 خزانا	13 خزانا
سعة الخزانات	32857 م3	5595 م3	3130 م3	15690 م3	8442 م3
عدد المشتركين	30702 مشترك	14035 مشترك	6353 مشترك	6398 مشترك	3916 مشترك
عدد الدواوير والنافورات	661 دوارا 1003 نافورة	45 دوارا 46 نافورة عمومية	306 دوارا 394 نافورة عمومية	264 دواراو506 نافورة عمومية	46 دوارا و54 نافورة عمومية

المصدر: المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب / قطاع الماء بإقليم تاونات 2018

تأتي دائرة غفساي في آخر الترتيب بين دوائر الإقليم من حيث الولوج إلى شبكة الماء الصالح للشرب، سواء ارتبط الأمر بمستوى تنفيذ مشاريع البنية التحتية أو بنسبة الاشتراك لدى المكتب الوطني للكهرباء والماء – قطاع الماء – كما يظهر ذلك من خلال الرسم البياتي التالي:

رسم بياني رقم41 : توزيع سكان دوائر إقليم تاونات حسب نسبة الولوج للماء الصالح للشرب



المصدر: المديرية الاقليمية للمكتب الوطني للماء والكهرباء (قطاع الماء)2018

ساهم تأخر تنفيذ مشروع تزويد غفساي والجماعات المجاورة بالماء الصالح للشرب في جعل نسبة المشتركين ضعيفة لا تتجاوز نسبة 13 % من من مجموع المشتركين بالإقليم الذي وصل عددهم حوالي 30702 مشتركا إلى حدود 2018[94]، وهي نسبة جد ضعيفة بالموازاة مع مشروع تزويد المنطقة بالماء الصالح للشرب. مما أدى إلى تأخر استفادة السكان من الماء وتعرض جل التجهيزات للإتلاف الذي ارتبط أساسا إما بأسباب بشرية كهجوم السكان عليها أو طبيعية ارتبطت أساسا إما بعوامل التعرية المائية التي تؤدي إلى تهالك القنوات عند مجاري الأودية أو بفعل انزلاقات التربة التي تعتبر من أكبر المشاكل التقنية التي يواجهها مشروع تزويد منطقة غفساي بالماء الصالح للشرب، حيث يخلق هذا المشكل عبئا كبيرا سواء للمكتب الوطني للماء والكهرباء أو لوزارة التجهيز والنقل واللوجيستيك والماء. فجل قنوات نقل المياه يتم تركيزها عند محرم الطرق المرقمة، الأمر الذي يطرح إشكالا كبيرا في التنسيق بين قطاع الطرق والماء أثناء إعادة إصلاح وتوسيع المحاور الطرقية. فجل هذه المشاريع يتم تنفيذها دون تنسيق مسبق بين القطاعات، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور تعرضات من طرف المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب عندما يتم توسيع الطرق، ويهم موضوع التعرضات كذلك إدارة المياه والغابات ومحاربة التصحر، عندما يرتبط الأمر بشق الطريق في الملك الغابي، هذا ناهيك عن تعرضات السكان. كل هذه المشاكل تنتج عن عدم الإعداد القبلي لملف نزع الملكية. وينضاف إلى كل ما سبق ذكره، مشكل عدم احترام الآجال القانونية للمشاريع بسبب التأخر في الاعلان عن الصفقات أو بسبب المشاكل التي تظهرمع المقاولات تؤدي في غالب الأحيان إلى فسخ الصفقات معها كما وقع مع مشروع تزويد غفساي والجماعات المجاورة بالماء الشروب. كل هذه المعيقات ينتج عنها توقيف المشاريع لسنوات قبل استئناف الأشغال من جديد.

[94] **المديرية الاقليمية للمكتب الوطني للماء والكهرباء (قطاع الماء)2018.**

صورة رقم:38 تدخل لإصلاح قناة تزويد مدينة غفساي بالماء الصالح للشرب من محطة سد الوحدة



المصدر: عمل شخصي 2016

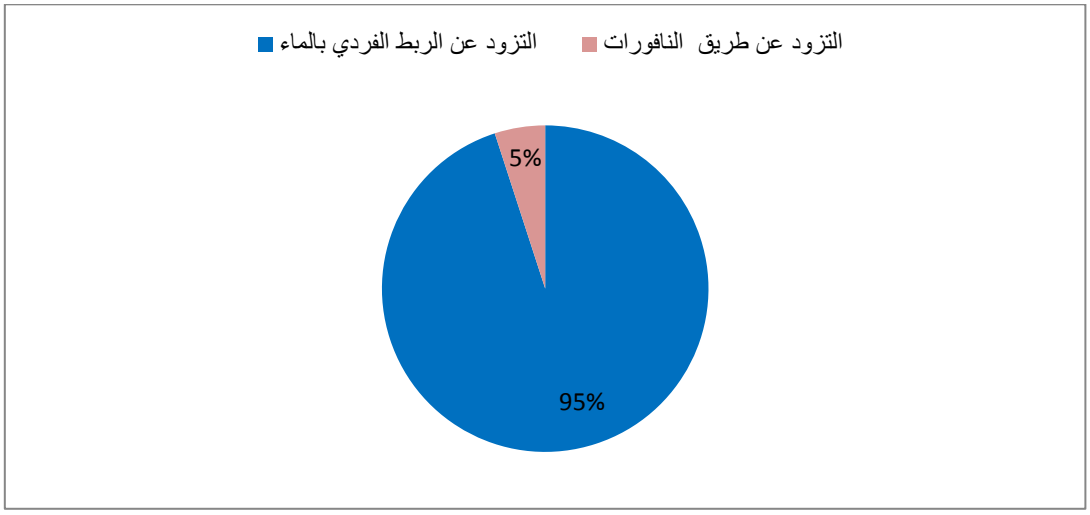
يعد مشروع تزويد غفساي بالماء الصالح للشرب من المشاريع المهمة التي استفادت منها المنطقة، حيث ارتفعت الكلفة الإجمالية للمشروع من 176 مليون درهم إلى 192 مليون درهم بسبب عدم ملائمة الدراسة المنجزة للواقع أثناء تنفيذ المشروع، ثم بتأخر تنفيذ المشروع في الآجال القانونية التي كانت محددة في سنة 2012، الأمر الذي أدى إلى عدم كفاية السيولة المالية بالنسبة لستين دوارا من أصل 230 التي تهم الجماعات الترابية التالية التابعة لمختلف الجماعات بالدائرة والتي نذكرها كما يلي: الرتبة، الودكة، سيدي الحاج امحمد، سيدي يحيى بني زروال، تبودة، كيسان، تافرانت، الورتزاغ وجماعة كلاز.

شملت الأشغال خلال الشطر الأول حوالي 170 دوارا استفادت من إنجاز 157 نافورة، 65 منها غير مشغلة و61 أخرى تنتظر إعداد ملف طلب العروض. فيما تم تأجيل استكمال الأشغال ب 67 نافورة مبرمجة خلال الشطر الثاني بسبب إصلاح وتوسيع الطرقات بكل جماعتي الورتزاغ وكلاز.

عرف برنامج تزويد منطقة غفساي بالماء الشروب عدة تعثرات ساهمت في تأخر تنفيذ المشروع بالمنطقة لعدة سنوات، وذلك بسبب عدة عوامل منها ما هوطبيعي له علاقة بعدم ملائمة الدراسات المنجزة لطبيعة المنطقة التي تعرف انزلاقات للتربة ومنها ما هو إداري ومالي ارتبط بعدم القيام بتنفيذ مسطرة نزع الملكية وتعويض السكان عن الأراضي الخاصة التي شملها المشروع. هذا من جهة، أمن من جهة ثانية فإن اعتماد تزويد السكان عن طريق بناء النافورات يعاكس انتظارات سكان المنطقة الذين كان مطلبهم يرتبط بتوفيرالربط الفردي للمنازل بدل النافورات العمومية التي يعتبرها المواطن لا فرق بينها وبين

الذهاب إلى الآبار والعيون لجلب الماء على ظهور الدوابكما يظهر من خلال نتيجة البحث الميداني مع السكان:

رسم بياني رقم42 : أي الطريقة أفضل للتزود بالماء؟



المصدر: بحث ميداني 2018

رغم كون برنامجي تزويد الوسط القروي بالماء والكهرباء اعتبرا من البرامج الرائدة التي أحدثت تغييرا كبيرا على حياة السكان بالبوادي المغربية، تمثل أساسا في تحسين مستوى العيش وجعل الحياة بالبادية مماثلة للحياة الحضرية، إلا أنه من بين الانتقادات التي يمكننا تقديمها لهذين البرنامجين بكون البرنامجين لم يستهدفا الاستثمار بالمناطق الريفية عن طريق خلق مقاولات صغيرة ومتوسطة داخل الدواوير وبمراكز الجماعات .

III. نقص كبير في التجهيزات الصحية والموارد البشرية

1. محدودية خدمات الصحية بإقليم تاونات

تعاني منظومة الصحة بإقليم تاونات من الهشاشة الدائمة، راكمها القطاع عبر عقود سواء على مستوى قلة الموارد البشرية الغير كافية لتغطية الخصاص الحاصل، أو على مستوى البنيات المتهالكة التي أصبح العديد منها مهجورا لا يؤدي أية خدمة للمواطنين. وإذا كان الوضع يهم جل مناطق المغرب، فإنه بإقليم تاونات أكثر مرارة. لكون جل المستشفيات والمراكز الصحية والمستوصفات تراجعت بها الخدمات الصحية إلى أدنى المستويات، فأصبحت لا تقوم إلا بدور توجيه المرضى نحو المستشفى الجامعي الحسن الثاني بفاس، رغم توفر الإقليم على بنية تحتية تتكون من شبكة مهمة من المؤسسات الصحية لكنها غير مشغلة بالشكل المطلوب نقدمها كما يلي في الجدول التالي:

جدول رقم 39: توزيع الشبكة الاستشفائية بإقليم تاونات

الشبكة الاستشفائية بالإقليم			
		الطاقة الايواية	توزيع الأسرة
المستشفى بتاونات	**الاقليمي**	70 سريرا	➢ مصلحة الطب العام: 20 سريرا. ➢ مصلحة الحراجة (العظام، العامة، العيون، الأنف والخنجرة) 20 سريرا. ➢ طب الأطفال: 10. ➢ الولادة: 10. ➢ الانعاش:05. ➢ المستعجلات: 05
مستشفى بغفساي	**القرب**	**45 سريرا**	هذا المستشفى كان سابقا يلعب دورا رياديا في علاج مرضى السل اليوم لم يعد يقم بالدور الذي كان يلغبه حلال السبعينات والثمانينات من القرن الماضي

المصدر: المندوبية الإقليمية للصحة بتاونات معطيات 2017

يتوفر الإقليم على حوالي 105 سريرا طبيا، 45 منها تتواجد بمستشفى الحسن الثاني بغفساي لكنها كلها غير مستغلة نظرا لكون نسبة الاستشفاء بهذه المؤسسة شبه منعدمة منذ عدة عقود، وذلك راجع لعدم تشغيل غرفة العمليات وغياب الأطباء الأخصائيين والتجهيزات الطبية اللازمة. هذا الوضع يبقى شبه عام بكل الجماعات الترابية رغم توفر الإقليم على 75مؤسسة تهم العناية الصحية الأولية التي تتوزع على الجماعات الترابية كالتالي:

جدول رقم 40: توزيع مؤسسات العناية الطبية بإقليم تاونات

شبكة مؤسسات العناية الصحية الأولية	
التصنيف	**العدد**
مركز صحي حضري من المستوى الأول	02
مركز صحي حضري من المستوى الثاني	03
مركز صحي قروي من المستوى الأول	34
مركز صحي قروي من المستوى الثاني	10
مستوصف قروي	26
المجموع	**75**

المصدر: المندوبية الإقليمية للصحة بتاونات 2017

إن انتشار المؤسسات الصحية لا يعكس جودة الخدمات المقدمة في الواقع لفائدة السكان، فالدولة طيلة عقود وهي تهتم ببناء المستشفيات، لكنها بالمقابل، أغفلت الاهتمام بتوفير الموارد البشرية الكافية لتغطية

الخصاص في القطاع. الأمر الذي جعل معضلة خدمات قطاع الصحة في ترد مستمر لا يتجرع مرارتها إلا السكان الذين يحتاجون للخدمات الصحية.

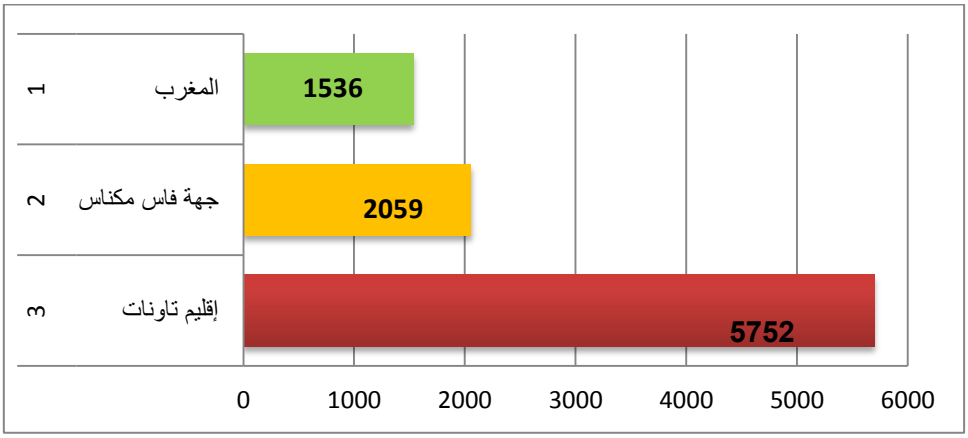
ولدعم قطاع الصحة، قامت وكالة تنمية أقاليم الشمال والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية والمجلس الاقليمي لتاونات، بدور رئيسي في عملية توفير بعض التجهيزات الطبية للمستشفى الاقليمي، واقتناء سيارات الاسعاف وسيارات نقل الأموات لفائدة حضيرة السيارات التابعة للجماعات الترابية، استفادت منطقة غفساي من عشرات السيارات في هذا الإطار من أجل توفير خدمة نقل المرضى. حيث بفضل هذا العمل التشاركي الاجتماعي، أصبحت كل الجماعات على الأقل تتوفرعلى سيارة إسعاف واحدة تؤمن نقل المرضى نحو المستشفيات، إلا أن جل المؤشرات المرتبطة بقطاع الصحة ظلت دون المستوى إذا ما قورنت بالمؤشرات الجهوية والوطنية نقدمها في الجدول التالي كما يلي:

جدول رقم 41: مؤشرات قطاع الصحة بإقليم تاونات مقارنة بمثيلتها على المستوى الجهوي والوطني

المؤشر	الاقليمي	الجهوي	الوطني
عدد السكان لكل طبيب (القطاع العام)	7706	3916	4040
عدد السكان لكل ممرض (جميع التخصصات)	1780	1305	1339
عدد النساء المتزوجات اللواتي في طور الانجاب لكل طبيب	47790	19033	18305
عدد الولادات المنتظرة لكل مولدة	204	143	212
عدد السكان لكل سرير	5752	2059	1536

المصدر: المندوبية الاقليمية للصحة سنة:2019

رسم بياني رقم43 : مؤشرالصحة بإقليم تاونات حسب عدد المواطنين لكل سرير



المصدر: المندوبية الاقليمية للصحة سنة:2017

ينعكس تدهور الصحة بالمنطقة على كل فئات المجتمع، بدءا بالنساء المتزوجات في طور الانجاب اللاتي أغلبهن لا يستفدن من خدمة التتبع الطبي، فإذا كان المؤشر الوطني في هذا الباب يصل إلى: 18305 امرأة متزوجة لكل طبيب مختص ومؤشر الجهة يحدد في: 19033، فإن هذا المؤشريرتفع بالإقليم إلى 47790 امرأة لكل طبيب مختص كما يظهر ذلك من خلال الجدول أعلاه، الأمر الذي يجعل المرأة بالمناطق الريفية خارج دائرة برامج الرعاية الصحية. أما على مستوى مؤشر الاستفادة من الاستشفاء فلازالت الخدمات المقدمة بعيدة كل البعد عن المؤشر الجهوي والوطني، حيث يصل عدد السكان لكل سرير 5752 نسمة، في الوقت الذي نجده بالجهة لا يتعدى 2059 نسمة، وعلى المستوى الوطني 1536 نسمة. كما يعرف القطاع الخاص على مستوى منطقة غفساي غيابا شبه تام وهذا الغياب يهم سائر تراب الإقليم الذي برمته لا يتوفر إلا على مصحة خاصة واحدة لكنها لا تتوفر على كل التخصصات الطبية وفيما يلي نقدم جدول توزيع المؤسسات الطبية الخاصة بالاقليم:

جدول رقم 42: توزيع مؤسسات القطاع الخاص بإقليم تاونات

	نوع المؤسسة						
	المصحة	عيادة طبية		مختبر التحليلات الطبية	عيادة طب الاسنان	عيادة الترويض الطبي	صيدلية
		الطب العام	اخصائية				
العدد	01	29	02	01	04	03	69

المصدر: المندوبية الاقليمية للصحة سنة:2019

تتركز جل المؤسسات الصحية بعاصمة الإقليم باستثناء الصيدليات التي يصل عددها على المستوى الإقليمي حوالي 69 صيدلية تتوزع على مختلف الجماعات القروية والحضرية. ارتباطا بما سبق، يبقى حضور القطاع الخاص ضعيفا جدا وذلك راجع لضعف جاذبية المنطقة للأطر الطبية سواء على مستوى القطاع الخاص أو العام الذي يعاني بدوره من خصاص كبير في الأطر الطبية والإدارية رغم الاستقرار الطفيف الذي عرفه القطاع خلال السنوات الأخيرة في عدد الأطباء الذي انتقل من 88 طبيبا سنة 2014 إلى 90 طبيبا خلال سنة 2019، يمثل فيهم أطباء الطب العام حوالي 54 طبيبا. لكن رغم الخصاص الحاصل في الموارد البشرية، فإن هذا هذا الاستقرار في العدد، انعكس بشكل ملحوظ على الخدمات الصحية المقدمة التي هي الأخرى عرفت تطورا طفيفا خلال الخمس سنوات الأخيرة ما بين 2013 إلى 2018، وقد شملت هذه الخدمات عنصر الاستشفاء والجراحة والأمراض المزمنة كمرض القصور الكلوي من خلال الخدمات المقدمة لفائدة هذه الفئة حيث يتوفر الإقليم على فضاء لاستقبالها والعناية بها بمركز تصفية الدم الذي تم خلقه بشراكة بين الوزارة والجماعات الترابية بالاقليم والمحسنين. لكن رغم

ذلك، فإن المركز لا يلبي كل الحاجيات، فعشرات المرضى تبقى أسماؤهم مدرجة ضمن لائحة الانتظار التي هي بمثابة لائحة الموت حيث وصلت خلال سنة 2019 حوالي 20 شخصا وفيما يلي جدول بأهم الخدمات التي يقدمها مركز تصفية الدم بالاقليم:

جدول رقم 43 : خدمات مركز تصفية الدم بالاقليم

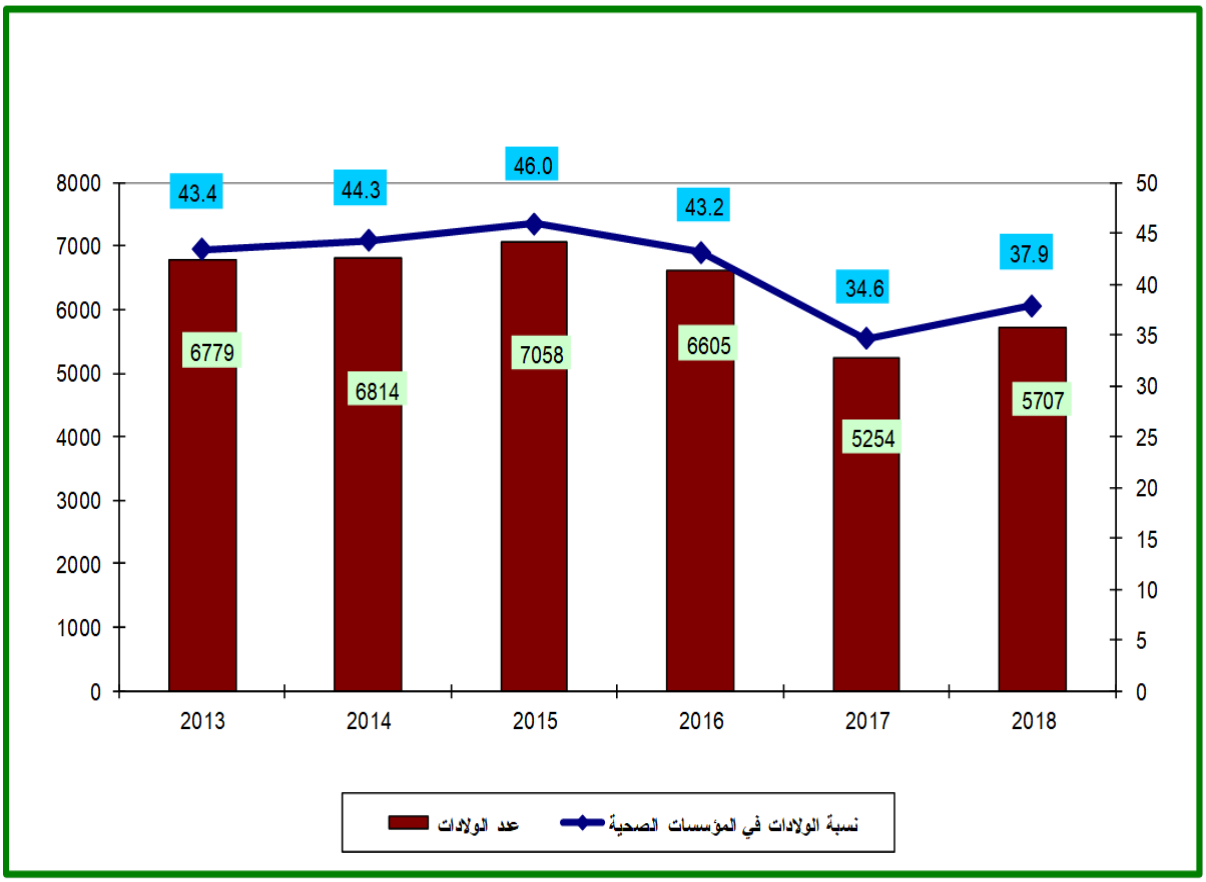
عدد آلات تصفية الدم بالمستشفى الاقليمي	15
عدد المرضى المستفيدين من عملية التصفية بالمركز الاقليمي لتصفية الدم	64
عدد المرضى المسجلين في لائحة الانتظار	20
عدد المرضى المستفيدين من عملية شراء خدمة التصفية من القطاع الخاص	38
المبلغ المرصود لعملية شراء خدمة التصفية من القطاع الخاص	3 260 400.00 درهم

المصدر: المندوبية الاقليمية للصحة بتاونات 2019

بخصوص باقي الأمراض المزمنة الأخرى، كالقلب والسرطان والأمراض العقلية والنفسية، فإقليم تاونات لا يتوفر على أي بنية للإستقبال مما يجعل عائلات المرضى يتوجهون نحو مدينة فاس والرباط والدار البيضاء للبحث عن العلاج.

بمقابل ذلك، عرفت الخدمات المقدمة للنساء الحوامل تراجعا ملحوظا يظهر من خلال عدد الولادات العادية التي انخفضت من 6779 سنة 2013 إلى 5707 سنة 2018، خاصة وأن عدد الولادات التي تتم داخل المؤسسات الصحية عرف بدوره تراجعا خلال هذه المدة (انظر الجدول بعده). مقابل ذلك، ارتفع عدد العمليات القيصرية من 180 سنة2013 إلى 240 عملية سنة 2018.

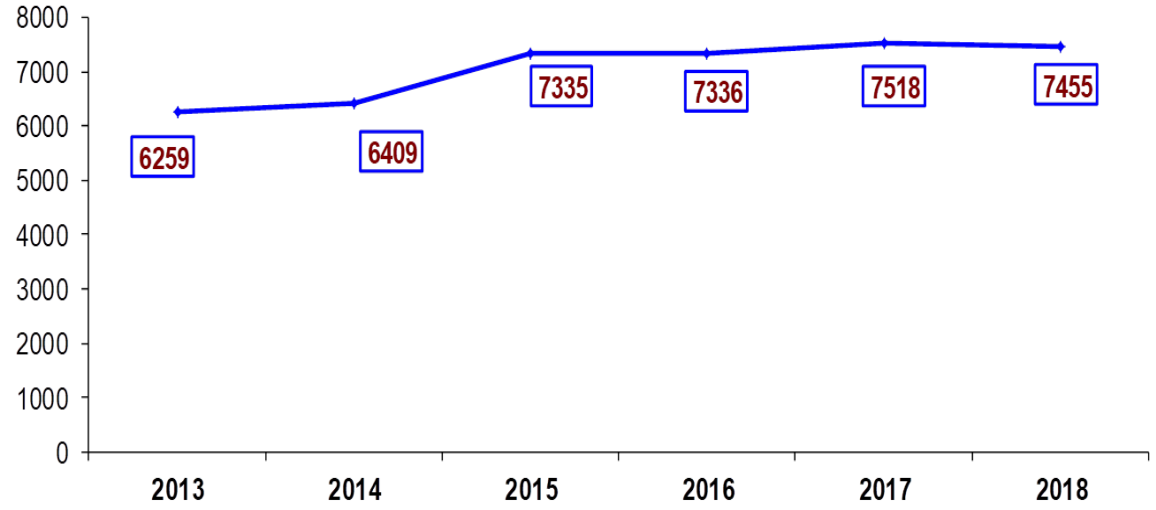
رسم بياني رقم44 : تطور نسبة الولادات داخل المؤسسات الصحية



المصدر: المندوبية الاقليمية للصحة بتاونات

تراجعت نسبة الولادات داخل المستشفيات من 43,4% سنة 2013 إلى 37,9% سنة 2018، الأمر الذي يؤكد أن أكثر من نصف النساء الحوامل لا يلج المستشفى أثناء الولادة، وهذه النسبة في ارتفاع مستمربسبب ضعف مؤشرالخدمات الصحية المقدمة للنساء المتزوجات اللاتي في طور الانجاب، حيث يصل العدد بالاقليم إلى 47790 امرأة لكل طبيب، الأمر الذي يفسر مدى المعاناة التي تتكبها المرأة بالوسط القروي، والتي ستستمر لسنوات قادمة إن لم تقم الوزارة الوصية بتحسين العرض وتجويد خدمات الاستشفاء التي لا تزال ضعيفة كما تظهر من خلال الجدول الآتي:

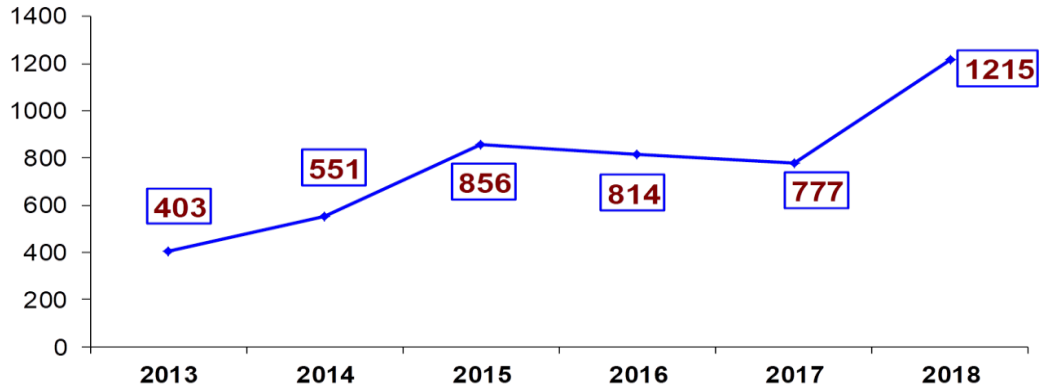
رسم بياني رقم45 : تطور الخدمات الاستشفائية بإقليم تاونات



المصدر: المندوبية الاقليمية للصحة بتاونات 2019

لقد انتقل عدد المرضى الذين استفادوا من الاستشفاء من 6259 مريضا سنة 2013 إلى 7353سنة 2015، ثم بعد ذلك ظلت الخدمات مستقرة إلى حدود 2018، حيث لم يعرف هذا المؤشر أي تطورخلال السنوات الأخيرة، وذلك له ارتباط أساسي بالطاقة الاستيعابية المحدودة التي تقدمها المؤسسات الصحية.

رسم بياني رقم46 : تطور عدد العمليات الجراحية بإقليم تاونات ما بين 2013 و2018



المصدر: المندوبية الاقليمية للصحة 2019

ارتفع عدد العمليات الجراحية التي تم إجراؤها بالمستشفى الاقليمي بتاونات من 403 سنة 2013 إلى 1215 سنة 2018,على هذا المستوى، يلاحظ تطور المؤشر من خلال ارتفاع طفيف في عدد العمليات، وذلك مرتبط بطرق تدبير واستثمار الموارد البشرية المتوفرة.

يتضح من خلال الجداول السابقة وتيرة التطور الذي عرفته الخدمات الصحية بإقليم تاونات خلال السنوات الأخيرة، لكن رغم أهميتها، فإنها تبقى ضعيفة إذا ما ربطناها بعدد سكان الاقليم. كما أن الطاقة الاستيعابية المحدودة للمؤسسات الصحية وغياب عدد من الاختصاصات والتجهيزات الطبية يجعل معدل الخدمات المقدمة لا ترقى إلى مستوى الإجابة عن حاجيات السكان. كل ماسبق ذكره من معطيات حول قطاع الصحة والمشاكل التي يعاني منها إقليم تاونات، فإن منطقة غفساي تبقى جزء لا يتجزؤ مما يعيشه الاقليم برمته من مشاكل، سنحاول فيما يلي الوقوف على أهم تفاصيها.

2. عرض صحي بمنطقة غفساي لا بلبي حاجيات السكان

تتوزع المؤسسات الصحية بالجماعات الترابية التابعة لمنطقة غفساي على الشكل التالي:

جدول رقم 44: توزيع الجماعات حست الخدمات الصحية التي تستفيد منها

اسم الجماعة	مستشفى	مركز صحي	مستوصف	دار الولادة	توفر الطبيب
غفساي	1	1	0	1	نعم
الرتبة		1	2 تاينزة/ ويسلان	0	لا
سيدي الحاج امحمد		1	0	0	لا
تبودة		1	0	0	لا
تافرانت		1	0	0	لا
كيسان		1	1 فج مدينة	0	لا
الورتزاغ		1	1باب الزريبة	1	نعم
كلاز		1	1 باب الحمرا	0	نعم
تمزكانة		1	1 حمدان	0	لا
سيدي المخفي		1	0	0	نعم
البيبان		1	0	0	نعم
ودكة		1	0	0	نعم
سيدي يحيى بني زروال		1	0	0	لا

المصدر: البحث الميداني +معطياتالمديلرية الإقليمية للصحة 2019

يتضح من خلال الجدول أن كل الجماعات التابعة لمنطقة غفساي استفادت من تغطية شاملة بالمراكز الصحية والمستوصفات، بينمالايزال عدد دور الولادة ضعيفاحيث لا تتوفر المنطقة إلا على ثلاث مؤسسات تتوزع بين جماعة غفساي وجماعة تافرات وجماعة كلاز. إن جل المستوصفات توجد في

وضعية متهالكة على مستوى البنيات، منها من يوجد في حالة إغلاق دائم لا يقدم أي خدمة للسكان بسبب الخصاص في عدد الممرضين كما هو الشأن بالنسبة لمستوصفات جماعة الرتبة وجماعة كيسان.

بشكل عام، تعيش دائرة غفساي خصاصا كبيرا في قطاع الصحة على مستوى الموارد البشرية، فنصف الجماعات بالوسط القروي لا يتوفر على أطباء - 6 من أصل 12-، ومع غياب الطبيب تغيب معه الخدمة للمرضى نظرا لكون الممرضين لوحدهم لا يمكنهم ان يتحملوا مسؤولية القيام بفحص المرضى وتوزيع الأدوية، هذا الواقع، يجعل كميات كبيرة من الدواء تبقى في الرفوف دون توزيع على المرضى إلى أن تنتهي صلاحيتها، فتلجأ المندوبية في الأخير إلى القيام بحرقها للتخلص منها دون أن يستفيد منها المرضى. إن المراكز التي لاتتوفر على أطباء، يقتصر دورها فقط على المشاركة في بعض الحملات الطبية المتنقلة التي تتنظمها الوزارة والجمعيات بين الفينة والأخرى، بالإضافة إلى تقديم خدمة التلقيح وتتبع صحة الأم والطفل كما يظهر من خلال الجدول الآتي:

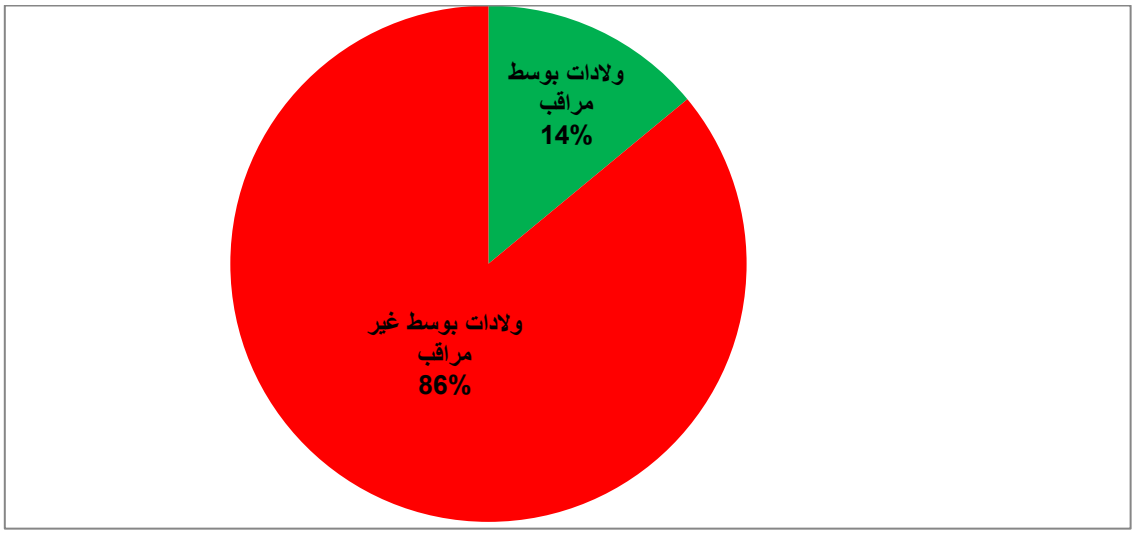
جدول رقم 45: توزيع عدد الولادات بدائرة غفساي حسب الأوساط المراقبة والغير مراقبة

	عدد الولادات(معدل 3سنوات الأخيرة)			عدد وفيات النساء أثناء الولادة(معدل 3سنوات الأخيرة)		
اسم الجماعة	وسط غير مراقب	وسط مراقب	المجموع	وسط غير مراقب	وسط مراقب	المجموع
كلاز	852	0	852	1	0	1
الوردزاغ	125	352	477	5	0	5
كيسان	50	113	163	3	0	3
تافرانت	80	127	207	2	0	2
تبودة	90	168	258	1	0	1
الرتبة	560	0	560	0	0	0
ودكة	433	0	433	0	0	0
البيبان	280	0	280	0	0	0
سيدي يحيى بني زروال	220	27	247	0	0	0
سيدي الحاج امحمد	111	16	127	0	0	0
سيدي المخفي	641	0	641	0	5	5
تمزكانة	1615	0	1615	0	5	5
المجموع على مستوى الدائرة	5057	803	5860	12	10	22

تشخيص الهيئة الاقليمية للمبادرة الوطنية 2019

تمثل الولادات التي تتم بوسط غير مراقب نسبة 86 %من مجموع الولادات بمنطقة غفساي خلال السنوات الأخيرة ما بين 2016 و2018. ويبقى هذا المعدل جد مرتفعا إذا ما قارناه بالمعدل الاقليمي الذي حدد في 39 %خلال نفس الفترة بنسبة وفيات في صفوف النساء سجلت 0,4%، ورغم كون هذه النسبة تراجعت بشكل كبير عن النسب التي كان تسجل بالوسط القروي سابقا، إلا أنها تبقى مؤشرا سلبيا في وقت عرف فيه الطب تقدما كبيرا، خاصة بالنسبة للنساء اللاتي يفقدن حياتهن أثناء الولادة داخل المستشفيات.

رسم بياني رقم47 : توزيع عدد الولادات بمنطقة غفساي حسب وسط الولادة ما بين 2016 و2018



المصدر: تشخيص الهيئة الاقليمية للمبادرة الوطنية 2019

تتفاوت نسبة المراقبة والتتبع لصحة الأم والطفل بدائرة غفساي، حيث يظهر هذا التفاوت على ضوء المعطيات التي تقدمها وزارة الصحة في هذا الباب من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 46 : برنامج تتبع صحة الأم والطفل بمنطقة غفساي خلال سنة 2018

اسم الجماعة	عدد المراكز الصحية	عددالنساء المستفيدات من الفحص خلال سنة 2018	الأطفال أقل من5 سنوات الذين استفادوا من تتبع حالتهم بالمرك خلال سنة 2018	التأخر في النمو	سوء التغذية لدى الأطفال
كلاز	1	312	2758	1	10
الورتزاغ		150	148	0	2
كيسان	1	120	602	0	0
تافرانت	1	131	623	5	10
تبودة	1	168	730	5	0
سيدي يحيى بني زروال	1	54	1599	0	0
سيدي الحاج امحمد	1	27	150	0	0
الرتبة	1	239	352	2	0
البيبان	1	39	525	1	0
الودكة	1	54	625	0	4
تمزكانة	1	50	90	30	10
سيدي المخفي	1	30	70	20	10
12	**12**	**1374**	**6832**	**64**	**46**

المصدر: تشخيص الهيئة الاقليمية للمبادرة الوطنية 2019

تعتبر صحة الأم والطفل الأساس الذي يبنى عليه التخطيط ورسم الخريطة المستقبلية للصحة في البلاد. لهذا نجد وزارة الصحة تعطي الاهتمام الكبير في برامجها لمراقبة الأطفال والأمهات وتسطير برنامج مفصل يهم اللقاحات الضرورية ضد الأمراض التي كانت في السابق تفتك بالمجتمع، حيث يبدو من خلال الجدول أن نسبة استفادة النساء والأطفال من الفحص يطبعه التباين بين الجماعات، وذلك راجع لعامل القرب من المراكز التي تتوفرعلى الطبيب أو دار للولادة.

وارتباطا باتفاقيات الشراكة التي وقعت بين مختلف المتدخلين في الميدان الاجتماعي لدعم قطاع الصحة بالمنطقة، فقد استفادت حضيرة الجماعات الترابية من عدة سيارة إسعاف ووحدات طبية وسيارات نقل الأموات نقدم وضعيتها بتفصيل في الجدول التالي:

جدول رقم 47 : حضيرة سيارات الاسعاف بمنطقة غفساي

الجماعة	سيارة الاسعاف	سيارة الوجدة الطبية	سيارة نقل الموات
الرتبة	02	01	01
الودكة	02	-	-
غفساي	02	01	01
البيبان	01	-	-
سيدي المخفي	01	01	-
تمزكانة	01	01	-
كلاز	01	01	-
الورتزاغ	01	01	-
كيسان	01	-	-
تافرانت	01	01	-
تبودة	01	01	-
سيدي يحيى بني زروال	01	01	-
سيدي الحاج امحمد	01	-	
المجموع	16	09	02

المصدر: قسم الجماعات المحلية بعمالة تاونات2018

عملت سيارة الاسعاف على توفير خدمة النقل للمرضى نحو المستشفيات التي كانت تتم في السابق عن طريق استخدام وسائل نقل خاصة أو عبر وسائل النقل السري. لكن بالمقابل، وأمام ضعف مؤشرات الخدمات الصحية بإقليم تاونات، فإن المسار اليومي لهذه السيارات يتم في الغالب خارج الإقليم نحو مدينة فاس ومكناس والرباط، فمستشفيات إقليم تاونات أصبحت معروفة بتوجيه جل المرضى نحو المراكز الاستشفائية الجامعية بسبب غياب الخدمات الناتجة عن غياب التجهيزات والموارد البشرية الكافية.

انطلاقا من مقولة: "العقل السليم في الجسم السليم"، فلا يمكن للتنمية أن تكتمل بدون الربط بين الصحة والتعليم اللذان بدونهما لا يتحقق التقدم في المجتمعات. في هذا الإطار سنحاول التطرق فيما يلي لواقع وآفاق وقطاع التعليم بإقليم تاونات ومن خلاله منطقة غفساي.

IV. قطاع التعليم بمنطقة غفساي: واقع وآفاق

1. بنية استقبال متهالكة

يشكل واقع التعليم بالمغرب ذلك المرآة التي تعكس حقيقة كل القطاعات الأخرى، فمنذ حصول المغرب على الاستقلال وهو يشتغل على تحسين وضعية القطاع عن طريق ضمان الولوج لجميع الشرائح

الاجتماعية بالوسطين الحضري والقروي، وإذا كان المغرب قد ربح رهان الرفع من معدل التمدرس، فإنه خسر رهان الجودة التي لا زالت دون المستوى حسب مختلف التقارير والدولية الصادرة حول القطاع. خاصة بالوسط القروي الذي يعيش فوارق اجتماعية ومجالية كبرى، تجعل الأسر فيه محرومين من عدة خدمات تعليمية، كالتعليم الأولي والابتدائي الذي عرف تطورا كبيرا بالمدن، مقابل تأخر بالقرى سواء على مستوى العرض أو النوع.

يرتبط تنفيذ سياسة التعليم بالبلاد بعدة سياقات وقوانين توطره نذكر منها:

- الخطب الملكية
- أحكام الدستور
- القانون الإطار المتعلق بمنظومة التربية والتكوين رقم: 52 - 17
- الرؤية الاستراتيجية 2015 -2030
- برامج الوزارة المختلفة

تهدف هذه الترسانة القانونية والبرامج الاصلاحية إلى تطوير منظومة التعليم بالبلاد التي تعاني من عدة مشاكل واختلالات شكلت مطبة كبرى حالت دون الوصول إلى تحقيق الجودة المطلوبة والقضاء على الفوارق الاجتماعية. على المستوى الدولي، لازال المغرب يحتل مراتب متأخرة في أغلب مؤشرات التنمية البشرية بين الدول العربية والافريقية أكدتها مرارا مجموعة من التقارير الدولية[95]، وزكتها التقارير الوطنية من بينها تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حول التنمية بالعالم القروي التحديات والآفاق[96]. تعكس هذه التقارير الوضعية الحقيقة لقطاع التعليم بإقليم تاونات الذي يشكل مجال الدراسة جزءا لا يتجزأ عنه، فرغم المجهودات التي بذلت في مجال توفير البنية التحتية، إلا أن قدمها جعل منها بنية متهالكة وغير قادرة على تلبية طلبات السكان، خاصة على مستوى السلك الابتدائي.

[95] تقرير اليونيسكو: Education/http://www.uis.unesco.org

[96] تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي رقم 2017/29 حول تنمية العالم القروي: التنمية والآفاق.

صورة رقم39 : مدارس بمنطقة غفساي تنتظر دورها للتخلص من أقسام متهالكة



المصدر: عمل شخصي2019

فالبنية التعليمة تلعب دورا أساسيا في توفير مناخ الاشتغال داخل المدرسة، فمجموعة من سكان الدواوير بالمنطقة لازال أبناؤهم يدرسون داخل أقسام طينية بناها السكان من مالهم الخاص كما هو الشأن بالنسبة لمدرسة توغيال، ومدارس أخرى بنيت في عهد الاستعمار لم تستطع بعد التخلص من أقسام أصبحت اليوم متهالكة وغير صالحة للتدريس .كما أن مجوعة من المؤسسات المدرسية يشتغل بها المدرسون داخل أقسام من البناء المفكك الذي لا يجب أن تتجاوز مدة استغلاله سقف عشر سنوات، لكن نجده اليوم بالوسط القروي استوفى 40 سنة من عمره ولا يزال إلى الآن يوظف كبنية تستغل في التدريس.

يتوفر إقليم تاونات على بنية تعليمية مهمة تتوزع على مختلف الجماعات الترابية، حيث يصل عدد المؤسسات التعليمية بالسلك الابتدائي إلى حوالي 199 مؤسسة تعليمية و496 وحدة مدرسية (فرعية)، فيما يتوفر السلك الاعدادي على 43 إعدادية، بينمالا يزال السلك التأهيلي يعاني من خصاص حيث لا يتعدى عدد الثانويات بالاقليم سقف 18 مؤسسة.

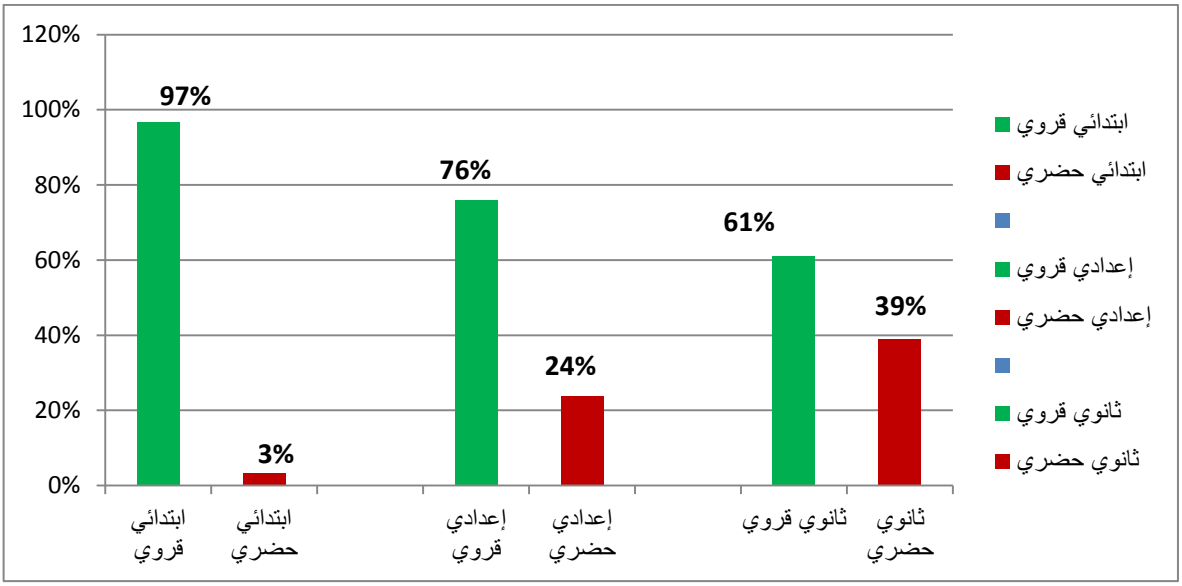
جدول رقم 48 : توزيع بنيات الاستقبال بقطاع التعليم حسب السلك والوسط

السلك	عدد المؤسسات التعليمية		الوسط القروي	الوسط الحضري	مجموع المؤسسات
الابتدائي	15 مؤسسة مستقلة 03 مدارس جماعاتية 162 مركزية/ 19 مؤسسة خصوصية	199	166	33	199 تتفرع عن المؤسسات المدرسية حوالي 496 وحدة مدرسية(فرعيات)
الاعدادي	2 خصوصية 41 عمومية	43	31	12	43
التأهيلي	عمومية	18	11	07	18

المصدر: المديرية الاقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

يلاحظ من خلال الجدول هيمنة واضحة للتعليم العمومي على حساب التعليم الخصوصي الذي لا زال ضعيفا، كما أن هذه المؤسسات تتوزع بالوسط القروي بنسبة 96,75 % فيما لا يمثل الوسط الحضري إلا 3,25 % من مجموع المؤسسات كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

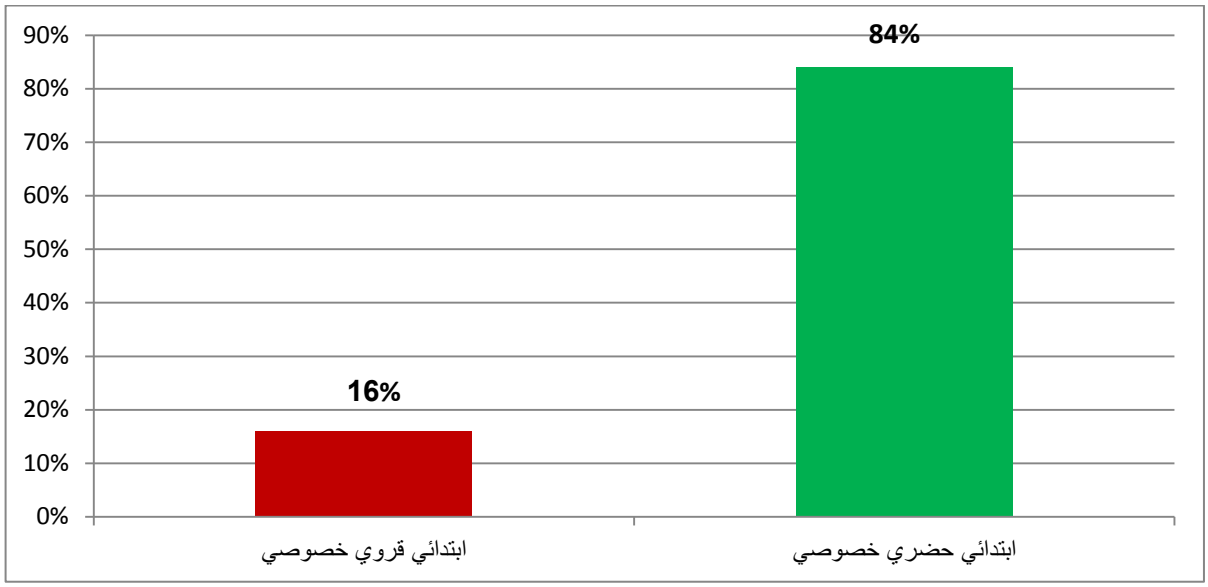
رسم بياني رقم48 : توزيع بنيات الاستقبال بالتعليم العمومي داخل إقليم تاونات حسب الوسط



المصدر: المديرية الاقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

إذا كانت بنية الاستقبال بالتعليم العمومي تنتشر بنسب جد مرتفعة بالوسط القروي بجميع الأسلاك التعليمية مع هيمنة مطلقة لبنية السلك الابتدائي، فإن هذا التوزيع يتلائم مع طبيعة الاقليم الذي لا يتعدى به معدل التمدين 13%. أما فيما يخص العرض الذي يقدمه التعليم الخصوصي، فالإقليم لازال ضعيفا في هذا الباب، فجل المؤسسات تتركز بالوسط الحضري.

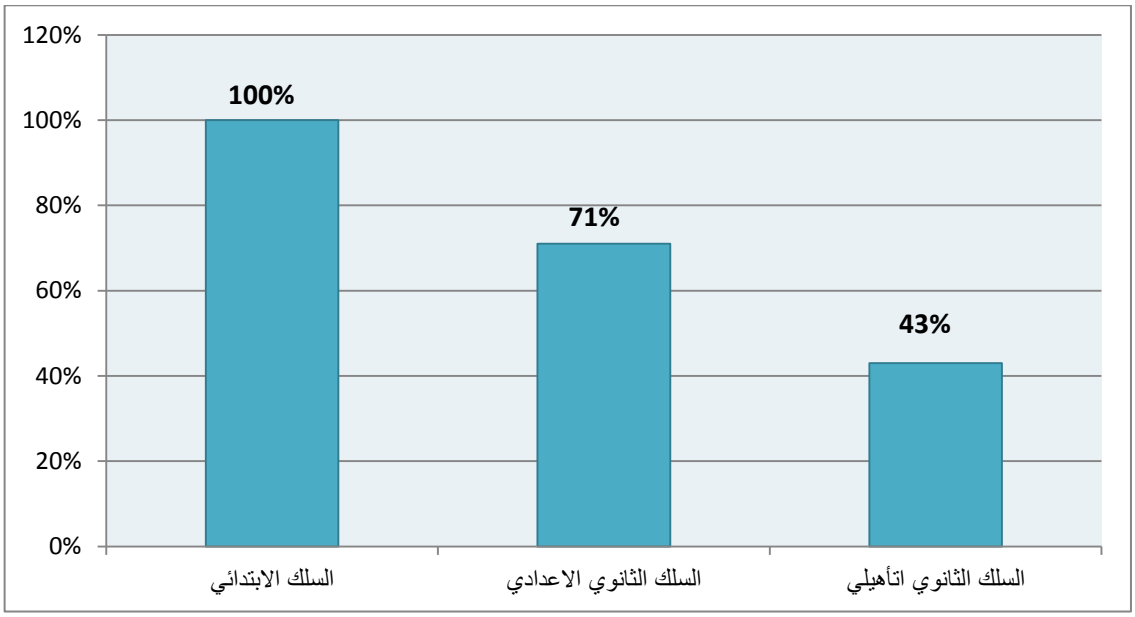
رسم بياني رقم49 : توزيع بنيات الاستقبال بالتعليم الخصوصي داخل إقليم تاونات حسب الوسط



المصدر: المديرية الاقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

إذا كانت بنية التعليم الخصوصي بإقليم تاونات تنتشر على مستوى التعليم الابتدائي بنسبة ضعيفة بالوسط القروي، فإنها بسلك الاعدادي تنتشر بنسبة 100 % بالمراكز الحضرية للإقليم، أما على مستوى التعليم الثانوي التأهيلي فلا توجد أية مؤسسة تعليمية تشتغل داخل الاقليم باستثناء مؤسسة واحدة فتحت أبوابها بعاصمة الاقليم. أما على مستوى تغطية الجماعات الترابية بالأسلاك التعليمية فلا زالت هذه الأخيرة تعاني من خصاص كبير بالسلك الإعدادي والثانوي التأهيلي.

رسم بياني رقم50 : معدل التغطية بالأسلاك التعليمية الثلاثة



المصدر: المديرية الاقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

ساهم الإقبال على التعليم بإقليم تاونات في ارتفاع عدد الأقسام والتلاميذ بشكل ملحوظ على مستوى جميع الأسلاك، فخلال الموسمين الأخيرين، ارتفع عدد التلاميذ من 125024 خلال موسم 2019/2018 إلى 139883 تلميذ وتلميذة خلال الموسم الدراسي 2020/2019. بزيادة ناهزت حوالي 14859 تلميذ وتلميذة.

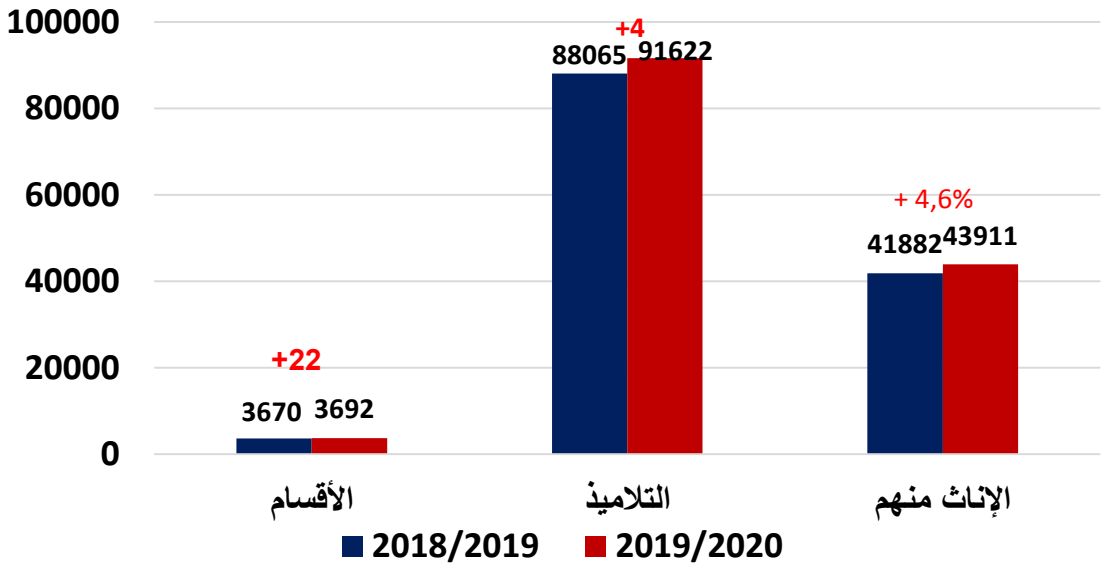
جدول رقم49 : تطور عدد الأقسام والتلاميذ بإقليم تاونات خلال الموسمين 2018 /2019 و2020/2019

	تطور عدد الأقسام				تطور أعداد التلاميذ				الإناث منهم			
	ابتدائي	إعدادي	تأهيلي	المجموع	ابتدائي	إعدادي	تأهيلي	المجموع	ابتدائي	إعدادي	تأهيلي	المجموع
الموسم الدراسي 2019-2018	3670	935	452	5057	88065	23545	13414	125024	41882	13671	6231	61784
الموسم الدراسي 2020-2019	3692	982	463	5137	91622	34080	14181	139883	43911	15221	7031	66163
التطور	+80				+14859				+4379			

المصدر: المديرية الاقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

خلال السنتين الأخيرتين ارتفع عدد الأقسام ب: 80 قسما في جميع الأسلاك مقابل زيادة في عدد التلاميذ قدرت ب: 14859 تلميذ وتلميذة شكل فيها عدد الإناث 4379 تلميذة، وعلى مستوى السلك الابتدائي الذي يعتبر الرافد الذي يطعم الأسلاك الأخرى ارتفع به عدد التلاميذ من 88065 إلى 91622 تلميذ وتلميذة بزيادة قدرت ب: 4 % كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

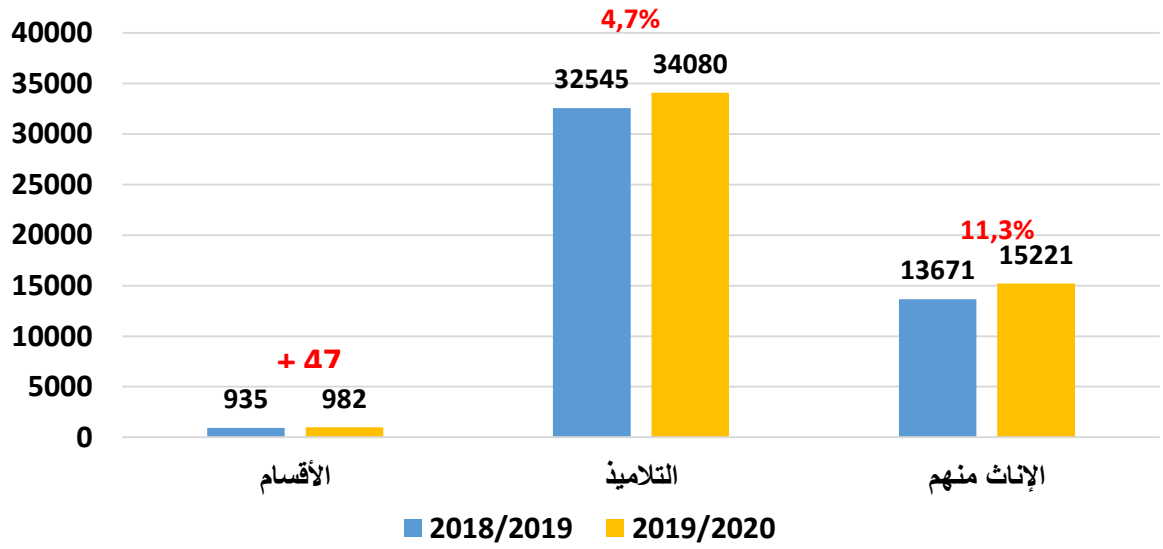
رسم بياني رقم51 : تطور عدد التلاميذ والأقسام بالسبلك الابتدائي



المصدر: المديرية الاقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

بموازاة مع السلك الابتدائي، عرف السلك الاعدادي هو الآخر تطورا على مستوى التلاميذ سجل حوالي 4,7 % مقابل ارتفاع في عدد الأقسام ب: 47 قسما، وسجلت نسبة الزيادة في صفوف الاناث 11,3 % كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

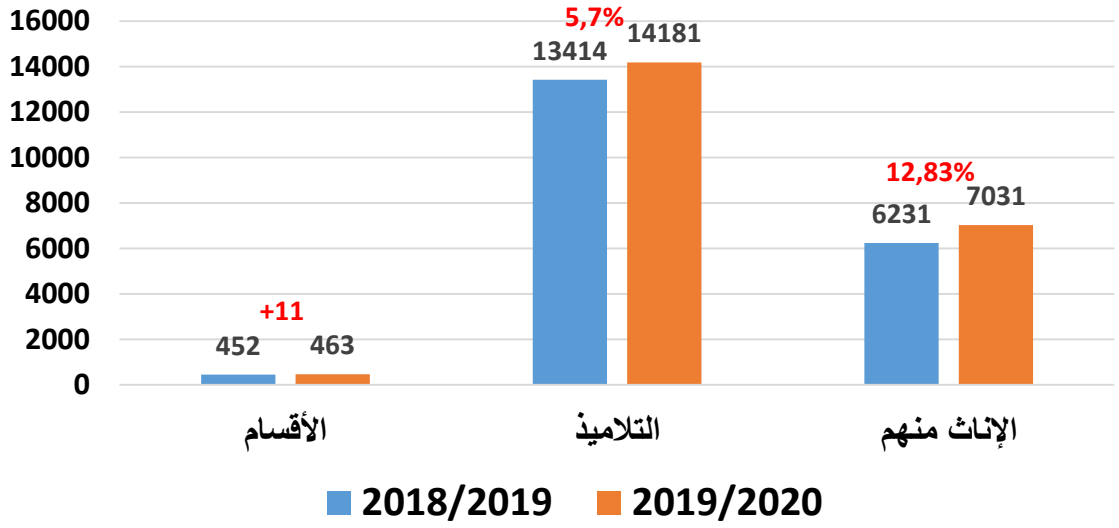
رسم بياني رقم52 : تطور عدد التلاميذ والأقسام بالسلك الثانوي الإعدادي



المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

وقد عرف التعليم الثانوي التأهيلي كذلك زيادة في عدد التلاميذ قدرت ب:5,7 % مقابل زيادة بسبعة أقسام وارتفاع في عدد الاناث بنسبة 12,83 % كما يبين ذلك الجدول التالي.

رسم بياني رقم53 : تطور عدد التلاميذ والأقسام بالسلك الثانوي التأهيلي



المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

إن الانتشار القوي لبنيات الاستقبال بالوسط القروي، لا يعني أن قطاع التعليم بهذا الوسط في وضعية جيدة، وأن كل الأهداف تحققت، فالإقليم يتكون من 44 جماعة قروية جلها تمتد فوق تضاريس صعبة، الأمر الذي يجعل بعض المسافات التي تربط الدواوير بالمدرسة، تبدو قصيرة على الخريطة، لكنها في الواقع تساوي عدة أميال لا يعرف حقيقتها إلا الذي خبر تضاريس الريف وقطعها مشيا على الأقدام.

فطبيعة الإقليم الساحرة تخفي وراءها معاناة يومية يتجرع مرارتها كل سكان المنطقة، خاصة الأسر التي لديها تلاميذ يتابعون دراستهم بمدارس تبعد بكلومترات عن محل سكناهم، والأمثلة كثيرة في هذا الباب بالإقليم، نسوق منها على سبيل المثال لا الحصر، تلاميذ من منطقة غفساي بكل من جماعات تافرات وودكة وسيدي يحيى بني زروال، هذه الأخيرة التي يضطر بها تلاميذ صغار بدوار أولاد بن عمي خلال فصل الشتاء، إلى المرور فوق قنطرة خشبية مهترئة للوصول إلى مدرسة القليعة لمتابعة دراستهم.

صورة رقم40 : معاناة يومية يتكبدها تلاميذ السلك الابتدائي بمنطقة غفساي



المصدر: عمل شخصي 2018

صورة رقم41 : صعوبة ولوج تلاميذ جماعة الودكة إلى المدرسة خلال فصل الشتاء



المصدر: المخطط الجماعي للتنمية لجماعة ودكة 2012 - 2017

إن صور المعاناة مع قطاع التعليم وقطاع التجهيز لا تقتصر فقط على الضفة الشمالية لإقليم تاونات بل هناك دواوير لازالت تعاني من نفس التهميش بالضفة الجنوبية للإقليم، فالذهاب إلى المدرسة بالنسبة لتلاميذ دوار لغزاونة بجماعة الولجة مثلا، يعتبر مغامرة يومية يقوم بها التلاميذ الذين يقطعون بشكل شبه يومي واد ليزار مرورا فوق قنطرة خشبية بناها السكان للوصول إلى مدرسة أولاد امبارك الابتدائية كما يظهر من خلال الصورة الموالية:

صورة رقم42 : وجه آخر لمعاناة تلاميذ دوار لغزاونة بجماعة الولجة



المصدر: عمل شخصي 2019

كل هذه الصور تختزل الواقع الحقيقي لقطاع التعليم بالوسط القروي، خاصة بالمناطق الجبلية التي لا شيء يقول شيئا بها غير المواجهة الدائمة مع قساوة الطبيعة التي لم تستطع برامج التنمية المحلية انتشال المواطن من واقع التهميش والاقصاء الذي يحس به على عدة واجهات، فغياب الانسجام بين القطاعات في تنفيذ مشاريع يكون الهدف منها تحقيق الالتقائية في المجال هو من يعطي مثل هذه الصور المؤلمة، لذلك فنجاح المدرسة بهذه المناطق الجبلية، لا يمكن أن يتحقق إلا إذا فكرت الجهات المعنية الأخرى في بناء القنطرة أولا.

إن مشاكل الأسر مع التعليم بإقليم تاونات لا تنتهي بانتهاء السلك الابتدائي، بل إن رحلة جديدة مليئة بالمعاناة تبدأ عندهم مع السلك الاعدادي والثانوي، ترتبط بمشاكل النقل والبحث عن الإيواء للتلاميذ والتلميذات، حيث يأخذ هذا المشكل طابعا عاما حتى بالنسبة للجماعات التي استطاعت استقطاب مشروع بناء إعدادية أو ثانوية فوق ترابها، فمؤشر البعد عن الإعدادية أو الثانوية يبقى جد مرتفع حتى داخل الجماعة.

صورة رقم43 : مخاطر النقل المدرسي بالوسط القروي



تركيب الصور: عمل شخصي 2019

رغم كون مشاكل النقل المدرسي بالمغرب لا تستثني إقليما دون آخر، إلا أنها تبقى مطروحة بحدة داخل إقليم تاونات، بسبب واقع المنطقة الجبلية التي جل طرقها صعبة ومتهالكة، ينضاف إليها الخصاص الحاصل في عدد سيارات النقل المدرسي، الأمر الذي يلجأ معه المواطنون إلى اعتماد سيارات النقل السري لإيصال أبنائهم إلى المدرسة، وارتباطا بأخطار النقل المدرسي، فإن حوادث طرقية تقع بين الفينة والأخرى تكون مميتة في بعض الحالات نذكر منها: الحادثة التي وقعت بجماعة كلاز خلال 2016 ذهب

ضحيتها سائق النقل المدرسي ، وكذا الحادثة التي وقعت بجماعة الغوازي سنة 2019 التي نقل على إثرها العديد من التلاميذ والتلميذات إلى قسم المستعجلات.

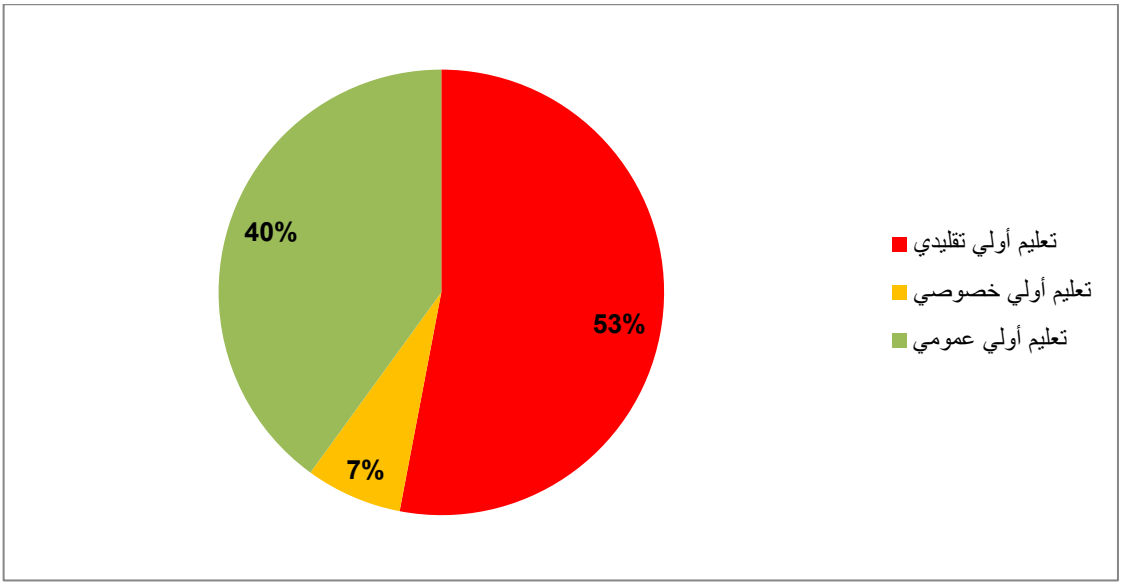
2. تعليم أولي يهيمن عليه التعليم التقليدي

شكل البحث الوطني حول التعليم الأولي الذي أجرته المندوبية السامية للتخطيط سنة 2014، أرضية مهمة لمعرفة واقع التعليم الأولي بالمغرب، حيث تشير النتائج إلى كون الولوج لهذه الخدمة لا يتعدى 48,7 %، يستحوذ عليها التعليم العصري (روض، حضانة) بنسبة 93,3 % مقارنة بالتعليم التقليدي (الكتاب المسيد) الذي يشكل 6,7 %، ويستقبل القطاع الخاص 94,5 % مقابل 5,5 % بالقطاع العمومي. هم هذا البحث حوالي 12500 أسرة تنتمي لمختلف جهات المغرب، و حوالي 995000 طفل، حيث جائت نتيجة البحث بكون سن الولوج إلى التعليم الأولي يتراوح ما بين (3 -5) سنوات بعمر متوسط يبلغ 3,3 %، مما يفرز مدة تمدرس أولي تصل إلى 1,5 سنة في المتوسط، أما على مستوى لغات التدريس بالتعليم الأولي، فنجد في مقدمتها اللغة العربية لوحدها (52,2%)، تليها الفرنسية- العربية (45,5%)، وبدرجة أبعد الإنجليزية-الفرنسية-العربية (1,3%) [97].

عرف معدل التمدرس بالتعليم الأولي للفئة العمرية "4 -5 سنوات"، ارتفاعا تميز ببطيء كبير انتقل فيه المعدل من 39,4% سنة 1994 إلى 50,1% سنة 2004 ثم إلى 53,8% سنة 2014، الأمر الذي يؤكد التباطؤ الذي يعرفه تطور الولوج لخدمات التعليم الأولي الذي يلعب دورا كبيرا في الحياة الدراسية للطفل، حيث يشكل المفتاح الأساسي لتطوير منظومة التعليم بالمغرب. لكن الاهتمام بهذه المرحلة في حياة الطفل لايزال ضعيفا وغير كاف، خاصة بالوسط القروي الذي يعاني من غياب التعليم الأولي العصري بمختلف الجماعات الترابية، باستثناء بعض المبادرات المعزولة التي تقوم بها جمعيات المجتمع المدني في إطار شراكة مع وزارة التربية. وارتباطا بإقليم تاونات الذي يعتبر جل سكانه قرويون، فخدمات التعليم الأولي به لا زالت مطبوعة بالفتاوة، يهيمن عليها التعليم الأولي التقليدي بنسبة 53 %كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

[97] ملخص نتائج البحث الوطني حول التعليم الأولي، المندوبية السامية للتخطيط 2014.

رسم بياني رقم54 : ملخص نتائج البحث الوطني حول التعليم الأولي، المندوبية السامية للتخطيط 2014



المصدر: المديرية الاقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

يتضح من خلال الرسم البياني بكون بنية التعليم الأولي بالاقليم لا زالت ضعيفة يهيمن عليها التعليم الأولي التقليدي بأكثر من النصف، كما أن عدد التلاميذ المستفيدين لا يزال ضعيفا، فخلال سنة 2019 وصل هذا العدد إلى 5528 طفل موزعة على على حوالي 131 قسما109 بالقطاع العمومي و22 بالقطاع الخصوصي نقدمها كالآتي:

- ✓ عمومي 2191
- ✓ تقليدي 2909
- ✓ خصوصي 428

ويمثل الاناث في مجموع المستفيدين حوالي 2584، أما بالنسبة للتوزيع حسب الوسط، فقد وصل عدد المستفيدين بالوسط القروي 2351 مقابل 1872 بالوسط الحضري. تبقى هذه الأرقام جد ضعيفة، حيث لا يزال معدل الولوج لخدمات التعليم الأولي بالإقليم منخفضا إذ لا يتجاوز 18 %مقابل 48,7 %على المستوى الوطني.

أما على مستوى منطقة غفساي فنسبة الولوج لخدمات التعليم الأولي هي الأخرى ضعيفة رغم كونها بدأت تعرف انتشارا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة:

جدول رقم 50 : نسبة ولوج الأطفال للتعليم الأولي حسب الجماعات الترابية بدائرة غفساي

	عدد الاطفال								عدد المدارس الابتدائية	عدد وحدات التعليم الاولي	عدد التلاميذ بالتعليم الاولي
	فئة ما بين [0-1[سنة	فئة ما بين [1-2[سنة	فئة ما بين [2-3[سنة	فئة ما بين [3-4[سنة	فئة ما بين [4-5[سنة	فئة ما بين [5-6[سنة	عدد الاطفال ما بين 0-5 سنوات				
كلاز	307	262	285	273	294	292	1713		6	7	124
الوردزاغ	241	261	342	202	1303	1577	3926		7	7	157
كيسان	130	150	190	280	310	310	1370		4	0	0
تافرانت	160	180	220	290	330	350	1530		4	0	0
تبودة	187	205	233	302	346	370	1643		4	0	0
الرتبة	213	270	321	312	526	385	2027		4	6	200
ودكة	109	102	93	126	125	144	699		2	3	62
البيبان	63	77	80	108	100	111	539		1	0	0
سيدي يحيى بني زروال	188	230	228	230	214	177	1267		14	6	138
سيدي الحاج امحمد	132	211	180	204	202	207	1136		7	3	90
سيدي المخفي	102	219	263	249	293	355	1481		2	1	18
تمزكانة	287	323	376	396	436	483	2301		3	2	60
المجموع على مستوى الدائرة	***2119***	***2490***	***2811***	***2972***	***4479***	***4761***	***19632***		***58***	***35***	***849***

المصدر: المديرية الاقليمية لوزارة لتربية الوطنية بإقليم تاونات شتنبر 2019

يظهر الجدول أن نسبة الولوج إلى التعليم الأولي بدائرة غفساي لا زالت جد ضعيفة بكل الجماعات، فجماعة الرتبة مثلا المصنفة الأولى على مستوى الدائرة لا يتعدى بها عدد المستفيدين 200 طفلا من أصل 2027 طفلا، كما أن عدة جماعات لا يتوفرون على أي قسم للتعليم الأولي وهي: البيبان، تبودة، تافرانت، كيسان. فيما جماعة أخرى يتراوح فيها عدد الأقسام بين قسم واحد وثلاثة أقسام كتمزكانة وسيدي المخفي وسيدي الحاج امحمد وودكة.

3. وضعية البنية الايوائية وبنية الاستقبال بمنطقة غفساي

تتوفر كل الجماعات الترابية بمنطقة غفساي على عدة مركزيات مدرسية تتفرع عنها مجموعة من الوحدات المدرسية تؤمن ولوج الأطفال للاستفادة من التمدرس، أما على مستوى التعليم الاعدادي فهناك عشر جماعات من أصل 13 تتوفر على إعدادية، فيما التغطية بالمؤسسات التأهيلة لا تزال ضعيفة، فمن أصل 13 جماعة، أربعة منها فقط من تتوفر على الثانوية وهي: غفساي، الورتزاغ، تافرانت وكلاز.

جدول رقم 51: توزيع الجماعات بمنطقة غفساي حسب المؤسسات التعليمية ومؤشر العزلة عنها

اسم الجماعة	متوسط المسافة عن المؤسسة التعليمية بالكلم			الجماعات المتوفرة خدمة التعليم الابتدائي	الجماعات المتوفرة على خدمة التعليم الاعدادي	الجماعات المتوفرة على خدمة التعليم الثانوي
	مدرسة ابتدائية	إعدادية	ثانوية			
الرتبة	0,9	13	20	●	●	● مبرمجة
سيدي يحيى بني زروال	0,8	05	16	●	●	● مبرمجة
البيبان	0	2	6	●	●	
تمزكانة	02	05	10	●		
غفساي	0	0	0	●	●	●
سيدي المخفى	1,3	11,1	12	●	●	
الورتزاغ	1,2	8,75	8	●	●	●
سيدي الحاج امحمد	1,3	16	20	●		
ودكة	1	17	17	●		
تبودة	1	12	15	●	●	
تافرانت	0,5	7	8	●	●	●
كيسان	1	6	10	●	● في ور البناء	
كلاز	1,3	8	8	●	●	●

المصدر: المديرية الاقليمية للتربية الوطنية بتاونات

يلخص هذا الجدول واقع قطاع التعليم بمنطقة غفساي بخصوص بنية الاستقبال التي تنضاف لها بنية الايواء بالنسبة للتعليم الاعدادي والثانوي، حيث تتوفر مجموعة من الجماعات على دور للطالب والطالبة والداخليات، إلا أن طاقتها الاستيعابية لا تلبي الطلبات المتزايدة على هذه الخدمة المهمة التي تشكل حجز الزاوية لتشجيع التعليم بالوسط القروي خاصة تعليم الفتاة القروية.

4. دور بنية الإيواء في الحد من ظاهرة الهدر المدرسي

تلعب دار الطالبة دورا مهما في حياة الفتاة القروية، فهي تشكل فرصة للأسر بالوسط القروي للسماح لبناتهن بمتابعة الدراسة الاعدادية والثانوية، فبدون هذه المؤسسة لما استطاعت الدولة تشجيع التمدرس في صفوف الفتيات القرويات.

وتتوزع دور الطالب والطالبة على الجماعات الترابية بدائرة غفساي كالآتي.

جدول رقم 52 : تقييم وضعية دور الطالب والطالبة بدائرة غفساي

تقييم وضعية دور الطالب (ة)	الطاقة الاستيعابية			عدد التلاميذ المستفيدين			عدد الطلبات غير الملباة للسنة الدراسية2019		
	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
كلاز	0	98	98	0	118	118	0	30	30
الوردزاغ	0	80	80	0	80	80	0	21	21
كيسان	0	0	0	0	0	0	0	0	0
تافرانت	64	60	124	90	110	200	30	0	30
تبودة	0	40	40	0	48	48	0	52	52
الرتبة	0	200	200	0	200	200	0	0	0
ودكة	0	0	0	0	0	0	0	0	0
البيبان	0	0	0	0	0	0	0	0	0
سيدي يحيى بني زروال	0	40	40	0	37	37	0	03	03
سيدي الحاج امحمد	0	0	0	0	0	0	0	0	0
سيدي المخفي	20	46	66	20	46	66	10	0	10
تمزكانة	20	50	70	20	50	70	15	0	15
المجموع على مستوى الدائرة	*104*	*614*	*718*	*130*	*689*	*819*	*55*	*133*	*188*

المصدر: تشخيص الهيئة الاقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية بإقليم تاونات 2019

يقدم الجدول تشخيصا دقيقا لواقع دور الطالب والطالبة بدائرة غفساي التي يظهر من خلال الجدول أن طاقتها الاستيعابية غيرقادرة على الاستجابة لكل الطلبات، حيث بلغ عدد الطلبات غير الملباة 188 طلبا في المجموع وهذا ناتج عن غياب دور الطالب بجل الجماعات الترابية حيث من أصل 12 جماعة 3 فقط من تتوفر على دور للطالب. تعاني هذه المؤسسات من عدة إكراهات أولها الاكتظاظ، فإذا كانت هذه الظاهرة تظهر بشكل واضح بجماعة تافرانت التي ارتفع فيها عدد المستفيدين من 124 إلى 200، وبجماعة كلاز من 98 إلى 118، فإن جل الأرقام الأخرى بالجماعات المتبقية تخفي وراءها أرقاما غير معبرعنه في الجدول لا تظهر إلا في الواقع اليومي لهذه المؤسسات. لكن رغم هذا الوضع، فدار الطالبة لعبت دورا مهما في تشجيع التمدرس في صفوف الفتاة بالوسط القروي والحد من نسبة الزواج المبكر، فهذه المؤسسة تعتبر بمثابة قنطرة عبور تنقذ الفتاة الريفيةوتوفر لها فرص إتمام الدراسة وتحسين مستوى عيشها، فلولاها لما كان بإمكان العديد من فتيات الأرياف أن يتابعن دراستهن الثانوية التأهيلية والجامعية.

لقد وصل عدد التلاميذ المتمدرسين بالجماعات القروية التابعة لمنطقة غفساي خلال موسم 2018 /2019 حوالي 25600 تلميذ وتلميذة توزع على الأسلاك الثلاثة نقدمها كالآتي:

جدول رقم53 : توزيع التلاميذ بدرائرة غفساي حسب الأسلاك الدراسية خلال سنة 2018/2017

عدد التلاميذ المسجلين	عدد التلاميذ المسجلين بالمستوى الابتدائي برسم السنة الدراسية 2017-2018			عدد التلاميذ المسجلين بالمستوى الاعدادي برسم السنة الدراسية 2017-2018			عدد التلاميذ المسجلين بالمستوى الثانوي برسم السنة الدراسية 2017-2018		
اسم الجماعة الترابية	*ذكور*	*إناث*	المجموع	*ذكور*	*إناث*	المجموع	*ذكور*	*إناث*	المجموع
كلاز	1005	923	1928	318	391	709	166	165	331
الوردزاغ	1039	1001	2040	534	389	923	418	182	600
كيسان	805	761	1566	0	0	0	0	0	0
تافرانت	962	869	1831	648	416	1064	319	259	578
تبودة	1108	994	2102	1108	994	2102	0	0	0
الرتبة	399	358	757	490	355	845	0	0	0
ودكة	73	85	158	0	0	0	0	0	0
البيبان	21	19	40	112	100	212	0	0	0
سيدي يحيى بني زروال	1013	921	1934	569	368	937	124	92	216
سيدي الحاج امحمد	585	603	1188	0	0	0	0	0	0
سيدي المخفي	590	559	1149	208	190	398	17	20	37
تمزكانة	1184	1023	2207	400	300	700	20	27	47
المجموع على مستوى الدائرة / الملحقة	*8784*	*8116*	*16900*	*4387*	*3503*	*7890*	*1064*	*745*	*1809*

المصدر: تشخيص الهيئة الاقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية بإقليم تاونات 2019

عرف معدل التمدرس تطورا مهما بالمغرب، خاصة في صفوف الأطفال الصغار وهذا الوضع شمل جميع جهات المغرب ولو بشكل متفاوت، فبمنطقة غفساي، تجاوز المعدل العام لتمدرس الأطفال ما بين 7سنوات و12سنة، معدل 90 % بكل الجماعات الترابية كما يظهر ذلك من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 54: معدل التمدرس للاطفال بمنطقة غفساي

الجماعة	ذكور	إناث	المجموع
غفساى	97,4	98,9	98,2
البيبان	95	95,8	95,4
كلاز	95,9	93,2	94,6
كيسان	92,6	90,8	91,7
ودكة	95,4	92,6	94
اورتزاغ	97,9	94,7	96,3
سيدى الحاج امحمد	94,4	88,5	91,5
الرتبة	95,6	91,8	93,8
سيدى المخفى	92,9	90,6	91,8
سيدى يحيى بنى زروال	94,9	92,6	93,8
تابودة	96,7	94,7	95,8
تافرانت	95,7	93,7	94,4
تمزكانة	94,7	90,1	92,4

المصدر: نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

إن الارتفاع الإيجابي في معدلات التمدرس بمنطقة غفساي، يقابله تطورا آخر يهم ظاهرة الهدر المدرسي بالمنطقة، التي رغم تراجعها بسبب الجهودات التي بذلت في المجال، إلا أنها لا تزال تشكل إكراها كبيرا بمختلف الجماعات الترابية يظهر من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم 55 : تقييم وضعية الهدر المدرسي بدائرة غفساي

تقييم وضعية الهدر المدرسي	عدد التلاميذ بالسلك الابتدائي المنقطعين 2018			عدد التلاميذ بالسلك الاعدادي المنقطعين 2018			عدد التلاميذ بالسلك الثانوي المنقطعين 2018		
اسم الجماعة الترابية	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
كلاز	16	21	37	27	10	37	16	28	44
الوردزاغ	20	10	30	14	15	29	20	4	24
كيسان	5	8	13	85	76	161	0	0	0
تافرانت	13	13	26	49	48	97	15	17	32
تبودة	6	5	11	54	45	99			0
الرتبة	16	10	26	10	3	13	0	0	0
ودكة	7	13	20	0	0	0	0	0	0
البيبان	0	1	1	0	1	1	0	0	0
سيدي يحيى بني زروال	2	9	11	25	12	37	7	0	7
سيدي الحاج امحمد	15	16	31	0	0	0	0	0	0
سيدي المخفي	5	8	13	25	5	30	2	0	2
تمزكانة	24	43	67	30	6	36	0	0	0
المجموع على مستوى الدائرة	*129*	*157*	*286*	*319*	*221*	*540*	*60*	*49*	*109*

المصدر: تشخيص الهيئة الاقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية بإقليم تاونات 2019

بلغ عدد المنقطعين عن الدراسة بمنطقة غفساي، خلال سنة2018، حوالي 935 تلميذا وتلميذة توزع على جميع الأسلاك التعليمية، وتساهم عدة عوامل في استمرار ظاهرة الهدر المدرسي منها ماهو اقتصادي وثقافي واجتماعي ونفسي نذكر منها ما يلي:

- ✓ الفقر المادي الذي يرتبط بالدخل المحدود لبعض الأسريحول دون التكفل بمصاريف دراسة الأبناء.
- ✓ تشغيل الأبناء بشكل مبكر في الفلاحة خاصة في حقول القنب الهندي.
- ✓ التعاطي المبكر للمخدرات بالنسبة للذكور.
- ✓ غياب النقل المدرسي ومحدودية الطاقة الايوائية لدور الطالب والطالبة يرغم بعض الأسر على إعادة بناتهن للاشتغال في البيت وانتظار الزواج.
- ✓ ضعف قدرة بعض التلاميذ على مواكبة الدراسة تؤدي بهم إلى التكرار ثم الانقطاع عن الدراسة.
- ✓ الأقسام المشتركة التي تتعدد بها المستويات الدراسية وهي ظاهرة لا زالت تنتشر بالعديد من الوحدات المدرسية بالوسط القروي.
- ✓ سوء العلاقة بين المعلم والمتعلم تؤدي إلى العنف ثم الطرد من المدرسة.

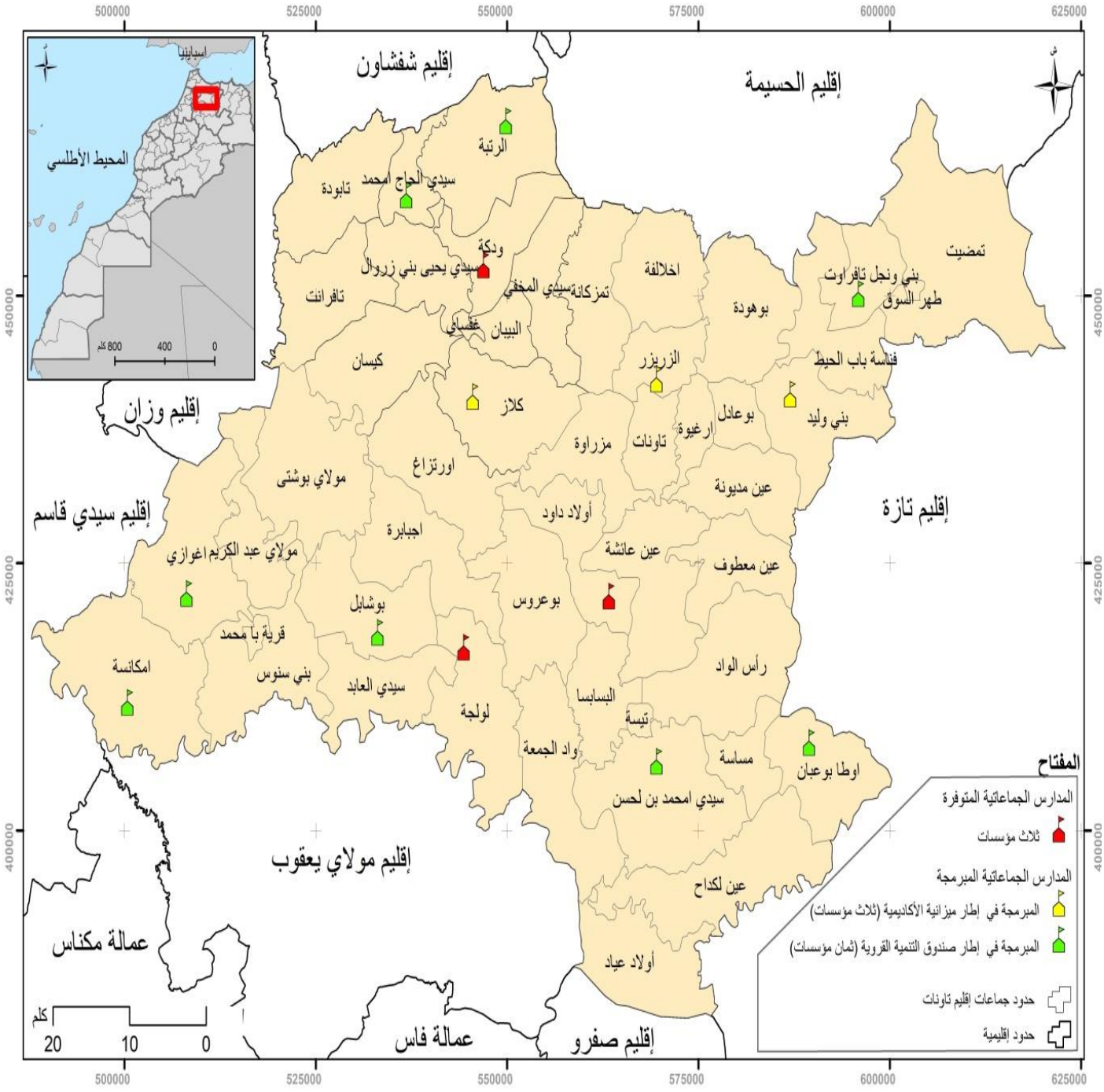
- ✓ عدم جاذبية الفضاء المدرسيالتي تتجسد في الاشتغال داخل أقسام متهالكة.
- ✓ عدم توفر الماء والمرافق الصحية يطرح إشكالا كبيرا خاصة بالنسبة للفتيات.
- ✓ حالة الغياب المتكررة بالنسبة للمدرسين ازدادت حدتها مع نهج سياسة التعاقد، حيث نسبة التغطية بالأساتذة المتعاقدين فاقت 50 %، ومرجحة للإرتفاع في السنوات المقبلة.

وارتباطا بهذا الوضع، فإن العديد من التحديات تبقى مطروحة أمام كل المتدخلين في قطاع التعليم لإخراجه من عنق الزجاجة.

من بين أهم التحديات يأتي مؤشر العزلة وتيسير الولوج لخدمات التعليم عن طريق ما يلي:

- ✓ تعميم الثانويات والاعداديات والمدارس الجماعاتية على كل الجماعات الترابية.
- ✓ الرفع من عدد دور الطالب والطالبة والداخليات وتعميمها على المؤسسات التعليمية بالسلك الاعدادي والثانوي مع الرفع من طاقتها الإيوائية.
- ✓ دعم أسطول النقل المدرسي بالرفع من عدد الحافلات والتفكير في تدبيره بطرق تكون أكثر نجاعة.
- ✓ بناء السكن الوظيفي لرجال التعليم بكل المؤسسات التعليمية لتحفيزهم على الاستقرار والعطاء.
- ✓ تصنيف منطقة غفساي ضمن المناطق الصعبة مع وضع تحفيزات مالية للذين يشتغلون بها...
- ✓ تعميم المدارس الجماعاتية على كل الجماعات الترابية، وفيما يلي نقدم خريطة توضح البرنامج الذي تعتزم الوزارة تنفيذه إلى حدود 2023.

خريطة رقم23 : توزيع المدارس الجماعاتية المنجزة والمبرمجة بإقليم تاونات إلى حدود 2023



المصدر: الأكاديمية الجهوية للتربة والتعليم جهة فاس مكناس 2019

صورة رقم44 : المدرسة الجماعاتية الودكة



المصدر: عمل شخصي 2019

يتوفر إقليم تاونات حاليا على ثلاث مدارس جماعاتية منها واحدة بمنطقة غفساي تم إنشاؤها بجماعة الودكة. وتلعب هذه المدارس دورا مهما في الحد من ظاهرة الهدر المدرسي، وذلك ناتج عن كون مشروع المدرسة الجماعاتية بني منذ البداية على توفير النقل المدرسي وبنية الايواء للتلاميذ، الأمر الذي شجع الأسر بشكل كبيرعلى الانخراط في إنجاح المشروع الذي يشكل بالنسبة للوزارة بديلا مستقبليا للمدرسة العمومية خاصة بالعالم القروي.

خاتمة الفصل الخامس:

إن الطرق والماء والكهرباء ووالصحة والتعليم، كلها قطاعات أساسية تشكل الأركان الخمسة التب تتبني عليها التنمية المحلية، فبدونها لا يمكن تحقيق أي إقلاع تنموي، لكن ضعف الخدمات المقدمة في هذه المجالات، تتحول إلى معيقات حقيقية للتنمية لا تشجع على تطور المنطقة، لذا بات على الدولة اليوم أكثر من أي وقت مضى، أن تعمل على تغيير سياستها تجاه الأرياف بالعمل على ضمان جودة الخدمات المقدمة للمواطنين والتركيز على توفير بنية اقتصادية واجتماعية قادرة على تحريك عجلة التنمية بالمنطقة ، فالفلاحة لوحدها لم تعد قادرة على لعب ذلك الدور الذي كانت تقوم به في السابق، خاصة في ظل تواجد بنية عقارية معقدة تعرضت لتجزيئ كبير عبر عقود من الزمن بسبب عامل الإرث الذي حولهاإلى استغلاليات مجهرية يصعب الاستثمار فيه.

في الفصل الموالي سنحاول التطرق إلى أهم أشكال استغلال الأرض بمنطقة غفساي ثم الدور الذي أصبحت تلعبه الفلاحة بعد دخول زراعة القنب الهندي للمنطقة.

الفصل السادس :

أشكال استغلال الأرض ودور الفلاحة في تنمية منطقة غفساي

مقدمة:

عرف سكان الوسط القروي تراجعا ملحوظا خلال العقود الأخيرة، وذلك بسبب الحركيات المجالية نحو المدن الكبرى للبحث عن مستوى عيش أفضل، الأمر الذي يفسر بالملموس أن مهنة الفلاحة هي آخر مهنة التي أصبح يفكر فيها الشباب الحالي الذي لا يعود إليها إلا بعد انسداد الأفق في وجهه بالقطاعات الأخرى. ينضاف إلى هذا، السياسة التي قامت بها الدولة في مجال إعادة توزيع الأراضي بالوسط القروي، والتي من خلالها عملت على تفقير السكان الأصليين بعدما تحولوا إلى عمال داخل حقول المالكين الجدد للأرض. الذين هم عبارة عن أغنياء جاؤوا من المدينة للإستثمار بالبوادي، بعد أن وضعت أمامهم الدولة مجموعة من التشجيعات عبارة عن إعفاءات ضريبية وتحفيزات مالية. هذا الأمر، فتح الباب لغير الفلاحين لولوج قطاع الفلاحة، فأصبحنا نصادف بأرياف المغرب، أطباء فلاحين، ومهندسين فلاحين، وقضاة فلاحين، ومحامين وغيرهم...، بعد أن قا

موا باقتناء على جل الأراضي الصالحة للزراعة، فأصبحوا يتحكمون في دواليب الانتاج الفلاحي ورثوا الفقر والتهميش للسكان الأصليين.

ساهمت هذه العوامل كلها في تغير أشكال استغلال الأرض بمختلف أرياف المغرب،

في هذا الفصل سنحاول أن نقارب الموضوع عن طريق الوقوف على أهم أشكال استغلال الأرض بمنطقة غفساي، والدور الذي تلعبه الفلاحة في تحريك عجلة التنمية بعد ظهور العديد من المستجدات التي قلبت دواليب العيش لدى السكان.

I. تحديات حقيقية تطرحها البنية العقارية والنظام العقاري للأرض بمنطقة غفساي

1. نظام عقاري لا يشجع على الإستثمار

يشكل النظام العقاري المغربي موضوع تفكيرتوليه الدولة أهمية كبرى نظرا لما له من دور في تحريك عجلة التنمية، خاصة الفلاحية منها، فلحدود الآن لم تستطع الدولة الخروج برؤية واضحة وشمولية حول الموضوع نظرا لتعدد القوانين والتشريعات التي تنظمه، فالنظام العقاري المغربي يقوم على ازدواجية ترتبط بوجود أراضي محفظة تخضع لظهير التحفيظ الصادر سنة 1913، والذي لا يزال المغرب يشتغل به إلى الآن وفقا للتعديلات التي طرأت عليه، ثم عقارات غير محفظة تخضع لمقتضيات الفقه المالكي حسب ما استقر عليه العمل بالقضاء المغربي. ينضاف للوضعين العقاريين السابقين، وضع ثالث من الأراضي التي تدبر ملكيتها بناء على العرف الذي تجده يختلف من قبيلة إلى أخرى، وهي أعراف كان القضاء المغربي يعترف ويعمل بها عن طريق المحاكم العرفية التي كانت تغطي كل تراب المملكة، حيث كان القاضي العرفي إلى عهد قريب يتم انتخابه من طرف السكان تحت إشراف رؤساء المحاكم الابتدائية، ليقوم مقام القاضي في فك النزاعات بين المواطنين استنادا إلى أعراف المنطقة. في هذا الشأن، كانت

منطقة غفساي إلى حدود 2009، تتوفر على مجموعة من المحاكم العرفية تتوزع على بعض الجماعات الترابية نذكر منها على سبيل المثال: محكمة الرتبة ومحكمة تافرانت[98].

ارتباطا بموضوع النظام العقاري للأرض، تتكون الأراضي بمنطقة غفساي من عدة أنواع تتميز بهيمنة مطلقة للملك الخاص الذي يتكون بشكل كبيرمن الاستغلاليات الزراعية الصغرى.

جدول رقم 56: توزيع الأراضي بمنطقة غفساي حيب نظامها العقاري

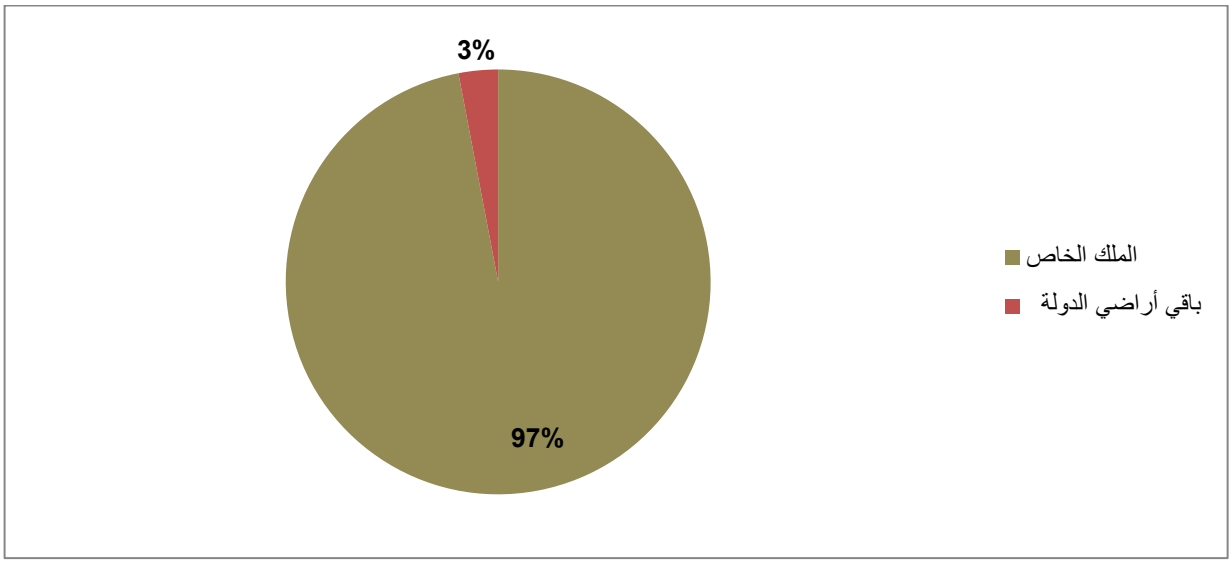
الجماعة	الملك الخاص	الجموع	الحبوس	الجيش	أراضي الدولة	المجموع حسب الجماعة
كلاز	9500	-	12	-	-	9512
كيسان	4173	-	16	30	-	4219
تافرانت	6089	-	-	44	-	6133
تبودة	5088	-	12	-	-	5100
سيدي يحيى بني زروال	4953	-	29	-	-	4982
تمزكانة	2285	240	05	-	-	2530
غفساي	165	-	03	-	-	168
سيدي الحاج امحمد	3355	-	10	-	-	3365
البيبان	2326	-	212	-	-	2538
الودكة	3754	-	22	-	-	3776
الرتبة	3355	14	75	-	17	3461
الورتزاغ	7712	19	36	-	566	8333
سيدي المخفي	1268	45	-	-	-	1313
المجموع	**54023**	**318**	**432**	**74**	**583**	**55430**

المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2015

يظهر الجدول أعلاه مدى الهيمنة الكبيرة للملك الخاص مقابل ضعف معدل الأراضي الأخرى التابعة للدولة التي لا يتعدى معدلها 3 % من مجموع المساحة الاجمالية للأراضي كما يظهرذلك من خلال الرسم البياني الآتي.

[98] بحث ميداني 2018.

رسم بياني رقم55 : معدل الأراضي التابعة للدولة مقابل الملك الخاص بمنطقى غفساي



المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2015

إن الاحصائيات المعتمدة في تصنيف الأراضي بمنطقة غفساي، رغم قدمها نوعا ما (سنة 2000)، إلا أنها لازالت جد معبرة عن واقع الخصاص الذي تعاني منه المنطقة، خاصة في الجانب الذي يهم أراضي الدولة التي يسهل تعبئتها في مجال الاستثماربالمقارنة مع أراضي الخواص التي يصعب الولوج إليها. هذه التركيبة العقارية، تعطينا تفسيرا واضحا عن العراقيل والتعثرات التي تعترض التنمية بمنطقة غفساي وبكل المناطق الريفية الأخرى المشابهة لها. فضعف مساحة الأراضي العمومية يعتبر من أكبر المعيقات التي تكبح مسلسل التنمية بالمنطقة لكون **أزمة الوسط القروي في الواقع تكمن في أزمة أرض** قبل كل شيء، وأي تنمية لهذا الوسط، يجب أن تكون الأرض هي مفتاحها ومدخلها الرئيسي. خاصة بالمناطق الجبلية التي تعرف وعورة التضايس وضيق المساحات الشاسعة القابلة للتعبة من أجل الاستثمار.

لقد لعبت سياسة الاصلاح الزراعي دورا رئيسيا في صناعة الأعطاب بالوسط القروي، أدت إلى ظهور لا تكافؤ اجتماعي، وساهمت في انتقال ملكية الأراضي من يد المعمرين وتسليمها لمعمرين مغاربة جدد. يشير الأستاذعبد الرحيم العطري في هذا الصدد، بكون 45 % من مساحة أراضي المعمرين أصبحت اليوم في يد ملاك مغاربة كبار، فقد تم استبدال معمر فرنسي بمعمر مغربي، ولم يستفد من سياسة توزيع الأراضي إلا نفر قليل من الفلاحين،[99] حيث تم توزيع كل الأراضي الخصبة والمثمرة على الفلاحين الكبار، وبقي سكان الوسط القروي يستجدون السماء علها تمطر ذهبا يوما ما. وارتباطا بمجال الدراسة، فقد عرف الطلب على الأرض تزايدا كبيرا، خاصة خلال العقود الأخيرة التي عرفت فيها المنطقة

[99] عبد الرحيم العطري، تحولات المغرب القروي أسئلة التنمية المؤجلة. مطبعة طوب بريس، الرباط، سنة 2012 ص 33

تحولات مجالية كبرى، ارتبطت أساسا بالنمو الديموغرافي والكثافة السكانية وعامل الارث، ثم دخول زراعة جديدة للمنطقة. كلها عوامل ساهمت في رفع الطلب على الأرض. أما بخصوص أراضي الدولة بدائرة غفساي، فباستثناء بعض الجماعات الترابية التي تتوفر على أراضي الجموع والأملاك المخزنية، فإن جل الأراضي الأخرى ترتبط ملكيتها بالأحباس التي في الغالب تبقى مسطرة اقتنائها معقدة نوعا ما ولا يمكن تعبئتها بسهولة لفائدة الاستثمار. الأمر الذي يجعل الإكراه الكبير المطروح أمام الجماعات الترابية بالمنطقة يكمن أساسا في البحث عن سبل وموارد تمكنهم من سلك مسطرة اقتناء الأراضي من الخواص والدولة لتوسيع وعائها العقاري وجعله رهن إشارة الاستثمار. بالإضافة إلى الخصاص المسجل على مستوى الوعاء العقاري القابل للتعبئة، فإن بنية العقارات بالمنطقة تطرح هي الأخرى إشكالا كبيرا في مجال التنمية سنحاول فيما يلي إبراز هذه البنية التي تتميز بها منطقة غفساي.

2. بنيةعقارية تهيمن عليها الاستغلاليات الصغرى

تتميز الأرض بمنطقة غفساي ببنية عقارية جد معقدة، تطغى عليها الاستغلاليات الصغرى بفعل عامل الإرث الذي ساهم في تجزيئها عبر مرور الزمن، حتى أصبحت عبارة عن استغلاليات زراعية صغيرة، تتوزع جلها فوق تضاريس وعرة تطبعها الانحدارات المتنوعة وانزلاقات التربة خلال فصل الشتاء، الأمر الذي يطرح صعوبة استغلالها. إلا أن الانسان الذي يقطن تلك المناطق الجبلية تأقلم عبرالعصور مع قساوة الظروف المناخية وقساوة الطبيعة، حتى أصبح جزءا لا يتجزأ من تلك البيئة التي جل سكانها يعتبرون الأرض أم الخيرات.

وتتوزع الأراضي الفلاحية بمنطقة غفساي حسب الجماعات على الشكل الآتي:

جدول رقم 57 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجماعة غفساي حسب الفئات والمساحة

جماعة غفساي		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	244	890
من 5 إلى 10 هكتار	12	85
من 10 إلى 20 هكتار	2	25
من 20 إلى 50	-	-
أكثر من 50 هكتار	-	-
المجموع	258	1000

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

تتميز تضاريس جماعة غفساي بسيادة المرتفعات التي تنشر عبر جميع أنحاء تراب البلدية وذلك نظرا لكونها تقع في السفوح الجنوبية لسلسلة جبال الريف، لا تشكل الأراضي المنبسطة بها إلا جزءا ضئيلا في الجهة الغربية حيث تظهر بعض السهول الخصبة على ضفاف واد أولاي. وتتكون الاستغلاليات الزراعية بالجماعة من الفئة الصغرى الأقل من 4 هكتارات، فيما تنعدم بالجماعة المساحات الزراعية التي تتعدى 20 هكتارا.

جدول رقم 58 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة كلاز حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة كلاز		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	2392	3550
من 5 إلى 10 هكتار	3550	3300
من 10 إلى 20 هكتار	80	1200
من 20 إلى 50	48	1200
أكثر من 50 هكتار	21	1250
المجموع	2941	10500

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

تصنف جماعة كلاز داخل تراب دائرة غفساي ضمن الجماعات الكبرى من حيث المساحة وعدد السكان، حيث تتكون بنيتها العقارية من استغلاليات صغرى بنسبة تفوق 80 % من مجموع الأراضي الزراعية، لكن بحكم امتداد جزء كبير من تراب الجماعة على طول ضفاف واد أمزاز وواد ورغة، فإنها تتوفر على حوالي 21 استغلالية كبرى تفوق مساحتها 50 هكتارا.

جدول رقم 59: توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة كيسان حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة كيسان		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	1500	5000
من 5 إلى 10 هكتار	220	1580
من 10 إلى 20 هكتار	50	620
من 20 إلى 50	30	800
أكثر من 50 هكتار	20	1500
المجموع	1820	9500

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

تعتبر جماعة كيسان من الجماعات التي غمرت مياه سد الوحدة جزءا كبيرا من أراضيها السهلية التي كانت تمتد على طول ضفاف نهر ورغة، وهي كذلك من الجماعات التي تهيمن على أراضيها الاستغلاليات الصغرى بنسبة تفوق 82 %، لكنها لا تزال تحافظ على بعض الاستغلاليات الكبرى التي تفوق مساحتها 50 هكتارا حيث يصل عدد الاستغلاليات الكبرى بها 20 استغلالية.

جدول رقم 60 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة تافرانت حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة تافرانت		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	1000	3000
من 5 إلى 10 هكتار	150	1100
من 10 إلى 20 هكتار	40	500
من 20 إلى 50	15	460
أكثر من 50 هكتار	-	-
المجموع	1250	5000

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

تهيمن الاستغلاليات الصغرى بجماعة تافرانت بنسبة 80 % من مجموع الاستغلاليات الزراعية التي تتوزع على أربع فئات، في حين تغيب الاستغلاليات الكبرى التي تفوق مساحتها 50 هكتارا عن البنية العقارية للجماعة.

جدول رقم 61 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة تبودة حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة تبودة		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	1100	3600
من 5 إلى 10 هكتار	190	1350
من 10 إلى 20 هكتار	20	300
من 20 إلى 50	15	460
أكثر من 50 هكتار	-	-
المجموع	1320	5500

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

تشكل الاستغلاليات الصغرى نسبة 83 % من مجموع الأراضي الزراعية بجماعة تبودة التي تشترك في خصوصياتها مع جماعة تافرانت، حيث تتوزع الاستغلاليات الزراعية بها على أربع فئات تغيب عنها الاستغلاليات الكبرى التي تفوق مساحتها 50 هكتارا.

جدول رقم 62 توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة سيدي يحيى بني زروال حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة سيدي يحيى بني زروال		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	1971	6100
من 5 إلى 10 هكتار	300	1800
من 10 إلى 20 هكتار	32	400
من 20 إلى 50	09	200
أكثر من 50 هكتار	-	-
المجموع	2312	8500

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

تمتد الاستغلاليات الزراعية بجماعة سيدي يحيى بني زروال فوق الهضاب التي تشكل أكبر نسبة لأراضي الجماعة تغطي أغلبيتها أشجار الزيتون المنتشرة بكل المزارع. وتصنف هذه الجماعة ضمن الجماعات التي استفادت من مشروع الديرو الذي أعطى انطلاقته الملك الراحل الحسن الثاني في خامس يناير من سنة 1964،بغرسه لشجرة الزيتون فوق تراب هذه الجماعة سميت بشجرة الملك الحسن الثاني. كما استفادت هذه الجماعة كذلك خلال سنة 2010 من زيارة ثانية للملك محمد السادس الذي أعطى بها هو الآخرالانطلاقة لمشاريع فلاحية همت تربية الماشية وغرس الأشجار المثمرة على رأسها شجرة الزيتون .

تتكون الاستغلاليات الزراعية للجماعة من جميع الفئات باستثناء الفئة أكثر من 50 هكتار، مع هيمنة كبيرة للفئة الصغرى أقل من 5 هكتارات التي تمثل 85 % بمجموع يصل إلى : 1971 استغلالية.

جدول رقم 63 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة تمزكانة حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة تمزكانة		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	612	1530
من 5 إلى 10 هكتار	208	1350
من 10 إلى 20 هكتار	80	1200
من 20 إلى 50	40	4100
أكثر من 50 هكتار	6	320
المجموع	946	5500

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

تتميز جماعة تمزكانة بطبيعتها الجبلية التي تضم جبل إغيل وجبل بلوطة بارتفاع يصل إلى 1125 م . تتخلل الجماعة السهول والهضاب والمنخفظات و الأودية أهمها:

- واد امزاز.
- واد الملاح
- واد زغلول

تربتها تتميز بالتنوع و تختلف من منطقة لأخرى (الترس15%،الحرش 50 %،الحمري 20 %والدهس 15 %[100]وهي صالحة لجميع انواع الزراعات، تكسوها غابات طبيعية وأخرى غير طبيعية. تتوزع الاستغلاليات الزراعية بالجماعة على جميع الفئات مع هيمنة للفئة الصغرى الأقل من 5هكتارات بنسبة64,6 %.

جدول رقم 64 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة سيدي الحاج امحمد حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة سيدي الحاج امحمد		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	591	2200
من 5 إلى 10 هكتار	243	1600
من 10 إلى 20 هكتار	29	460
من 20 إلى 50	6	240
أكثر من 50 هكتار	-	-
المجموع	889	4500

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

تتميز تضاريس جماعة سيدي الحاج امحمد بهيمنة الطابع الجبلي عليها بحكم وجودها في الجزء الجنوبي لجبال الريف، وتتراوح الارتفاعات بها ما بين 700 م و1200م، وتمثل التلال نسبة 73 %من مجموع مساحة الجماعة مقابل 27 %من السهول التي تمتد على ضفاف واد أولاي، الأمر الذي يفسر ضيق المساحة المخصصة للنشاط الزراعي. حيث تنتشر بتراب الجماعة أربع فئات من الإستغلاليات الزراعية تهيمن عليها الفئة الصغرى بنسبة 66%

جدول 65 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة البيبان حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة البيبان		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	1392	1750
من 5 إلى 10 هكتار	83	670
من 10 إلى 20 هكتار	6	80
من 20 إلى 50	-	-
أكثر من 50 هكتار	-	-
المجموع	1481	2500

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

[100] المخطط الجماعي لجماعة تمزكانة 2012- 2017، ص:22.

تتميز تضاريس جماعة البيبان بهيمنة الطابع الجبلي عليها، حيث تتعرض التربة بهذه الجماعة للتعرية والانجراف بشكل كبير، وذلك ناتج عن غياب غطاء غابوي يحميها. تتكون هذه الجماعة الصغيرة من حيث المساحة وعدد السكان، من أربعة دواوير هي: دوار عين باردة ودوار تازغدة ودوار بابت البير ودوار أولاد بن جامع. يعتبر دوار عين باردة من بين أكبر الدواوير بقبيلة بني زروال، سكانه يتعاطون للفلاحة والتجارة وتربية الماشية ومن أهم المنتوجات الفلاحية التي تعرف بها الجماعة التين والزيتون والبرقوق والعنب وفواكه أخرى.

تتوزع الاستغلاليات الزراعية بهاعلى الفئة الصغرى أقل من 5 هكتارات بنسب 94 %، من أصل 1481 استغلالية 1392 تنتمي للفئة الصغرى.

جدول رقم 66: توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة ودكة حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة ودكة		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	1200	4600
من 5 إلى 10 هكتار	240	1600
من 10 إلى 20 هكتار	18	300
من 20 إلى 50	-	-
أكثر من 50 هكتار	-	-
المجموع	1458	6500

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

تتميز تضاريس جماعة ودكة بالطابع الجبلي نظرا لتموقع الجماعة على السفح الجنوبي لجبل ودكة الذي يصل ارتفاعه 1600 م، كما تتكون الأراضي الفلاحية للجماعة من ثلاث فئات تهيمن عليها الاستغلاليات الصغرى، حيث تمثل الفئة أقة من 5 هكتارات 82 %من مجموع الفئات الأخرى.

جدول رقم 67 : : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة الرتبة حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة الرتبة		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	1500	7000
من 5 إلى 10 هكتار	900	4900
من 10 إلى 20 هكتار	115	1400
من 20 إلى 50	25	700
أكثر من 50 هكتار	-	-
المجموع	2440	14000

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

يتميز الوسط الطبيعي بجماعة الرتبة بالتنوع، تتكون فيها التضاريس من الجبال والهضاب والسهول يغلب على الجماعة الطابع الجبلي الذي تكسوه مساحة غابية مهمة. كما تنتشر الأ راضي العارية على مساحات مهمة تشكل خزانا طبيعيا للأعشاب والنباتات العطرية والطبية المتنوعة وإيواء الطرائد البرية. يتواجد بتراب الجماعة مجموعة من الوديان والآبار والعيون توفر خزانا مائيا مهما لكنه خلال السنوات الأخيرة تم استنزاف كل موارده المائية بعد دخول زراعة القنب الهندي للمنطقة. وتتوزع الاستغلاليات الزراعية بالجماعة على جميع الفئات باستثناء فئة أكثر من 50 هكتار، فيما الفئة الصغرى تمثل 61 % بين مجموع الفئات.

جدول رقم 68: : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة سيدي المخفي حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة سيدي المخفي		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	888	2440
من 5 إلى 10 هكتار	124	940
من 10 إلى 20 هكتار	17	300
من 20 إلى 50	05	160
أكثر من 50 هكتار	03	160
المجموع	1038	4000

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

يغلب على تراب جماعة سيدي المخفي الطابع الجبلي، وكذا المناطق التلية حيث تمثل مساحتهما حوالي % 80 من المساحة الكلية للجماعة يعتبر مؤهلا طبيعيا مهما خاصة في زراعة الأشجار المثمرة كأشجار التين والزيتون، وكذلك في تربية المواشي كالغنم والماعز والبقر. تتوزع الاستغلاليات الزراعية بالجماعة على كل الفئات، مع هيمنة واضحة للفئة الصغرى الأقل من 5 هكتارات بنسب 85,5 %.

جدول رقم 69: : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة الورتزاغ حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

جماعة الورتزاغ		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	1830	3260
من 5 إلى 10 هكتار	180	1000
من 10 إلى 20 هكتار	160	1850
من 20 إلى 50	40	950
أكثر من 50 هكتار	10	940
المجموع	2220	8000

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

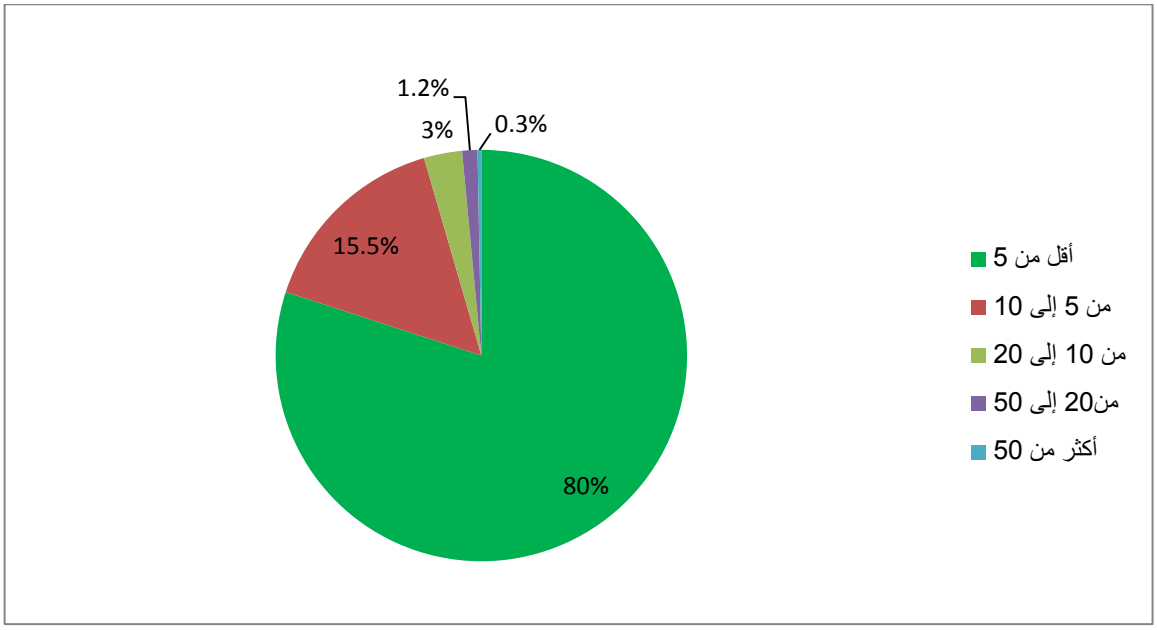
تمتاز جماعة الورد زاغ بتضاريس متنوعة مع سيادة للطابع الجبلي الذي يشكل حوالي % 45 من مساحة الجماعة، إلا أنها غير شديدة الارتفاع وملائمة للعيش. كما تمثل التلال نسبة مهمة من التراب الجماعي وتستغل زراعيا بشكل مكثف. تتوزع الاستغلاليات الزراعية بجماعة الورتزاغ على جميع الفئات، حيث تتوفر على 10 استغلاليات تنتمي للفئة أكثر من خمسين هكتارا، إلا أن هيمنة الفئة الصغرى أقل من 5 هكتارات تبدو واضحة من حيث التمثيلية بين الفئات بحوالي: 82 %. وتعتبر جماعة الورتزاغ من الجماعات التي غمرت أراضيها الزراعية مياه سد الوحدة بعد أن كانت تمتد على طول نهر ورغة الذي كان محاطا من كل الجوانب بضيعات الحوامض، خاصة الليمون الذي يعتبر من أجود الأنواع على المستوى الوطني.

جدول رقم 70 : توزيع الاستغلاليات الزراعية منطقة غفساي حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها

منطقة غفساي		
الفئة	العدد	المساحة (بالهكتار)
أقل من 5 هكتارات	16220	44920
من 5 إلى 10 هكتار	3151	21275
من 10 إلى 20 هكتار	646	8635
من 20 إلى 50	228	6060
أكثر من 50 هكتار	60	4170
المجموع	20305	85060

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

رسم بياني رقم56 : توزيع الاستغلاليات الزراعية حسب الفئات بدائرة غفساي

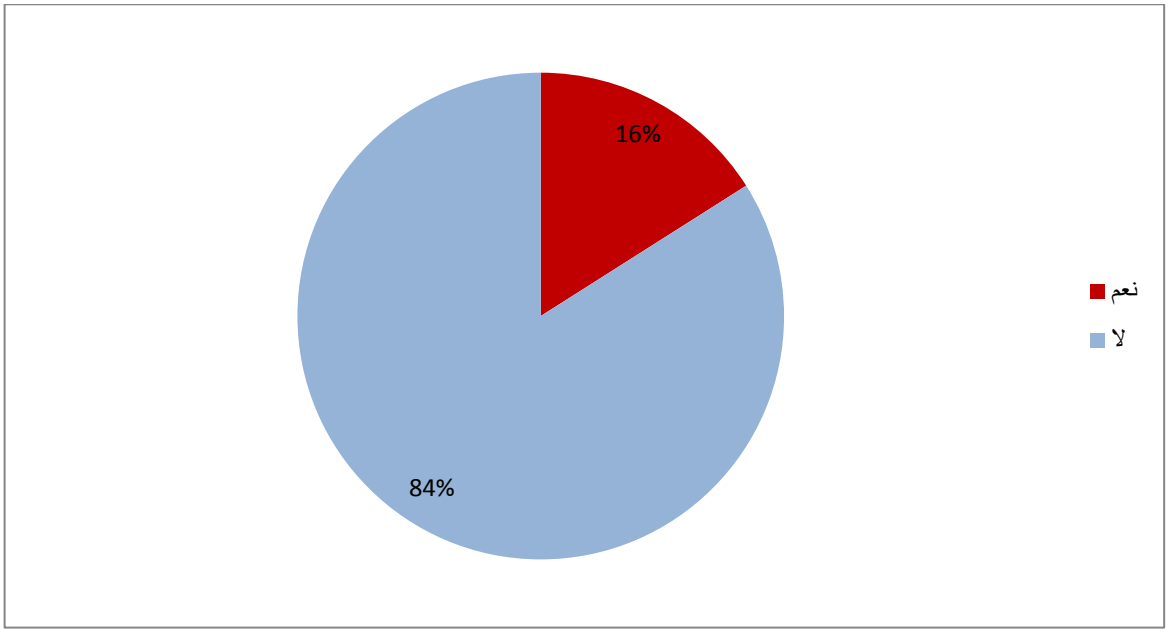


المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2016

يتضح من خلال الرسم البياني هيمنة الاستغلاليات الصغرى بنسبة 80% من مجموع فئات الاستغلاليات الزراعية بمنطقة غفساي، الأمر الذي يفسر سبب عدم تطور القطاع الفلاحي بهذه المنطقة وبكل المناطق الجبلية الأخرى بالمغرب التي تعرف نفس الوضع في البنية العقارية التي يخضع استغلالها لقانون الملك غير المحفظ، فجل المالكين لا يتوفرون على وثائق ثبوتية قانونية. فنسبة الأراضي المحفظة بمنطقة غفساي لا تتعدى 5% من مجموع مساحات الأراضي، فيما نسبة طلبات التحفيظ الموضوعة لدى إدارة المحافظة العقارية لا تتجاوز 8 % إلى حدود شهريونيو من سنة 2017.[101]

يطرح موضوع غياب وسائل إثبات الملكية العقارية للأرض، إشكالا حقيقيا بالمنطقة يظهر من خلال وجود صعوبة لدى الفلاحين في الولوج للمؤسسات المانحة لقروض الاستثمار وكذا للإعانات الفلاحية التي يحرم منها العديد من الفلاحين. حيث أثبتت نتيجة البحث الميداني أن فقط 16% من السكان المستجوبين هم من سبق لهم أن استفادوا من القروض بالمنطقة، فرغم كون هذه النتيجة ترتبط بعينة البحث ولا تشمل كل الجماعات الترابية إلا أنها تبقى جد معبرة عن واقع منطقة تعاني من نفس المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

رسم بياني رقم57 : نسبة الولوج إلى المؤسسات المانحة للقروض والاعانات



المصدر: بحث ميداني 2018

يتضح من خلال الرسم البياني أن حوالي 84 % من السكان، يجدون صعوبة كبيرة في الولوج إلى المؤسسات المانحة للقروض والإعانات التي تقدمها وزارة الفلاحية في عدة مجالات نذكر منها ما يلي:

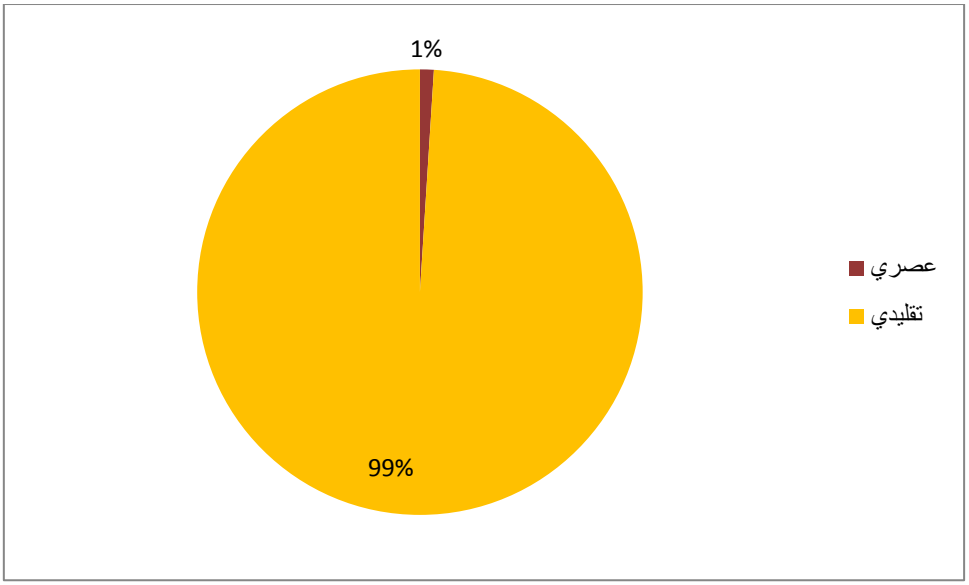
- استصلاح الأراضي

[101] مصلحة المحافظة العقارية بقرية با محمد، معطيات يونيو 2017.

- اقتناء الآلات الفلاحية
- حفر الآبار
- تجهيز الأراضي بتقنيات الري الحديثة
- تربية الماشية
- الاستفادة من تعويضات نزع الملكية التي تقوم بها الدولة لتنفيذ مشاريع الطرق والماء وغيرها...

ارتباطا بالمحاور التي ذكرنا، فجل السكان يجدون صعوبة كبرى في الولوج للقروض بسبب عدم توفرهم على وثائق ثبوتية ينضاف إليها مشكل صغر الاستغلاليات الزراعية التي يصعب الاستثمار بها. وفي هذا الإطار، أظهرت نتيجة البحث الميداني أن 99 % من مجموع الأسر التي شملها البحث تستغل أراضيها بطرق تقليدية.

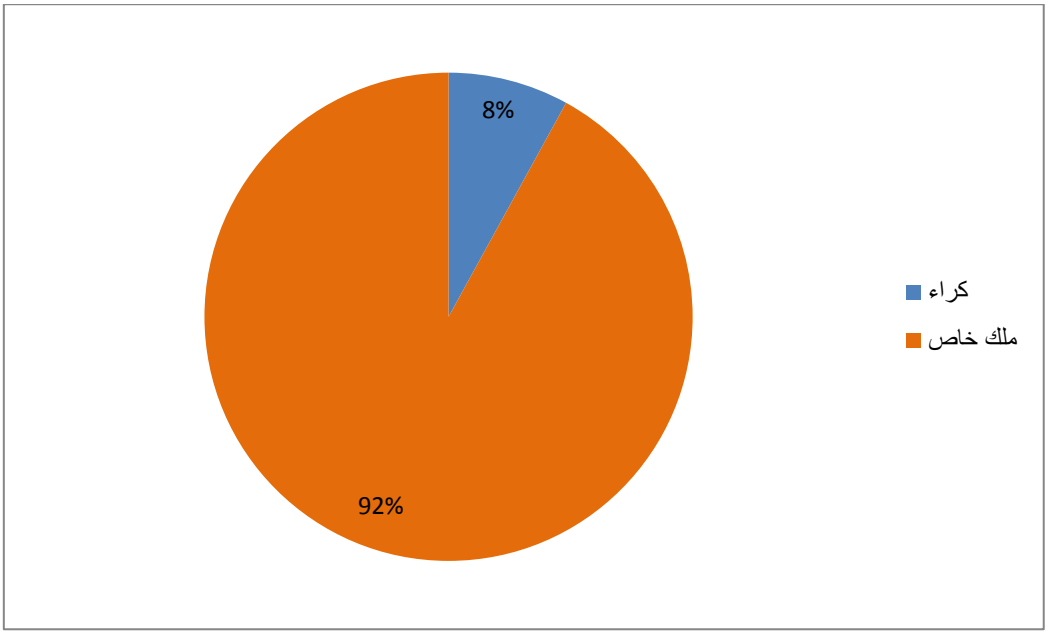
رسم بياني رقم58 : توزيع الأسر حسب نوع استغلال الأراضي الفلاحية



المصدر: بحث ميداني2018

وبالنسبة لتوزيع الأراضي الفلاحية بمنطقة غفساي حسب طبيعة الحيازة أظهرت نتيجة البحث الميداني هيمنة كبيرة للملكية الخاصة مقابل الكراء كما يظهر من خلال الرسم ابياني التالي:

رسم بياني رقم59 : توزيع الأراضي حسب طبيعة الحيازة



المصدر بحث ميداني

يتضح من خلال الرسم البياني أن جل الأراضي بمنطقة غفساي هي ذات طبيعة ملك خاص، فيما الأراضي المكتراة لا تمثل سوى 8 % التي يتم كراؤها من الأحباس والجموع وأراضي الخواص خاصة تلك المحادية لجنبات الأودية من أجل استغلالها في زراعة القنب الهندي.

يعتبر الفلاحون الصغار الرأسمال البشري الأهم بالوسط القروي لكنهم الأفقر في ظل نمط الاستغلال السائد، حيث يشكلون نسبة 67% من مجموع الملاكين يستغلون مساحات لا تتجاوز 5 هكتارات من الأرض في أحسن الأحوال. وهي في الغالب أراضي مهددة بالتفتت بفعل عامل الإرث والمنازعات والهجرات وانتشار البناء فوقها. ينضاف إلى هؤلاء شريحة أخرى من الفلاحين بلا أرض، والذين وصل عددهم في مستهل الستينيات من القرن الماضي 543.284 أسرة أي بنسبة تشكل 9 ,32 %من الأسر الريفية [102] ، وإذا قمنا بتوزيع مساحة الاستغلاليات على عدد الأسر القروية التي تم إحصاؤها سنة 2004، فإن نصيب الأسرة من الأرض سيصل إلى 3.6 هكتارات مع أن متوسط عدد أفراد الأسرة حسب الاحصاء نفسه يصل الى 6.1 فرد للأسرة الواحدة. هذا معناه أن حصة الفرد سوف لا تتعدى في المتوسط 0.5 هكتار. وارتباطا بمجال الدراسة، فبنية الأراضي تظهر أكثر تجزؤا، حيث يشير الباحث محمد العبادي[103] بكون المجال الجبلي لودكة، يتسم ببنية استغلاليات جد مجزأة، تنخفض فيها المساحة إلى ما دون الهكتارين، وتشكل هذه الفئة حوالي 63.1 % من مجموع الاستغلاليات الزراعية بمنطقة غفساي،

[102] Résultats de l'enquête à l'objectifs multiples 1961-1963, la Promotion Nationale, division du plan et des statistiques, service central des statistiques Rabat, p,185.

[103] محمد العبادي، دينامية الغطاء الغابوي للريف الأوسط الجنوبي وعلاقته بالضغط البشري، حالة جبل ودكة، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس. ص:17

كما أن متوسط الاستغلالية لا يتعدى 0.42 هكتارا للأسرة بالنسبة لأقل من الهكتار، ومن أصل 5836 استغلالية، فإن الاستغلاليات التي تتعدى مساحتها أربع هكتارات لا تتعدى في مجموعها 41 استغلالية، ثم أن المتوسط العام لحجم الاستغلاليات لا يتجاوز 1 هكتار للأسرة التي غالبا ما يتعدى مجموعها أكثر من أربعة أفراد كما هو الشأن على سبيل المثال بجماعة ودكة التي وصل حجم الأسرة بها 4,5 خلال إحصاء 2014، بوتيرة تزايد في عدد الأسر سجل:1,7 % .

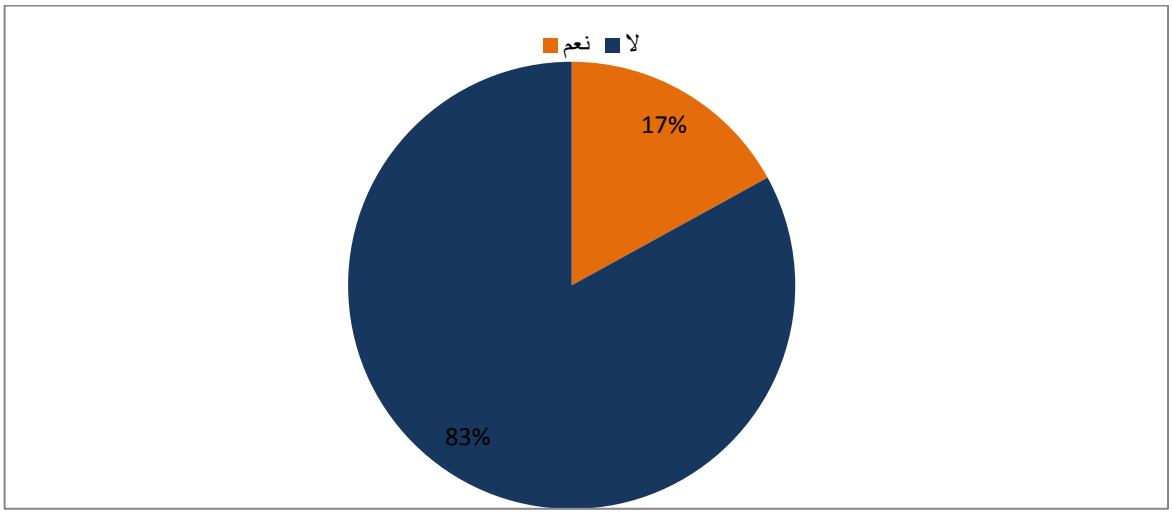
جدول 71: بنية الاستغلاليات الزراعية بجماعات جبل ودكة

فئة الاستغلاليات	عدد الاستغلاليات	%	المساحة	%	المتوسط (هك)
أقل من 1 هكتار	1564	26.8	665	8.7	0.42
2 – 1	2118	36.3	1690	22.1	0.80
3 – 2	1733	29.7	3264	42.7	1.88
4 –3	379	6.5	1537	20.1	4.05
أكثر من 4 هكتار	41	0.7	489	6.4	11.92
المجموع	5836	100	7645	100	1.31

المصدر:H.C.E.F, Révision de l'étude d'Aménagement de la Foret de Jbel Oudka, 2006

تتميز ملكية الأرض بمنطقة غفساي، بصغر حجمها ومحدودية التفاوت بين فئات الاستغلاليات بها، فمتوسط حجم الاستغلالية لا يتعدى 1.31 هكتار. الأمر الذي يفسر ارتفاع الطلب على الأرض وتوسيع الاستغلاليات على حساب أراضي الملك الغابي، بعدما لم تعد الأراضي الزراعية المتاحة للاستغلال الفلاحي كافية لتلبية حاجيات الأسرة، خاصة بعد تراجع تيار الهجرة مع دخول زراعة القنب الهندي إلى المنطقة. وارتباطا بهذا الموضوع، صرح جل المستجوبين بكونهم لم يعودوا قادرين على اكتناز محاصيلهم الزراعية لكونها لم تعد كافية لتغطية حاجياتهم السنوية.

رسم بياني رقم 60 : هل تختزن المحصول الزراعي



المصدر: بحث ميداني 2018

أمام صغر الاستغلاليات الزراعية وضعف المردودية الفلاحية، 17 % فقط من مجموع المستجوبين الذين صرحوا بكونهم لا زالوا يكنزون محاصيلهم الزراعية فيما 83 % لم تعد قادرة على ذلك كما كان في السابق. رغم كل هذه الاكراهات، فإن جل سكان المنطقة يتعاطون الفلاحة وتربية الماشية، حيث تعتبر الفلاحة الركيزة الأساسية في حياة السكان. سنحاول فيما يلي إبراز طرق تدبير هذا القطاع بإقليم تاونات حيث تعتبر منطقة غفساي جزء لايتجزؤ عنه.

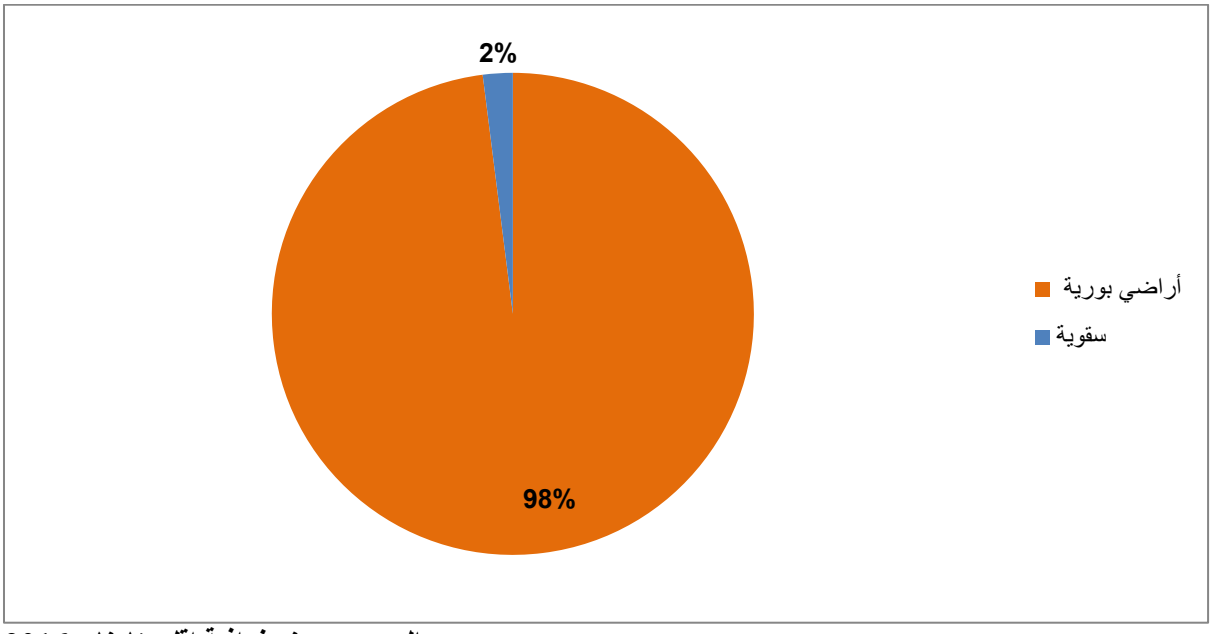
II. الأنشطة الفلاحية ركيزة أساسية للتنمة المحلية

1. إكراهات تدبير القطاع الفلاحي

يعتبر إقليم تاونات من المناطق المغربية التي تتلقى كميات مهمة من التساقطات المطرية، الأمر الذي يجعل منه مجالا مناسبا لممارسة الأنشطة الفلاحية المتنوعة، كزراعة الحبوب وتربية الماشية وغراسة الأشجار، خاصة أشجار التين والزيتون. حيث يشكل الاقليم بظروفه المناخية المهمة مجالا ملائما لتنمية قطاع الفلاحة، يوفر حوالي 435.000 هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة تتوزع على الشكل الآتي:

- ✓ الأراضي البورية: 15600هكتار
- ✓ الأراضي السقوية :9400 هكتار

رسم بياني رقم61 : توزيع الأراضي الفلاحية بإقليم تاونات حسب معدل الأراضي المسقية



المصدر: مونوغرافية إقليم تاونات 2016

يظهر من خلال الجدول الهيمنة المطلقة للأراضي البورية بإقليم تاونات، والتي تمثل نسبة 98 % من مجوع الأراضي الزراعية بالإقليم، الأمر الذي يفسر أن الاستغلال الزراعي لا يزال يعتمد على نظام التساقطات المطرية رغم كون الاقليم يشكل خزانا للمياه بالمغرب، هذه الثروة المائية المهمة لم تشفع له كي يستفد السكان منها لا على مستوى الشرب ولا على مستوى السقي خاصة بمنطقة غفساي مجال دراستنا هذه.

بالنسبة لتربية المواشي يتوفر الاقليم على كنز كبير من رؤوس الماشية يناهز حوالي 167.000 رأسا تتوزع كما يلي:

جدول رقم 72: الانتاج الحيواني بإقليم تاونات

النوع	العدد (بالرأس)
الأبقار	104.000
الأغنام	380.000
الماعز	38.000
الخيليات	95.000

المصدر: المديرية الاقليمية للفلاحة 2015

ساهم تحسين مستوى إنتاج الموارد العلفية وكذا برنامج التلقيح الإصطناعي في إعطاء دفعة جديدة للأنشطة المتعلقة بتربية الماشية بإقليم تاونات. ومن بين البرامج التي ساهمت في تنمية القطاع برنامج المغرب الأخضر الذي عمل على دعم حوالي 23 مشروعا في إطار الدعامة الثانية بتكلفة مالية قدرت في:**327.071.68 درهما** همت حوالي 14045 هكتارا لفائدة 21809 مستفيدا. شملت هذه المشاريع سلاسل التين والزيتون واللوز والأعشاب الطبية والتين والعسل والأجبان وإنتاج الحليب.

جدول رقم 73 : الاستثمارات بغقليم تاونات ما بين 2011 و2015

السنة	عدد المشاريع	سلاسل الإنتاج	الاستثمارات (بالدرهم)	عدد المستفيدين
2010	**07**	**سلاسل الزيتون، التين، اللوز والأعشاب العطرية الطبية**	**95 507 700**	**2 800**
2011	**08**	**سلاسل الزيتون ،التين ، اللوز ، الأعشاب العطرية والطبية ، الحليب العسل ، و لأجبان .**	**189 668 333**	**11750**
2012	**02**	**سلسلة الحليب والعسل**	**10 894 400**	**6200**
2013	**01**	**سلاسل الزيتون**	**18 319 250**	**413**
2014	**02**	**سلاسل التين و العسل**	**8 087 000**	**446**
2015	**03**	**سلاسل ،التين**	**4 595 000**	**200**
المجموع	**23**	**--**	**327 071 683**	**21 809**

المصدر: المندوبية الاقليمية للفلاحة 2015

- غرس حوالي 8.647 هكتار من الزيتون
- غرس حوالي 2.195 هكتار من التين
- غرس حوالي 1.121 هكتار من اللوز
- *غرس* حوالي *110 هكتارا* من الأعشاب الطبية والعطرية
- إنجاز حوالي 70 كلم من السواقي
- إنجاز حوالي 20 كلم من المسالك الطرقية
- توزيع حوالي 1500 رأس من الماعز والفحل
- توزيع 2075 خلية مملوءة
- توزيع 90 خلية فارغة
- تجهيز وحدة لتثمين العسل
- توزيع حوالي 1.450 خلية نحل فارغة
- بناء 13مركز لجمع الحليب
- بناء وتجهيز وحدة لتصنيع الحليب 80%
- بناء ورشة لتسمين العجول
- بناء وتجهيز وحدة لأعلاف الماشية

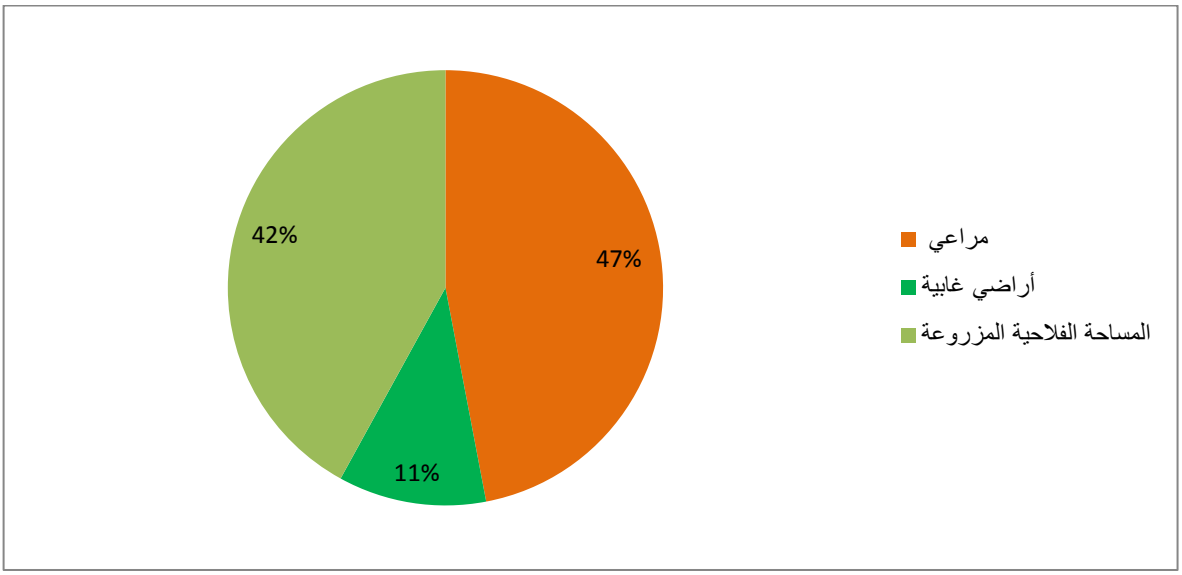
وخلال الفترة الممتدة ما بين بين 2008 و2015 استفاد إقليم تاونات من عدة مشاريع في إطار تحدي الألفية وزعت كما يلي:

- ✓ غرس 18.599,5 هكتار من الزيتون
- ✓ بناء وتجهيز 03 وحدات لعصر الزيتون بسعة 80 طن
- ✓ بناء وحدة لتجفيف التين
- ✓ بناء وحدة لتصبير الزيتون

بالإضافة إلى مشاريع إتمام المشروع الهيدروفلاحي لسقي محيط الساهلة ومشروع السقي لحوض بوهودة.

ارتباطا بمنطقة غفساي، تتكون المساحة الاجمالية للأراضي الفلاحية من حوالي 137000 هكتارا يشتغل بها حوالي 17627 فلاحا، وتتوزع هذه الأراضي على الشكل التالي:

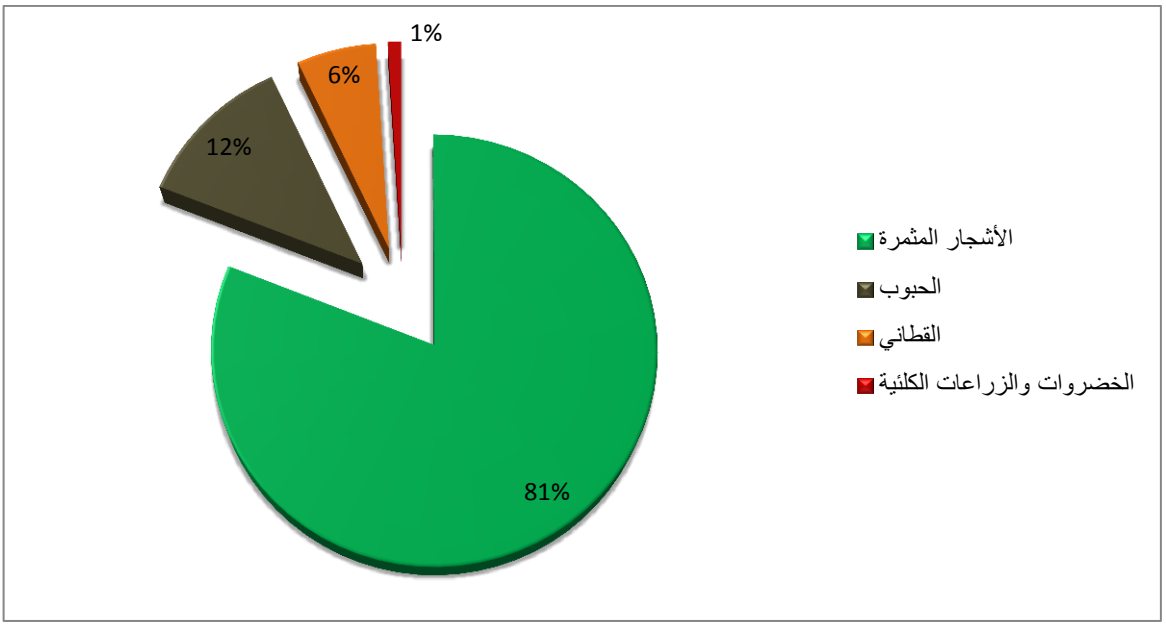
رسم بياني رقم62 : توزيع الأراضي الفلاحية بدائرة غفساي



المصدر: المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2018

تشكل الأراضي التي تستغل في الزراعة بدائرة غفساي نسبة 42 % من مجموع المساحة التي تتشكل من مراعي وأراضي غابية. وتستغل الأراضي الزراعية في زراعة الحبوب والقطاني والزراعات الكلئية والخضروات والأشجار المثمرة التي تتوزع كما يلي:

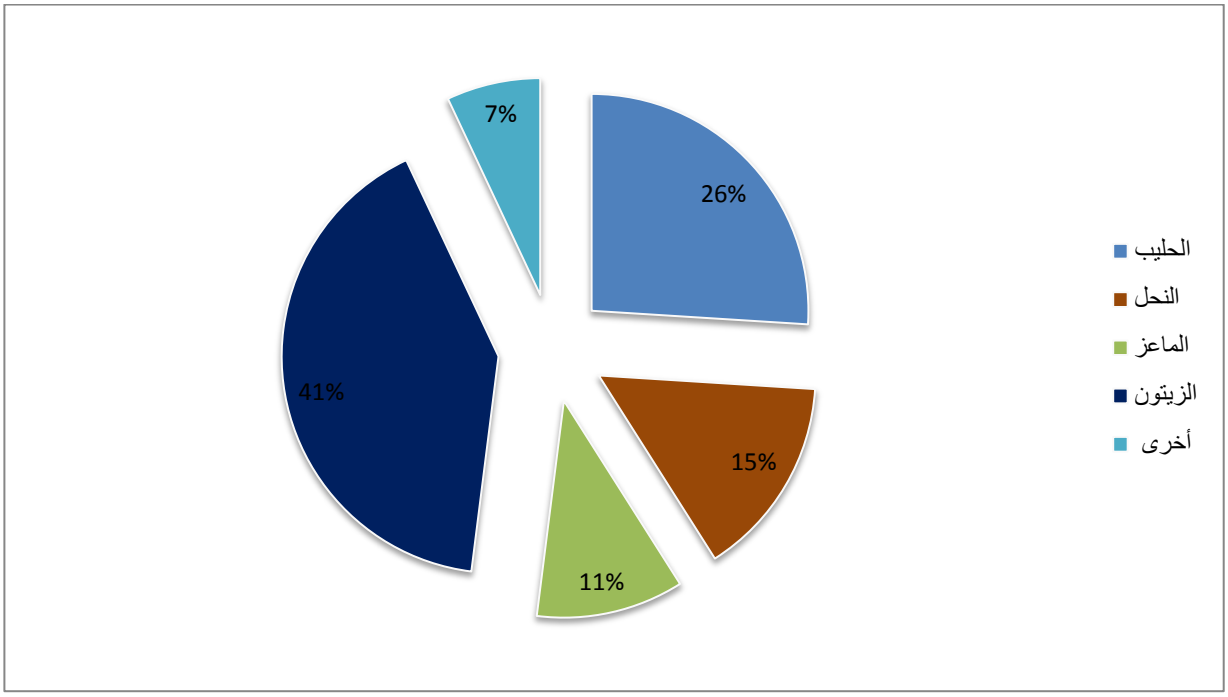
رسم بياني رقم63 : توزيع الأراضي الزراعية بمنطقة غفساي حسب نوع الزراعة



المصدر المديرة الاقليمية للفلاحة 2018

يتضح من خلال الجدول أعلاه، الهيمنة الواضحة للمساحات المغروسة بالأشجار المثمرة، خاصة شجرة التين والزيتون التي تهيمن على جميع الأراضي المغروسة بالأشجار المثمرة بكل من دائرتي غفساي وتاونات فيما تهيمن زراعة الحبوب على أغلب الأراضي بالقسم الجنوبي من الاقليم المكون من قبائل اشراكة والحياينة. لقد ساهم الدعم المقدم من طرف وزارة الفلاحة لمنطقة غفساي من تنظيم الفلاحين في عدة تنظيمات مهنية همت قطاع الحليب والنحل والماعز والزيتون وتنظيمات أخرى كإنتاج الأعشاب الطبية وغيرها.

رسم بياني رقم64 : توزيع التنظيمات المهنية بدائرة غفساي



المصدر: المديرية الاقليمية للفلاحة بإقليم تاونات 2018

يشكل قطاع الزيتون رافعة أساسية للتنمية بمنطقة غفساي حيث تنتر أشجاره فوق كل الأراضي إلى جانب أشجار التين.

سنحاول فيما يلي الوقوف على الأهمية التي تلعبها شجرتي التين والزيتون في تحريك الاقتصاد المحلي وكذا الإكراهات المطروحة في المجال.

2. الزيتون والتين موارد محلية مهمة بمنطقة غفساي

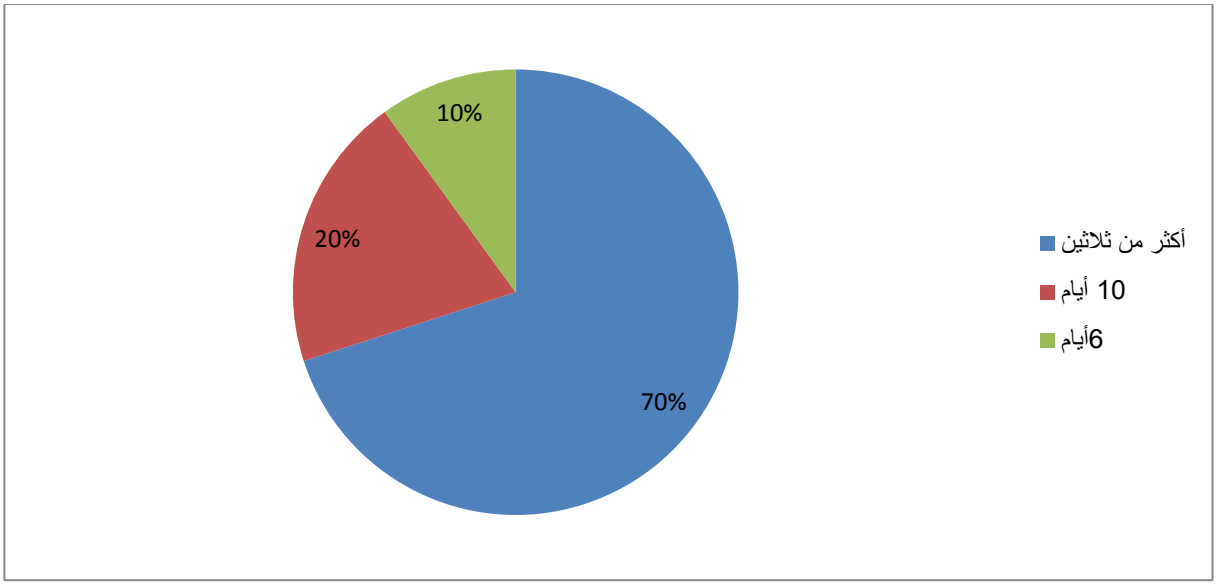
2-1- استغلال منتوج الزيتون والاكراهات التي يطرحها

تشكل شجرة الزيتون دعامة رئيسة للاقتصاد المحلي بمنطقة غفساي، وذلك نظرا لامتداد المساحات المغروسة بهذه الشجرة المباركة على طول أراضي الجماعات الترابية بالمنطقة، فإقليم تاونات يعتبرمن بين

الأقاليم الأولي بالمغرب المنتجة للزيتون. حيث يتم جمع المحصول وبيع جزء كبير منه لمعاصر مدينة فاس، والجزء الآخر ينقل للمعاصر العصرية المحلية.

تتوزع أشجار الزيتون فوق مساحات متفاوتة بين الجماعات الترابية التي تستقطب خلال موسم الجني يد عاملة مهمة للاشتغال في حقول الزيتون تستغرق لأكثر من شهربالمنطقة كما جاء في نتيجة البحث الميداني الذي صرح فيه حوالي 70 % من المستجوبين بكونهم يقضون أكثر من ثلاثين يوما في جمع محصول الزيتون كما يظهر من خلال الرسم البياني الموالي:

رسم بياني رقم65 : المدة التي تستغرقها عملية جني الزيتون



المصدر: بحث ميداني 2018

عرف قطاع الزيتون تطورا ملحوظا خلال العقود الأخيرة ارتبط أساسا ببرامج التشجير التي استفاد منها الإقليم أدت إلى تزايد في المساحات المزروعة نقدمها من خلال الجدول التالي:

جدول 74: تطور المساحة وإنتاج الويتون بإقليم تاونات مابين 2010 و2018

تطور الانتاج والمساحة المغروسة بالزيتونبإقليم تاونات ما بين 2010و2018		
السنة	المساحة بالهكتار	الانتاج بالقنطار
2009 -2010	117000	170000
2010-2011	120000	200000
2011- 2012	134130	130000
2012-2013	143 778	88800
2013 - 2014	145578	221000
2014 – 2015	147047	166588

2015- 2016	147138	172666
2016-2017	147972	107910
2017-2018	148772	200000

المصدر: المديرية الاقليمية للفلاحة 2019

ساهمت مختلف البرامج التنموية في إنعاش قطاع الزيتون الذي عرف تطورا ملموسا خلال السنوات الأخيرة، انتقلت فيه المساحة من 117000 هكتار سنة 2010 إلى 148772 هكتار سنة 2018، بزيادة ناهزت 37771 هكتارا. بالمقابل، لم يعرف الانتاج نفس التطور الذي عرفته المساحة ،فرغم كونه انتقل من 170000 قنطار خلال موسم 2009 / 2010 إلى 200000 قنطار خلال موسم 2017 / 2018، إلا أنه عرف تذبذبات خلال بعض المواسم التي انخفض فيها الانتاج إلى 130000 قنطار ، ثم بعد ذلك انخفض إلى 88800 قنطار، وهذا أمر طبيعي يرتبط أساسا بالظروف المناخية أكثر منه بالمساحة المغروسة، فكلما تغير المناخ يتغير معه الانتاج لكون أغلب المساحات المغروسة هي مساحات بورية تعتمد على التساقطات المطرية بنسبة 100 % ولا تستفيد من العناية اللازمة من طرف الفلاح كما هو الشأن بالنسبة للضيعات العصرية.

صورة رقم45 : مشاهد من حقول الزيتون بحبها وشجرها بمزارع دوار تامسنيت التابع لجماعة الربة



المصدر: تصوير وتركيب شخصي للصورة دجنبر 2018

ساهم الدعم الذي تقدمه الدولة لتنمية قطاع الزيتون، وكذلك البرامج الاعلامية التي تتطرق لفوائد الزيت المستخرجة منه، في ارتفاع نسبة الاستهلاك لدى المغاربة، مما جعل منتوج الزيتون ومشتقاته يتطور في الجودة ويغزو كل الفضاءات التجارية الكبرى سواء داخل المغرب أو خارجه. فارتباطا بالأهمية الكبرى التي يلعبها القطاع في تحريك عجلة التنمية بالمنطقة، فإن عملية تحويله إلى زيت تطرح عدة غكراهات

تشكل تهديدا للبيئة خلال موسم الجني وتحديا كبيرا يؤرق جميع الفاعلين، وذلك بسبب التلوث المائي الذي تحدثه مادة المرجان بالمجاري المائية والسدود التي تتحول إلى برك سوداء قاتمة تعجز معها الجهات المعنية على إلزام أصحاب المعاصر باحترام دفاتر التحملات، خاصة الجانب المرتبط بدراسة الوقع على البيئة، هذه الدراسات التي تبقى حبيسة الأوراق. فلا أحد من أصحاب المعاصر بالإقليم يمتثل لدفتر التحملات الذي ينص على ضرورة بناء صهاريج مغطاة تستجيب للمعايير المرتبطة أساسا بالطاقة الاستيعابية القادرة على استقبال كمية المرجان طيلة فترة اشتغال المعصرة. إلا أن هذا البند هو آخر موضوع يفكر فيها صاحب المعصرة الذي لا يهمه إلا الربح السريع أولا، حيث جل أصحاب المعاصر لا يعيرون أي اعتبار للبيئة، فيرتكبون جرائم بيئية عن طريق نفث الأطنان من المرجان في المجاري المائية التي تنقلها نحو السدود.

صورة رقم46 : هكذا تتحول مياه واد أولاي أثناء موسم جني الزيتون بمنطقة غفساي بفعل الناتج عن مادة المرجان



عمل شخصي (صورة لواد أولاي دجنبر 2018)

الأمر الذي يطرح أكثر من علامات استفهام حول تدبير هذا القطاع الحيوي بمنطقة تضم أكثر من 50 معصرة عصرية تنتشر فوق تراب الاقليم، وأكثر من 3000 معصرة تقليدية، لكن هذه الأخيرة تراجع دورها بعد هجوم المعاصر العصرية عليها فأصبح جلها مهجورا بمختلف الجماعات.

صورة رقم47 : معاصر تقليدية لعصر الزيتون، أخذت تقاعدا دائما بعد ظهور المعاصر العصرية بمنطقة غفساي



المصدر: المخطط الجماعي لجماعة سيدي يحيى بني زروال 2017/2012

بالنظر للدور الذي يلعبه قطاع الزيتون في الاقتصاد المحلي بالمنطقة، فإن قطاع التين هو الآخر لا يقل أهمية عن الزيتون لكنه يعاني من إكراهات سنحاول التطرق إليها في الفقرة الموالية.

2-2- أهمية قطاع التين في تحريك عجلة التنمية المحلية

تلعب شجرة التين إلى جانب شجرة الزيتون دورا مهما في التنمية المحلية بجبال الريف، يقدر عدد أشجار التين بإقليم تاونات حوالي: 1.700.000 شجرة، تنتشر فوق مساحة تقدر ب: 21820هكتار، تمثل فيها مساحة الأشجار المنتجة حوالي 20000 هكتار توفر كمعدل إنتاج سنوي يقدر ب: 30000 طن. يمثل إنتاج التين بإقليم تاونات، حوالي 40 % من الانتاج الوطني، وهي نسبة تبقى ضعيفة بالنظر إلى طبيعة الاقليم المواتية لتوسيع المساحة المغروسة بهذه الشجرة التراثية القديمة بالمنطقة قدم قبائل جبالة.

جدول رقم 75: توزيع مساحة وكمية إنتاج التين بتاونات مقارنة بالصعيد الوطني

	المساحة بالهكتار	الانتاج بالطن
إقليم تاونات	21820	30000
الصعيد الوطني	55000	130000
النسبة المأوية	40	23

المصدر: المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2018

رغم المعدل الذي يمثله إقليم تاونات على مستوى المساحة المغروسة بالتين مقارنة بالصعيد الوطني، إلا أن نسبة الانتاج لاتزال ضعيفة بالإقليم، ويرتبط هذا أساسا بكون جل الأشجار المغروسة بتاونات، تنتشر إلى جانب شجرة الزيتون فوق أراضي جبلية بورية تعتمد فقط على التساقطات المطرية لكن جودتها تبقى عالية بالمقارنة مع التين الذي يتم إنتاجه بالضيعات العصرية عن طريق السقي واستعمال المبيدات.

يتوفر إقليم تاونات على مؤهلات مهمة في مجال إنتاج التين ترتبط أساسا بما يلي:

- ✓ وجود رصيد معرفي مهم لدى سكان المنطقة بحاجة إلى تثمينه قبل أن يضيع.
- ✓ وجود أراضي قابلة للتشجير بإمكانها المساهمة في رفع الانتاج والمساحة.
- ✓ توفر مدارات سقوية يمكن استغلالها لخلق ضيعات عصرية
- ✓ تنوع اصناف شجرة التين وارتقاع الطلب على المنتوج

كل هذه المؤهلات بإمكانها المساهمة في تطوير قطاع التين بالقسم الشمالي من الاقليم الذي يضم دائرة غفساي وتاونات، حيث تنتشر شجرة التين فوق تراب كل الجماعات. لكن رغم ذلن فإن القطاع يعاني من عدة إكراهات نذكر منها مايلي:

- ✓ هيمنة التقنيات التقليدية في الانتاج، السيئ الذي يطرح مشكل الجودة والمنافسة
- ✓ نقص في المطار وسوء توزيعها
- ✓ السن المتقدم للأشجار التي يجلها تعاني من الشيخوخة

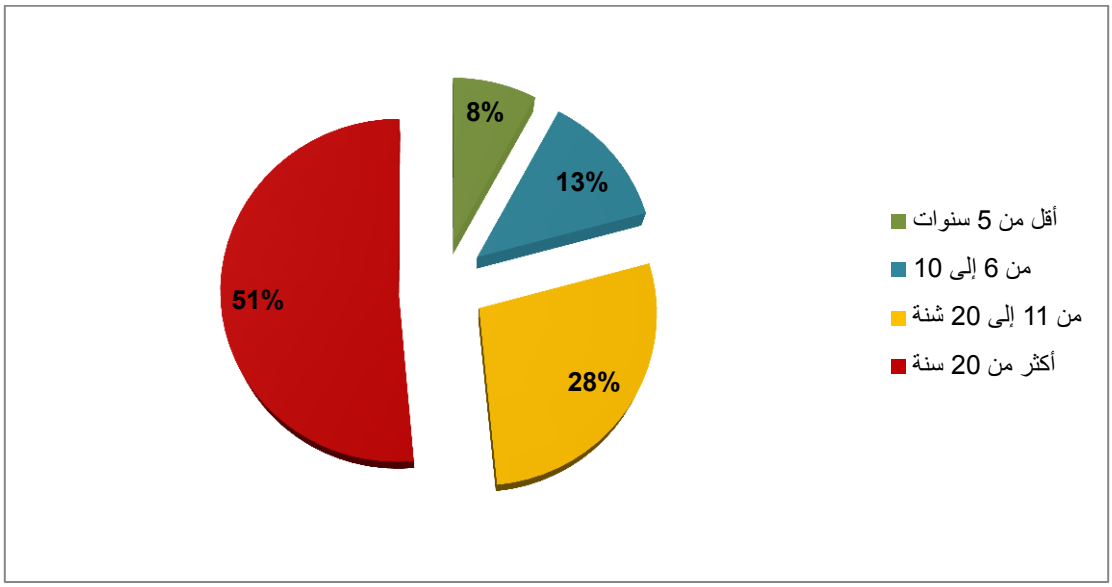
جدول رقم 76: توزيع أشجار التين بإقليم تاونات حسب السن والفئات العمرية للأشجار

فئة السن	المساحة بالهكتار	عدد الاشجار
اقل من 5 سنوات	1820	8
من 6الى 10سنوات	2800	12
من 11 الى 20 سنة	6100	28
اكثر من 20 سنة	11300	52
المجموع	**21820**	**100**

المصدر المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2018

يتضح من خلال الجدول أعلاه، هيمنة فئة الأشجار التي تجاوز عمرها أكثر من 20 سنة، الأمر الذي قطاع التين بالاقليم يعاني من مشكل شيخوخة الأشجار القديمة التي تهيمن على جل المزارع بنسبة 51 % كما يظهر من خلال الرسم البياني الآتي:

رسم بياني رقم66 : توزيع أشجار التين بإقليم تاونات حسب السن والفئات العمرية للأشجار



المصدر: المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات 2018

إن هيمنة فئة الأشجار التي تعدى عمرها أكثر من عشرين سنة، يعطينا فكرة عن كون الجيل الجديد من الشباب تراجع اهتمامه بهذه الشجرة التي توارثها عن الأجداد، ولتجاوزهده الوضعية لا بد من الاشتغال على توسيع دائرة التنظيمات المهنية ومواكبتها في بناء مشاريع جديدة ناجحة، خاصة بمنطقة غفساي التي لا تتوفرإلا على تنظيم واحد بدوار المقراوي التابع لجماعة سيدي المخفي.

جدول رقم 77: توزيع أشجار التين بإقليم تاونات حسب السن والفئات العمرية للأشجار

الجماعة	التنظيم المهني المستفيد	الشركاء
بوعادل	جمعية تنمية إنتاج بوعادل	برنامج الأمم المتحدة للتنمية
بوهودة	جمعية الافية الثالثة للتنمية	عمالة إقليم تاونات
سيدي المخفي	تعاونية التيسير النساءية	برنامج حساب تحدي الألفية وزارة الفلاحة والصيد البحري

المصدر: المديرية الاقليمية للفلاحة بتاونات

يتضح من خلال هذا الجدول مدى ضعف التنظيمات الفلاحية بإقليم تاونات المهتمة بمنتوج هذه الشجرة، خاصة بمنطقة غفساي التي تتوفر على مؤهلات مهمة لإنتاج التين كجماعة البيبان مثلا التي تصنف الأولى في إنتاج التين بالمنطقة تصدره نحو جميع المدن المغربية التي تتحول إلى وجهات رئيسية أثناء موسم التين نظرا لتوفر أبناء دوار عين باردة على وسائل نقل مختلفة يشغلونها طيلة السنة في نقل المنتوجات الفلاحية نحو المدن.

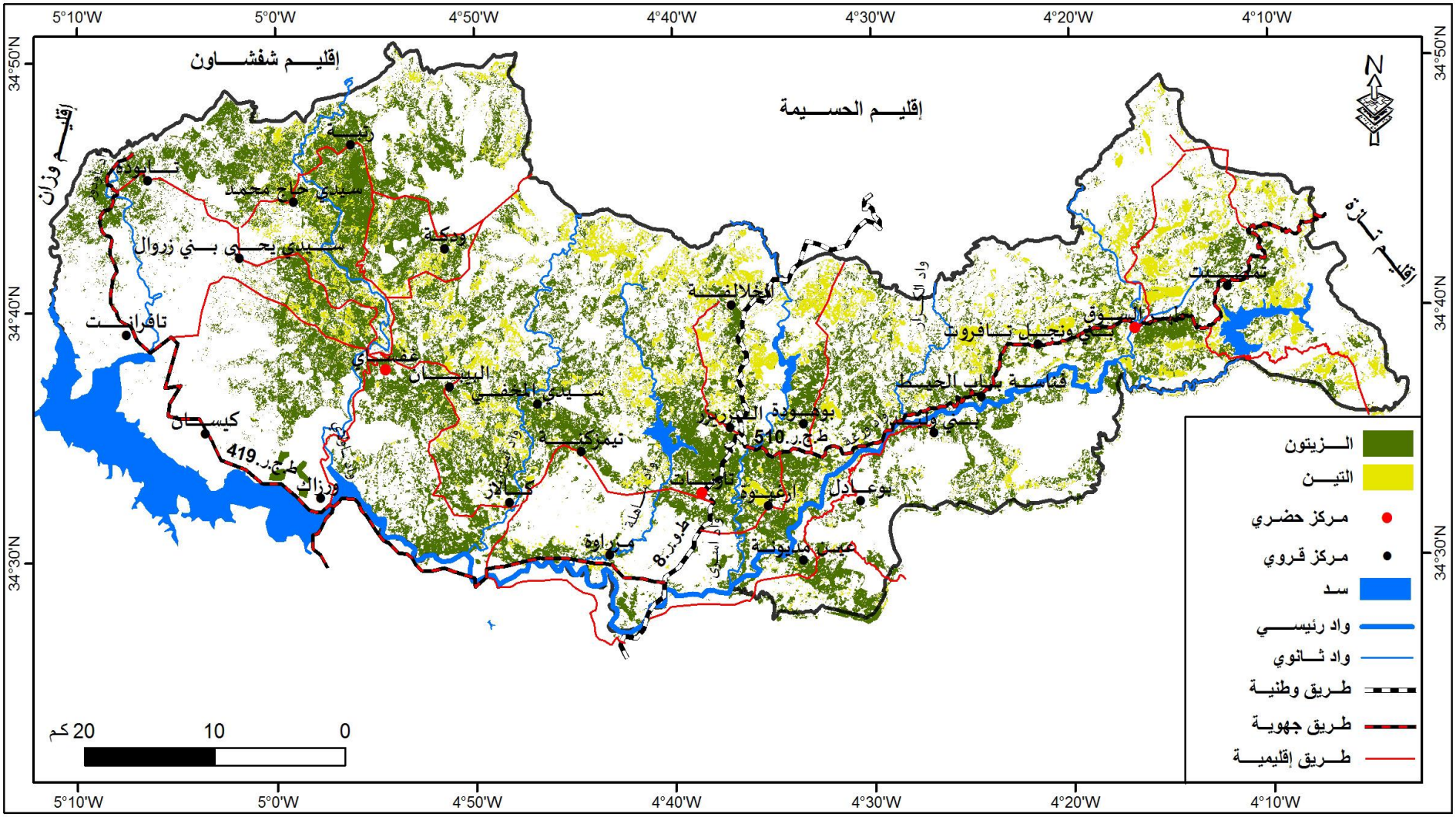
صورة رقم48 : معروضات التين خلال المعرض الوطني للتين بتاونات سنة 2019



المصدر: عمل شخصي 2019

من أجل تطوير قطاع التين بإقليم تاونات، لا بد من إعادة النظرفي طريقة تدبير القطاع، عن طريق إعطاء الأهمية للجماعات التي تنتشر بها مغارس التين بشكل كبير، ثم التسويق لهذا المنتوج من خلال نقل تنظيم مهرجان التين لهذه الجماعات بدل تنظيمه عاصمة الاقليم بمدينة تاونات التي لا علاقة لها بهذا المنتوج، فالمهرجان الحالي لايخدم مصلحة الجماعات القروية المنتجة للتين فالمهرجان يجب أن ينظم بشكل دوري بالجماعات القروية التابعة لدائرة تاونات وغفساي حتى يستفيد سكان هذه المناطق وتزرع فيهم روح المبادرة من جديد للحفاظ على هذه الشجرة وتنميتها بعد أن أصبحت على أهبة فقدان بريقها الذي كان في السابق.

خريطة رقم24 : انتشار أشجار التين والزيتون بإقليم تاونات



المصدر: النموذج الرقمي للأراضي + خرائط المجال الطبوغرافية (50000/1)+ صور الأقمار الاصطناعية 2017

تظهر الخريطة انتشار أشجار التين والزيتون على طول امتداد الجزء الشمالي من إقليم تاونات الذي يتميز بظروف مناخية ملائمة لنمو هذا النوع من الأشجار التي لا يمكن تغييبها في بناء أي استراتيجية تنموية مستقبلية رغم تأثرها بالتحولات المجالية التي شهدتها المنطقة بعد دخول زراعة القنب الهندي التي جعلت الفلاحين يتراجعون عن الاهتمام الذي كانوا يولونه لغراسة الأشجار في السابق.

سنحاول فما يلي الوقوف على هذه التحولات من خلال التطرق لزراعة القنب الهندي الذي أصبح موردا فلاحيا مهما بالنسبة للسكان لا يمكن الاستغناء عنه.

3. زراعة القنب الهندي قلبت موازين العيش لدى السكان

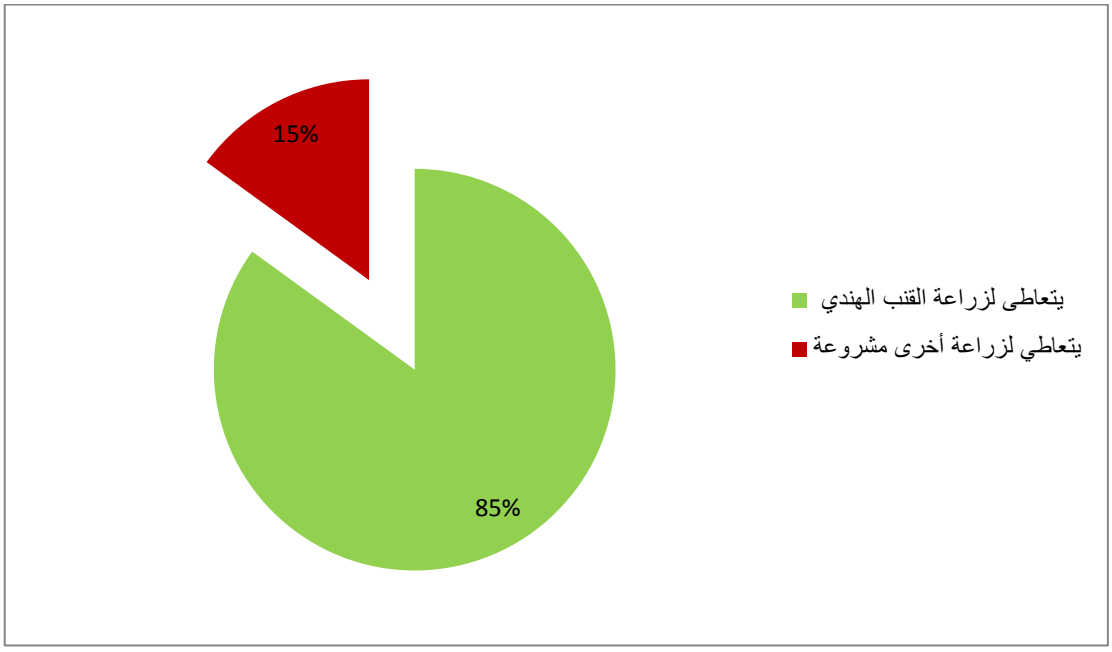
بنيت علاقة الانسان بمجاله الطبيعي بالريف منذ القدم على الاستغلال المعقلن للموارد الطبيعية في حدود عدم التأثير السلبي عليها، وقد تميزت البيئة الطبيعية عبر العصور بالتوازن الذي كان يضمن الحياة لجميع الكائنات الحية التي تعيش فوقها. خلال العقود الأخيرة، وبعد دخول نبتة القنب الهندي إلى المناطق الجبلية، خاصة منطقة غفساي التي تهمنا في هذه الدراسة، فإن تحولات مجالية مهمة وقعت بالمنطقة جاءت نتيجة لدخول زراعة القنب الهندي كنشاط فلاحي ساهم بشكل كبير في قلب موازين العيش لدى السكان، وذلك بظهورعدة مشاكل تأثر بها الانسان والمجال على حد سواء.

ساهمت زراعة القنب الهندي في هشاشة الأوساط الطبيعة بالمنطقة، جعلت الانسان يتكبد عواقبها دون ان يدرك ذلك، أما على مستوى الحياة تحولت إلى فتنة دائمة. بعدما حولت هذه الزراعة سكان المنطقة إلى لقمة صائغة في يد المخزن الذي أصبح في مواجهة دائمة معهم. كل هذه التحولات السلبية لم تثن المواطنين عن احتضان هذه النبتة والعناية بزراعتها إلى حد أصبت تشكل لديهم الأمل للخروج من دائرة الفقر والتهميش. فنذ دخولها إلى المنطقة من الأقاليم المجاورة بداية التسعينيات من القرن الماضي، حيث كان سكان جماعة الرتبة المجاورين لاقليمي الحسيمة وشفشاون، هم أول من تعاطوا لهذه الزراعة عن طريق سكان دواري تازوكارت والزغاريين التي اعتبرت أول الدواوير التي تعاطت لهذه الزراعة بحكم تموقعها في منطقة حدودية مع هذه الأقاليم[104]، وكان مبرر السكان آنذاك منطقيا بالنسبة لهم، حيث ساهم احتكاكهم اليومي بالأسواق الأسبوعية مع سكان قبائل اغمارة وكتامة وبني أحمد، محفزا كبيرا لتشجيع سكان قبيلة بني زروال على التعاطي لهذه الزراعة التي أصبحت تشكل أهم مورد ترابي بالمنطقة يساهم في الاقتصادي الوطني بحصة مهمة، لكنها غير معلنة من طرف الجهات المعنية، لهذا تجد الدولة، ومن خلالها مندوبية التخطيط، لا تعتمده في استمارة الاحصاء العام للسكان والسكنى، فكل الجهات الرسمية، تقف عند الحديث عن البدائل الممكنة لتعويض زراعة الكيف التي انتشرت كالنار في الهشيم واجتاحت كل الأراضي الفلاحية التي كانت مخصصة للزراعة المشروعة.

[104] بحث ميداني 2018.

بالعودة للرسم البياني السابق الذي وضحنا من خلاله كيفية توزيع الأراضي الزراعية بدائرة غفساي، فإن وزارة الفلاحة لم تجرؤ على إضافة نبتة القنب الهندي للائحة المزروعات الأخرى، رغم كونها في الواقع تغطي جل مساحات الأراضي الخصبة بالمنطقة، وهو الأمر الذي أكدته نتيجة البحث الميداني الذي أجريناه مع السكان حيث يظهر أن 85 % من المستجوبين يؤكدون تعاطيهم لزراعة القنب الهندي فوق أراضيهم، وهذه حقيقة يؤكدها واقع المنطقة ولا تحتاج لبراهين.

رسم بياني رقم67 : توزيع السكان بمنطقة غفساي حسبنيية تعاطيهم لزراعة القنب الهندي

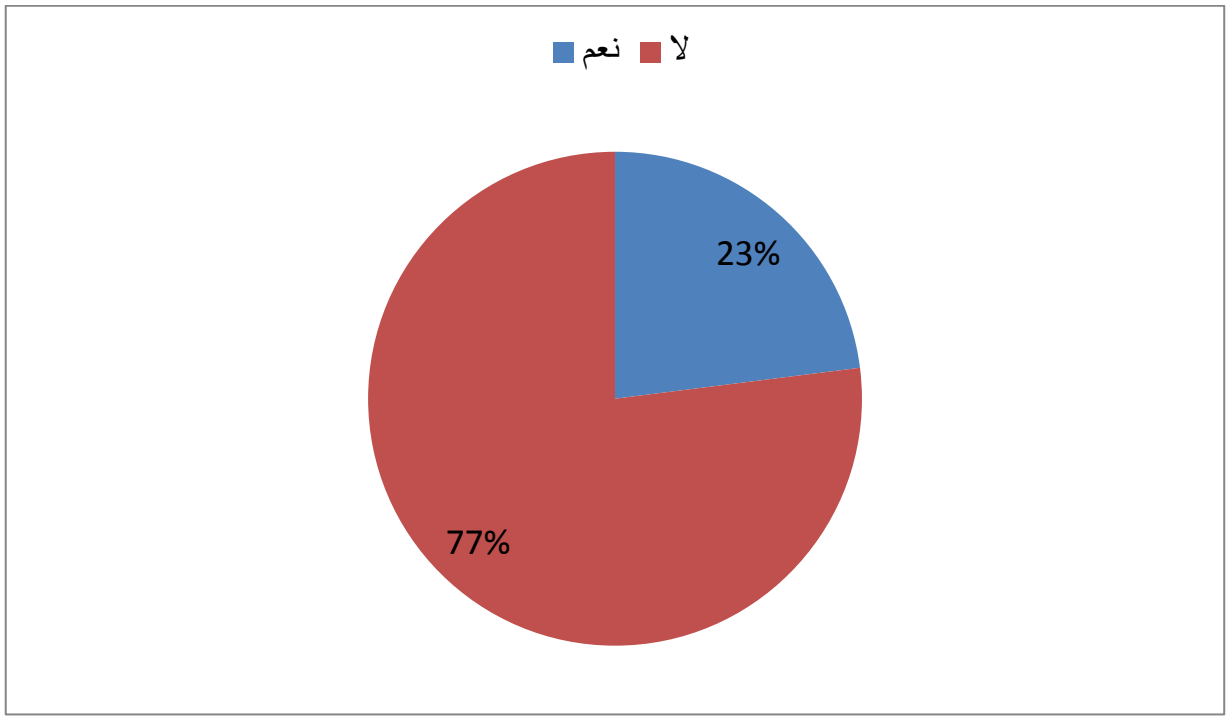


المصدر: بحث ميداني 2018

إن الدافع الذي جعل السكان يتعاطون لزراعة القنب الهندي فوق أراضيهم الزراعية، يرتبط أساسابالمردودية التي توفرها لهم هذه الزراعة خلال فترة وجيزة من السنة - مقارنة بباقي الزراعات الأخرى. وفي إطار طرح البدائل صرح معضم المستجوبين باستعدادهم لقبولها شريطة أن تكون المداخيل التي تأتي منها تضاهي المداخيل التي توفرها زراعة الكيف انظر الرسم البياني الموالي .وإذا كان السكان لجأوا للبحث عن موارد جديدة لتنمية دخلهم بعد تعاطيهم لزراعة القنب الهندي، إلا أن هذا التحول في نمط العيش لا يعكس حياة الناس في الواقع الذي يبدو من خلاله أن مداخيل القنب الهندي لم يستفد منها الفلاحون الصغار بل كل عائداته تذهب لجيوب التجار الذين أغلبهم يسكنون خارج المنطقة بالمدن الكبرى، وهو ما تؤكده مجموعة من الدراسات والتقارير نذكر منها، دراسة للأستاذ محمد بودواح حول الانعكاسات السوسيواقتصادية لزراعة الكيف بالريف الأوسط.[105]

[105] M'hamed BOUDOUAH, 2014, La Culture du Kif et son Impact Economique et Social dans le Rif Central(Maroc) : Cas de Ketama,2014

رسم بياني رقم68 : هل أنت مع طرح بدائل لزراعة القنب الهندي



المصدر: بحث ميداني

يتضح من خلال الرسم البياني أن 77 % من المستجوبين مستعدين للتخلي عن زراعة القنب الهندي شريطة طرح بدائل مقنعة فيما 23 % غير مستعدين ويعتبرون زراعة القنب لا يمكن تعويضها بأي زراعة أخرى رغم المشاكل التي تأتي منها.

ومن بين التحولات التي أحدثتها هذه الزراعة بمنطقة غفساي، كونها جعلت السكان يتخلون عن الزراعات المشروعة ويركزون اهتمامهم بالدرجة الأولى على تقنيات زراعة القنب الهندي التي عوضت الزراعات التقليدية بكل الأراضي الخصبة، سواء البورية منها أو السقوية الممتدة على طول ضفاف الأودية. خاصة بعد دخول الأصناف المستوردة كالخردالة وتريتيكا والباكستانية والأفوكا وغيرها التي تستهلك كميات هائلة من الماء وتستمر دورة غنتاجها لمدة ستة أشهر. ساهمت الأصناف الجديدة في ظهور مشاتل بعدة دواوير تابعة ترابيا لإقليم الحسيمة بمحاداة الحدود الشرقية لجماعة الرتبة، يتم فيها استنبات نبتة القنب وبيعها وبيعها ب 20 درهما للنبتة كما يظهر من خلال الصورة الموالية.

صورة رقم49 : مشاتل إنتاج نبتة القنب الهندي التي تستهلك كميات كبيرة من الماء



المصدر: عمل شخصي

أدى الوضع الجديد إلى تزايد الطلب على الأراضي الخصبة فبدأت تظهر أولى معالم التحولات التي أحدثتها زراعة القنب الهندي بعد دخولها للمنطقة نذكر من بينها مايلي:

- ✓ التفكك الأسري والميول نحو الفردانية والاستقلالية، بسبب السعي إلى امتلاك الأرض واستغلالها بشكل مستقل عن الأسرة، وهكذا سيصبح رب الأسرة في صراع مع أبنائه وغير قادر على التحكم فيهم كما كان الأمر في السابق.
- ✓ الهجوم على الملك الغابي الذي شكل الحل الوحيد لاكتساب الأرض وزراعتها بالقنب الهندي.
- ✓ الهجوم على الموارد المائية كالأودية والآبار والعيون، وتحويل مياهها لسقي حقول الكيف
- ✓ تركيز الاهتمام على تقنية زراعة القنب الهندي والابتعاد بشكل تدريجي عن الزراعات الأخرى كالحبوب والقطاني وغيرها.

ساهمت زراعة القنت الهندي في ظهور تحولات مجالية كبيرة بكل الجماعات الترابية التابعة للمنطقة، أصبح السكان فيها أمام ظاهرة تمدين الدواوير عن طريق تغيير الميول لعيش حياة المدينة داخل الدواوير، حيث بدأت معالم هذا التحول تظهرمن خلال إدخال مواد وتجهيزات جديدة كتلك المتواجدة بالمدينة نذكر من بينها مايلي:

- تغيرات كبيرة همت السكن القروي حيث بدأ السكن الاسمنتي يهجم على السكن الطيني، وهذا خلق رواجا في مواد البناء وأدى إلى خروج اليد العاملة من المدن المجاورة، خاصة مدينة فاس من أجل الاشتغال في البناء وما يتبعه، نظرا لكون ثمن اليد العاملة بهذه المناطق عرف ارتفاعا كبيرا بعد دخول زراعة القنب الهندي إلى المنطقة.
- ظهور محلات تجارية داخل الدواوير لبيع المواد الغذائية واللحوم والدجاج والخضر وغيرها، منها محلات كبيرة لبيع المواد الغذائية بالجملة، وهذا الأمر غير نمط العيش لدى السكان الذين كانوا فيما قبل يعتمدون فقط على التسوق من الأسواق الأسبوعية.
- ظهور محلات ترتبط بقطاع الخدمات كالحلاقة والتجارة والمقاهي ومحلات إصلاح اللآليات الإلكترونية ومطاحن الحبوب وغيرها من الخدمات الأخرى التي لم تكن متوفرة من قبل.

بالاضافة للأنشطة الفلاحية التي ذكرنا في هذا الفصل والتي تعتمد أساسا على استغلال الأرض بالدرجة الأولى، فإن سكان منطقة غفساي يتعاطون كذلك إلى أنشطة غير فلاحية ترتبط أساسا بالمجال التجاري. في الفقرة الموالية سنحاول التطرق للدور الذي تلعبه الأسواق الأسبوعية في حياة المواطنين بالوسط القروي.

III. الأنشطة غير الفلاحية

1. الأسواق الأسبوعية فضاءات لا يمكن الاستغناء عنها بالوسط القروي

تعتبر الأسواق الأسبوعية منذ القدم فضاءات اقتصادية واجتماعية يلتقي فيها سكان الدواوير بالوسط القروي للقيام بعملية البيع والشراء وقضاء أغراضهم الأخرى. لقد كانت ولا تزال تنعقد مرة في الأسبوع فيقصدها السكان من مختلف القبائل المجاورة للتزود بالمواد الغذائية وبيع وشراءالماشية والمواد الفلاحية الأخرى. فالسوق الأسبوعي في السابق كان هو المزود الرئيسي لسكان الأرياف، يقصدونه للتبضع كل أسبوع، لكن دور السوق لم يكن يقتصر فقط على توفير خدمة البيع والشراء ، بل كانت له وظائف وأدوار أخرى ،تتمثل في كون السوق كان عبارة عن فضاء أسبوعي يلتقي فيه سكان القبائل للتعارف فيما بينهم وتبادل المعلومات و الأخبار التي تقع بالدواوير طيلة الأسبوع ، فالسوق في الواقع كان يلعب دور وسائط التواصل الاجتماعي الحالية، سواء في مجال نقل وتوزيع المعلومة أو كذلك في عملية توفير خدمة البيع والشراء التي تطورت اليوم مع تطور العلم حتى أصبحت تتم عن طريق ولوج أسواق افتراضية عبر شبكة الأنترنيت. لكن رغم التطور الذي وقع ، ظلت الأسواق الأسبوعية صامدة في وجه كل التحولات التي وقعت بالوسط القروي ، بل عرف عددها ارتفاعا مع تعاقب الأجيال، حيث انتقل عدد الأسواق بإقليم

تاونات من 22 سوقا سنة 2005 ، إلى 33 سوقا أسبوعيا سنة 2019 ، وتنقسم الأسواق بالإقليم إلى ثلاثة أقسام حسب تاريخ ظهورها الذي ينقسم هو الآخر إلى ثلاث مراحل أساسية[106]:

- مرحلة ما قبل الاستعمار
- مرحلة الاستعمار
- مرحلة بعد الاستقلال إلى حدود 1992.
- مرحلة ما بعد 1992.

من أصل 33 سوقا أسبوعيا بإقليم تاونات، يوجد منها 13 بمنطقة غفساي تنعقد طيلة أيام الأسبوع باستثناء يوم الجمعة، نقدمها حسب مرحلة إحداثها والجماعة التي تنتمي إليها:

جدول رقم 78: توزيع الأسواق بمنطقة غفساي حسب مرحلة إحداثها والجماعة الترابية التابعة لها

اسم السوق	مرحلة إحداثة	الجماعة التابع لها	يوم انعقاده
سبت الرتبة	قبل الاستعمار	جماعة الرتبة	السبت
سبت الورتزاغ	خلال الاستعمار	جماعة الورتزاغ	السبت
أحد غفساي	قبل الاستعمار	جماعة غفساي	الأحد
اثنين تبودة	قبل الاستعمار	جماعة تبودة	الاثنين
اثنين الزغريين	ما بين 1956 و1992	جماعة الرتبة	الاثنين
ثلاثاء كلاز	خلال مرحلة الاستعمار	جماعة كلاز	الثلاثاء
ثلاثاء أولاد صالح	مابين 1956 و1992	جماعة سيدي يحيى بني زروال	الثلاثاء
ثلاثاء المشاع	ما بعد 1992	جماعة الودكة	الثلاثاء
سوق أربعاء تافرانت	ما بين 1992	جماعة تافرانت	الأربعاء
سوق أربعاء السماء (فج مدينة)	خلال مرحلة الاستعمار	جماعة كيسان	الأربعاء
سوق خميس سيدي المخفي	خلال الاستعمار	جماعة سيدي المخفي	الخميس
سوق خميس أمزري	ما بعد 1992	جماعة سيدي الحاج امحمد	الخميس
سوق خميس كيسان	خلال مرحلة الاستعمار	جماعة كيسان	الخميس

المصدر: أطروحة الدكتور حسن ضايض ص304 + بحث ميداني

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن لكل حقبة نصيبها من الأسواق ، حيث يعتبر سوق سبت الرتبة وأحد غفساي وإثنين تبودة من أقدم الأسواق التي عرفتها منطقة غفساي خلال هذه المرحلة ، ومن خلال معطيات تأكدنا من صحتها عن طريق استجواب عدة مسنين أثناء القيام بالبحث الميداني، فإن فضاء هذه الأسواق القديمة كان مقسما إلى قسمين: قسم خاص بالنساء وآخر خاص بالرجال وكانت الوسيلة الوحيدة لولوج السوق تتم إما مشيا على الأقدام أو باستعمال الدواب ،إلى أن جاء الاستعمار فتغيرت كل الطرق التي كان ينظم بها السوق، حيث أصبحت كل الأسواق تتكون من فضاء واحد يختلط فيه النساء والرجال،

[106] حسن ضايض، المجال والمجتمع جنوب الريف الأوسط، أطروحة لنيل دكتورة الدولة في الجغرافيا، السنة الجامعية 2005/2004 كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس – فاس، ص:304.

وبخصوص سوق سبت الرتبة فاسمه الحقيقي كان يسمى السبت القديم، وكان ينعقد فوق تراب جماعة سيدي الحاج امحمد عند منخفض واد أولاي ، حيث لا يزال المكان يحمل اسم السبت القديم إلى الآن، وقد تم ترحيل السوق إلى مكانه الحالي في عهد الاستعمار من أجل تقريب خدمات السوق من مركز الرتبة حيث كان يقيم المستعمر مركزا له لمراقبة المنطقة الحدودية مع الاستعمار الاسباني [107]. بالنسبة لسوق أحد غفساي، كان يسمى هو الآخر الحد القديم حيث كان ينعقد بالقرب من المقر الحالي لجماعة ودكة. وخلال مرحلة الاستعمار ستظهر أسواق جديدة بكل من قبيلة سلاس (جماعة الورتزاغ الحالية) التي ظهر بها سوق كان يحمل اسم "جمعة باب الزريبة" أو " سوق جمعة أمتاي" الذي تم إنشاؤه في البداية من طرف الاستعمار عند سفح جبل سيدي مسعود قريبا من ثكنة أمزو، وقد لعب هذا السوق دورا مهما في عهد الاستعمار الذي اتخذ منه نقطة لتوزيع المواد الغذائية على سكان القبائل، خاصة خلال سنوات المجاعة أو ما يعرف لدى المغاربة بعام البون، وفي عهد القائد بن الجيلالي سيتم ترحيل السوق إلى القرب من جماعة الورتزاغ فتم تغيير يوم انعقاده من الجمعة إلى السبت. كما ظهر خلال هذه المرحلة سوق خميس سيدي المخفي بقبيلة بني ملول (التي يتشكل ترابها الآن من جماعتي سيدي المخفي وتمزكانة)، وكذلك ظهر سوق الثلاثاء بقبيلة الجاية (جماعة كلاز الحالية التي أخذ السوق اسمها). بالمقابل كان سكان بني كيسان في هذه المرحلة قد أحدثوا سوقا صغيرا لا يزال حجمه صغير إلى الآن كما نشأ أول مرة، ومن خصوصيات هذا السوق أنه يحمل اسمين معناهما واحد : سوق أربعاء السماء، وسمي بهذا الاسم في إشارة لتواجد السوق بمكان مرتفع (أي قريب من السماء، فمصطلح السماء يرمز إلى المكان المرتفع الذي تبدو منه النجوم قريبة خلال الليل)، وبخصوص الاسم الثاني سوق أربعاء فج مدينة، كان الناس يصعدون لهذا المكان المرتفع فيمكنهم من رؤية الأشعة التي تصعد من أضواء فاس أثناء الليل، وهكذا تم إطلاق الاسم على المكان لكونه يطل على المدينة العلمية .بالإضافة لهذا السوق ظهركذلك سوق خميس بني وراكل، نسبة إلى قبيلة بني وراكل التي هي جماعة كيسان الحالية ، حيث كان يسمى أول مرة بخميس البطم قرب دوار بني عمار، والبطم هو نوع من الأشجار الباسقة والظليلة، لذلك اختير مكان السوق للإستفادة من ظلها ، وكان هذا السوق يأخذ موقعا استراتيجيا لكونه كان يطل على مناطق الغرب ، ولم يتم تحويل السوق إلا في عهد القائد بن الجيلالي الذي لعب دورا في تحويل العديد من الأسواق خلال مرحلة الاستعمار، وهكذا سيحمل السوق اسم قبيلة بني وراكل وجماعة كيسان التي سميت على اسم دوار بني كيسان. بعد ترحيله من دوار بني عمار، وهكذا استمر السوق ينعقد إلى أن تم ترحيله من جديد سنة1997 إلى مركز كيسان حيث مقر الجماعة، وذلك بسبب غمر مياه سد الوحدة لمكان السوق الذي كان من بين أهم رواده: سكان جماعة تافرانت وكيسان ومولاي بوشتى والمجاعرة واشراكة. بعد مرحلة الاستقلال، ستظهر أسواق أخرى بالمنطقة نذكر منها: سوق ثلاثاء أولاد صالح بقبيلة بني إبراهيم (التي

[107] كل المعطيات المرتبطة بتاريخ الأسواق تم جمعها أثناء القيام بالحث الميداني.

تشكل جماعة سيدي يحيى بني زروال جزءا منها اليوم)، وسوق اثنين الزغاريين بالقرب من دوار الزغاريين التابع لجماعة الرتبة بقبيلة بني مكة، هذا السوق الأخير ظهر في البداية ثم ألغي لعدة عقود، ولم يعد للظهور من جديد إلا خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضي حيث لا يزال على ذلك الحال إلى الآن. هذه الأسواق لم تعرف أي تطور منذ إنشائها شأنها شأن سوق أربعاء فج المدينة بجماعة كيسان، وهي أسواق ولدت ميتة اقتصاديا تعاني من التأخر في النموجعلها تعيش طول حياتها بإعاقة مالية مزمنة.

بالإضافة لهذه الأجيال الثلاثة ، عرفت منطقة غفساي ميلاد جيل جديد من الأسواق بعد سنة 1992 ، منها من ارتبط بالتقطيع الجماعي الذي شهده المغرب خلال هذه سنة 1992، أدى إلى ارتفاع عدد الجماعات المحلية آنذاك إلى 1503 جماعة محلية ، ويرتبط الأمر هنا بظهور سوق خميس أمزري بجماعة سيدي الحاج امحمد التي كانت تابعة للجماعة الأم الرتبة، ثم سوق ثلاثاء المشاع بجماعة ودكة التي كانت تابعة لجماعة غفساي قبل 1992، وقد عرف خميس أمزي نموا مهما جعل منه موردا ماليا للجماعة، بينما سوق ثلاثاء المشاع لا يزال إلى الآن ينعقد بالمجان لا يدر أي دخل لفائدة ميزانية الجماعة. بالنسبة لسوق أربعاء تافرانت الذي ظهر هو الآخر خلال هذه المرحلة بعد 1992، فأسباب ظهور هذا السوق ارتبطت أساسا بتحويل سوق خميس كيسان الذي منذ تحويله سنة 1997 وهو يعرف ركودا كبيرا. الأمر الذي دفع المجلس الجماعي لجماعة تافرانت بأن يعجل بإقامة سوق جديد فوق أراضي الأملاك المخزنية عن طريق صفقة لتجهيز السوق تمت في إطار قرض من صندوق التجهيز الجماعي.

توفر الأسواق التي تتوزع بإقليم تاونات، دخلا سنويا مهما للجماعات نقدمه من خلال الجدول التالي الذي سيشكل أرضية لتحليل تطور مداخيلها.

جدول رقم 79 :تطور مداخيل الأسواق الأسبوعية بإقليم تاونات حسب الجماعات الترابية من 2012 إلى 2019

اسم السوق	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
ثلاثاء القرية	3.100.000	2.850.000	2.700.000	3.124.000	2.951.100	3.103.000	3.126.000	2.430.000
أربعاء تيسة	2.450.000	2.653.000	2.163.700	2.410.000	2.513.000	2.543.000	2.160.000	2.051.000
احد عين عائشة	2.42.000	2.451.000	2.150.000	1.917.000	1.490.000	1.920.000	1.852,000	1.664.661
احد غفساي	1.062.960	963.000	911.500	890.500	810.000	815.000	340.000	924.200
خميس مرنيسة ج ظهر السوق	603.000	773.000	551.500	380.000	513.000	450.000	430.000	536.000
اثنين الولجة	280.000	420.000	400.500	322.000	300.000	310.100	340.000	290.000
اثنين اخلالفة	417.700	398.000	330.000	315.000	358.000	290.000	310.000	310.100
سبت سلاس ج الوردزاغ	712.800	613.000	613.200	521.200	490,000	515.000	515.500	652.000
سبت اسمارة بوعروس	321.000	333.000	326.000	326.500	330.000	291.000	280.000	281.000

سبت بوهودة	450.000	553.000	470.000	400.000	483.500	420.000	422.000	450.000
ثلاثاء بني وليد	422.200	425.500	336.000	255.000	302.000	291.270	300.000	301.252
خميس ازريزر	422.000	513.000	371.000	428.000	453.500	457.000	455.000	561.000
ثلاثاء كلاز	408.000	335.000	408.500	383.515	366.000	385.256	413.300	421.500
اثنين تبودة	329.201	278.535	256.179	227.303	210.000	210.000	1 19 000	118.690
خميس امزري سيد الحاج امحمد	280.000	220.000	232.000	235.000	263.300	266.000	267.600	263.000
اربعاء عين مديونة	180.000	197.000	185.000	185.000	215.700	220.000	220.000	220.000
احد راس الواد	148.000	149.000	80.000	83.400	94.500	81.000	81.300	108.800
اثنين مولاي بوشتى	140.000	173.000	165.000	140.000	140.000	167.700	153.350	181.200
احد بوشابل	165.000	150.000	110.000	110.000	90.000	150.000	130.000	122.500
اثنين اوطابوعبن	181.200	191.000	181.500	156.718	183.500	183.500	178.000	172.000
خميس سيدي المخفي	190.550	190.550	192.610	192.000	191.100	191.000	190.550	200.000
خميس احجاوة ج المكانسة	231.000	82.200	186.000	152.000	161000	152.000	142.400	123.000
اربعاء اجبابرة	120.000	120.000	126.100	136.600	90.000	80.000	100.500	101.000
أربعاء تفرانت	117.635	120.000	120.500	121.000	153.000	130.000	120.000	120.000
اثنين واد القصبة مشترك فناسة و بني ونجل	75.000	70.000	70.000	70.770	85.600	70.800	70.900	55.000
خميس بني ورياغل و اربعاء فج المدينة كيسان	33.000	30.000	36.000	30.461	31.751	31.000	31.000	19.000
خميس أولاد عياد	50.000	51.550	70.500	35.000	36.000	37.000	41.200	31.100
خميس كداج عين معطوف	82.500	83.000	74.000	78.000	82.200	71.500	73.000	74.000
اثنين ازغاريين ج الرتبة	43.000	33.000	تسيير ذاتي	تسيير ذاتي	تسيير ذاتي	21.000		
سبت الرتبة	191.000	147.000	تسيير ذاتي	تسيير ذاتي	120.000	140.000		
احد بني بربر بوهودة	35.800	36.000	37.100	37.500	38.250	30.000	تم إيجاره مع سبت بوهودة	
احد المحامدة بني وليد	20.500	20.500	18.000	10.500	10.000	تسيير ذاتي		
المجموع حسب السنوات	**15.690.046**	**15.622.855**	**13.872.389**	**13.673.967**	**13.556.001**	**14.023.126**	**12.743.600**	**12.782.003**
المجموع العام	**96.273.921**							

المصدر: قسم الجماعات المحلية عمالة إقليم تاونات 2019

يتضح من خلال الجدول أن الأسواق الأسبوعية بإقليم تاونات، توفر دخلا مهما لفائدة ميزانية الجماعات الترابية بالإقليم التي قدرت خلال ثمان سنوات ب: 96.273.921 مليون درهم، تتوزع حسب حجم السوق وسومته الكرائية، وتعتبر الاسواق التابعة للمراكز الحضرية بالإضافة لسوق عين عائشة، من أكبر الأسواق بإقليم تاونات التي توفر دخلا مهما للجماعات التابعة لها. لكن كملاحظة عامة، فإن دخل الأسواق الأسبوعية تراجع بشكل ملحوظ منذ 2012 إلى 2019، حيث انخفضت الميزانية التي تأتي من الأسواق من 15.690.046 مليون درهم سنة 2012، إلى 12.782.003 مليون درهم سنة 2019، وهو تراجع أثر بشكل كبير على ميزانية الجماعات خصوصا القروية منها. هذا الوضع، اضطرت معه بعض المجالس إلى إلغاء عملية الكراء والمرور إلى اعتماد عملية التسيير الذاتي للسوق عن طريق أعوان الجماعة، كما هو الشأن بالنسبة لجماعة الرتبة وبني وليد.

يطرح التسيير الذاتي للسوق عدة مشاكل ترتبط أساسا بصعوبة مراقبة الأعوان أثناء التحصيل، وكذلك بامتناع عدد كبير من التجار عن أداء واجب الاستغلال، إما بسبب علاقاتهم مع أعضاء المجلس خاصة إذا كانوا أبناء المنطقة، أو بسبب أن الجماعة هي من تحصل الأموال بالتالي فلا داعي للأداء ما دام السوق لم يتم كراؤه للخواص.

لقد ارتبط تراجع السومة الكرائية للأسواق بإقليم تاونات بعدة أسباب أساسية نقدمها على الشكل التالي:

- ✓ توجه السلطة الاقليمية خلال فترة ما بعد 2012، بتقديم توجيهات للجماعات بضرورة إعطاء الأهمية من أجل خلق مراكز تجارية ومجازر جماعاتية داخل المراكز الحضرية وتحويل أماكن الأسواق إلى فضاءات سكنية كما هو الشأن بالنسبة لأحد غفساي. لكن رغم إلحاح السلطة الاقليمية على ذلك، فإن جل التعليمات كانت تتم فقط على الورق كما وقع مع سوق سبت الرتبة وسوق سبت الورتزاغ وسوق أحد غفساي الذي سيتم نقله إلى تراب جماعة سيدي يحيى بني زروال، حيث بدأت الأشغال لبناء سوق نموذجي جديد منذ سنوات، إلا أن المشروع لازال يراوح مكانه بسبب عدة تعثرات. هذا الوضع جعل مجلس جماعة غفساي يرفع يده عن موضوع إصلاح سوق الأحد الحالي الذي أصبح في وضعية مزرية يتحول إلى فضاء غارق بالأوحال خلال فصل الشتاء، شأنه في ذلك شأن باقي الأسواق الأخرى.

صورة رقم50 : وضعية سوق أحد غفساي خلال شهر دجنبر 2019



المصدر: عمل شخصي دجنبر 2019

- ✓ ساهم عدم مراجعة القرار الجبائي من طرف عدة مجالس في تراجع السومة الكرائية لبعض الأسواق، وذلك نظرا لكون الأثمنة المعتمدة في استخلاص مختلف واجبات استغلال الأسواق، يعود تاريخها إلى عقد الثمانينات أو التسعينات، الأمر الذي يشتكي منه دائما المقاولون الذين ينالون صفقة كراء الأسواق، وفي هذا الشأن، فجل المجالس تتفاذى مراجعة القرار حتى لا تتواجه مع المواطنين الذين يعتبرون الأثمنة المطبقة في السوق حقا مكتسبا لا يجب المس به.
- ✓ التغيير الذي طال دفتر التحملات المرتبط بكراء الأسواق ألزم المقاولين الذين ترسو عليهم صفقة الكراء بأن يدفعوا المبلغ السنوي للكراء دفعة واحدة بعدما كان يقسم في السابق على عدة دفعات، وقد عمل هذا القرار على خلق نوع من التضامن بين المقاولين وتوحدهم ضد الجماعات وظهور العديد من الشناقة[108] يوم كراء السوق .
- ✓ ساهم ظهور محلات تجارية مختلفة داخل الدواوير في جعل العديد من المواطنين يستغنون عن خدمات السوق الأسبوعي.
- ✓ أدى تطور وسائل النقل بالوسط القروي إلى استغناء السكان عن الذهاب للسوق على متن الدواب، هذا التحول لوحده أفرغ الفضاء الذي كان مخصصا للدواب والذي كان يدر دخلا مهما في السابق.

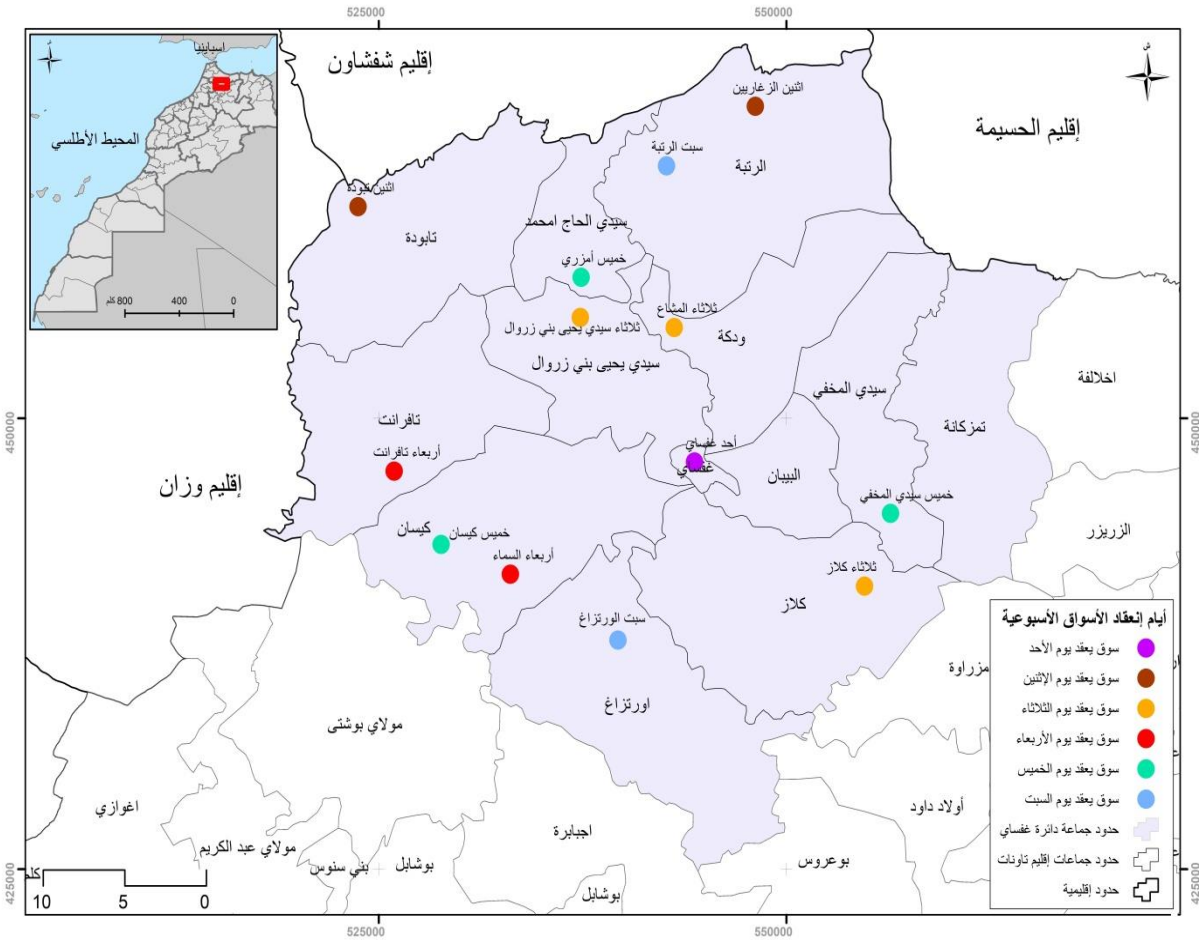
[108] الشناقة هم نوع من السماسرة يشاركون في عملية الكراء فقط من أجل إفشالها والبحث عن إتاوة مالية مقابل الانسحاب.

إن الأسواق الأسبوعية بمنطقة غفساي لم تشكل استثناءا في هذا التراجع، بل عرفت هي الأخرى ركودا كبيرا في الرواج التجاري الذي كانت تخلقه في السابق، خاصة بعد دخول زراعة القنب الهندي للمنطقة التي جعلت من الأسواق قبلة للعديد من الشركات التي تنتج مواد لها علاقة بهذه الزراعة نذكر منها:

- ✓ شركات بيع القنوات البلاستيكية التي تستعمل في عملية السقي
- ✓ شركات بيع المضخات والمحركات
- ✓ شركات بيع الأسمدة
- ✓ شركات بيع المبيدات
- ✓ شركات بيع الجرارات الخ

خلال هذه المرحلة التي أعقبت دخول الكيف، كانت الأسواق الأسبوعية بالمنطقة تعيش أوج فتراتها على مستوى الرواج الاقتصادي الذي جاء كنتيجة طبيعية للرواج الذي خلقته زراعة القنب الهندي بالمنطقة، وتتوزع الأسواق بمنطقة غفساي على الشكل التالي نقدمه من خلال الخريطة الموالية.

خريطة رقم25 :توزيع الأسواق الأسبوعية بمنطقة غفساي



المصدر: عمل شخصي

تبين الخريطة أن كل الجماعات بالإقليم يتوفرون على سوق أسبوعي باستثناء جماعة البيبان بحكم قربها من سوق الأحد ومن مركز غفساي، ثم جماعة تمزكانة بحكم قربها من سوق خميس سيدي المخفي ومن مدينة تاونات.

تتوزع مداخيل الأسواق بين الجماعات كما يلي:

جدول رقم 80: توزيع مداخيل الأسواق الأسبوعية بمنطقة غفساي حسب الجماعات الترابية ما بين 2012 و2019

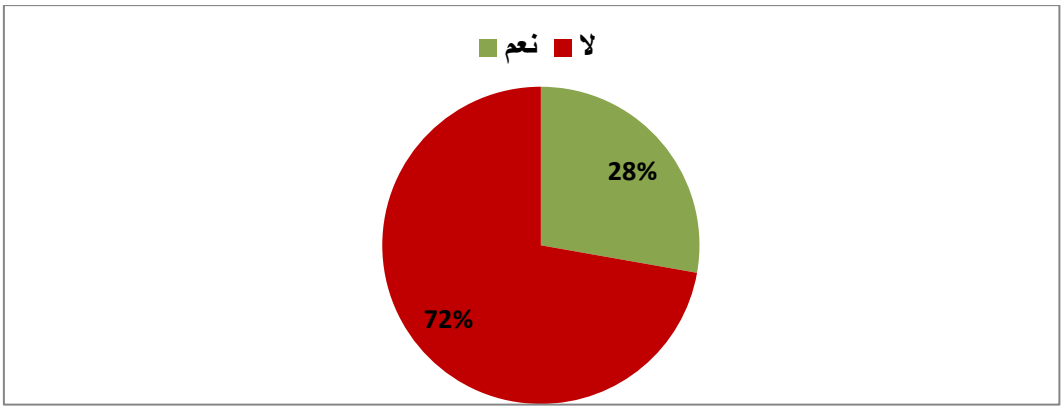
اسم السوق	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
احد غفساي	1,062,960	963,000	911,500	890,500	810,000	815,000	340,000	924,200
سبت سلاس جماعة الوردزاغ	712,800	613,000	613,200	521,200	490,000	515,000	515,500	652,000
ثلاثاء كلاز	408,000	335,000	408,500	383,515	366,000	385,256	413,300	421,500
اثنين تبودة	329,201	278,535	256,179	227,303	210,000	210,000	1 19 000	118,690
خميس امزري جماعة سيدي الحاج امحمد	280,000	220,000	232,000	235,000	263,300	266,000	267,600	263,000
خميس سيدي المخفي	190,550	190,550	192,610	192,000	191,100	191,000	190,550	200,000
أربعاء تفرانت	117,635	120,000	120,500	121,000	153,000	130,000	120,000	120,000
خميس بني ورياغل و اربعاء فج المدينة جماعة كيسان	33,000	30,000	36,000	30,461	31,751	31,000	31,000	19,000
اثنين ازغاريين جماعة الرتبة	43,000	33,000	تسيير ذاتي	تسيير ذاتي	تسيير ذاتي	21,000		
سبت الرتبة	191,000	147,000	تسيير ذاتي	تسيير ذاتي	120,000	140,000		
المجموع حسب السنوات	**3,368,146**	**2,930,085**	**2,770,489**	**2,600,979**	**2,635,151**	**2,704,256**	**1,877,950**	**2,718,390**
المجموع العام			**21.605.446**					

المصدر: قسم الجماعات المحلية عمالة إقليم تاونات 2019

سجل مجموع الدخل العام الذي استخلصته الجماعات الترابية بمنطقة غفساي من الأسواق الأسبوعية خلال الفترة الممتدة من 2012 إلى 2019، مبلغ 21.605.446 مليون درهم، بمتوسط دخل سنوي بلغ: 2.700.680 مليون درهم وهو مبلغ جد هزيل بالنظر إلى عدد الأسواق الذي يبقى أهمها سوق أحد غفساي الذي تراوحت سومته الكرائية خلال هذه المدة مابين 1.062.960 مليون درهم سنة 2012 و924.200 درهم، يليه بعد ذلك سوق سبت الورتزاغ. فيما باقي الأسواق الأسبوعية الأخرى كلها أسواق إما ضعيفة، أوعرفت ركودا كبيرا كما حدث بالنسبة لسوق سبت الرتبة أو اثنين تبودة الذي انخفضت سومته الكرائية من 32 مليون سنتيم إلى 11 مليون سنتيم.

إن التراجع الذي عرفته أسواق المنطقة على مستوى الرواج والدخل الذي كانت توفره لميزانية الجماعات، لمؤشر واضح لقياس تراجع الطاقة الشرائية للمواطن أكدته نتيجة البحث الميداني التي أظهرت أن الطاقة الشرائية للمواطنين تراجعت بشكل كبير وأن غالبية السكان لا تكفيهم المداخيل الفلاحية لسد حاجيات الأسرة.

رسم بياني رقم69 : هل تكفيك المداخيل الفلاحية لسد حاجيات الأسرة؟



المصدر: بحث ميداني 2018

يظهر من خلال الرسم البياني أن أكثر من ثلثي الأسر لم تعد تكفيهم المداخيل الفلاحية لتلبية حاجيات الأسرة، وهدا الوضع يؤثر بشكل مباشر على عملية التسوق التي لم تعد كما كانت عليه في السابق، فجل هؤلاء الأسر، أصبحوا يكتفون فقط بشراء ضروريات الحياة اليومية، وقد ساهمت مجموعة من الأسباب والعوامل في هذه الوضعية نذكر منها مايلي:

- ✓ تراجع العائدات التي كانت تأتي من زراعة القنب الهندي
- ✓ صغر الملكية الفلاحية
- ✓ ضعف الارشاد الفلاحي بالمنطقة
- ✓ صعوبة الاستغلال الزراعي وضعف التساقطات.

رغم الدور الذي تلعبه الأسواق الأسبوعية في حياة المواطنين، إلا أنها بمنطقة غفساي تعاني من عدة إكراهات لها علاقة مباشرة بصحة المواطن ترتبط أساسا بغياب المواقبة الصحية للمنتجات الغذائية سنحاول التطرق إليها في الفقرة الموالية.

2. إكراهات المراقبة الصحية للمنتجات الغذائية بأسواق دائرة غفساي

من المهام المنوطة للمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية نذكر ما يلي:

- حماية الثروة الحيوانية من الأمراض المعدية
- مراقبة المنتجات الغذائية الحيوانية وذات الأصل الحيواني حفاظا على صحة المستهلك،

- مراقبة المنتجات البحرية والمواد الغذائية الموجهة للحيوانات
- مراقبة الأدوية البيطرية
- تطبيق القوانين والأنظمة المتعلقة بالشرطة الصحية البيطرية

كل هذه المهام المسندة للمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية، تهدف أساسا إلى حماية المستهلك من كل الأمراض التي يمكن أن تصيبه في صحته، إلا أن السكان بأسواق منطقة غفساي محرومون من كل هذه الخدمات المهمة باستثناء أسواق أحد غفساي وثلاثاء كلاز وسبت الورتزاغ التي تستفيد من زيارة التقنيين التابعين للمصلحة البيطرية بتاونات، وفي ظل هذا الوضع، تبقى صحة المواطن بهذه الربوع محمية فقط بالمناعة الربانية.

إن عدد المذابح والمجازر المراقبة بإقليم تاونات لا يتعدى 16 مجزرة ومذبحة[109] خمسة منها تابعة للمراكز الحضرية و11 تابعة للجماعات القروية، الأمر الذي يفسر أن اللحوم البيضاء والحمراء تستهلك بدون مراقبة بجل الأسواق الأسبوعية التابعة للإقليم كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي.

جدول رقم 81: مراقبة اللحوم الحمراء بإقليم تاونات حسب أيام الأسبوع

أيام المراقبة الأسبوعية للمجازر والمذابح							
المجازر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الأحد
تاونات	●	●	●	●	●		
غفساي							■
كلاز		■					
الورتزاغ						■	
الخلالفة	●						
عين عيشة			●		●		●
عين مديونة			●		●		
تيسة			●		●		
أولاد عياد				●			
بوعروس						●	
القرية		●		●	●		●
الولجة	●						
المكانسة				●			
الزريزر				●			
بني وليد		●					
بوهودة						●	
طهر السوق				●			
المراقبات	3	4	4	6	5	3	3
عدد المراقبات الأسبوعية: 28							
عدد المراقبات السنوية: 1456							

المصدر: المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية المصلحة البيطرية بتاونات 2015

[109] الكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية، المصلحة البيطرية تاونات 2015.

يستهلك سكان إقليم تاونات كميات مهمة من اللحوم الحمراء والبيضاء أغلبها يتم بيعها بدون مراقبة فيما تتوزع اللحوم المراقبة كما يلي:

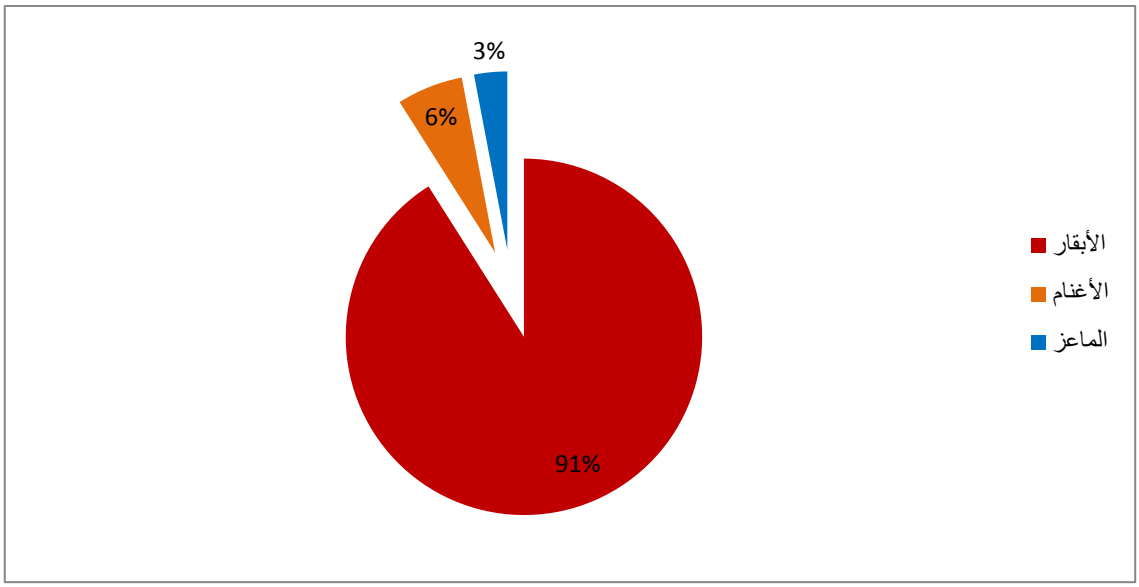
جدول رقم 82 : توزيع كمية استهلاك اللحوم المراقبة بإقليم تاونات حسب أنواع الرؤوس المذبوحة

أصناف المواشي	الأبـقار	الأغنام	الماعز	المجموع
عدد الرؤوس	16874	8799	4877	30550
الوزن بالطن	1985	123	54	2162

المصدر: المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية المصلحة البيطرية بتاونات 2015

يلاحظ من خلال الجدول أن الكمية الكبرى لاستهلاك اللحوم ترتبط بلحوم الأبقار بمعدل 91 % من مجموع الذبائح، وهذا أمر طبيعي لكون المعطيات التي حصلنا عليها تهم أغلب المجازر التابعة لدائرتي القرية وتيسة التي يرتفع فيها استهلاك لحوم الأبقار، فيما جل الأسواق الأسبوعية التابعة لقبائل اجبالة التي تستهلك لحم الماعز والأغنام، تبيع اللحوم بدون مراقبة.

رسم بياني رقم70 : توزيع كمية استهلاك اللحوم الحمراء المراقبة بإقليم تاونات



المصدر: المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية المصلحة البيطرية بتاونات 2015

ارتباطا بحملات المراقبة التي تقوم بها المصلحة البيطرية بتاونات للمجازر والمذابح، فإنها في كل مرة تقوم بحجز كميات مهمة من اللحوم الفاسدة التي تحمل أمراضا خطيرة على صحة الانسان، الأمر الذي يجعل الأسواق الأسبوعية غير المراقبة تشكل قنبلة صحية موقوتة ربما يصاب منها المواطن بالعديد من الأمراض دون أن يدري.

جدول رقم 83: كميات اللحوم المحجوزة حسب نوع المرض

أصناف المواشي	مرض الأكياس المائية	مرض السل	مرض يرقات الكبد	مرض الديدان الرئوية و المعوية	المجموع
الأبـقار	1733	308	977	322	3340
الأغنام	288	12	168	214	682
الماعز	79	0	39	108	226
المجموع	2100	320	1184	644	4248
النسبة	49%	8%	28%	15%	

المصدر: المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية المصلحة البيطرية بتاونات 2016

تشكل اللحوم غير المراقبة خطرا حقيقيا على صحة المواطن، حيث تنتشر مجموعة من الأمراض لا يمكن حماية المواطن منها إلا عن طريق دعم مصلحة المراقبة البيطرية بالموارد البشرية الكافية لتغطية الاقليم وضمان المراقبة الدائمة للمجازر والمذابح بالأسواق الأسبوعية التي توزع الأطنان من اللحم على المواطنين. يظهر من خلال اللحوم المحجوزة بإقليم تاونات، أن الأبقار أكثر عرضة لجميع الأمراض أكثر من الماعز والغنم.

صورة رقم51 : وضعية المجازر بالأسواق الأسبوعية لإقليم تاونات



المصدر: عمل شخصي2016

3. التجارة والخدمات أنشطة اقتصادية مهمة

يعتبر الاشتغال بالقطاع الفلاحي وتربية الماشية هو النشاط السائد بالوسط القروي، إلا أنه هذا لا يعني اختزال عمل سكان القرى في الفلاحة وحدها، بل هناك أنشطة أخرى غير فلاحية ظهرت وتطورت بشكل ملحوظ وأصبحت اليوم تشكل موردا اقتصاديا مهما للسكان كالنقل السري والتجارة والحرف المرتبطة بقطاع الكهرباء خاصة بعد انطلاق البرنامج االشمولي لكهربة الوسط القروي منتصف التسعينيات، وبالموازاة لهذا البرنامج ظهرت حرف أخرى ترتبط بإصلاح وتركيب الأجهزة الالكترونية من تلفاز وهوائيات وثلاجات و مكيفات هوائية ومضخات الخ ... كما توجد فئة أخرى من السكان تعتمد في عيشها على عائدات التقاعد (كالجندية مثلا) والوظيفة العمومية التي ترتبط بالموظفين الذين يشتغلون بمختلف المصالح الإدارية المنتشرة بالجماعات الترابية.

يلعب القطاع التجاري والخدماتي دورا رئيسيا في إنعاش الاقتصاد المحلي بدائرة غفساي، حيث تشكل مدينة غفساي عاصمة المنطقة التي توفر مختلف الخدمات وتزود سكان الجماعات بالمواد والتجهيزات، يعتمد النشاط الاقتصادي للمدينة بالدرجة الأولى على سكان الجماعات المجاورة الذين يتوجهون باستمرار نحو المدينة لقضاء أغراضهم الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية التي ترتبط أساسا بما يلي:

- ✓ طلب الخدمات الإدارية نظرا لتواجد مجمل المصالح الادارية بقلب الجماعة الحضرية كالبريد والقباضة والدرك الملكي ومقر الدائرة والوكالات البنكية.
- ✓ طلب خدمات التحصيل والدراسة: لتواجد إعداديتين وثانوية بالجماعة الحضرية مما ينعش عمليات الكراء التي يستفيد منها السكان المحليون نظرا لكون الداخلية ودار الطالب والطالبة لا تستوعب كل أعداد التلاميذ الذين يفدون من الجماعات المجاورة.
- ✓ طلب الخدمات الصحية من مستشفى الحسن الثاني كمؤسسة صحية وحيدة بالمنطقة تشتغل بنظام المداومة بالإضافة إلى الاستفادة من خدمات عيادات الطب الخاص والصيدليات.
- ✓ طلب خدمات قطاع العدل لتواجد مركز القاضي المقيم ومكاتب للعدول والمحاماة.
- ✓ الاستفادة من خدمات النقل لتواجد عدد مهم من سيارة الأجرة بالإضافة إلى كون غفساي تشكل نقطة انطلاق كل الحافلات نحو جميع الوجهات (فاس، مكناس، الرباط، الدار البيضاء).
- ✓ طلب الخدمات التي يوفرها المكتب الوطني للكهرباء من خلال الوكالة التجارية المتمركزة بغفساي التي تستقبل مئات المرتفقين في اليوم لوضع طلبات الانخراط وأداء الفواتير والقيام بالتعبئة المسبقة لبطاقات الإنارة.
- ✓ طلب خدمات محطات البنزين التي جلها يتواجد بتراب غفساي المدينة.
- ✓ طلب خدمات إصلاح السيارات والشاحنات.

- ✓ طلب خدمات التسوق من المركز التجاري ومن المحلات التجارية المختلفة المنتشرة بمدينة غفساي التي تعرض مختلف السلع والبضائع المتعلقة بالمواد الغذائية والملابس والتجهيز المنزلي ومواد البناء وبيع أجزاء السيارات وبائعي الدجاج والجزارة وبائع الذهب والمكتبات وبائعي الأدوات الالكترونية. حيث يصل عدد المحلات حوالي 150 محلا تجاريا.110

كما تتوفر مدينة غفساي على عدة محلات خدماتية تساهم في غنعاش الاقتصاد المحلي للمدينة تتمثل أساسا في: المحلبات والمقاهي والمطاعم وبائعي الأكلات الخفيفة والحلاقة والمخادع الهاتفية ونوادي الانترنيت والمصبنات والمخبزات والأفرنة التقليدية وصناع الأسنان والنكافات والأجواق المحلية والحمامات وسيارات التعليم ووكالة التأمين ومطاحن الحبوب والوكالات العقارية ومحلات استخلاص فواتير الكهرباء حيث يصل العدد الاجمالي لهذه المحلات الخدماتية إلى حوالي حوالي 90 محلا خدماتيا. بالإضافة إلى انتشار عشرات الباعة المتجولين على جنبات شارع الحسن الثاني وشارع محمد الخامس وبأبواب المؤسسات التعليمية وبساحة مستشفى الحسن الثاني. كل هذه المرافق، تساهم في إنعاش الاقتصاد المحلي بالمدينة وبالدواوير التابعة للجماعات المجاورة لها من خلال تزويد المحلات التجارية بالسلع الضرورية.

أمام انعدام وسائل النقل العمومي الذي يربط الدواوير بمختلف المراكز والمدن، لجأ السكان إلى استعمال وسائل نقل خاصة بهم أطلقت عليها الدولة نقلا سريا بلغة مدونة السير، لكونها في وضعية غير قانونية. إلا أنها في الواقع تم التطبيع معها بكل مناطق المغرب، خاصة بالوسط القروي، فهي وسائل نقل تشتغل في العلن ولا تحمل من السرية إلا الاسم الذي أطلق عليها. فالنقل السري بمنطقة غفساي أصبح قطاعا يشكل موردا مهما للأسر رغم كونه غير مهيكل، ويشتغل به آلاف الشباب بالمنطقة، فهو الوسيلة الوحيدة لنقل المواطنين نحو مدينة غفساي والأسواق الأسبوعية. كما أن هناك أسطولا من حافلات النقل السري التي تستعمل الخطوط الطويلة نحو مختلف المدن المغربية كفاس ومكناس والرباط والدار البيضاء وطنجة وغيرها، ويحل النقل السري محل حافلات النقل المدرسي لنقل التلاميذ من الدواوير إلى الاعداديات المتواجدة بالجماعات الترابية. إن ظاهرة النقل السري أو ما يصلح على العاملين في هذا القطاع الغير مهيكل "بالخطافة"، لم تظهر في الواقع بالعالم القروي نظرا لانعدام النقل العمومي، لكنها ظهرت لكون كل الطرق والمسالك المؤدية إلى الدواوير داخل الجماعات الترابية توجد في وضعية متهالكة لا يمكن للنقل العمومي أن يستعملها. كما أن هذا الأخير لا يمكنه أن يلبي طلبات السكان في نقل منتوجاتهم الفلاحية ومقتنياتهم من وإلى الأسواق الأسبوعية، كالحبوب والقطاني ورؤوس الماشية وغيرها. فالقطاع أصبح مدرا للدخل ومنتجا للثروة بالنسبة للعديد من الأسر بالمنطقة الذين عملوا على شراء حافلات لتشغيل أبنائهم.

110 المخطط الجماعي لتنمية جماعة غفساي 2012 /2017.

كانت الجماعات الترابية تعرف العديد من الحرف التقليدية خاصة الحياكة والخياطة وكذا صناعة القفة والشواري والبرداع بواسطة الدوم إلا أنها اندثرت في كثير من الدواوير ولم يبق إلا بعض الممارسين لمثل هذه الحرف التي نذكر منها صناعة الفخار(الأواني الطينية) بدوار عين بوشريك بجماعة الورتزاغ وبدوار عين باردة بجماعة البيان التي لا تتوفرعلى سوق أسبوعي، لكن المواطنين بها يجعلون من دوار عين باردة مكان تسوق يومي وخاصة يوم الجمعة الذي تعرض به المنتوجات الفلاحية بالأماكن العامة"سويقة"، ويمكن القول بأن جماعة البيبان تمثل مركزا للتسوق اليومي خاصة في فصل الصيف حين يتم جني منتوج التين والبرقوق واللوز والعنب، وفي فصل الشتاء أثناء موسم جني الزيتون .

كانت هذه الجماعة تعرف نشاطا كبيرا في صناعة الدوم والحياكة إلا أنها اندثرت نهائيا خلال العقود الأخيرة بسبب دخول منافسة البضائع الصناعية البلاستيكية والغير بلاستيكية مما أدى الى تراجع وضعف التسويق والاهتمام بمثل هده الحرف.

خاتمة الفصل السادس:

خلصنا من خلال هذا الفصل إلى كون أزمة منطقة غفساي هي أزمة أرض بالدرجة الأولى، ترتبط أساسا بطبيعة النظام العقاري الذي تهيمن عليه أراضي الخواص، وكذا البنية العقارية التي تطغى عليها الاستغلاليات الصغرى. هذا الوضع، له انعكاس كبير الاستثمار وصعوبة استقطابه للمنطقة، كما أن دور الفلاحة بشكل عام، عرف تراجعا ملحوظا بعد دخول زراعة الكيف التي جعلت جل الفلاحين يركزون اهتمامهم على امتلاك تقنية الزراعة الجديدة وإهمال العناية بالزراعات المشروعة وتربية الماشية. فمؤشرالشيخوخة الذي طال أشجار التين، جاء نتيجة مباشرة للإهمال الذي طال الحقول من طرف الجيل الجديد من الشباب. بالإضافة لهذه التحولات، فإن أسواق المنطقة هي الأخرى عرفت ركودا تجاريا جعلها تتراجع عن الدورالاقتصادي الذي كانت تقوم به في السابق.

في ظل هذا الواقع، يبقى الخروج من الركود الإقتصادي الذي تعاني منه المنطقة، رهين بطرح بدائل اقتصادية تستجيب للحاجيات الحقيقية للسكان وتساهم في تحريك عجلة التنمية المحلية.

خاتمة الباب الثاني:

نستنتج من خلال هذا الباب، أن منطقة غفساي لا زالت تعاني من ضعف كبيرفي مؤشرات التنمية البشرية، التي تجمع بين هشاشة الانسان والمجال في آن واحد. فرغم المجهودات التي بذلتها الدولة بالمنطقة من خلال تنزيل مجموعة من البرامج والمشاريع التي همت البنيات التحتية الأساسية من طرق وماء وكهرباء وصحة وتعليم وغيرها، إلا أن أهداف التنمية بالمنطقة ظلت بعيدة المنال. وذلك بسبب عدة عوامل نذكر منهاك

- النظام والنبية العقارية للأرض التي لا تساعد على إنجاح الاستثمار واستقطاب المستثملاين
- تعثر المشاريع التنموية التي تم تنزيلها من طرف الدولة.
- دخول زراعة القنب الهندي إلى المنطقة وما أحدثته من انعكاسات سلبية على الانسان والمجال.

نستنتج من كل ما ذكرنا، أن الهشاشة والفقر والاقصاء هي بذور يزرعها الانسان بنفسه في هذه المناطق، خاصة بعدما أصبح جل سكان المنطقة يعيشون على عدم الاستقرار المادي والنفسي بسبب نبتة الكيف التي جعلت السكان غير قادرين على الدفاع عن حقوقهم المشروعة في التنمية.

سنحاول في الباب الموالي الوقوف على الدور الذي يلعبه الفاعلون المحليون في مجال التنمية، وكذلك تحديد انتظارات السكان بالمنطقة وطرح أهم السبل المتاحة للتنمية باعتماد مشروع ترابي قادر في نظرنا على تسويق المنطقة ترابيا وتحريك عجلة التنمية بها.

الباب الثالث:

السبيل إلى تثمين الموارد الترابية

مقدمة الباب الثالث:

إن تثمين الموارد الطبيعية والبشرية يبقى من بين السبل التي يمكن اعتمادها لتحقيق تنمية محلية تنبني أساسا على طرح حلول واقعية ومتكاملة لجل المشاكل المطروحة. فالفعل التنموي لا يمكن أن ينجح إلا إذا انطلق من الواقع المعيش للسكان وانخرط فيه جميع الفاعلين المؤثرين من دولة وسياسيين ومجتمع مدني ومواطنين.

سنحاول في هذا الباب تحديد أهم الفاعلين الذين يعملون في المجال ويساهمون في طرح الحلول لمعضلة التنمية المحلية بمنطقة غفساي. ثم بعد ذلك تحديد أهم انتظارات السكان التي على ضوئها يمكن فتح آفاق تنموية مستقبلية.

من أجل ذلك قمنا بتقسيم الباب الثالث إلى ثلاثة فصول نذكرها على الشكل الآتي:

الفصل الأول: الفاعلون والتنمية المحلية

الفصل الثاني: تطلعات السكان في مجال التنمية

الفصل الثالث: آفاق تنموية واعدة

الفصل السابع :

مدى مساهمة الفاعلين في تنمية منطقة غفساي

مقدمة:

نهدف من خلال هذا الفصل، وبعد جردنا لأهم الموارد الترابية بمنطقة غفساي، إلى تحديد وإبراز دور الفاعلين المؤثرين في العملية التنموية، سواء على المستوى الجهوي أو الاقليمي أو المحلي وذلك عن طريق معرفة ديناميتهم ومدى فاعليتهم والدور الذي لعبوه في تنمية المجال.

فالمقاربة الترابية تقتضي الانطلاق من القاعدة نحو القمة، عن طريق إشراك جميع السكان والفاعلين المتواجدين في المجال الذين يعتبرون هم الأقرب من كل الاكراهات التي تعيق التنمية المحلية.

فيما يلي، وقبل إبراز مدى فاعلية تدخل الفاعلين على المستوى المحلي بمنطقة غفساي، ارتأينا أن نبدأ هذا الفصل بتقديم أهم الفاعلين في العملية التنموية في بلادنا كل حسب دوره واختصاصاته.

I. دور الفاعلين في التنمية المحلية.

يتطلب البناء التنموي الالتزام بالتشارك بين جميع الأطراف المعنية والمؤثرة في العملية التنموية. فمنذ فجرالاستقلال والدولة في المغرب تحتكر الفعل التنموي باعتباره مجال فعلها الاستراتيجي الذي عن طريقه تضمن كسب ولاءات الفئات الاجتماعية بمختلف أطيافها. وهكذا استمرت على تثبيت نفسها في المجتمع عبر إقامات مشاريع وتنفيذ برامج تنموية للحفاظ على سمعتها لدى السكان التي كانت تشكل الهدف الأسمى الذي يسبق كل الأهداف الأخرى التي ترتبط بالتنمية. فالتراكم الذي حققته الدولة في سياستها التنموية، جعلت نظرة المجتمع للتنمية تسير وفق الطريقة التي رسمتها له الدولة باعتبارها هي الفاعل الوحيد في المجال، أما باقي الفاعلون الآخرون كلهم تابعون للدولة. ورغم التعديلات التي عرفتها القوانين خلال العقود الأخيرة، جعلت من بعض الفاعلين شريكا إلى جانب الدولة في التنمية، إلا أنه على مستوى الواقع لاتزال الدولة هي من تقوم بكل شيئ رغم كثرة المتدخلين في المجال الذين تتضارب مصالحهم ليبقى السؤال المطروح في هذا الباب: "كيف يمكن تدبير هذا التعدد والتنوع لجعل كل المتدخلين يتناغمون فيما بينهم في انسجام والتقائية يكون الهدف منها هو التنمية وليس التحكم والهيمنة على المجال"؟

بشكل عام، يمكن تقديم الفاعلين على الشكل التالي:

1. الفاعلون المؤسساتيون

ينتظم الفاعلون المؤسساتيون المعنيون بالتنمية ببلادنا على الشكل التالي:

- **الوزارات الوصية**: يعتبر الوزراء مسؤولون عن تنفيذ السياسة الحكومية كل في القطاع المكلف به، وذلك عن طريق مندوبين ومدراء جهويين وإقليميين يعهد لهم تنفيذ البرامج والمشاريع

القطاعية التي يكون الهدف منها تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، لكن في غياب التنسيق تبقى كل التدخلات التي يقومون بها بشكل قطاعي تفتقر للنظرة الشمولية للتنمية.

- **الولايات والعمالات**: يتمتع ولاة الجهات وعمال العمالات بصلاحيات مهمة ومحورية في تدبير الشأن المحلي والتنمية بشكل عام، حيث تحدد الصلاحيات المخولة لهم من خلال الدستور الجديد جاء بمقتضيات جديدة من خلال المادة 145 التي تحدد مهام الولاة والعمال الذين منحتهم صلاحيات مهمة نقدمها على الشكل التالي[111]:

- تمثيل السلطة المركزية في الجماعات الترابية، العمل باسم الحكومة على تأمين تطبيق القانون وتنفيذ النصوص التنظيمية للحكومة ومقرراتها، ممارسة المراقبة الإدارية، مساعدة الجماعات الترابية وخاصة رؤساء المجالس الجهوية على تنفيذ المخططات والبرامج التنموية، القيام تحت سلطة الوزراء المعنيين بتنسيق أنشطة المصالح اللاممركزة للإدارة المركزية والسهر على حسن سيرها.

جاء الدستور الجديد بتغييرات عميقة خولت مجموعة من الصلاحيات لرؤساء المجالس الترابية الذين أصبحوا آمرين بالصرف خاصة على مستوى الجهات والعمالات والأقاليم، كما تغير الوضع الاعتباري العام للولاة والعمال الذين أصبحوا يمثلون السلطة المركزة في الجماعات الترابية عوض الدولة كما كان منصوصا عليه في الدستور السابق. وهو تغيير عميق الدلالة ويأتي منسجما مع تعزيز موقع الجماعات الترابية، خاصة الجهات. بحيث أصبحت تمثيلية الدولة مركزية، فالملك هو المثل الأسمى للدولة (الفصل 42) وباقي المؤسسات تقوم بمسؤولياتها وفق اختصاصاتها الدستورية والقانونية.

- **مجس الجهة**

تعتبر الجهة كوحدة ترابية، من بين أحد مستويات التنظيم الترابي للمملكة باعتبارما تنظيما لا مركزيا يقوم على الجهوية المتقدمة، ويرتكز تدبيرهاعلى مبدأ التدبير الحر الذي يخول بمقتضاه سلطة التداول بكيفية ديمقراطية، فالمجلس الجهوي الذي يتم تكوينه بناء على الاقتراع المباشر للناخبين، هو التنظيم الإداري المرجعي لكل ما يتعلق بإعداد التراب والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجهة. كما تم تكريس مبدأ التدبير الحر في تسيير مجلس الجهة، الذي يخول في حدود اختصاصاته، سلطة تنفيذ مداولاته ومقرراته، طبقا لأحكام النصوص التشريعية والتنظيمية الجاري بها العمل، حيث يحدد القانون التنظيمي رقم 111-14 المتعلق بالجهات، الاختصاصات المخولة للمجلس الجهوي التي تنقسم إلى ثلاثة اختصاصات: ذاتية، مشتركة ومنقولة من طرف الدولة[112].

[111] دستور المملكة المغربية 2011.
[112] القانون التنظيمي للجماعات الترابية رقم 111- 14.

تمارس الجهة **اختصاصات ذاتية** في مجال التنمية الجهوية والتصميم الجهوي لاعداد التراب. وتشمل الميادين التالية: التنمية الاقتصادية، التنمية القروية، الثقافة، البيئة، التعاون الدولي:

- التنمية الاقتصادية:

دعم المقاولات وتوطين وتنظيم مناطق للأنشطة الاقتصادية بالجهة وتهيئة الطرق والمسالك السياحية في العالم القروي وإنعاش اسواق الجملة الجهوية وإحداث مناطق للأنشطة التقليدية والحرفية وجذب الاستثمار وإنعاش الاقتصاد الاجتماعي والمنتجات الجهوية والتكوين المهني والتكوين المستمر والشغل وإحداث مراكز جهوية للتكوين وكذا مراكز جهوية للتشغيل وتطوير الكفاءات من أجل الادماج في سوق الشغل والاشراف على التكوين المستمر لفائدة أعضاء المجالس وموظفي الجماعات الترابية.

- التنمية القروية

إنعاش الأنشطة غير الفلاحية بالوسط القروي وبناء وتحسين وصيانة الطرق غير المصنفة والنقل وإعداد تصميم النقل داخل الدائرة الترابية للجهة وتنظيم خدمات النقل الطرقي غير الحضري للأشخاص بين الجماعات الترابية داخل الجهة.

- التنمية الثقافة

الاسهام في المحافظة على المواقع أثرية والترويج لها وتنظيم المهرجانات الثقافية والترفيهية

- البيئة

تهيئة وتدبير المنتزهات الجهوية ووضع استراتيجية جهوية لاقتصاد الطاقة والماء وإنعاش المبادرات المرتبطة بالطاقة المتجددة

- التعاون الدولي

يمكن للجهة إبرام اتفاقية مع فاعلين من خارج المملكة في إطار التعاون الدولي وكذا الحصول على تمويلات في نفس الإطار بعد موافقة السلطات العمومية طبقا للقوانين والأنظمة الجاري بها العمل. ولا يمكن ابرام أي اتفاقية بين جهة أو مجموعة جهات أو مجموعة الجماعات الترابية ودولة أجنبية.

- إعداد التراب:

يضع المجلس الجهوي تحت إشراف رئيسه، التصميم الجهوي لإعداد التراب، وفق القوانين والأنظمة الجاري بها العمل في إطار توجهات السياسة العامة لإعداد التراب المعتمدة على المستوى الوطني وبتشاور مع الجماعات الترابية الأخرى والإدارات والمؤسسات العمومية، وممثلي القطاع الخاص المعنيين بتراب الجهة.

يعتبر التصميم الجهوي لإعداد التراب وثيقة مرجعية للتهيئة المجالية لمجموع التراب الجهوي تحدد بنص تنظيمي مسطرة اعداد التصميم الجهوي وتحيينه وتقييمه. يهدف التصميم الجهوي لإعداد التراب،

على وجه الخصوص، الى تحقيق التوافق بين الدولة والجهة حول تدابير تهيئة المجال وتأهيله وفق رؤية استراتيجية واستشرافية بما يسمح بتحديد توجهات واختيارات التنمية الجهوية ولهذه الغاية يوضع إطارا عاما للتنمية الجهوية المستديمة والمنسجمة بالمجالات الحضرية والقروية يحدد بها الاختيارات المتعلقة بالتجهيزات والمرافق العمومية الكبرى المهيكلة على مستوى الجهة.

نظرا لأهميته، يتعين على الادارة والجماعات الترابية والمؤسسات العمومية والمقاولات العمومية الأخذ بعبن الاعتبار مضامين التصميم الجهوي لاعداد التراب في إطار برامجها القطاعية او تلك التي يتم التعاقد في شأنها.

كما تمارس الجهة **اختصاصات مشتركة** مع الدولة بشكل تعاقدي إما بطلب من الجهة أو بطلب من الدولة وتهم المجالات التالية:

- التنمية الاقتصادية

تحسين جاذبية المجالات الترابية وتقوية التنافسية والشغل والبحث العلمي التطبيقي.

- التنمية القروية

تأهيل العالم القروي وتنمية المناطق الجبلية وتنمية مناطق الواحات وإحداث أقطاب فلاحية وتعميم التزويد بالماء الصالح للشرب والكهرباء وفك العزلة.

- التنمية الاجتماعية

التأهيل الاجتماعي والمساعدة الاجتماعية وإعادة الاعتبار للمدن والأنسجة العتيقة وإنعاش السكن الاجتماعي وإنعاش الرياضة والترفيه.

- البيئة

الحماية من الفيضانات والحفاظ على الموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي ومكافحة التلوث والتصحروالمحافظة على المناطق المحمية والمحافظة على المنظومة البيئية الغابية والمحافظة على الموارد المائية

- الثقافة

الاعتناء بتراث الجهة والثقافة المحلية وصيانة الآثار ودعم الخصوصيات الجهوية وإحداث وتدبير المؤسسات الثقافية

- إنعاش السياحة.

كما تمارس الجهة كذلك من خلال مجلسها اختصاصات تنقلها الدولة للجهة تسمى " **اختصاصات منقولة** " وذلك باعتماد مبدإ التدرج والتمايز بين الجهات. تهم هذه الاختصاصات القطاعات التالية: الصناعة، الصحة، التعليم، التجارة، الثقافة، الرياضة، الطاقة والماء والبيئة.

- **المجلس الاقليمي**

تتحدد اختصاصات المجلس الاقليمي من خلال القانون التنظيمي للجماعات الترابية رقم 112 – 14، حيث تناط بالعمالة أو الإقليم داخل دائرته الترابية مهام النهوض بالتنمية الاجتماعية خاصة في الوسط القروي وكذا في المجالات الحضرية، كما تتمثل هذه المهام في تعزيز النجاعة والتعاضد والتعاون بين الجماعات المتواجدة بترابه، وتنقسم اختصاصات المجلس الإقليمي هي الأخرى إلى ثلاثة أقسام[113]: ذاتية ومشتركة ومنقولة. يلتقي المجلس الاقليمي مع الجهة في العديد من هذه الاختصاصات خاصة تلك التي تهم المجال الاجتماعي كالصحة والتعليم والثقافة والرياضة ومحاربة الفقر وغيرها وتنص المادة 80 من القانون التنظيمي السالف الذكر على أن المجلس الاقليمي مطالب بإعداد برنامج لتنمية العمالة أو الاقليم قابل للتتبع والتحيين والتقييم يحدد لمدة ست سنوات الأعمال والبرامج التنموية المقرر برمجتها. كما يلتقي المجلس الاقليمي مع الجهة في العديد النقط المرتبطة بالاختصاصات المشتركة مع الدولة في إطار تعاقد. أما بخصوص الاختصاصات المنقولة، تمارس العمالة أو الإقليم الاختصاصات المنقولة إليها من الدولة في مجال التنمية الاجتماعية وإحداث وصيانة المنشآت المائية الصغيرة والمتوسطة خاصة بالوسط القروي، ويراعى مبدأ التدرج والتمايز بين العمالات أو الأقاليم عند نقل الاختصاصات من الدولة إلى العمالة أو الإقليم.

- **مجالس الجماعات الترابية (القروية والحضرية)**

تحدد اختصاصات مجالس الجماعات من خلال القانون التنظيمي رقم 113 – 14، والذي ينص كذلك على كون هذه الجماعات لها ثلاثة اختصاصات[114]: ذاتية ومشتركة مع الدولة ومنقولة. إلا أن القانون التنظيمي الجديد اسند لهذه المؤسسات خدمات القرب كالنقل العمومي وتطهير السائل والماء والكهرباء، الإنارة العمومية، بناء محطات لمعالجة المياه العادمة، تنظيم السير والجولان، حفظ الصحة، نقل المرضى والأموات، دفن الأموات، تنظيم المعارض، إحداث وصيانة المقابر، مطارح الأزبال، صيانة المنتزهات داخل النفوذ الترابي للجماعة الخ ... كما أن مجالس الجماعات مطالبة بإعداد برنامج للأعمال التنموية المزمع تنفيذها طيلة الفترة الانتدابية، ويجب أن يكون متلائما مع البرنامج الاقليمي والجهوي لتحقيق التناغم في المجال.

- **مؤسسات البحث العلمي**

تضم الجامعات والمعاهد العلمية التي تلعب دورا رئيسيا في الاشتغال على الموارد عن طريق القيام بإعداد دراسات وأبحاث علمية وتنظيم ندوات وخرجات ميدانية ومواكبة الجماعات بتنظيم لقاءات علمية

[113] القانون التنظيمي للجماعات الترابية رقم 112- 14.
[114] القانون التنظيمي للجماعات الترابية رقم: 113 – 14.

(محاضرات، ندوات، خرجات علمية ...) والاشتغال في إطار الشراكة على تقوية قدرات مختلف الفاعلين المحليين العاملين في المجال.

2. هيئات المجتمع المدني

ساعدت عدة عوامل داخلية وخارجية في تطور المجتمع المدني بالمغرب الذي يضم كل المنظمات والهيئات غير الحكومية من جمعيات وتعاونيات التي تساهم في التنمية المحلية عن طريق تثمين المنتوج المحلي ببناء برامج ومشاريع مختلفة تستهدف عدة مجالات من بينها مجال الأنشطة المدرة للدخل والمنتجة للثروة. فدور هذه الهيئات، أصبح اليوم مهما في العملية التنموية من خلال المهام الجديدة التي اسندت إليها. فالعمل في إطار التشارك مع هيئات المجتمع المدني أصبح يتم بنص قانوني يلزم مؤسسات الدولة احترامه في بناء مخططات وبرامج التنمية، وذلك، بهدف تقوية الديموقراطية التمثيلية عبر الاقرار بالديموقراطية التشاركية كشكل من أشكال التدبير المشترك للشأن العام المحلي الذي يرتكز بالأساس على تقوية مشاركة السكان ومختلف الفاعلين في اتخاذ القرار. فالمقاربة التشاركية واعتماد التدبير المشترك للشأن المحلي أصبح حقا دستوريا بموجب المادة 139 من دستور سنة 2011 والتي تنص على ما يلي:

"تضع مجالس الجهات والجماعات الترابية الأخرى، آليات تشاركية للحوار والتشاور لتيسير مساهمة المواطنات والمواطنين والجمعيات في إعداد برامج التنمية وتتبعها. يمكن للمواطنات والمواطنين والجمعيات تقديم عرائض، الهدف منها مطالبة المجلس بإدراج نقطة تدخل في اختصاصه ضمن جدول أعماله". بالإضافة إلى مقتضيات الدستور الجديد، وضعت القوانين التنظيمية للجماعات الترابية مجموعة من القنوات رهن إشارة المجتمع المدني قصد المرور إلى تدبير الشأن المحلي، وذلك من خلال التنصيص على إحداث هيئة المساواة و تكافؤ الفرص و مقاربة النوع، حيث تنص هذه القوانين على ما يلي:" تحدث لدى مجلس الجماعة هيئة استشارية بشراكة مع فعاليات المجتمع المدني تختص بدراسة القضايا المتعلقة بتفعيل مبادئ المساواة و تكافؤ الفرص و مقاربة النوع تسمى هيئة المساواة و تكافؤ الفرص ومقاربة النوع يحدد النظام الداخلي للمجلس كيفيات تأليف هذه الهيئة و تسييرها". كما يتضمن النظام الداخلي للمجالس الجماعية بابا كاملا يهم الهيئة وطريقة اشتغالها بتفصيل:

- اختصاصات الهيئة، تكوينها، عدد أعضائها، المعايير التي يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء التشكيل، كيفية ومكان وعدد اجتماعات الهيئة، كيفية اشتغال الهيئة، التزامات رئيس المجلس الجماعي تجاه هذه الهيئة.

ولدعم عمل المجتمع المدني في مجال التنمية، تم خلق وزارة خاصة بالعلاقات مع البرلمان والمجتمع المدني، من بين مهام هذه الوزارة تنسيق العمل بين الحكومة وجمعيات المجتمع المدني، إضافة إلى ربط وتقوية علاقات التعاون مع الوزارات المماثلة بالدول الأجنبية. كما تتولى مهمة التعاون مع المنظمات

والمؤتمرات وإعداد السياسة الحكومية المتعلقة بجمعيات المجتمع المدني ومختلف المنظمات غير الحكومية سواء منها الوطنية أو الدولية المهتمة بالشأن العام.

ينضاف لهيئات المجتمع المدني فاعلون آخرون يرتبطون بالأشخاص الذين هم عبارة عن خواص يؤثرون في العملية التنموية لكونهم يمتلكون بشكل مباشرة أو غيرمباشرة مجموعة من الموارد يساهمون في تعبئتها وتثمينها.

إن حصر اللائحة في الفاعلين الذين سبق ذكرهم، لا يعني أنهم الوحيدين الذين يفعلون ويؤثرون في العملية التنموية، فلائحة المؤثرين والفاعلين في المجال يصعب حصرها بسهولة. كما يصعب أيضا الإقرار والجزم بحصول الانسجام والتناغم بين هؤلاء المتدخلين وذلك نظرا لتشعب أهدافهم من وراء التدخلات التي يقومون بها.

ولعل هذا يظهر من خلال منطقة غفساي، التي يحضر بها كل المتدخلين الذين سبق ذكرهم من فاعلين مؤسساتيين وهيئات المجتمع المدني التي عرفت ارتفاعا عدديا كبيرا خلال العقود الأخيرة، إلا أن انخراط السكان معها في دينامية التنمية لا يزال ضعيفا.

سنحاول فيما يلي الوقوف على كل هذه العناصرمع إبرازمدى مساهمة الفاعلين المحليين في التنمية الحلية بمنطقة غفساي الذين ينقسمون إلى خمس مجموعات نقدمها في الجدول التالي:

جدول رقم 84: أهم الفاعلين المحليين بمنطقة غفساي

الفاعلون الاقتصاديون	المجالس المنتخبة	مصالح الدولة	الجمعيات والتعاونيات	شخصيات فاعلة
يتوزعون على شكل مقاولات صغرى أو اشخاص يستغلون الموارد القائمة : مقاولات البناء، أرباب معاصر الزيتون، أرباب المطاعم، التجار، شركات استغلال الغابة والمقالع الرملية بالوديان، الحرفيون، دور الضيافة الخ....	تهم مجالس 13 جماعة ترابية تابعة لمنطقة غفساي (فاعلون سياسيون)	دائرة غفساي والقيادات التابعة لها، باشوية غفساي، مكتب الاستشارة الفلاحية ،المياه والغابات، مؤسسات تعليمية واستشفائية وثقافية، م.و.م.ص.ش /م.و.ك، الخ...	يصل عدد الجمعيات بمنطقة غفساي إلى حوالي 270 جمعية مقابل 100 تعاونية	الجامعيون، الفنانون، البرلمانيون، المهاجرون، الشرفاء الدرقاويون، فلاحون الخ...

المصدر: عمالة إقليم تاونات 2019

يقدم الجدول أعلاه أهم الفاعلين الذين يؤثرون في العملية التنموية بمنطقة غفساي والذين يتوزعون بين فاعلين مؤسساتيين يمثلون مصالح الدولة، وفاعلين سياسيين يرتبطون بالأحزاب السياسية وبممثليهم في البرلمان والغرف والمجالس المنتخبة، وهيئات المجتمع المدني من جمعيات وتعاونيات، وفاعلين اقتصاديين على شكل مقاولات صغرى تساهم في التنمية، وشخصيات فاعلة في المجتمع.

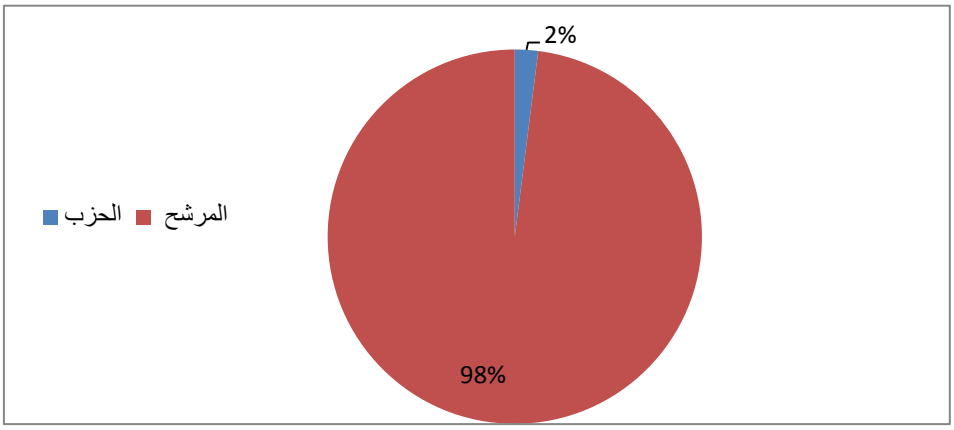
كل هؤلاء يساهمون في تطور أو تأخر المنطقة حسب كيفية مشاركتهم ونظرتهم للتنمية.

II. الفاعلون المحليون ودورهم في تنمية منطقة غفساي

1. الفاعل السياسي ودوره في التنمية المحلية.

تعتبر المجالس الجماعية أهم فاعل في التنمية المحلية بمنطقة غفساي، فهي بأي حال من الأحوال تشكل لسان حال المواطنين وترافع عن قضاياهم، حيث تضم المنطقة 13 مجلسا جماعيا وثلاثة برلمانيين يرافعون عنها بقبة البرلمان، بالاضافة إلى ممثلين في الجهة والغرف المهنية. كل هؤلاء ينتمون لمختلف الأحزاب السياسية المغربية. وهذا لا يعني أن الأحزاب تقوم بدورها في التأطير السياسي للمواطنين كما يجب، بل إن جل الذين يصوتون يرتبطون مباشرة بالأشخاص بدل الأحزاب، فأغلب المواطنين الذين شملهم البحث الميداني، أكدوا بنسبة 98 % كما يظهر من خلال الجدول الموالي، بكونهم يمنحون أصواتهم للمرشح الذي يعرفونه، أما الحزب بالنسبة لهم فلا يهمهم، على اعتبار أن لا فرق لديهم بين الأحزاب السياسية إلا في الرموز، بل الفرق يكمن عندهم بين الأشخاص الذين يتقدمون لتحمل مسؤولية تدبير الشأن المحلي.

رسم بياني رقم71 : لمن تصوت خلال الانتخابات للشخص أم للحزب؟

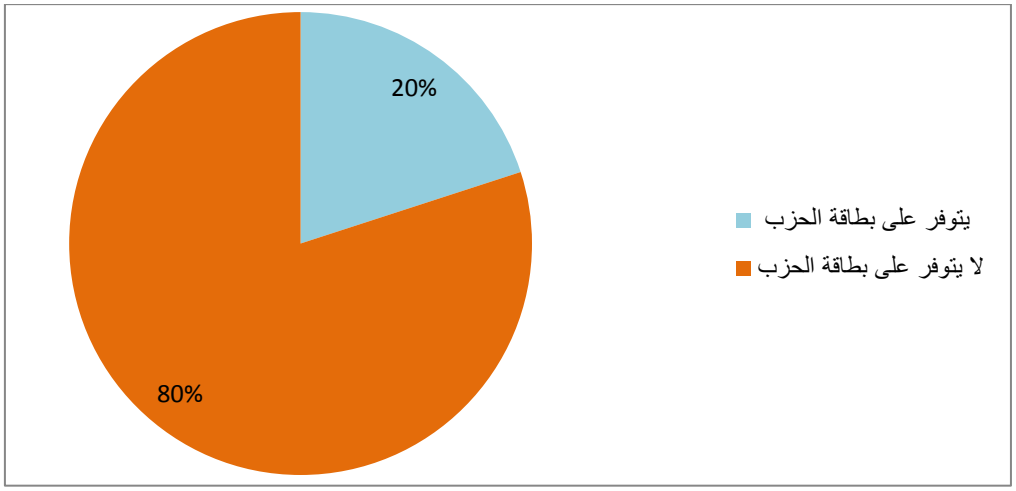


المصدر بحث ميداني 2018

فارتباط المواطنين بالأشخاص ناتج عن غياب الأحزاب السياسية عن الساحة، فهي لم تعد تقوم بالدور التأطيري كما كانت في السابق، ويظهر هذا بمنطقة غفساي من خلال عدم توفر العديد من الأحزاب على مكاتب الفروع في الميدان، بل إن دورها اليوم أصبح يرتكز أساسا على التأطير المناسباتي لربح رهان الانتخابات عن طريق استقطاب أشخاص نافذة بالمنطقة لهم أتباع في صفوف المواطنين. لذلك نجد جل الأحزاب ممثلة في المجالس عن طريق هؤلاء الأشخاص الذين يلجؤون إلى الحزب من أجل الحصول على وثيقة التزكية تخول لهم الترشح للانتخابات. هذا المعطى تأكدنا منه من خلال البحث الميداني كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي، حيث 80 % من المستشارين الجماعيين لا يتوفرون على بطاقة

الانخراط في الحزب الذي ترشحوا باسمه، لكنهم بالمقابل تجدهم محسوبون على الحزب في تشكيلة المجالس.

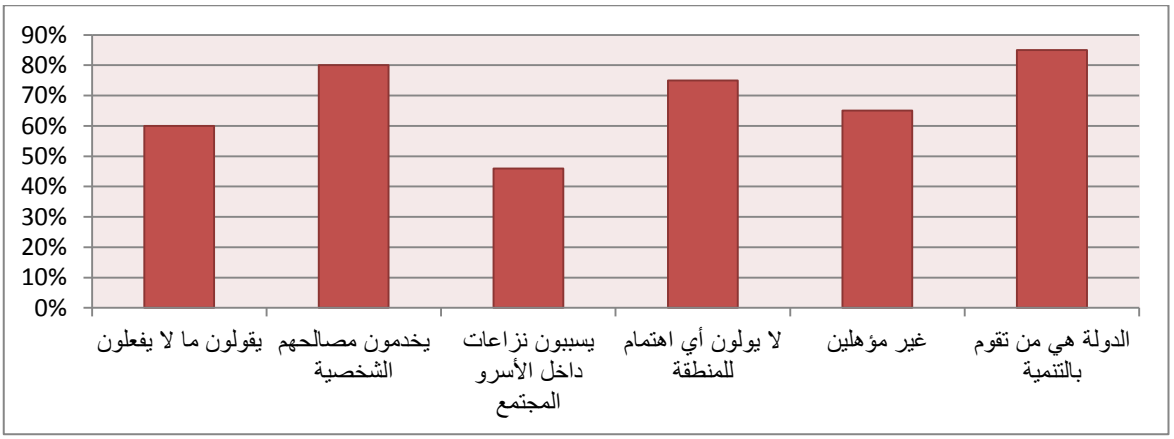
رسم بياني رقم72 : : توزيع المستشارين الجماعيين بمنطقة غفساي حسب بطاقة الانخراط في الحزب



المصدر: بحث ميداني

يظهر من خلال الرسم البياني، كيف تم تمييع العمل السياسي عن طريق قتل دور الأحزاب السياسية ، حيث لم تعد تحاسب على الدورالتأطيري للمواطنين الذي تأخذ مقابله ملايير الدراهم من خزينة الدولة. هذا الفراغ، ساهمت فيه الدولة بنفسها عبر عقود، حتى أصبح الناخبون لا يولون الاهتمام إلا للشخص الذي يجدونه أمامهم للترافع عنهم وقضاء أغراضهم اليومية والإدارية التي لا تتعدى خدمات القرب التي توفرها بعض المصالح والادارات العمومية بالمنطقة. هذا من جهة، أما من جهة أخرى التي ترتبط بالتنمية المحلية بمنطقة غفساي، فجل المواطنين لا يعولون على المنتخبين في تحقيق التنمية، بل يحملون نظرة سلبية تجاههم معتبرين أن الدولة هي من تقوم بالمشاريع، وهو الأمر الذي تأكنا منه من خلال نتيجة البحث الميداني التي يظهرها الجدول التالي:

جدول رقم 85 : نظرة المواطنين للدولة والمنتخبين بمنطقة غفساي



المصدر: بحث ميداني 2018

إن الانطباع الذي يحمله المواطنون تجاه الفاعل السياسي بمنطقة غفساي لم يأت من فراغ، بل هو ناتج عن تراكمات ترسبت في عقلول الناس عبر عقود، بكون أي شيئ تحقق في مجال التنمية يربطه غالبية المواطنين بالدولة التي تعني بالنسبة لهم هي المخزن الذي يقوم بكل شيء والمخزن في الوسط القروي يختزل في القائد والعامل ، أما المنتخبون فلا قدرة لهم على جلب التنمية للمنطقة، خاصة وأن غالبيتهم يتعاطون لزراعة القنب الهندي التي تحُولُ دون قدرتهم على المرافعة بكل حرية عن قضايا التنمية والدفاع عن الحق في ولوج المنطقة إليها. لذلك تجد معظم الفاعلين السياسيين بمنطقة غفساي لا يخرجون عن الخط الذي يرسم لهم من طرف السلطات الاقليمية والمحلية في مجال التنمية التي يرتبط تحقيقها بمدى درجة الولاء الذي يقدمه المسؤول المنتخب لهذه السلطات، وكل من يخرج عن الخط المرسوم له سيعيش المعاناة بل الويلات في تدبير الشأن المحلي عن طريق وضع مختلف العراقيل لإفشال المبادرات والملتمسات التي يتقدم بها. مما يجعل غالبية المنتخبين يفضلون الحفاظ على الهدنة مع السلطات بدل الدخول معها في صراعات من أجل الدفاع عن قضايا التنمية.

فالدولة التي كانت تهدف في البداية إلى التحكم في التراب قبل تنميته، لا تزال في عدة جوانب متشبثة بذلك، وهذا لا يمكننا فهمه إلا إذا قاربنا الموضوع مقاربة تاريخية، حيث نجد أن جل التقطيعات الترابية والجماعية التي عرفها المغرب كانت ولا تزال تتم بشكل مواكب للانتخابات، وذلك منذ ستينيات القرن الماضي إلى الآن، بهدف التحكم في الخريطة السياسية للجماعات. فرغم كون القوانين تنص على أن المجلس الجماعي شريك أساسي في التنمية، إلا أن العمل في الواقع يتم تحت وصاية وزارة الداخلية التي بدون مصادقتها وتأشيرها المسبق لا يمكن للمجلس أن يحقق أي مشروع تنموي. لذلك نجد بصمات الأشخاص واضحة في الفعل التنموي بمنطقة غفساي، وفظهار ذلك، نسوق على سبيل المثال لا الحصر، النتائج المحصل خلال المحطة الانتخابية الأخيرة التي شهدتها المنطقة سنة 2015 و2016.

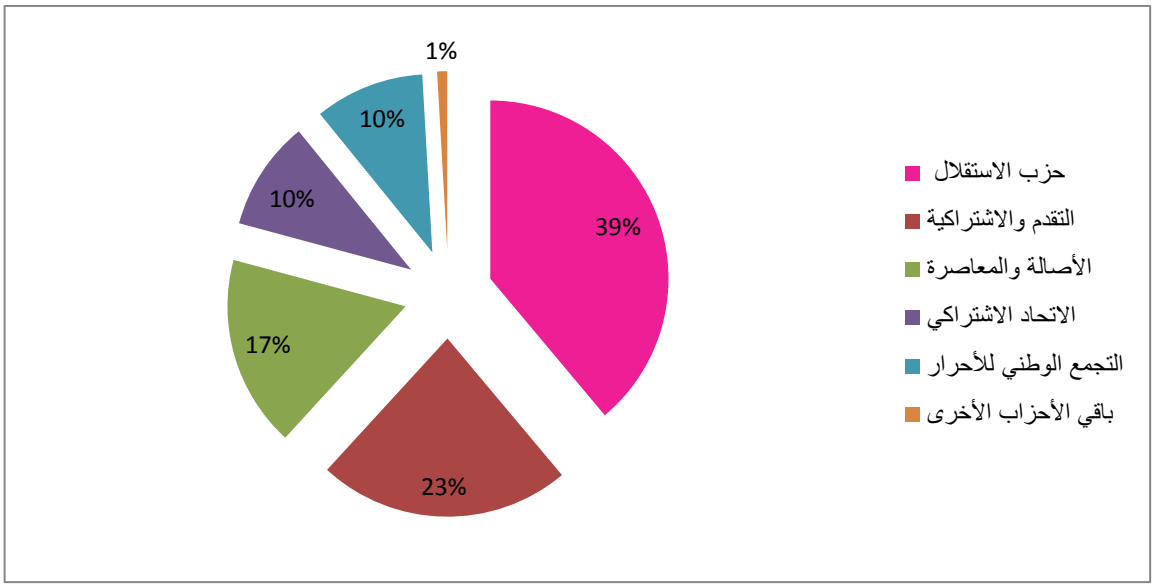
فيما يلي نقدم جدول توزيع نتائج الانتخابات حسب الحزاب السياسية وكيف استطاعت الوصول إلى ذلك؟

جدول رقم 86 : توزيع المستشارين الجماعيين حسب الانتماء السياسي بإقليم تاونات

إسم الجماعة	تحالف أحزاب فيدرالية اليسار الديمقراطي	الاتحاد الاشتراكي	حزب الاستقلال	حزب الأصالة والمعاصرة	حزب البيئة والتنمية المستدامة	حزب التجمع الوطني للأحرار	حزب التقدم والاشتراكية	حزب الحركة الشعبية	حزب الديمقراطيين الجدد	حزب العدالة والتنمية	حزب النهضة	جبهة القوي الديموقراطية	المجموع العام
البيبان			14				1						15
الرتبة		1	2				24						27
أورتزاغ		5	11	1									17
تافرانت			17			2							19
تبودة		2	16			3	6						27
تمزكانة		1	2	24									27
سيدي الحاج امحمد		3	3				11						17
سيدي المخفي		1	2	12	1					1			17
سيدي يحيى بني زروال			5	3		13	6						27
غفساي			10			3	1				1		15
كلاز		14		7			6						27
كيسان			15			4							19
ودكة			8			2	7						17
المجموع على مستوى دائرة وباشوة غفساي	**0**	**27**	**105**	**47**	**1**	**27**	**62**	**0**	**0**	**1**	**1**		**271**
المجموعلى مستوى إقليم تاونات	**18**	**125**	**242**	**124**	**1**	**255**	**108**	**52**	**1**	**73**	**1**	**20**	**1020**

المصدر: قسم الجماعات المحلية بإقليم تاونات 2016

رسم بياني رقم73 : توزيع أعضاء الجماعات بمنطقة غفساي حسب الانتماء السياسي



المصدر: قسم الجماعات المحلية 2016

يتضح من خلال الجدول والرسم البياني أعلاه، حضور واضح لحزب الاستقلال متبوعا بحزب التقدم والاشتراكية ثم حزب الأصالة والمعاصرة. وفي قراءة بسيطة لهذه النتائج، فإنها ترتبط أساسا ببصمات أشخاص وليس بالأحزاب السياسية. هؤلاء الأشخاص تم استقطابهم بعدما كانوا يرفعون شعار الدفاع عن زراعة الكيف بالمنطقة مما جعل هذه الأحزاب وخاصة حزب الأصالة والمعاصرة وحزب الاستقلال الذين رفعوا شعار الدفاع عن الكيف خلال حملتهم الانتخابية، يلجؤون إلى طرح الملف في البرلمان والتقدم بمشروع قانون للمطالبة بتقنين هذه الزراعة. لكن في الواقع لم يكن الهدف هو التقنين، بل كسب ثقة الناخبين خلال محطة 2015 و2016، وما ينطبق على منطقة غفساي يهم باقي مناطق الشمال المعنية بزراعة الكيف.

يتضح من خلال هذا المثل، أن موضوع التنمية المحلية لا يأخذ أي أولوية في أجندات هذه الأحزاب التي تتعامل مع المنطقة فقط، كخزان لكسب الأصوات، حيث يتقاسم مسؤولية التدبير المحلي بها خمسة أحزاب سياسية مع هيمنة حزب الاستقلال على رئاسة سبع جماعات ترابية من أصل 13 التابعة لدائرة وباشوية غفساي كما يظهر من خلال الجدول التالي:

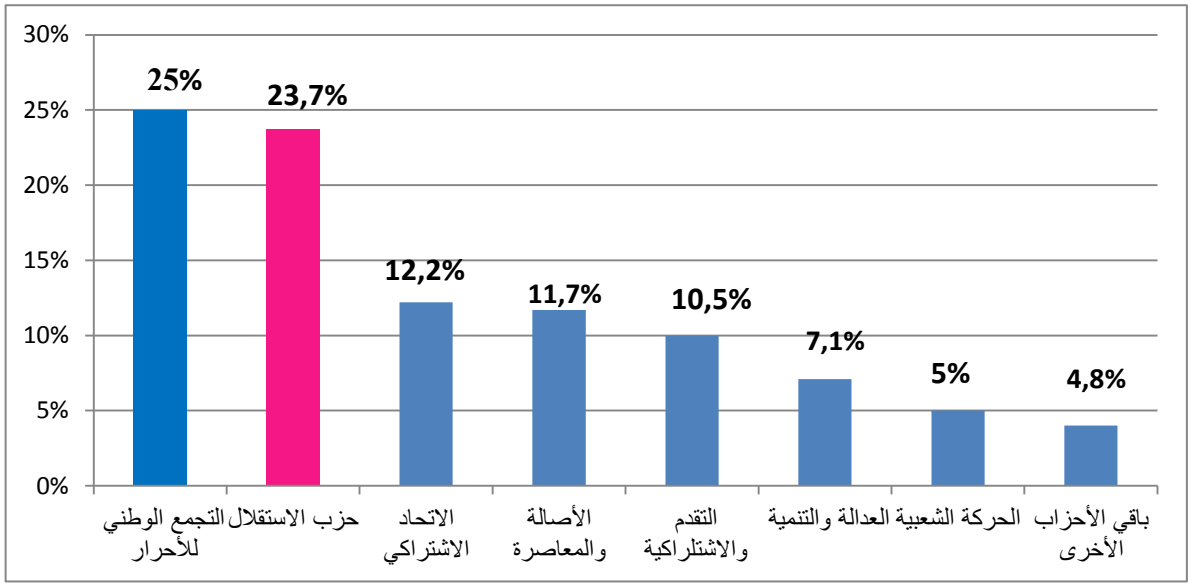
جدول رقم 87: الأحزاب السياسية التي تتحمل مسؤولية تدبير الشأن المحلي بمنطقة غفساي

اسم الحزب	عددالمستشارين الجماعيين	عددالأعضاء بالجهة	عددالجماعات التي يرأسها	عددالأعضاء في البرلمان
الاستقلال	105	02	**07**	01
التقدم والاشتراكية	62	01	02	0
الأصالة والمعاصرة	47	01	02	01
الأحرار	27	0	01	0
الاتحاد الاشتراكي	27	0	01	0
العدالة والتنمية	01	01	0	02

المصدر : قسم الجماعات المحلية بإقليم تاونات2016

إن هيمنة حزب الاستقلال بمنطقة غفساي وحزب التجمع الوطني للأحرار بدائرتي تاونات وتيسة على مقاعد الجماعات كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

رسم بياني رقم74 : توزيع مقاعد الجماعات المحلية حسب الأحزاب السياسية بإقليم تاونات



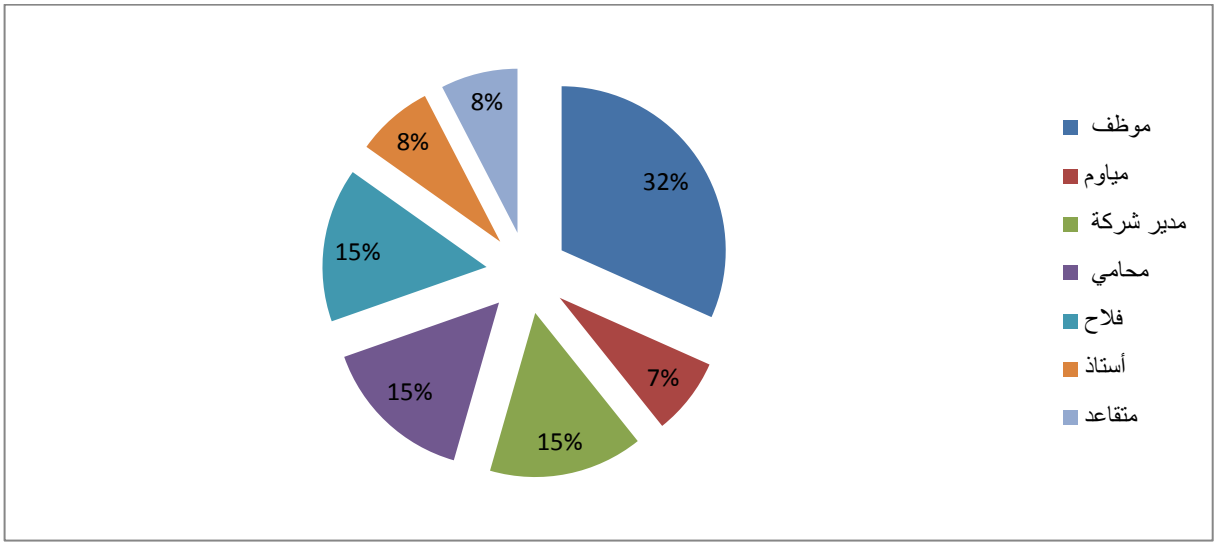
المصدر: قسم الجماعات المحلية بإقليم تاونات2016

إن هذه النتيجة لا تعكس واقع التنظيم والتأطير الذي تقوم به هذه الأحزاب في الميدان. فحزب العدالة والتنمية الذي كان يضرب به المثل في التنظيم مقارنة بالأحزاب الأخرى، استطاع الفوز بمقعدين في البرلمان رغم كونه لا يتوفر إلا على 30 عضوا جماعيا من أصل 502 المتواجدة بدائرة غفساي القرية (عضو واحد بغفساي و29 عضوا بالقرية). الأمر الذي يفسر أن العملية الانتخابية بمنطقة غفساي وبإقليم

تاونات ما هي إلا صورة مصغرة لما يجري في جل أقاليم المغرب خاصة القروية منها، حيث لا تخضع هذه العملية لأي منطق علمي يمكن الاعتماد عليه في القيام بتحليل العمل التنموي للفاعل السياسي من خلال البرامج التي تتقدم بها الأحزاب .

فمنطقة غفساي، تعتبر قبلة لجميع الهيئات السياسية بما فيها تلك التي تقاطع الانتخابات، ورؤساء الجماعات بها ينتمون لمختلف القطاعات كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

رسم بياني رقم75 : توزيع رؤساء الجماعات بمنطقة غفساي حسب المهنة



المصدر: قسم الجماعات المحلية لعمالة إقليم تاونات 2016

رغم التنوع الذي يظهر من خلال الرسم البياني أعلاه في مهن رؤساء الجماعات الترابية بدائرة غفساي، إلا أن أنه لم ينعكس بشكل إيجابي على الواقع التنموي للمنطقة، وذلك مرتبط بعدة أسباب نذكرها كالتالي:

- ✓ جل أعضاء المجالس المحيطين بهؤلاء الرؤساء يتعاطون لزراعة القنب الهندي، الأمر الذي يحولهم إلى دمية في يد السلطات تفعل بهم ماتشاء، مما يجعل هم الرؤساء هو الحفاظ على استقرار مؤسسة الرئاسة عن طريق نهج سياسة إرضاء الخواطر مع السلطة ومع المجلس، وهذا يتم على حساب التنمية.
- ✓ تتكون اللوائح الانتخابية من المزارعين المبحوث عنهم في نبتة القنب الهندي المحظورة، الأمر الذي يسهل على السلطات التحكم في العملية الانتخابية عن طريق استغلال هؤلاء المزارعين في كل المحطات.

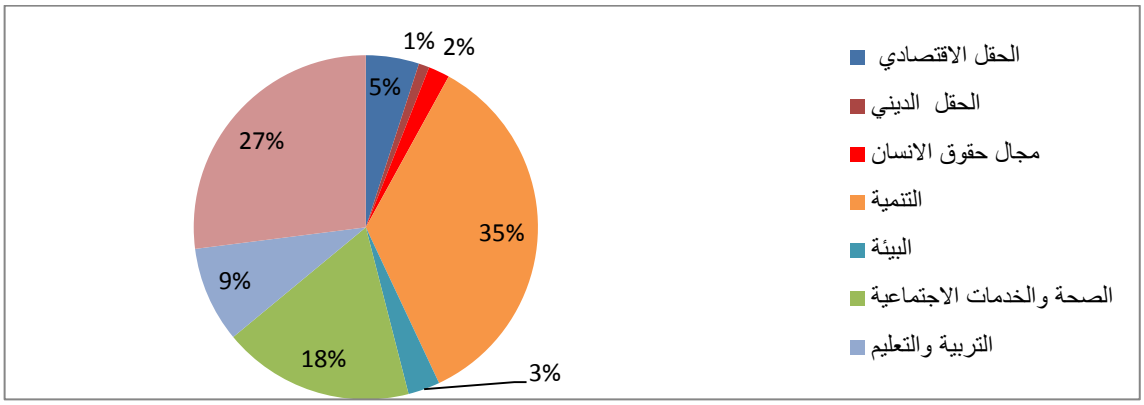
هذا الوضع يكبح بشكل كبير حرية العمل السياسي بمنطقة غفساي، الأمر الذي ينعكس سلبا على التنمية عن طريق جعل مساهمة الفاعل ضعيفة ضعيفة.

إلى جانب الفاعل السياسي هناك فعلون آخرون لهم دور كبير في تحريك عجلة التنمية سنحاول فيما يلي التطرق لدور المجتمع المدني ومساهمته في تنمية منطقة غفساي.

2. المجتمع المدني والسياسي: أية علاقة؟

ساهمت مجموعة من الظروف في تطور المجتمع المدني بالمغرب خلال العقود الأخيرة ارتبطت بظهورعدة جهات مانحة نسوق منها مثلا: برنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية الذي ظهر سنة 2005، فهذا الورش الاجتماعي لوحده، كان وقعا كبيرا على الجانب التنظيمي للمواطنين والمواطنات، وذلك بفعل اشتراط تقديم الدعم المالي الخاص بالمشاريع للأشخاص المنظمين في إطار الهيئات المعترف بها قانونا. فهذا الأمر دفع المواطنين إلى الالتئام في إطار جمعيات وتعاونيات قصد الولوج والاستفادة من صندوق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية وكذا الاستفادة من المانحين الآخرين الذين فتحوا الباب للتعامل مع المجتمع المدني كبديل عن التعامل المباشر مع المؤسسات الحكومية. وهكذا شجعت هذه الظروف الجديدة بالمغرب على ارتفاع عدد الجمعيات بمتوسط زيادة سجل 10.000 جمعية في السنة منذ 2005، فعند نهاية سنة 2014، بلغ عدد الجمعيات بالمغرب حوالي 116.836 جمعية[115] ، كلها تشتغل في مختلف الميادين كما يظهر ذلك من خلال الرسم البياني التالي.

رسم بياني رقم 76 : توزيع أنشطة الجمعيات حسب المجالات التي تشتغل بها[116]



المصدر: Asmae Diani et Hassane el Machhour, La Résonance Territoriale du Secteur Associatif: Comprendre l'implication des associations dans le développement des territoires d'appartenance, CMERES, Impression TOPPRESS - Rabat 2017

[115] Asmae Diani et Hassane el Machhour, La Résonance Territoriale du Secteur Associatif : Comprendre l'implication des associations dans le développement des territoires d'appartenance, CMERES, Impression TOPPRESS - Rabat 2017, p :11

[116] Haut commissariat au plan(HCP), 2011, Enquete nationale auprès des institutions sans but lucratif(ISBL), disponible surwww.hc

على مستوى منطقة غفساي، ارتفع عدد الجمعيات من 70 جمعية سنة 2005 إلى 270 جمعية سنة 2019،[117] هذا الارتفاع الكبير في العدد لم يأت في البداية بهدف الاشتغال على مشاريع تنموية وإنجاحها ، بل جاء أجل الحصول على الدعم الذي تقدمه الدولة عن طريق مجموعة من المؤسسات المانحة كوكالات التنمية وصندوق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية. إلى جانب الجمعيات، عرفت التعاونيات هي الأخرى تطورا مهما لكن ليس بالشكل الذي تطورت به الجمعيات، فالعراقيل التي كان يطرحها قانون تأسيس التعاونيات في السابق، جعل جل المواطنين يلجؤون نحوخيار تأسيس جمعية بدل تعاونية.

وقد بلغ عدد التعاونيات بالمغرب سنة 2016 حوالي 730 15تعاونية، تتوزع بين جهات المغرب على الشكل التالي:

جدول رقم 88 : توزيع التعاونيات واتحاداتها حسب جهات المغرب

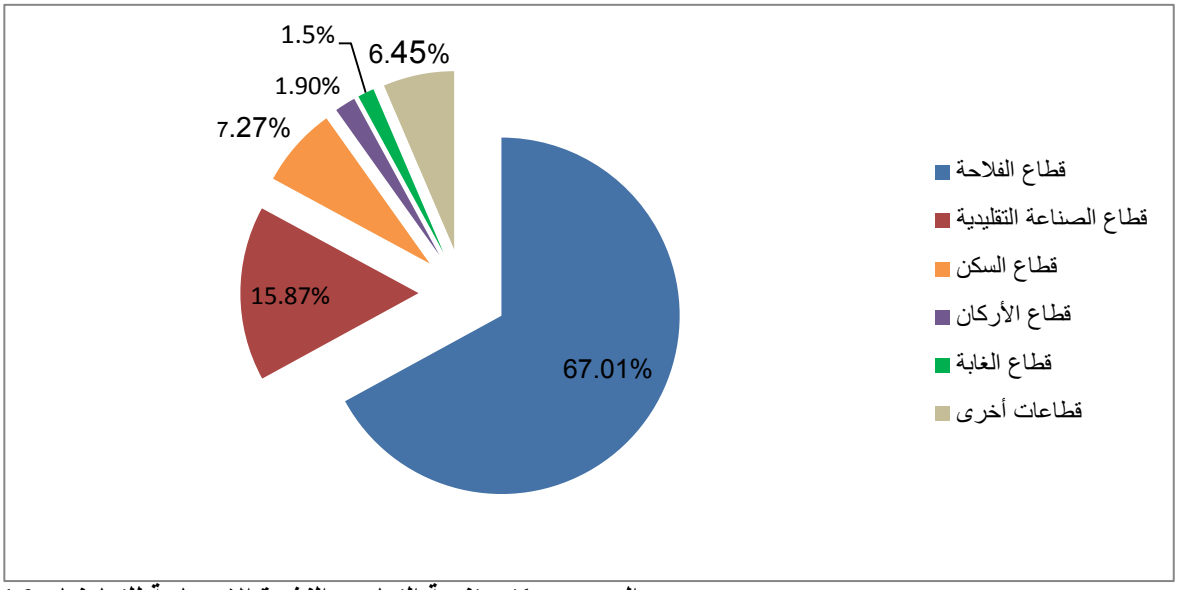
الجهة	الاتحادات		التعاونيات		المجموع	
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
فاس-مكناس	5,61%	6	11,71%	1829	11,67%	**1835**
الدار البيضاء-سطات	14,02%	15	11,29%	1764	11,31%	**1779**
الرباط-سلا-القنيطرة	14,95%	16	10,55%	1649	10,58%	**1665**
طنجة-تطوان-الحسيمة	12,15%	13	9,42%	1472	9,44%	**1485**
مراكش-اسفي	5,61%	6	8,96%	1400	8,94%	**1406**
سوس-ماسة	13,08%	14	8,84%	1381	8,87%	**1395**
العيون-الساقية الحمراء	5,61%	6	8,24%	1287	8,22%	**1293**
الجهة الشرقية	10,28%	11	7,71%	1204	7,72%	**1215**
بني ملال -خنيفرة	7,48%	8	7,65%	1195	7,65%	**1203**
كلميم-واد النون	7,48%	8	7,35%	1149	7,36%	**1157**
درعة -تافيلالت	2,80%	3	6,38%	996	6,35%	**999**
الداخلة-وادي الذهب	0,93%	1	1,90%	297	1,89%	**298**
المجموع	100%	107	100%	15623	100%	**15730**

المصدر: مكتب تنمية التعاون، النشرة الاحصائية للتعاونيات 2016

يحتل القطاع الفلاحي والقطاعات الأخرى التابعة له كالأركان والمياه والغابات نسبة 70 % من مجموع التعاونيات بالمغرب، نظرا للتحفيزات التي يوفرها هذا القطاع مقارنة بالقطاعات الأخرى، فوزارة الفلاحة والصيد البحري والمياه والغابات والتنمية القروية، بالإضافة للمانحين الآخرين ، كلهم اختاروا في البداية تمويل المشاريع المدرة للدخل والمنتجة للثروة بالقطاع الفلاحي، كتربية الأبقار والأغنام والماعز والنحل وغيرها من المشاريع الأخرى التي تهدف إلى تثمين المنتوجات المجالية والاشتغال على تنمية سلسلة الانتاج، كسلسلة الحليب، سلسلة الزعفران، سلسة الأركان ، سلسة الكبار...الخ كل هذه السلاسل ساهمت في ظهور العديد من التعاونيات بالقطاع الفلاحي.

[117] قسم الشؤون الداخلية عمالة إقليم تاونات 2019 .

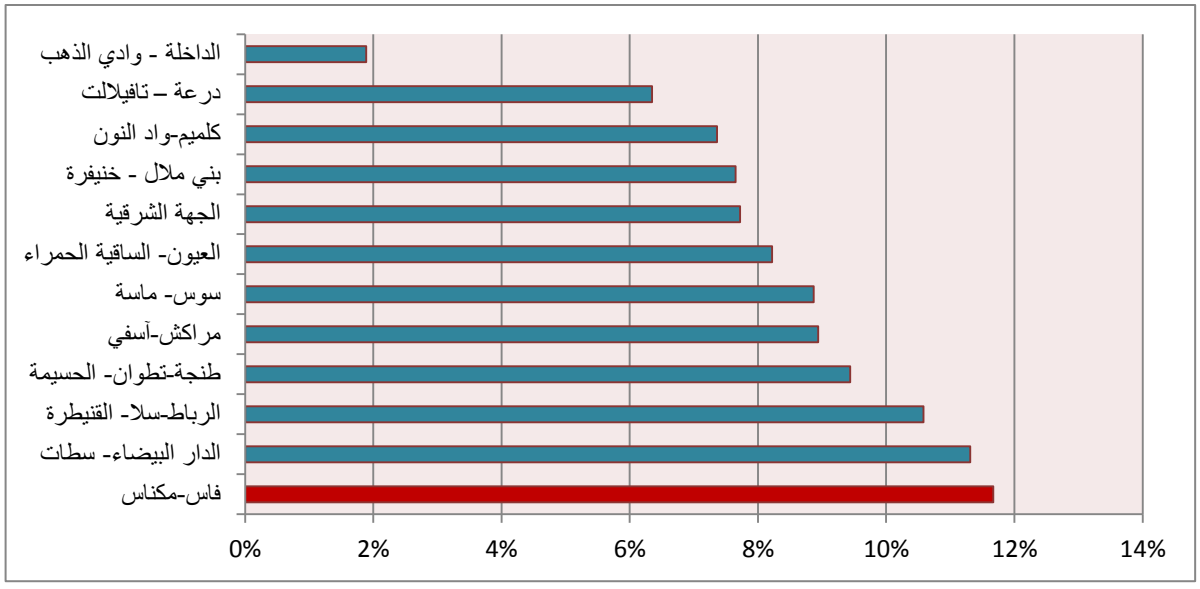
رسم بياني رقم77 : توزيع التعاونيات بالمغرب حسب القطاعات



المصدر: مكتب تنمية التعاون، النشرة الاحصائية للتعاونيات 2016

وارتباطا بالتوزيع الترابي للتعاونيات، فإن جهة فاس مكناس تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد التعاونيات واتحاداتها بنسبة 11,67 % من مجموع التعاونيات بالمغرب كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

رسم بياني رقم78 : توزيع التعاونيات واتحاداتها حسب جهات المغرب



المصدر: مكتب تنمية التعاون، النشرة الاحصائية للتعاونيات 2016

يأتي إقليم تازة في المرتبة الأولى بنسبة 22,07%، داخل جهة فاس مكناس من حيث عدد التعاونيات واتحاداتها يتبعه إقليم بولمان بنسبة 20,16 % في المرتبة الثانية ثم إقليم تاونات في المرتبة الثالثة بنسبة 14,39 %. ويعكس التوزيع المجالي للتعاونيات داخل جهة فاس مكناس نفس التوجه العام على المستوى

الوطني الذي يستقطب فيه قطاع الفلاحة جل التعاونيات، فالأقاليم الثلاثة جل سكانها يعيشون بالوسط القروي ويعتمدون في عيشهم على الفلاحة وتربية الماشية.

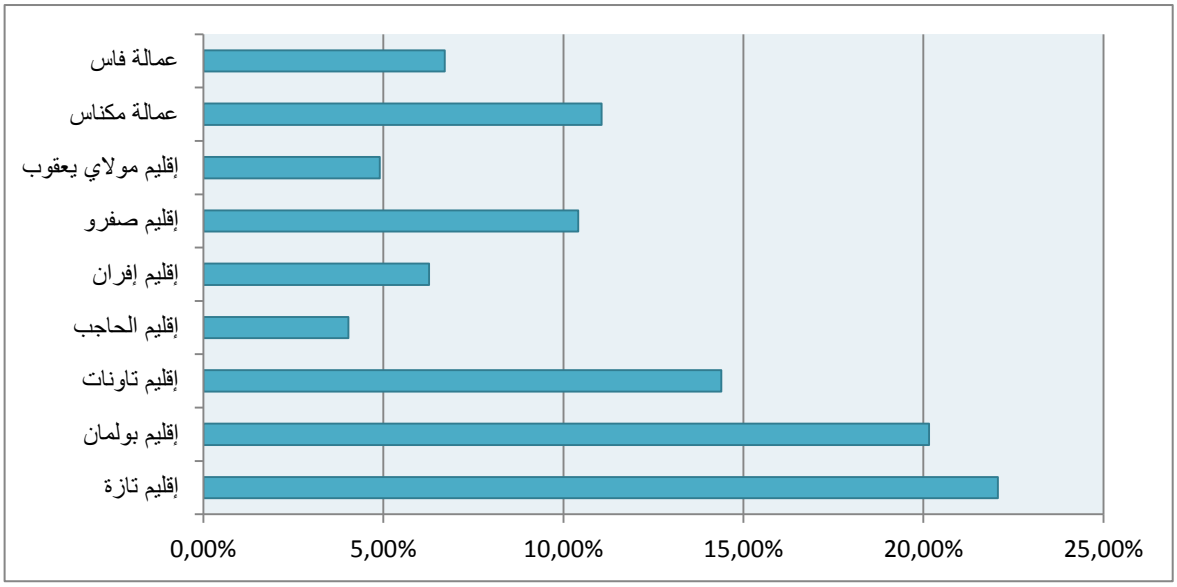
جدول رقم 89 : توزيع التعانيات واتحاداتها حسب الأقاليم بجهة فاس مكناس

	الاتحادات		التعاونيات		المجموع	
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
بولمان	-	-	20,23%	370	20,16%	370
الحاجب	-	-	4,05%	74	4,03%	74
فاس	-	-	6,72%	123	6,70%	123
افران	-	-	6,29%	115	6,27%	115
مكناس	-	-	11,10%	203	11,06%	203
مولاي يعقوب	-	-	4,92%	90	4,90%	90
صفرو	33,33%	2	10,33%	189	10,41%	191
تاونات	16,67%	1	14,38%	263	14,39%	264
تازة	50,00%	3	21,98%	402	22,07%	405
جهة فاس مكناس	-	6		1829		1835

المصدر: مكتب تنمية التعاون، النشرة الاحصائية للتعاونيات 2016

يلاحظ من خلال الجدول أن عملية تأطير التعاونيات في إطار اتحادات لم تشمل جميع أقاليم الجهة، فثلاثة أقاليم من أصل 9 هي من تتوفر على المجموعات ذات النفع الإقتصادي.

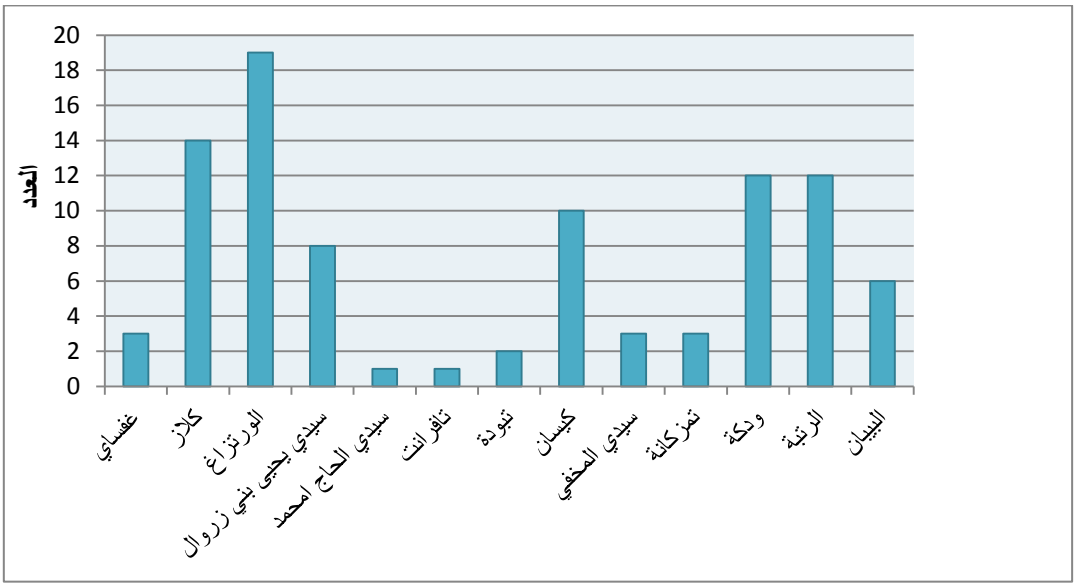
رسم بياني رقم79 : توزيع التعاونيات واتحاداتها حسب الأقاليم بجهة فاس مكناس



المصدر: مكتب تنمية التعاون، النشرة الاحصائية للتعاونيات 2016

ارتباطا بالتطور الذي عرفه القطاع التعاوني على المستوى الوطني والجهوي ثم الاقليمي ، فإن منطقة غفساي عرفت هي الأخرى تطورا في هذا الباب، حيث انتقل عدد التعاونيات من سبع تعاونيات سنة 2005 إلى 94 تعاونية سنة 2019 [118] تتوزع بين الجماعات الترابية على الشكل التالي:

رسم بياني رقم80 : توزيع التعاونيات حسب الجماعات بمنطقة غفساي



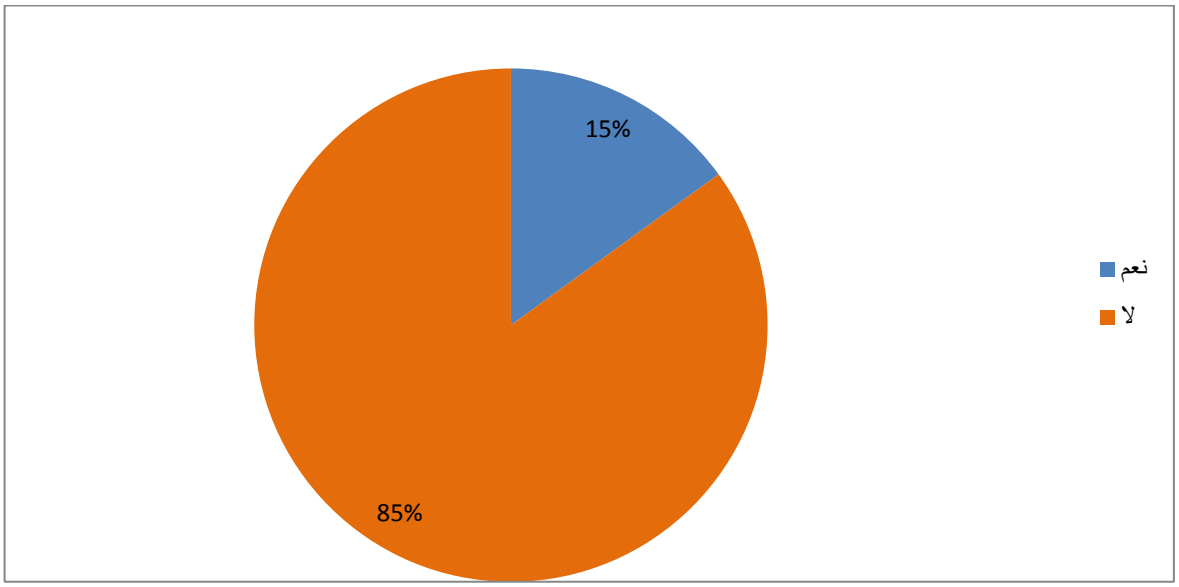
المصدر: قسم الشؤون القروية بعمالة إقليم تاونات2019

إذا كان أكثر من 50% [119] من الجمعيات على المستوى الوطني لا يتوفرون على مقر، فإنه بمنطقة غفساي تصل هذه النسبة إلى حوالي 85 %، حيث جل الرؤساء يجعلون من محفظتهم مقرا للجمعية ، هذا المعطى تأكدنا منه من خلال البحث الميداني الذي أجريناه بالمنطقة كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

[118] قسم الشؤون القروية عمالة إقليم تاونات 2019.

[119] Asmae Diani et Hassane el Machhour, La Résonance Territoriale du Secteur Associatif : Comprendre l'implication des associations dans le développement des territoires d'appartenance, CMERES, Impression TOPPRESS - Rabat 2017.

رسم بياني رقم81 : هل لديكم مقرا للجمعية؟



المصدر: بحث ميداني 2018

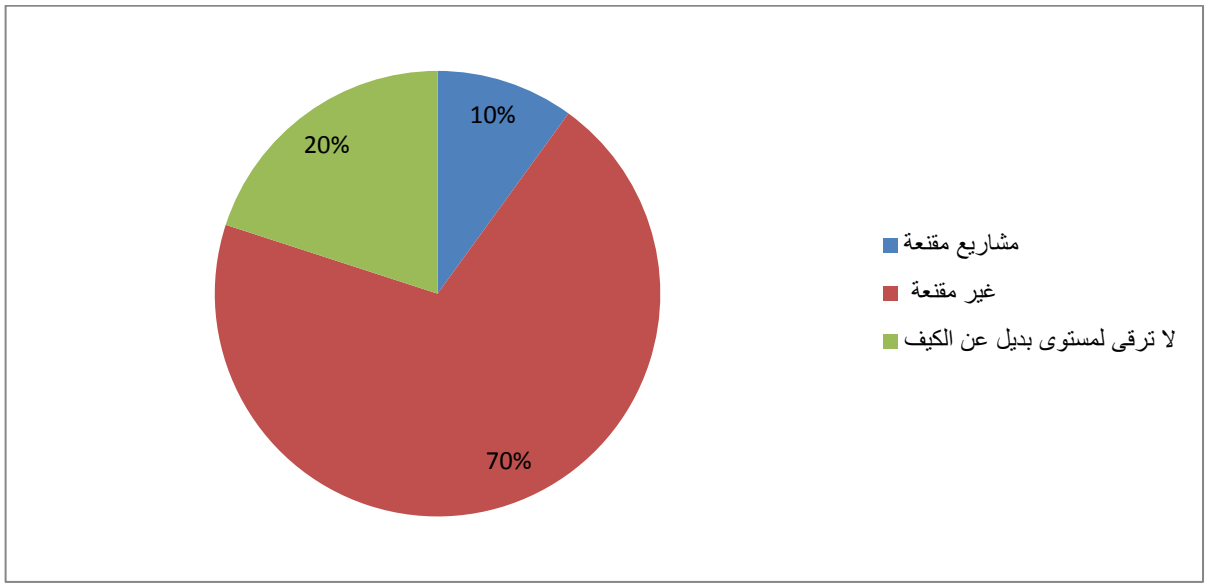
من خلال هذه المعطيات نستنتج الدور الذي لعبته الجهات المانحة في تفريخ العديد من الجمعيات، خاصة بعد إعطاء الانطلاقة لورش المبادرة سنة 2005. فالوقع الذي تركته المبادرة على المستوى التنظيمي يبدو واضحا من خلال ارتفاع عدد الجمعيات والتعاونيات سواء على المستوى الوطني أو على مستوى منطقة غفساي، لكن هذا لا يعني أن كل هذه الهيئات تمكنت من الاشتغال في المجال والحصول على الدعم وإنجاح مشاريع تنموية، بل العديد منها ظل حبرا على ورق دون أن تتمكن من القيام بأي نشاط. وحتى بالنسبة للجمعيات التي تشتغل في الميدان، فإن جل رؤسائها لا يلتزمون بعقد الاجتماعات الدورية واحترام القانون الداخلي للجمعية، خاصة فيما يتعلق بالمدة القانونية لتجديد المكتب. مما يجعل جل هذه الجمعيات تستمر في الاشتغال خارج النطاق القانوني بمكاتب منتهية الصلاحية. الأمر الذي يترتب عنه ظهورنسيج جمعوي ميت لا يستطيع تقديم أي إضافة للتنمية.

ارتباطا بما سبق، تبقى مشاركة النسيج الجمعوي في التنمية جد محدودة مقارنة بعدد الجمعيات المتواجدة بالمنطقة، فـ30% [120] فقط من الجمعيات هي التي استطاعت الولوج للحصول على تمويل للمشاريع التنموية التي جلها ارتبطت بصندوق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، الأمر الذي نستنتج معه أن جل هذه الجمعيات بقيت كما ولدت أول مرة لم تستطع الانفصال عن صندوق المبادرة والانفتاح على مانحين آخرين، وهذا في حد ذاته يطرح إشكالا آخر يرتبط بجانب الاستقلالية ومدى قدرة الجمعية على الترافع وإقناع مانحين جدد بالانخراط في مسلسل التنمية بالمنطقة.

[120] بحث ميداني 2018

إن جل التمويلات التي استفادت منها المنطقة في هذا الباب همت أساسا قطاع الأنشطة المدرة للدخل، كتربية الأبقار والأغنام والماعز وتربية النحل والأعشاب الطبية التي لم تترك أي وقع يذكرسواء بالنسبة للمشاريع الممولة من طرف المبادرة أو من جهات أخرى كالمياه والغابات التي صرفت أموالا مهمة استفاد منها السكان المحيطين بالملك الغابي بهدف حماية الغابة من الترامي. وعلى ضوء نتائج البحث الميداني الذي كنا أجريناه سنة 2013 أثناء إعدادنا لبحث الماستر هم قياس رضا المستفيدين من المشاريع المدرة للدخل التي اشتفادوا منها حيث جاءت نتيجة البحث الميداني على الشكل التالي:

رسم بياني رقم82 : قياس رضا المستفيدين من المشاريع المدرة للدخل التي تم تمويلها بشراكة مع الجمعيات

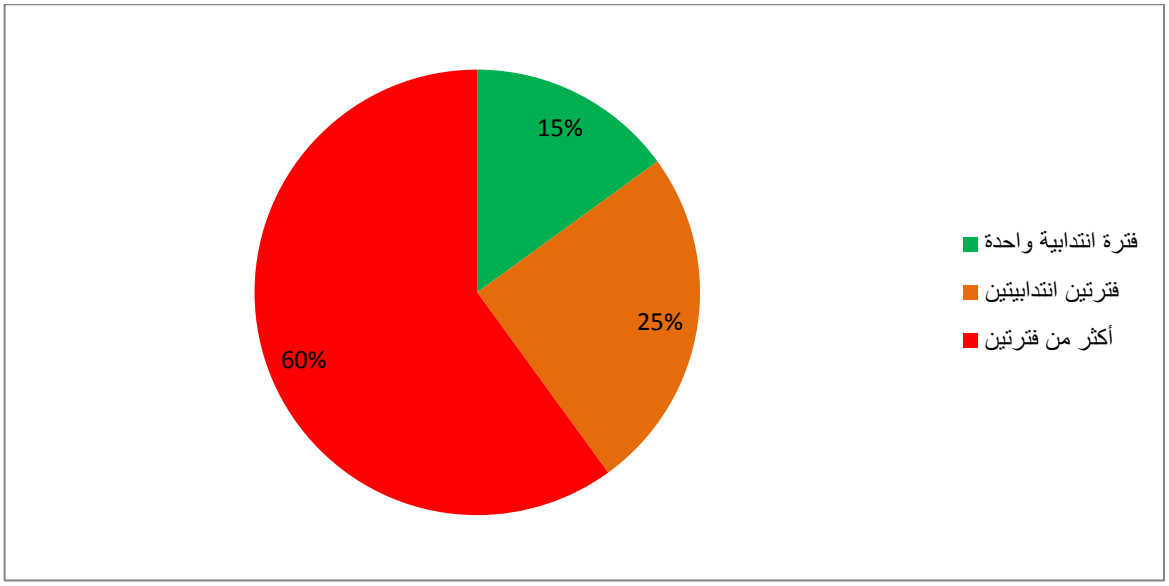


المصدر: بحث ميداني 2013

يتضح من خلال الرسم البياني أعلاه، أن جل المشاريع المدرة للدخل التي استفاد منها المواطنون بمنطقة غفساي لم تكن مشاريع مقنعة بالنسبة للمواطنين، وأن 90 % من المستفيدين المستجوبين يعتبرون ان زراعة الكيف هي أحسن مشروع مدر للدخل في غياب طرح بدائل مقنعة. كما أن التمويل في جانب آخر ذهب لبناء مشاريع اجتماعية كبناء بعض المراكزودورالطالب والطالبة في إطار شراكات مع الجمعيات الخيرية الاسلامية والجماعات الترابية.

أما على مستوى الديموقراطية الداخلية للجمعيات والتعاونيات، جاءت نتيجة البحث الميداني التي همت حوالي 50 جمعية وتعاونية، بأن 60 % من رؤساء هذه الهيئات قضوا أكثر من فترتين انتدابيتين في منصب الرئاسة، الأمر الذي يطرح مسألة التداول على تحمل المهام كما يظهر ذلك من خلال الرسم البياني الاتي:

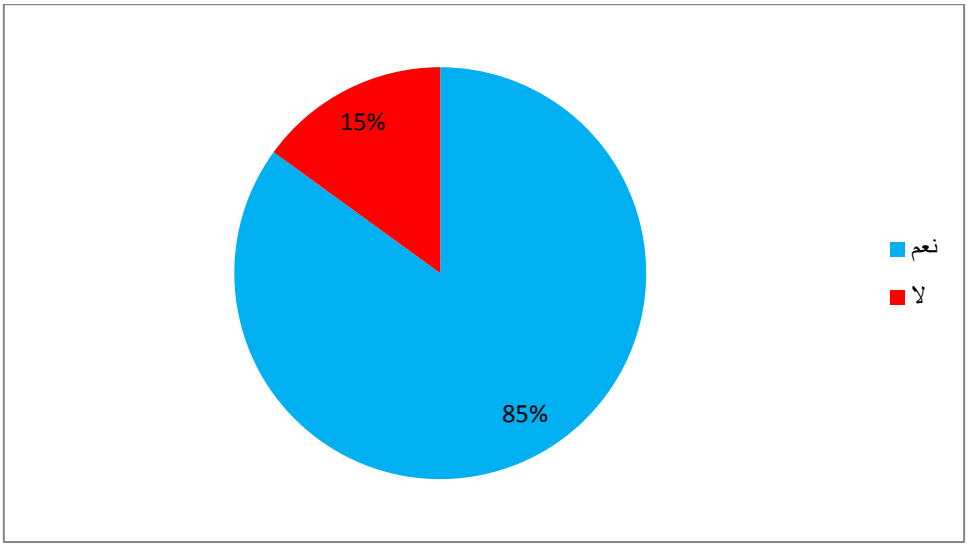
رسم بياني رقم83 : كم فترة انتدابية قضيتها في رئاسة الجمعية؟



المصدر: بحث ميداني 2018

إن مشكل الديموقراطية الداخلية والتداول على السلطة وتجديد النخب، لا يرتبط فقط بالأحزاب السياسية والنقابات بل حتى المجتمع المدني هو الآخر يعيش نفس الاشكاليات، فالأشخاص الذين يؤسسون الجمعيات والتعاونيات أول مرة يعتبرون أن هذه الهيئات ملكا لهم لا يمكنهم التخلي عنها وتسليم تدبيرها لأشخاص جدد، وهكذا تجد جل الجمعيات والتعاونيات يُختزلُ مكتبها في الرئيس وأمين المال، هما من يدبران شؤون الجمعية ويحضران التكوينات، دون العودة لأخذ رأي المكتب الذي يكون في الغالب مكون من المُوالين والمقربين خاصة بالنسبة للتعاونيات. لقد أظهرت نتيجة البحث الميداني أن 75 % من التعاونيات هي" تعاونيات عائلية"، حيث جل أعضاء مكتبها المسير يتكون من أفراد العائلة وذلك بهدف ضمان اقتسام الربح فيما بينهم، وفي حالة نجاح المشروع لا يتم التفكير في توسيعه وإدخال مستفيدين جدد. بالاضافة لما سبق ذكره من عوامل ساهمت في ارتفاع عدد الجمعيات والتعاونيات، فإن الأحزاب السياسية هي الأخرى وضفت المجتمع المدني كمطية لاستقطاب المواطنين سياسيا وتوجيههم لخدمة أجندات الأحزاب بغطاء المجتمع المدني. لذلك نجد جل الجمعيات والتعاونيات بمنطقة غفساي لا تتمتع بالاستقلالية السياسية، فغالبا ما يتم توجيه أنشطة الجمعيات لتنظيم دوريات في كرة القدم مثلا، أو مسابقات في العدو الريفي أو تنظيم رحلات، أوتنظيم مهرجانات ثقافية فلكلورية، أوحملات طبية مختلفة الخ... جل هذه الأنشطة لا تتم في إطار برامج ومشاريع سنوية للجمعيات، بل تُنظم بناء على توجيهات وإملاءات من أشخاص سياسيين تجدهم يتحكمون في رؤساء هذه الهيئات ومكاتبها، ف 85 % من رؤساء الجمعيات والتعاونيات لهم انتماءات سياسية منهم منتخبون ورؤساء مكاتب فروع بعض الأحزاب يرأسون جمعيات جل أنشطتها تخدم أجندات سياسية،فهي عبارة عن هيئات مدنية بقبعات سياسية كما يظهر من خلال الرسم البياني التالي:

رسم بياني رقم 84 : هل لديك انتماء سياسيا؟



المصدر: بحث ميداني 2018

بالإضافة للسياسيين الرجال، فقد ساهم دخول المرأة للعمل السياسي بالعالم القروي في إطار "كوطة النساء" التي منحها القانون للمرأة، إلى تحفيز النساء على الانخراط في العمل الجمعوي والتعاوني لخدمة المنظمات النسائية الموازية للأحزاب السياسية، وهكذا ظهرت جمعيات وتعاونيات بالمنطقة يرأسها نساء سياسيات يستغلن العمل الجمعوي للحفاظ على قاعدتهن الانتخابية وتحويل المنخرطين والمنخرطات في الجمعيات والتعاونيات إلى خزان انتخابي يتم اللجوء إليه خلال كل المحطات الانتخابية.

3. دور محدود للقطاع الخاص في دعم التنمية المحلية

إن المسألة التنموية هي رهان كل الشعوب ولا تقتصر فقط في دور الدولة أو المؤسسات التابعة لها، فالتوجه والتفكير العام في اقتصاديات مختلف الدول بدأ اليوم يتراجع فيه دور الدولة ويحل محلها القطاع الخاص الذي يشكل هو الآخر رافعة أساسية للتنمية عن طريق الاستثمار وخلق مناصب الشغل، فالتنمية إذن تبقى هي نسق من العلاقات المتداخلة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا من أجل تحسين المعيش اليومي لمجموعة بشرية والرقي بها إلى مستوى أفضل. من هذا المنطلق، أصبح إشراك القطاع الخاص له مكانة خاصة في توجهات الدولة بالمغرب، وهذا جاء بالطبع، نتيجة لمحدودية أو عجز القطاع العام عن تحقيق كل الأهداف التنموية. لذلك، فالقطاع الخاص اليوم، أضحى شريكا أساسيا في التنمية المحلية لا يمكن الاستغناء عنه، خاصة بالنسبة للجماعات الترابية التي لم تعد قادرة على تحقيق التنمية بسبب افتقادها لمجموعة من الآليات التدبيرية والمقاولاتية التي تخولها الاهتمام بالإنسان في حياته اليومية.

على مستوى نطقة غفساي، تبقى المبادرات التي يقوم بها القطاع الخاص جد محدودة وغير قادرة على خلق مناصب شغل دائمة وقارة بالمنطقة، فإذا استثنينا الحديث عن المبادرات التجارية والخدماتية الصغرى، فإن جل مبادرات القطاع الخاص بمنطقة غفساي تذهب للاستثمار في معاصر الزيتون

وصناعة مواد البناء، وهي مشاريع لا توفر مناصب شغل قارة، كما أن لها تأثير مباشر على البيئة كما سبق التطرق إلى ذلك في الفصل المرتبط بالأنشطة الفلاحية. لكن رغم ضعف مبادرات القطاع الخاص، فخلال السنوات الأخيرة، بدأت تظهر بعض المبادرات تهم خاصة القطاع الفلاحي عن طريق استصلاح الأراضي وتحويلها إلى ضيعات صغيرة يتم غرسها بالآشجار المثمرة، فمثل هذه المشاريع رغم قلتها، إلا أنها يمكن أن تُطرح كبديل عن زراعة القنب الهندي بالنسبة للسكان الذين يملكون الأراضي الزراعية على طول أحواض الأودية المتواجدة بالمنطقة (ورغة، أمزاز، أوضور، أولاي).

صورة رقم52 : ضيعات فلاحية عصرية تابعة لتراب جماعة كلاز



المصدر: عمل شخصي 2019

ترتبط هذه الصورة بإ حدي الضيعات العصرية بجماعة كلاز، وهي من المشاريع التي يمكن ان يقتنع بها السكان في المستقبل، شريطة تسهيل مساطرالدعم للفلاحين والتواصل معهم من طرف وزارة الفلاحة والسلطات والمنتخبين لإقناعهم بالمردودية التي يوفرها المشروع الفلاحي الناجح. خاصة وأن جل الفلاحين يجهلون الطرق والمساطرالتي يمكنهم اتباعها للحصول على الدعم الذي تقدمه الدولة لمثل هذه المشاريع من استصلاح الأراضي وتجهيزها وغرسها، وهذا ناتج عن غياب دور التأطير والارشاد الفلاحي الذي تقوم به مكاتب الاستشارة الفلاحية.

خاتمة الفصل السابع:

يعتبر دور الفاعلين المحليين أساسيا في الترافع عن قضايا التنمية الحلية، فلا يمكن أن نتصور تحقيق التنمية دون التوفر على فريق منسجم قادر على القيام بالتسويق الترابي وإقناع المانحين (من مؤسسات الدولة والمنظمات غير الحكومية) على الاستثمار في مختلف المجالات من أجل الرفع من مؤشرات التنمية المحلية التي تشكل القاعدة الأساسية لأي بناء تنموي.

أمام الدور المحدود للخواص وللشخصيات المؤثرة، فإن مسؤولية التنمية يتحملها المنتخبون وهيئات المجتمع المدني، الذين يشكلون بأي حال من الأحوال لسان حال المواطنين والمواطنات، لكنهم في الواقع نجدهم يعيشون على وقع صراعات دائمة لا تخدم قضايا التنمية بالمنطقة التي تحولت إلى قبلة لجل الأحزاب السياسية.

يرتبط تاريخ الجمعيات أساسا بفترة ما بعد المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مما يضفي على جل الجمعيات طابع الفتاوة لم تراكم من خلاله تجربة طويلة في مجال التنمية. الأمر الذي يجعل منهاهيئات غير قادرة على الالتئام لبناء مشروع كبيرقادرعلى تقديم الإجابة عن مختلف التطلعات والانتظارات الحقيقية للسكان.

الفصل الثامن :

تطلعات السكان في مجال التنمية

مقدمة:

تنتمي الجماعات الترابية بمنطقة غفساي لصنف الجماعات ذات الامكانيات المحدودة، مجالها غني بالموارد الترابية وسكانها لهم تطلعات آنية ومستقبلة كبيرة في مجال التنمية. إن الإحساس بالفقر والتهميش هو شعور ينتاب كل سكان الأرياف بالمغرب، وذلك بسبب اتساع دائرة الفوارق المجالية بين الجهات، الأمر الذي جعل الدولة تقوم بإعادة النظر في مشروع الجهوية سنة 2010، وكذا في مشروع النموذج التنموي الذي الكل يُقر اليوم بمحدوديته وعجزه عن تقديم حلول واقعية لموضوع الاختلالات المجالية. لقد أدى مسلسل التقطيعات الترابية والجماعية التي عرفها المغرب إلى ظهور جماعات حضرية بإمكانيات وموارد هائلة تساهم في الناتج الداخلي الجهوي والوطني، تقابلها جماعات قروية تعاني من إعاقة مالية دائمة. في هذا الفصل، سنحاول الوقوف على أهم انتظارات وتطلعات سكان منطقة غفساي، وكذلك الامكانات المتاحة للإجابةعن هذه الانتظارات والتطلعات.

I. جماعات ترابية بإمكانيات محدودة، يقابلها انتظارات كبيرة للسكان بمنطقة غفساي.

1. التشخيص التشاركي آلية لتحديد انتظارات السكان في مجال التنمية

أصبحت كل الجماعات الترابية اليوم بقوة القانون، معنية بإعداد تشخيصات تشاركية مع السكان وبناء مخططات وبرامج عمل تحدد مستقبل التنمية بمنظور جديد يعتمد على التخطيط الاستراتيجي والبرمجة القبلية لكل التدخلات على المستوى القريب والمتوسط الذي يحدد في نهاية الولاية الانتدابية مع إمكانية تعديل البرنامج في نصف هذه الولاية بعد مرورثلاث سنوات. على ضوء هذا، قامت كل الجماعات الترابية بمنطقة غفساي بإعداد مخططات تنموية شكلت التشخيصات التشاركية أرضية لها، وفرصة مهمة تمكنت من خلالها المجالس من الوقوف على مجمل نقط القوة التي تميز المنطقة ثم نقط الضعف والتهديدات التي تكبح التنمية بها، وكذا معرفة الفرص المتاحة التي يجب استغلالها للرفع من مؤشر التنمية، عن طريق توظيف كل المؤهلات الطبيعية والبشرية للإجابة عن انتظارات السكان الذين حضروا بكثافة أثناء تنظيم كل منتديات التشخيص التشاركي التي نظمته الجماعات على مستوى المراكز والدواوير التابعة لها كما يظهر ذلك من خلال الصور المركبة التالية.

صورة رقم53 : منتديات التشخيص التشاركي بجماعتي الرتبة وودكة بحضور السكان ورؤساء المصالح الخارجية وجمعيات المجتمع المدني



المصدر: المخططات الجماعية للتنمية لجماعتي الرتبة وودكة 2012- 2017

تلعب المنتديات التشاركية بالجماعات الترابية دورا أساسيا في تحديد حاجيات وأولويات السكان في مجال التنمية، وذلك باعتبارها فضاءات للقاء والتشاوريتفاعل فيها المواطنون ويعبرون بحرية عن كل الاكراهات والانتظارات التي يودون تحقيقها، كما يساهمون بشكل مباشر في طرح الحلول لقضايا التنمية المحلية بحضور رؤساء المصالح الخارجية.

فيما يلي نقدم جدولا تركيبيا بأهم الموارد الترابية بمنطقة غفساي وكذا نقط الضعف التي يجب تجاوزها في المستقبل من خلال تفاعل الجهات المعنية مع انتظارات السكات على عدة مستويات.

جدول رقم 90: التحليل التركيبي لمختلف الموارد الترابية بمنطقة غفساي

نقط القوة	نقط الضعف
- وجود مجالات غابية مهمة - موقع استراتيجي (جبال، سدود، بحيرات تلية) - ثروة مائية مهمة - ساكنة نسوية فتية - وجود فئة شابة نشيطة - مساحات مهمة من التين والزيتون ومنتجات مجالية أخرى (أعشاب طبية متنوعة) - وجود شبكة من الأودية والعيون والضايات - مهرجانات ثقافية - وجود قطاع تجاري مهم - شبكة من الأسواق الأسبوعية - إنجاز مشروع الكهربة القروية - وجود مخيمات صيفية (الودكة، الورتزاغ)	- الضغط على الموارد - بنية صحية ضعيفة - غياب نقل مقنن نحو جميع الجهات - ضعف الموارد المالية للجماعات - قلة المشاريع المدرة للدخل - عدم وجود لتجهيزات سوسيو ثقافية بالدواوير ذات الكثافة السكانية المرتفعة - غياب جمعيات مهتمة بشؤون المرأة - قلة فرص الشغل - صعوبة التضاريس - شيخوخة أشجار التين - غياب مولدات بالمراكز الصحية - عنف التساقطات المطرية

- تساقط الثلوج - مناظر خلابة	- هشاشة وعدم وجود مسالك طرقية - استنزاف الموارد المائية - بنية مدرسية متهالكة - غياب دور الطالب والطالبة عن جل الجماعات - غياب الداخليات - خصاص في التعليم الأولي - خصاص كبير في ملاعب رياضية - الاجراءات الجديدة للحصول على البطاقة البيومترية تساهم في تقلص عدد الحاصلين عليها. - عدم وجود محطة لتصفية المياه العادمة بالمراكز - شبكة طرقية متدهورة - عدم توفر الثانويات والاعداديات بكل الجماعات - وسائل إنتاج تقليدية (ضعف المكننة). - تشتت الملكية - ضعف الأنشطة الموجهة لفائدة الطفل والمرأة وذوي الاحتياجات الخاصة - عدم وجود الوحدات الصناعية - نظام عقاري لا يساعد على التنمية - ضعف مردودية القطاع الفلاحي
الفرص المتاحة	**التهديدات**
- تأهيل المجال الغابوي والحفاظ عليه واستثماره - استغلال القرب من مدن الشمال والجنوب - البرامج التنموية (المبادرة الوطنية، المغرب الأخضر، برنامج الطرق والماء والكهرباء، البرامج القطاعية: التجهيز الماء الكهرباء السياحة التعليم الصحة الخ... - إصلاح واستغلال البحيرات التلية - بناء سد الرتبة وبحيرات تلية - اقتناء أراضي الملك الخاص للدولة - إعداد فضاءات للسكن - تعميم المؤسسات السوسيوثقافية - تعميم التعليم الأولي - صندوق التجهيز الجماعي. - تعميم المؤسسات التعليمية - افتتاح إدارة الأمن بجماعة غفساي	- التعرية - انزلاقات التربة - حرائق الغابات - معاصر عصرية للزيتون ملوثة - الجفاف. - ندرة المياه - الفقر - الهجرة - الفياضانات - انتشار زراعة القنب الهندي - التعاطي للمخدرات - الاقصاء - انتشار الأمراض المزمنة (داء السكري وارتفاع ضغط الدم) - الانتحار - انحراف الأطفال - الهدر المدرسي - الأمية - انقطاع الطرق. - عزلة الدواوير خلال فصل الشتاء - توحل حقينة سد الوحدة - الاستغلال العشوائي والغير المراقب للمقالع - الضباب الكثيف بسبب حقينة السد - انقطاعات الماء والكهرباء

المصدر: العمل الميداني + التشخيصات التشاركية ل 13 جماعة ترابية بمنطقة غفساي

يعتبر الجدول التركيبي آلية لتحليل مختلف المشاكل التي تعيق التنمية المحلية بمنطقة غفساي، فعلى ضوئه يمكن طرح كل السيناريوهات لبناء استراتيجية التنمية بالمنطقة، حيث من خلال النظرة الأولى

على الجدول، يتضح بكون العناصر التي تشكل نقط ضعف وتهديد لمسلسل التنمية بالمنطقة تفوق بكثير نقط القوة، بالتالي فإن جميع البرامج التنموية يجب أن تستحضر الكم الهائل لنقط الضعف والتهديدات التي تعيق التنمية المحلية بمنطقة غفساي. كما أن الاشتغال بالجدول التركيبي يعطي لكل متدخل إمكانية طرح حلول واقعية لمشاكل التنمية، خاصة وأن عملية تبويب العناصر داخل الجدول يطرح إشكالا كبيرا حَول المعايير المعتمدة في تصنيف مورد معين ضمن نقط القوة أونقط الضعف التي تكون دائما مرتبطة بمكونات توجد داخل المجال نفسه، فكم من نقطة ضعف بمنطقة غفساي تصنف نقطة قوة بمناطق أخرى بالمغرب أو بالخارج. فصعوبة التضاريس وشدة الانحدارات مثلا، التي تطرح معاناة يومية لسكان مناطق الريف، فإنها تشكل نقطة قوة بمناطق أخرى التي تمكنت من تحويلها إلى فرصة يتم استغلالها في المجال السياحي بالنسبة للجهات التي ابتكرت وسائل نقل تتلائم مع طبيعة الجبل «كالتليفيريك Téléphérique" الذي يشكل رافعة للتنمية المحلية ساهمت في الجاذبية السياحية بعدة مناطق كما هو الشأن مثلا بجبل مونتيجويك ببرشلونة الاسبانية أو ببعض المناطق الأخرى من العالم.

صورة رقم54 : مشروع تليفيريك يربط مدينة برشلونة بجبل مونتي جويك



المصدر: زيارة ميدانية لجبل مونتجويك بتاريخ 31 مارس 2019

يبقى التحدي الكبير أمام الدولة والفاعلين المحلين هو كيف يمكن استغلال كل الفرص المتاحة بالمنطقة وتفاذي التهديدات التي تعيق التنمية المحلية، فورشات التشخيص التشاركي تظهر بالملموس مدى الوعي الذي

وصل إليه السكان، خاصة في استخراج المشاكل الواقعية باعتماد طريقة العصف الذهني لكل الحاضرين وتحفيز الجميع على المشاركة.

2. جماعات ترابية بموارد مالية محدودة

تعتمد الجماعات الترابية بمنطقة غفساي على مصادر مالية محدودة للقيام بتدبير الشأن المحلي نذكر أهمها:

- ✓ منتوج الضريبة على القيمة المضافة كمدخول قار وأساسي تقدمه الدولة للجماعات.
- ✓ مداخيل ذاتية ترتبط بإيجار الأسواق الأسبوعية والمحلات التجارية بنوعيها الخاص والعام.
- ✓ مداخيل مختلفة غير معينة بالميزانية، والرسوم المفروضة على مجال بيع المشروبات، شيات الحالة المدنية...الخ
- ✓ مداخيل الدعومات المالية التي تقدمها القطاعات العمومية للجماعة والاقتراضات (صندوق التجهيز الجماعي).

يشكل دعم الدولة في إطار منتوج الضريبة على القيمة المضافة أهم مدخول تحققه الجماعات الترابية بمنطقة غفساي، فكل الجماعات بدون استثناء تَرَاجَعَ مدخولها فأصبحت تعيش تحت رحمة مدخول الضريبة على القيمة المضافة التي لا تفي لتسديد مصاريف الموظفين وميزانية التسيير، الأمر الذي يؤثر على ميزانية الاستثمار فتَتَحول الجماعة مع هذا الوضع إلى مؤسسة لا يتعدى دورها خدمة المصالح الادارية للمواطنين. هذه الحالة، تعيشها جل الجماعات الترابية خاصة القروية منها، وذلك راجع أساسا لسياسة التقطيع التي نهجتها الدولة، والتي ساهمت في خلق جماعات من عدم، كما هو الشأن بالنسبة لجماعة البيبان بمنطقة غفساي التي لا تتوفر على أي مدخول قار غير منتوج الضريبة على القيمة المضافة. خلال السنوات الأخيرة، عرفت ميزانية التسيير بالجماعات الترابية بمنطقة غفساي ارتفاعا ملحوظا على مستوى الإنفاق يقابله تراجعا كبيراعلى مستوى المداخيل الذاتية للجماعات خاصة تلك التي كانت تأتي من الغابة، حيث تشكل فاتورة أداء الموظفين الأعلى بأبواب الميزانية الجماعية التي تعرف تصاعدا سنة بعد أخرى. أما فيما يخص منتوج الضريبة على القيمة المضافة، فقد عرف هذا الأخير استقرارا ملحوظا منذ 2011، الأمر الذي أثر سلبا على ميزانية جل الجماعات بسبب ارتفاع نسبة الانفاق وتراجع المداخيل الذاتية واستقرار منتوج الضريبة على القيمة المضافة، مما جعل جل الجماعات تفقد استقلاليتها المالية فأصبحت غير قادرة على تلبية انتظارات السكان في مجال التنمية كما يظهر من خلال الجدول التالي الذي نقدم من خلاله تطور منتوج الضريبة على القيمة المضافة بإقليم تاونات خلال السنوات الأخيرة، والذي يظهر من خلاله في هذا الباب مدى التطور الذي عرفته ميزانية الجماعات بمنطقة غفساي .

جدول رقم 91: مداخيل الجماعات الترابية بإقليم تاونات من منتوج الضريبة على القيمة المضافة ما بين 2013 و2018

الجماعات الترابية	منتوج الضريبة على القيمة المضافة2013	منتوج الضريبة على القيمة المضاف2014	منتوج الضريبة على القيمة المضافة2015	منتوج الضريبة على القيمة المضافة2016	منتوج الضريبة على القيمة المضافة2017	منتوج الضريبة على القيمة المضافة2018
تاونات	13,629,000	14,658,000	14,805,000	14,805,000	14,805,000	14,805,000
القرية	12,864,000	13,823,000	13,961,000	13,961,000	13,961,000	13,961,000
غفساي	6,554,000	6,882,000	6,951,000	6,951,000	6,951,000	6,951,000
طهر السوق	6,094,000	6,399,000	6,463,000	6,463,000	6,463,000	6,463,000
تيسة	9,951,000	10,730,000	10,837,000	10,837,000	10,837,000	10,837,000
بوشابل	5,174,000	5,536,000	5,591,000	5,591,000	5,591,000	5,591,000
جبابرة	6,057,000	6,481,000	6,546,000	6,546,000	6,546,000	6,546,000
سيدي العابد	4,722,000	5,053,000	5,104,000	5,104,000	5,104,000	5,104,000
الولجة	5,308,000	5,680,000	5,737,000	5,737,000	5,737,000	5,737,000
مولاي عبد الكريم	3,487,000	3,731,000	3,768,000	3,768,000	3,768,000	3,768,000
بني سنوس	3,574,000	3,824,000	3,862,000	3,862,000	3,862,000	3,862,000
مولاي بوشتى	5,615,000	6,008,000	6,068,000	6,068,000	6,068,000	6,068,000
المكانسة	6,398,000	7,089,000	7,160,000	7,160,000	7,160,000	7,160,000
الغوازي	6,021,000	6,697,000	6,764,000	6,764,000	6,764,000	6,764,000
كلاز	6,575,000	7,035,000	7,105,000	7,105,000	7,105,000	7,105,000
الورتزاغ	5,566,000	5,956,000	6,016,000	6,016,000	6,016,000	6,016,000
سيدي الحاج امحمد	2,914,000	3,118,000	3,149,000	3,149,000	3,149,000	3,149,000
الرتبة	4,823,000	5,161,000	5,213,000	5,213,000	5,213,000	5,213,000
البيبان	2,826,000	3,024,000	3,054,000	3,054,000	3,054,000	3,054,000
ودكة	2,968,000	3,176,000	3,208,000	3,208,000	3,208,000	3,208,000
سيدي يحيى بني زروال	4,592,000	4,913,000	4,962,000	4,962,000	4,962,000	4,962,000
سيدي المخفي	3,246,000	3,473,000	3,508,000	3,508,000	3,508,000	3,508,000
تمزكانة	4,545,000	4,863,000	4,912,000	4,912,000	4,912,000	4,912,000
كيسان	5,576,000	5,966,000	6,026,000	6,026,000	6,026,000	6,026,000
تبودة	5,104,000	5,461,000	5,516,000	5,516,000	5,516,000	5,516,000
تافرانت	5,580,000	5,971,000	6,031,000	6,031,000	6,031,000	6,031,000
عين مديونة	5,580,000	5,971,000	6,031,000	6,031,000	6,031,000	6,031,000
بني وليد	4,425,000	4,735,000	4,782,000	4,782,000	4,782,000	4,782,000
بوعادل	4,717,000	5,047,000	5,097,000	5,097,000	5,097,000	5,097,000

بوهودة	6,497,000	6,952,000	7,022,000	7,022,000	7,022,000	7,022,000
الزريزر	2,678,000	2,865,000	2,894,000	2,894,000	2,894,000	2,894,000
اخلالفة	3,254,000	3,482,000	3,517,000	3,517,000	3,517,000	3,517,000
رغيوة	2,638,000	2,823,000	2,851,000	2,851,000	2,851,000	2,851,000
مزراوة	3,713,000	3,973,000	4,013,000	4,013,000	4,013,000	4,013,000
تمضيت	7,190,000	7,693,000	7,770,000	7,770,000	7,770,000	7,770,000
بني ونجل تافراوت	3,426,000	3,666,000	3,703,000	3,703,000	3,703,000	3,703,000
فناسة باب الحيط	4,448,000	4,759,000	4,807,000	4,807,000	4,807,000	4,807,000
البسابسة	3,287,000	3,517,000	3,552,000	3,552,000	3,552,000	3,552,000
واد الجمعة	3,598,000	3,850,000	3,889,000	3,889,000	3,889,000	3,889,000
راس الواد	5,636,000	6,031,000	6,091,000	6,091,000	6,091,000	6,091,000
سيدي امحمد بلحسن	6,181,000	6,614,000	6,680,000	6,680,000	6,680,000	6,680,000
عين معطوف	4,009,000	4,290,000	4,333,000	4,333,000	4,333,000	4,333,000
عين عائشة	5,212,000	5,758,000	5,816,000	5,816,000	5,816,000	5,816,000
أولاد داوود	4,391,000	4,698,000	4,745,000	4,745,000	4,745,000	4,745,000
بوعروس	5,776,000	6,180,000	6,242,000	6,242,000	6,242,000	6,242,000
عين الكدح	4,506,000	4,821,000	4,869,000	4,869,000	4,869,000	4,869,000
أولاد عياد	3,028,000	3,240,000	3,272,000	3,272,000	3,272,000	3,272,000
المكانسة	3,597,000	3,849,000	3,887,000	3,887,000	3,887,000	3,887,000
أوطابوعبان	3,987,000	4,266,000	4,309,000	4,309,000	4,309,000	4,309,000
المجموع العام	251,537,000	269,788,000	**272,489,000**	**272,489,000**	**272,489,000**	**272,489,000**

المصدر: قسم الجماعات المحلية بعمالة إقليم تاونات 2019

يعتبر الجدول أعلاه من أهم الجداول التي تمكننا من قراءة وتحليل واقع التنمية بإقليم تاونات بشكل عام وبمنطقة غفساي على وجه الخصوص، وذلك من خلال الوقوف على تطور ميزانية الجماعات الترابية بناء على منتوج الضريبة على القيمة المضافة، الذي منذ سنة 2011 ، لم يعرف هذا المنتوج أي تطور يذكر: حيث ظلت الأرقام مستقرة طيلة هذه المدة وكأن النمو الديموغرافي بهذه المنطقة توقف عند سنة 2011 ، كل هذه المعطيات السالفة الذكر، تجعلنا نخلص إلى كون السياسة الحكومية تجاه الجماعات طيلة السنوات الأخيرة أغرقت هذه الأخيرة في العديد من المشاكل تجاه المواطنين بعد أن أصبحت جل الجماعات تعاني من عجز مالي دائم، هذا الوضع، جعل المديرية العامة للجماعات المحلية تتدخل لتغطية العجز الحاصل كما هو الحال مثلا بالنسبة لجماعة البيبان التي لا يتجاوز مدخولها من منتوج الضريبة على القيمة المضافة 3.054.000 مليون درهم (300 مليون سنتين) وهو مبلغ ضعيف بالنظر للإكراهات والتحديات التي تواجه المجلس

الجماعي . أما على المستوى الاقليمي فمبلغ المداخيل ظل مستقرا بالنسبة لجميع الجماعات حيث بلغت حصة الاقليم من الضريبة على القيمة المضافة:**272,489,000 مليون درهم،** ولم يطرأ أي تغيير على هذا الرقم من طيلة السنوات من 2015 إلى 2019.

II. تحليل مؤشرات التنمية بمنطقة غفساي

1. أهم انتظارات السكان

يتضح من خلال مخططات التنمية بمنطقة غفساي، أن السكان بمختلف الجماعات عبروا عن همومهم ومشاكلهم من خلال الورشات التي حضروها سواء على مستوى منتديات التشخيص التشاركي بالجماعات الترابية، أو بالورشات التي نظمت على مستوى مختلف الدواوير. حيت تعتبر ملتمسات السكان الركيزة الأساسية لبناء أي استراتيجية تنموية من قبل الفاعلين (جماعة، قطاع عمومي، نسيج جمعوي، قطاع خاص الخ...) والعمل على بلورة انتظاراتهم التي جاءت عبارة عن اقتراحات قابلة للتحقيق في إطار مشاريع يمكن تنفيذها على أرض الواقع همت جميع المجالات وهكذا قمنا بتجميعها في الجدول التالي الذي يتضمن قائمة بأهم المشاكل المطروحة والحلول المنتظرة:

جدول رقم 92 : أهم انتظارات سكان منطقة غفساي على ضوء تقارير المخططات الجماعية للتنمية وعمل البحث الميداني

المحاور		المشاكل	الحلول	الاولويات
البنيات التحتية الاساسية	الطرق والمسالك	غياب طرق قوية قادرة على تحريك عجلة التنمية بالمنطقة	تقوية الطرق وتوسيعها وإعادة تصنيفها	01
		انعدام المنشآت الفنية وانجراف التربة، غياب الترميل السبب في انقطاع الطرق طيلة فصل الشتاء.	بناء قناطر وإصلاح الجنبات الطرقية مع ترميلها	01
		غياب المسالك بين بعض الدواوير وداخلها مع ضيقها	تتبع وتوسيع المسالك داخل الدواوير وربطها فيما بينها	02
		انعدام علامات التشوير الطرقي وكثرة الحفر وضيق الطرق المعبدة.	توفير علامات التشوير وإصلاح الحفر وتوسيع الطرق المعبدة.	03
		الانحدار الحاد ببعض الطرق المرقمة (5310بجماعة البيبان و5300بجماعة الرتبة)	تحويل مسار الطرق	04
		تخريب المنشآت الفنية من طرف الساكنة	تحسيس وتوعية السكان بأهمية الطريق	04
		تخريب علامات التشوير من طرف الساكنة	. تحسيس وتوعية الساكنة	04
		عدم تتبع أشغال انجاز الطرق	وجوب متابعة الأشغال أثناء الانجاز من طرف المصالح المختصة.	04
	الكهربـــاء	عدم استفادة بعض الكوانين من الإنارة	توسيع الشبكة الكهربائية	01
		الانقطاع المتكرر للكهرباء، وضعف التوتر وعدم اشعار الساكنة بانقطاع الكهرباء	تقوية وتدعيم الشبكة الكهربائية وصيانتها لتصبح قادرة على استقطاب الاستثمار.	01
		تغطية بعض الدواوير بالشبكة الكهربائية ثنائية الأسلاك لا تفي بمتطلبات الساكنة.	تغيير،أو تدعيم الشبكة الثنائية بشبكة ثلاثية الأسلاك.	03
		تساقط الأعمدة والأسلاك الكهربائية يهدد سلامة الساكنة	تغيير الأعمدة والأسلاك التي هي في طور الإتلاف.	04
		بعد مقر الاستخلاص ،وعدم المراقبة المنتظمة، وعدم التوصل بالإعلانات يؤدي إلى ارتفاع فاتورة مصاريف الكهرباء.	خلق مراكز استخلاص بتراب الجماعات الجماعة ومنح رخص للخواص.	05
		غياب الانارة العمومية.	توفير الإنارة العمومية	06
		تخريب المحولات الكهربائية من طرف الساكنة.	تحسيس وتوعية الساكنة وفتح متابعات في حق المجرمين.	07
	الماء الصالح	غياب شبكة الماء الصالح للشرب وضعف الفرشة المائية	توفير شبكة الماء الصالح للشرب وضمان الربط الفردي بالشبكة	

	للشرب	بالمنطقة		
		غياب الدعم المادي والتقني بحفر الآبار والعيون	توفير الدعم للساكنة لحفر الآبار والعيون وتبسيط مسطرة الحصول على الرخص من وكالة الحوض المائي لسبو.	1
		هشاشة البنيات التحتية لمعظم العيون والآبار وتلوثها.	إصلاح نقط الماء المتوفرة وتطهيرها لاستغلالها في أحسن الظروف	2
				3
	التطهير	انعدام شبكة التطهير السائل والصلب بالجماعة	تعميم شبكة التطهير على الجماعات وبناء محطات للمعاجة إحداث مطرح للنفايات	1
الخدمات الاجتماعية	الصحة	ضعف مستوى البنية و الخدمات الصحية	تقوية البنية الصحية و توفير الأطر الطبية اللازمة بالمراكز الصحية والمستوصفات	01
		غياب العناية الطبية بالمرأة الحامل و الطفل	تعميم دور الولادة والأمومة على الجماعات الترابية	03
		غياب شبكة الماء والكهرباء و التطهير	ربط المؤسسات الصحية بالماء والكهرباء والتطهير.	04
		غياب مجانية التطبيب	توفير الأدوية وضمان مجانيتها التعجيل بتعميم التغطية الصحية توفير التجهيزات وتأمين خد مة المستعجلات	02
		غياب العدد الكافي لسيارة الإسعاف	الرفع من عدد سيارات الإسعاف	02
		غياب سيارات نقل الأموات	الرفع من عدد سيارات نقل الأموات	02
		بعد المستشفى عن سكان الجماعات القروية (غفساي)	توسيع نطاق خدمات المراكز الصحية ودعمها بالموارد البشرية الضرورية. بناء مستشفى جديد لتقريب الخدمات من المواطنين	03
		غياب السكن الوظيفي	تعميم السكن الوظيفي على جميع المراكز الصحية	04
			ترميم البنايات الصحية وتسييجها	03
			خلق فضاءات للسكن لتشجيع الموظفين على الاستقرار(تجزئات سكنية داخل الجماعات بأثمنة تحفيزية)	
	التعليـــــــم	نقص حاد في المرافق والتجهيزات التعليمية	إحداث وترميم الحجرات الدراسية	01
		غياب الثانويات والاعدادات والداخليات ودور الطالب والطالبة	تعميم الثانويات والاعداديات والداخليات ودور الطالب والطالبة على كل الجماعات	01
		النقص في جودة التعليم وظاهرة الهذر المدرسي	تعميم المدارس الجماعاتية	01

			تعميم الاستفادة من برامج الدعم الاجتماعي للتمدرس	01
			محاربة الأمية	01
			محاربة الفقر	01
		الخصاص في الاطر التربوية ووسائل العمل .	توفير العدد الكافي من الأساتذة والاداريين بجميع المؤسسات للقضاء على الاكتظاظ	02
			محاربة ظاهرة غياب الاطر التعليمية	02
			إحداث التعليم الأولي	02
			توفير وسائل تحديث القطاع	02
			تسييج المؤسسات التعليمية	02
			إحداث مراحيض	
			إحداث سكن وظيفي	
			ربط الوحدات المدرسية بالماء والكهرباء	
			إحداث النقل المدرسي	03
			تفعيل دور جمعيات الآباء	04
			خلق برامج تشجيعية للتلاميذ	04
	الأنشطة السوسيوثقافية	عدم توفر دور للشباب	إحداث دور للشباب	01
		عدم توفر نوادي نسوي	إحداث نوادي نسوية	01
		نقص في الملاعب الرياضية	إحداث ملاعب رياضية بالمراكز والدواوير	01
		عدم توفر المنطقة على مركز للتكوين المهني	إحداث التكوين المهني بمدينة غفساي	01
		ضعف دور الجمعيات	دعم و تشجيع الجمعيات الفاعلة	01
		نقص في التجهيز الخاص بالبنايات الدينية (المساجد)	دعم البنايات الدينية وتفريشها ، وتزويدها بالماء والكهرباء	02
		غياب دور للثقافة	إحداث دور للثقافة	02
		غياب مهرجانات ثقافية هادفة	خلق مهرجانات ثقافية	02
		عدم الاهتمام بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة	رعاية الأشخاص في وضعية إعاقة وخلق مراكز لاستقبالهم	02
			خلق وتشجيع الجمعيات التي تهتم بالإعاقة	
		غياب المنافسات الرياضية	خلق منافسات رياضية	03
الانشطة الاقتصادية	الفلاحة	عدم وجود مصلحة بيطرية	- إحداث مصلحة بيطرية بالجماعة	01
			-تاطير الفلاحين وتفعيل دور مكتب الاستشارة الفلاحية	

		غلاء الأسمدة والبدور	-دعم الفلاح ماديا وتقنيا	01
		ضعف تسويق منتوج الزيتون	-إحداث تعاونيات وتجميعها في إطار مجموعات للنفع الاقتصادي منأجل تسويق الزيتون بشكل جيد وتكثيف حملات التحسيس بضرورة تحسين جودة المنتوج	01
		المضاربة التجارية بالمنتوجات	- حماية المنتوجات الفلاحية من المضاربة التجارية.	02
		ضعف تثمين منتوج التين	-خلق تعاونيات و وحدات لتجفيف وتسويق منتوج التين	02
		ضعف الأنشطة المدرة للدخل انعدام دعم كلأ الماشية ضعف مردودية أشجار الزيتون فلاحة تقليدية معاشية غياب تعاونيات فلاحية بالمنطقة	- تقوية وتنويع الأنشطة المدرة للدخل - خلق وحدات صناعية لتثمين المنتوج الفلاحي - دعم الفلاحين بعلف الماشية - المعالجة الدورية للأشجار المثمرة وصيانتها -استصلاح الأراضي الفلاحية، وإحداث قنوات للري الحديث لخلق فلاحة بديلة. -خلق وتشجيع التعاونيات وتأطيرها.	06
	البيئة	تدهور المجال الغابي الاجتثاث والرعي الجائر والحرائق انعدام الحملات التحسيسية	-تشجيع عملية التشجير، وفتح ممرات داخل المجال الغابي، مع فرض المراقبة المستمرة. -القيام بحملات في صفوف السكان وتحسيسهم بأهمية الغابة - محاربة حقول القنب الهندي داخل الملك الغابي - التعجيل بتشجير المساحات المجتثة والمحروقة - تنفيذ الأحكام القضائية ضد المترامين والمطالبة بإعادة الحالة إلى ماكانت عليه - خلق مشاريع سياحية لتسويق التراب وإظهار أهمية الموارد - تحديد مسارات سياحية تكون وجهتها الأماكن الغابية (ودكة، كيسان، تافرانت) لتحسيس السكان بالدور الذي يمكن أن تلعبه الموارد الغابية في تنمية المنطقة اقتصاديا.	01
		الصيد العشوائي	- تقنين عملية الصيد وتوفير انواع جيدة من الوحيش وصيانة المنابع والعيون داخل الغابة - استغلال القنص كرافعة لمشاريع سياحية	01
		أخطار المرجان	إلزام أرباب المعاصر بتطبيق دفتر التحملات	01

		ضعف الأنشطة الجمعوية المهتمة بالبيئة.	**خلق وتجشيع جمعيات مهتمة بالمجال البيئي.**	
	النقل	**انتشار ظاهرة النقل الغير منظم (النقل السري)**	**هيكلة و تقنين قطاع النقل**	**02**
		قلة وسائل النقل العمومية (الحافلات)	**توفير وسائل النقل العمومي والرفع من عدد الخطوط في اتجاه وجهات مختلفة**	**01**
		غياب محطة طرقية في المستوى ومحطات وقوف الطاكسيات	**إحداث محطة طرقية بجماعة غفساي ومحطات لوقوف السيارات بالجماعات المجاورة.**	
	الأسواق	**مرافق الأسواق غير مهيئة .**	**اصلاح وتهيئة الأسواق الأسبوعية**	**01**
		الذبائح السرية وغياب المراقبة على اللحوم والاسماك غياب المراقبة لمنتجات السوق والمواد الاستهلاكية.	**توفير المراقبة البيطرية على الذبائح والاسماك**	**01**
		غياب الماء والمرافق الصحية داخل الأسواق التسيير العشوائي للسوق.	**توفير المرافق الصحية وتزويد الأسواق بالماء تنظيم الأسواق**	**02**

المصدر: بحث ميداني + تقارير مخططات الجماعات التابعة لمنطقة غفساي

يتضح من خلال هذا الجدول أن كل التدخلات التي قامت بها الدولة والجماعات الترابية بمنطقة غفساي منذ فجر الاستقلال إلى الآن، لا ترقى إلى مستوى الطموحات والانتظارات التي يحملها السكان في شتى المجالات نذكر منها ما يلي:

- ✓ البنيات التحتية الأساسية (الطرق، الكهرباء، الماء الصالح للشرب، التطهير)
- ✓ الخدمات الاجتماعية (الصحة، التعليم، الخدمات السوسيوثقافية)
- ✓ الأنشطة الاقتصادية (الفلاحة، البيئة، النقل، الأسواق)

تشكل هذه المحاور أهم أولويات السكان في مجال التنمية.

2. قراءة في الحالة الراهنة

إن الوقوف على واقع حال التنمية من خلال الجدول التركيبي (نقط القوة ونقط الضعف، التهديدات والفرص) وكذا المؤشرات المالية للجماعات الترابية، ثم الأولويات التي طرحها السكان في جدول المشاكل والحلول، نستخلص من خلالها أن المنطقة تعاني من عدة إكراهات ومعيقات تقف سدا منيعا في وجه التنمية نذكر منها ما يلي:

- ✓ انعدام الوعاء العقاري لاستقبال الاستثمار
- ✓ ضعف المداخيل الذاتية للجماعات
- ✓ هشاشة البنية التحتية
- ✓ غياب المنشئات السوسيوثقافية
- ✓ غياب مجتمع مدني فاعل ومهيكل
- ✓ سيادة فلاحة معاشية تقليدية
- ✓ انتشار البطالة والأمية والفقر
- ✓ غياب الاستقرار النفسي للسكان بسبب زراعة القنب الهندي
- ✓ غياب بنيات اقتصادية لتشغيل الشباب
- ✓ غياب مشاريع سياحية بالمنطقة رغم التوفرعلى مؤهلات وإمكانيات مهمة الخ...

بمقابل نقط الضعف والاكراهات، يتضمن الجدول التركيبي نقط قوة مهمة بالمنطقة، وإن كان السكان لا يعطونها أي اهتمام في الوقت الحالي، إلا أنها تشكل رافعة أساسية للتنمية، وهي عبارة عن ثروات طبيعية وبشرية بحاجة لمن يثمنها نذكر منها ما يلي:

- ✓ ثروة مائية (سدود، بحيرات، أنهار، ضايات وعيون).
- ✓ ثروة طبيعية غابية مهمة يمكن استغلالها اقتصاديا وسياحيا في تنمية المنطقة شريطة تحفيظها وحمايتها من الترامي والحرائق الغابية المفتعلة.
- ✓ مجالات فلاحية مهمة تمتد على طول أحواض الأودية، يمكن تحويلها إلى ضيعات عصرية تدر على السكان مداخيل مهمة.
- ✓ مساحات شاسعة من أشجار التين والزيتون.
- ✓ ثروة مهمة من الأعشاب الطبية والعطرية

✓ فئة نشيطة مهمة يمكن استثمارها في إنتاج الثروة.

كما أن هناك عدة فرص من خلال البرامج التنموية بحاجة لمن يعمل على تعبئتها لخدمة المنطقة، عن طريق التفكير الجدي الجماعي في خلق مشاريع مهمة والترافع عنها بقوة. ومن أهم الفرص المتاحة نذكر: المبادرة الوطنية للتنمية البشرية وكالة إنعاش وتنمية أقاليم الشمال، برنامج المغرب الأخضر، وكذا الدعم التي من المفروض أن تساهم به القطاعات العمومية الحكومية لتحقيق التكامل مع كل التدخلات والبرامج من أجل تمكين الجماعات الترابية من خلق التنمية المستديمة والمحفزة على الاستقرار وتحقيق الرفاهة والعيش الكريم للسكان.

3. مخططات التنمية والدروس المستفادة

يعتبر مسلسل بناء المخطط بمثابة تمرين عاشته الجماعات الترابية بالمغرب، استطاع من خلاله أطر الجماعة الترابية أولا أن يتمرنوا ويتزودوا بأدوات علمية غيرت نظرتهم للمستقبل بخصوص موضوع التنمية الترابية وفي هذا الإطار نذكر ما يلي.

- **على مستوى بناء المشاريع**: استطاع المخطط الجماعي أن ينشر ثقافة بناء المشروع في صفوف الموظفين والمنتخبين على حد سواء ولو بشكل متفاوت حسب المستوى الدراسي والقدرة على الاستيعاب والتحليل، حيث أصبحت الجماعات الترابية اليوم، تتوفر على بنك من المعلومات يهم التراب الجماعي (التشخيص الترابي كوثيقة معتمدة بالتصويت والمصادقة الخ...)، تمكنت من خلالها الجماعات من امتلاك ثقافة التخطيط وبناء الرؤية المستقبلة التي كانت مفقودة من قبل. فالمخططات رغم كونها لم تنفذ بالشكل المطلوب، إلا أنها وثيقة مهمة تم إعدادها بناء على مقاربة تشاركية ومقاربة المواكبة في إطار عقود، مكنت السكان من المشاركة وتتبع ما يقع بجماعتهم بغض النظر أن يطبق المخطط أو لا يطبق. وهكذا، ساهم التخطيط في رسم خريطة حاجيات المنطقة حسب الأولويات التي لم تكن معروفة من قبل بشكل دقيق.
- **على مستوى تنفيذ مشاريع المخططات خلال فترة 2012-2017:** كل المعدلات التي سجلت بالأقاليم ومنها إقليم تاونات مثلا، اعتبرت جد هزيلة بناء على دراسة تقييمية قامت بها المديرية العامة للجماعات المحلية، شملت مجمل المخططات التي أعدتها الجماعات. وهكذا تم تصنيف الجماعات بناء على هذه الدراسة إلى ثلاثة أصناف[121].

- **الصنف الأول:** جماعات خرجت بتصور محكم وتوفرت على المعلومات الكافية من المصالح الخارجية حول المشاريع المبرمجة على مدى خمس سنوات، هذه الجماعات، تمكنت من بتنفيذ المشاريع وإخراجها إلى حيز التنفيذ. حيث سجلت ارتفاعا في نسبة تنفيذ المخططات. نسوق منها

[121] **المديرية العامة للجماعات المحلية 2018**

على سبيل المثال: جماعة قرية با محمد بتاونات وجماعة عرباوة بإقليم القنيطرة التي استفادت من رخص إعداد برامج تنموية. هذا الصنف لا يشمل الجماعات التابعة لمنطقة غفساي.

- **الصنف الثاني:** جماعات استفادت من شراكات مهمة عن طريق المخطط، لكن بفعل ضعف مواردها ظلت نسبة التنفيذ بها ضعيفة. وهو الصنف الذي يضم كل الجماعات التابعة لمنطقة غفساي. نسوق حالة جماعة الرتبة مثلا التي أعدت مخططا للتنمية بقيمة 8 مليار سنتم التزمت فيه الجماعة بتوفير 1,2 مليار فلم تتمكن من توفيرهذا المبلغ بفعل ضعف الميزانية. هذا الوضع يهم كل الجماعات ذات الامكانيات المحدودة.
- **الصنف الثالث:** جماعات ترابية قامت بإعداد المخطط لكنها لم تلتزم به أثناء برمجة الميزانية، حيث تمت برمجة المشاريع خارج وثيقة المخطط. وبالتالي ظلت كل المشاريع حبرا على ورق. حالة جماعة اجبابرة وجماعة عين مديونة بتاونات والتي لم تتعد نسبة إنجاز مخططها التنموي 2%. هذه الحالة تجعلنا أمام محدودية القانون الجماعي الذي لا يلزم المجالس بتطبيق وثيقة المخطط التي تتحول إلى وثيقة للإستئناس ليس إلا، رغم المجهود الذي يبذل في إعدادها.

خاتمة الفصل الثامن:

لقد أصبح التخطيط الاستراتيجي رهانا أساسيا للدولة لا رجعة عنه في مجال التنمية المحلية. فلا يمكن القضاء على الاختلالات المجالية التي تعرقل كل مسارات التنمية المحلية والجهوية إلا بالتخطيط. وفي هذا الإطار، يترك التخطيط آثارا مهمة في نفوس السكان لكونه يتم بناؤه بشكل تشاركي معهم، إلا أنه رغم النجاعة العلمية في البناء، يبقى تنفيذه رهين بالقدرة على تعبئة الموارد المالية وضمان التزام الشركاء والفاعلين، فلا قيمة لأي مخطط إذا لم تلتزم الدولة بكل مؤسساتها تجاه الجماعات كي تتمكن من تنفيذ المشاريع وتحقيق الوعود التي قدمتها للسكان. فالهاجس الذي لا زالت تحمله الدولة تجاه الجماعات الترابية في باب احتكار المعلومة، يعتبر من بين أهم الصعوبات التي تواجه تنفيذ مخططات التنمية. فرغم كون جل القطاعات تملك على الأقل رؤية تنموية لمدة خمس سنوات، لكنها لا تزود الجماعات بالمعلومات الكافية حول برامجها حتى لا تتمكن المجالس من إدراجها بالمخطط الجماعي، وذلك ناتج عن التخوف من أن تكسب المجالس مصداقية قوية تجاه السكان أكثر من الدولة. لذلك تجد المجالس تبقى طيلة فترتها الانتدابية متلقية للمعلومة التي غالبا لا تصلها في الوقت المناسب حتى لا يأخذها المجلس بعين الاعتبار فتحسب التنمية على الجماعة بدل الدولة، كما هو الحال بالنسبة لبرامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي أعيد فيها النظر مع مشاريع الجيل الثالث، فتم سحب البساط من تحت أرجل المنتخبين لتسند مهمة التنمية بشكل كلي لرجال السلطة والمجتمع المدني.

بعد أن تطرقنا لأهم الاكراهات والتحديات التي تعيق التنمية، في الفصل الموالي سنحاول تقديم مشروع تنموي بإمكانه في نظرنا، الرفع من مؤشرات التنمية المحلية بمنطقة غفساي، ينبني أساسا على إبراز المؤهلات السياحية للمنطقة التي تبقى رافعة أساسية للتنمية، لكنها غير مستغلة في الوقت الحالي كما هو الشأن بالنسبة للمناطق الجبلية الأخرى التي تلتقي مع منطقة غفساي في نفس الخصوصيات والمؤهلات.

الفصل التاسع:

آفاق تنموية واعدة: السياحة نموذجا

مقدمة.

تعتبر السياحة، بالمغرب، أهم قطاع اقتصادي نال اهتمام الكثير من الباحثين والأكاديميين، وخاصة الجغرافيون منهم، ومنطقة غفساي من بين المناطق التي تزخر بموارد سياحية مهمة. فالجبال المنخفضة للريف بشمال المغرب تتميز بوجود مفاتن سياحية عديدة ومتنوعة، منها ما هو طبيعي مرتبط بالمشهد التضاريسي الجبلي غير المعقد، وبالتشكيلات الغابية والنباتية المتنوعة والاستثنائية، وبالموارد المائية السطحية الضخمة، ومنها ما هو بشري مرتبط بالخصوصية الفريدة للنظام الزراعي المحلي (التين، الزيتون)، وبالصناعات التقليدية المتأصلة في المنطقة. غير أن هذه الإمكانات، في ظل غياب تنمية سياحية حقيقية، لا تزال، اليوم، في حالة كُمون. وموضوع السياحة بغفساي لا يمكن تناوله إلا في إطار بعد إقليمي وجهوي برؤية استراتيجية تعتمد على رسم مسارات سياحية جبلية قادرة على خلق التنافسية الترابية وجلب السياح لمنطقة الجبل بهدف الرفع من أيام المبيت التي لا زالت جد ضعيفة بإقليم تاونات، إن لم نقل منعدمة بسبب غياب فضاءات الإيواء المصنفة. فجل الزوار الذين يفدون على الاقليم في إطار رحلات سياحية أو في إطار العمل أثناء مختلف المناسبات كالمهرجانات وغيرها، فإنهم يحجزون بفنادق مدينة فاس، التي تبقى المدينة القريبة التي تستفيد سياحيا من كل الأنشطة التي ينظمها إقليم تاونات. فالجبال المنخفضة للريف تقع في شمال المغرب بين جبال الريف الأوسط الأعلى وتلال مقدمة الريف. تبعد عن مدينة فاس التاريخية بحوالي 80 كيلومترا. وهي جبال قليلة الارتفاع حباها الله بثروات طبيعية سطحية متنوعة، يمكن في حال استثمارها أن تجعل منها قبلة سياحية تضاهي مثيلاتها في الجبال المغربية الأخرى، وخاصة منها جبال الأطلس المتوسط. وهي ثروات تتمثل في المشاهد التضاريسية والغابية الجميلة، وفي الموارد المائية الوفيرة، وفيما خلفته يد السكان القرويين من مهارات، وخبرات في مجالات الحرف، والعادات، والتقاليد المتأصلة في تاريخ المنطقة.

هي، إذن، مؤهلات سياحية عديدة ومتنوعة، لكنها توجد في ظل التيارات السياحية الدولية والوطنية، يشهد عليها ضعف التجهيزات السياحية والترفيهية، وضعف التوافد السياحي.

وإذا كانت السياحة تشكل رافعة للتنمية الحقيقة لمختلف المناطق فماهي، إذن، الإمكانات التي تزخر بها الجبال المنخفضة للريف، وكيف السبيل إلى تثمينها وتنميتها، بالشكل الذي يجعل السياحة في المنطقة قطاعا اقتصاديا حيويا ومؤثرا في بنية الشغل المحلي؟

خريطة رقم26 : موقع الجبال المنخفضة للريف من شمال المغرب



المصدر: النموذج الرقمي للأراضي + صور الأقمار الإصطناعية 2017

I. السياحة: موارد طبيعية وبشرية متنوعة لكنها غير مستغلة بالشكل المطلوب

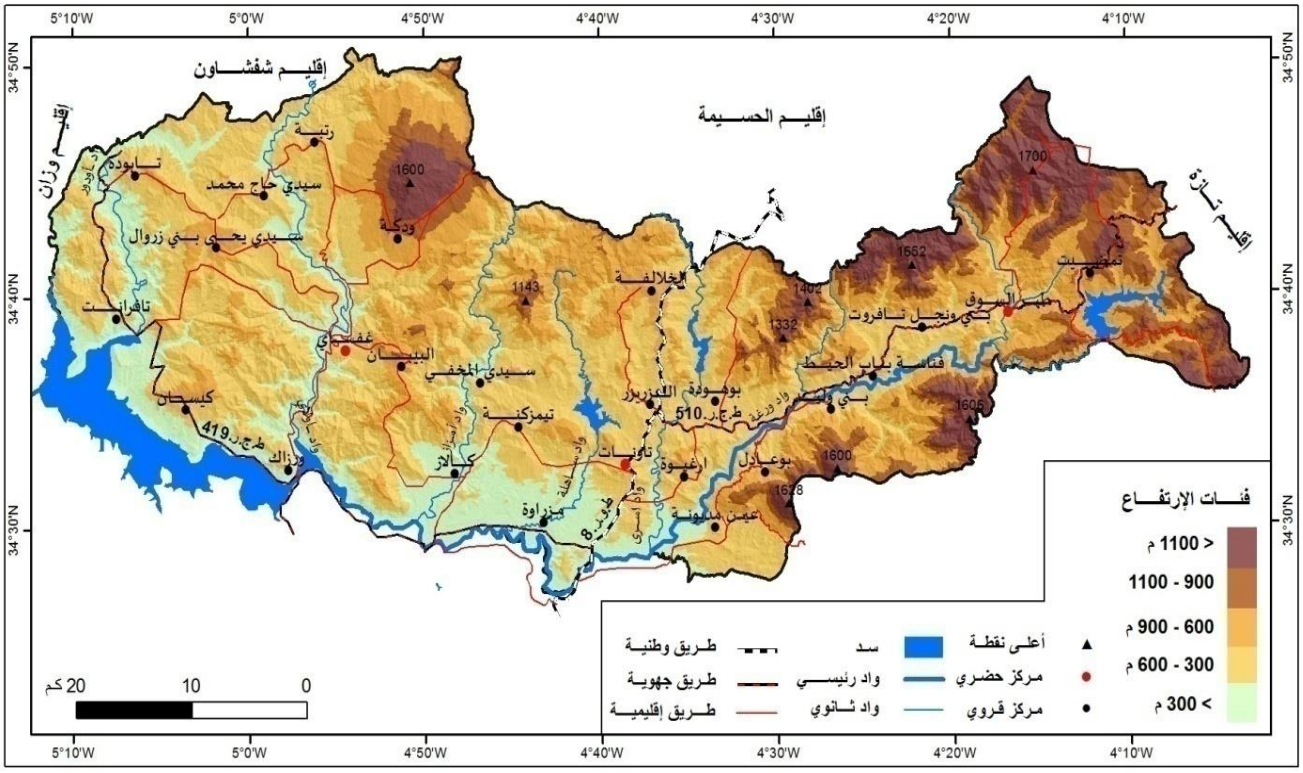
1. الموارد الطبيعية المحلية، قوة دافعة لتنمية السياحة البيئية

يتميز التشكيل السطحي بتنوع تضاريسي واضح، حيث تتجاور في مساحة لا تتجاوز 2400 كلم2، القمم العالية، والأراضي شبه المنبسطة، والوديان العميقة، والينابيع المتدفقة، والغابات الكثيفة، والكهوف والمغارات السحيقة.

1-1-تضاريس جبلية سهلة الاختراق وبإطلالات جميلة

تبدو، ظاهريا، الجبال المنخفضة للريف الأكثر تجزيئا من غيرها في جبال الريف، لكن عندما نتوغل داخلها يظهر التجانس العجيب للوحدات الجبلية الصغيرة التي تشكلها. إذ يتميز كل عنصر بارتفاعه المتوسط وبنظام جريانه، وبوجود مستويات عليا مجاورة لمستويات منخفضة، وبأعراف تتخذ عدة اتجاهات، وبوجود تضاريس حادة ومنعزلة وغير مرتبة، يصعب معها تحديد العلاقات التي توحدها. وهي الخاصية الناتجة عن البنية الجيولوجية جد المعقدة التي تميز هذا الجزء من الريف الجنوبي حيث تعاقب الصخور الصلبة والهشة، وتعدد بروزات التريا‌س الجبسية الملحية.

خريطة رقم27 : مستويات الارتفاع بالجبال المنخفضة للريف



المصدر: النموذج الرقمي للأراضي + خرائط المجال الطبوغرافية (50000/1)+ صور الأقمار الإصطناعية 2017

يتوفر هذا المشهد التضاريسي على ستة أعلى نقط ارتفاع، نجد أهمها بجبل تفلواست (1856 م)، وبجبل الكل (1626 م)، وبجبل ودكة (1600م)، توفر رؤى إطلالية عجيبة لكل آفاق المنطقة والمناطق التلية الموجودة جنوبها. وهي نقط قد تكون سهلة الولوجية في حال بناء وتعبيد الطرق الحالية المؤدية إليها.

1-2-موارد مائية متنوعة

تتوفر المنطقة على موارد مائية كثيفة، يمكن، من خلال تهيئتها سياحيا، أن توفر مناصب شغل كثيرة.

جريان مائي شبه دائم: نظرا للتساقطات المطرية المهمة التي تعرفها والتي تتراوح بين 700 و2000 ملم سنويا[122]، تخترق المنطقة أودية كبيرة، أهمها واد ورغة الذي يصل متوسط صبيبه السنوي، عند محطة المجعرة، إلى 82 م3 في الثانية. يشكل هذا المجرى المائي وكل روافده في منطقة الدراسة مقومات جذب سياحي حقيقية، لكونه يقطع مشاهد جغرافية متنوعة تجمع بين استغلاليات الأشجار المثمرة الوارفة الظلال (الزيتون، التين، الرمان..)، والتكوينات الصخرية المنحوتة (الشست، الكلس، الطين، الصلصال...)، وبعض التجمعات السكانية القروية المعلقة فوق أعراف صخرية منعزلة، والغابات الطبيعية الممتدة. ويزيد من غنى السياحة البيئية، في هذه المنطقة، تلك المنعطفات الجميلة التي يرسمها واد ورغة قبل أن ينتهي في سد الوحدة الذي يعتبر أكبر معلمة مائية في المغرب. وما يثير الانتباه كذلك، في هذا الصدد، الجريان الباطني لبعض الأودية الذي يحدث خريرا قويا عند القدم الجنوبي لجبل ودكة بالقرب من مدينة غفساي.

منابع مائية متدفقة: لا يخفى على الزائر للجبال المنخفضة للريف تعدد العيون المائية المتميزة بجريانها الدائم ومياهها الدافئة العذبة.

غير أن هذه العيون، في غياب التهيئة والتثمين، لا تجلب إلا أعدادا محدودة من السياح. فعلى سبيل المثال، لا يتوافد على عين بوعادل، خلال فصل الصيف (شهر غشت) رغم أهمية صبيبها، وجمال موقعها، وكثرة ثمارها وفواكهها، إلا بضع مئات من السياح أسبوعيا[123]

[122] قد تصل التساقطات بجبل ودكة إلى 2400 ملم خلال بعض السنوات.

[123] عبد الواحد العمراني وخالد أبد ن العيون والسياحة الجبلية، الواقع وآفاق التهيئة والتثمين، حالة عين بوعادل بإقليم تاونات،أشغال الدورة الرابعة لمنتدى التنمية والثقافة بجماعة إغزران، منشورات الجماعة القروية إغزران رقم :4 2014 ص: 463

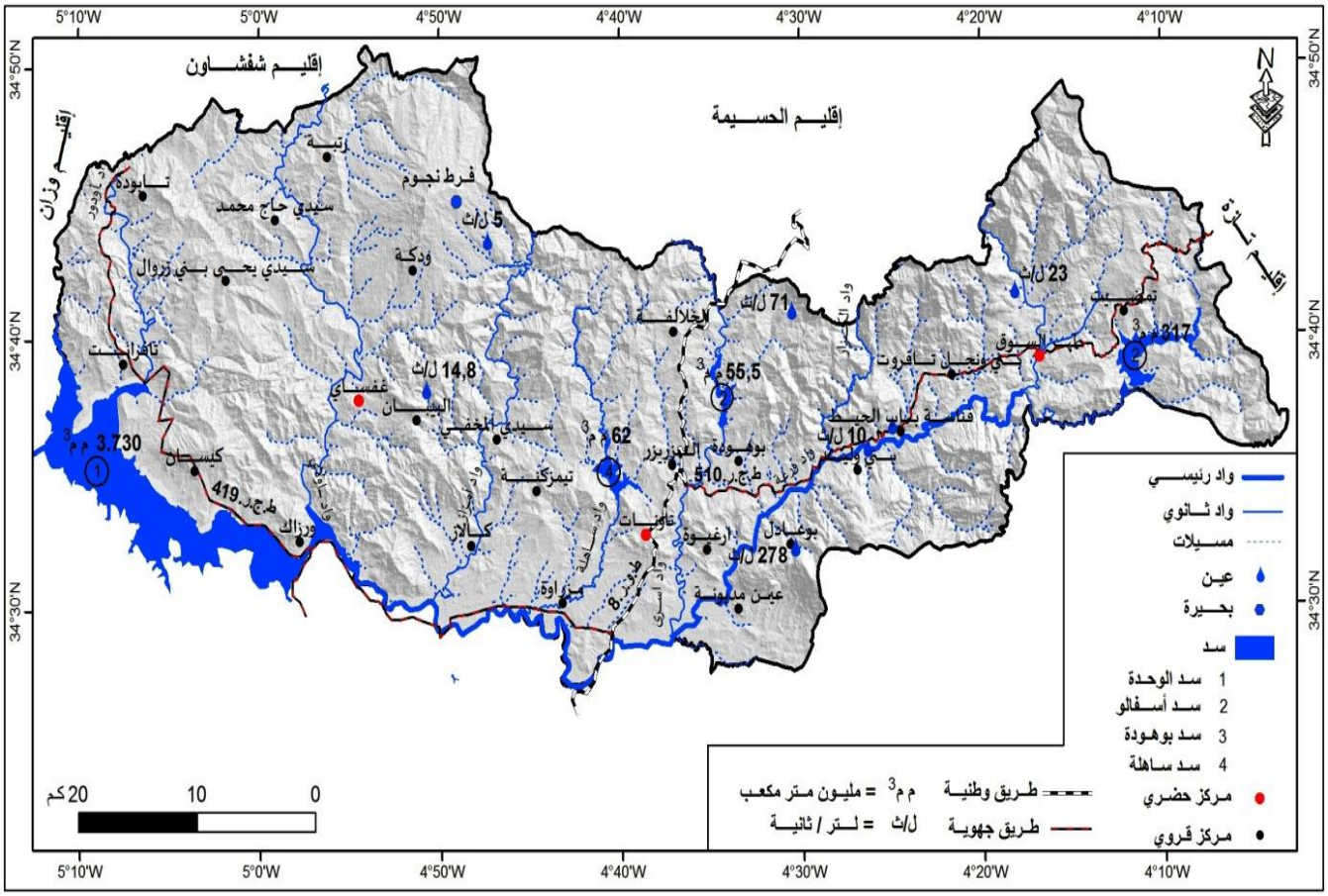
صورة رقم55 : صورتان لمنبعي بني بربر وبوعادل



المصدر: صور شخصية، 2014-2015.

مسطحات مائية ضخمة: تتوفر المنطقة على عدة سدود مائية تتجاوز قدرتها الاستيعابية أربعة ملايير متر مكعب من المياه، أهمها سد الوحدة (3730 مليون م3)، وسد أسفالو (317 مليون م3).

خريطة رقم28 : عيون وأودية الجبال المنخفضة للريف



المصدر: النموذج الرقمي للأراضي + خرائط المجال الطبوغرافية (50000/1)+ صور الأقمار الإصطناعية 2017

صورة رقم56 : مشاهد من سدي الوحدة وأسفالو



المصدر: صور شخصية، 2014-2015

غير أن هذه المعالم المائية، رغم كثرة مياهها وكبر مساحتها، لا تسترعي انتباه المتنزهين، في ظل غياب تام لمخططات تنفيذية تحول الأراضي المحيطة إلى مزارات سياحية، وتوفر بيئة صحية جاذبة للسياح.

1-3-كهوف ومغارات عديدة

يحتضن إقليم تاونات العديد من الكهوف، يمكن استثمار بعضها في تنويع العرض السياحي بالمنطقة:

- كهف أعروس بقيادة بني زروال دائرة غفساي، لا يعرف عمقه، لذا لا يستعمل حاليا لخوف الناس من التيه في أعماقه؛

- كهف رأس القبور بعين باردة على عمق عشرة أمتار، يتميز بدرجات حرارة منخفضة جدا، لذا يستعمله السكان مبرِّدا خلال فصل الصيف؛

- كهف المال بمركز غفساي، ينزل إليه بالقفاف، ويسمع في أعماقه خرير الماء، وهو مهجور لخوف الناس منه؛

- كهف صاف عين تاشكة ببوعادل، يشغل مساحة كبيرة، ويستعمل مأوى للكسابين أيام البرد؛

- كهف الزمورى بقلعة ميزاب بمنطقة اخلالفة، كان يستعمل مأوى أيام الحروب، وهو مهجور اليوم؛

- كهف كلاز، يتميز بتوفره على العناصر الرئيسة للكهف من صواعد ونوازل، وبحيرة مائية تثير الاستغراب والدهشة؛

- مغارة بني بربر لا تزال في طور الاكتشاف من قبل علماء الجيولوجيا والاستغواريين، توجد هذه المغارة عند قدم جبل تيفلواس، عرفت توافد مستغورين وسياح أجانب ومغاربة منذ عقود خلت. تتميز المغارة بمدخلها الضيق جدا، غير أنها تتسع كلما توغل المستغور إلى مسافات أطول، تحتضن بداخلها

بعض النباتات وبحيرات مائية صغرى، من الصعب الولوج إليها دون إنارة، وبطول نفقها عناقيد متدلية وأخرى صاعدة متكلسة.

صورة رقم57 : مدخل مغارة بني بربر



المصدر: عمل شخصي 2016

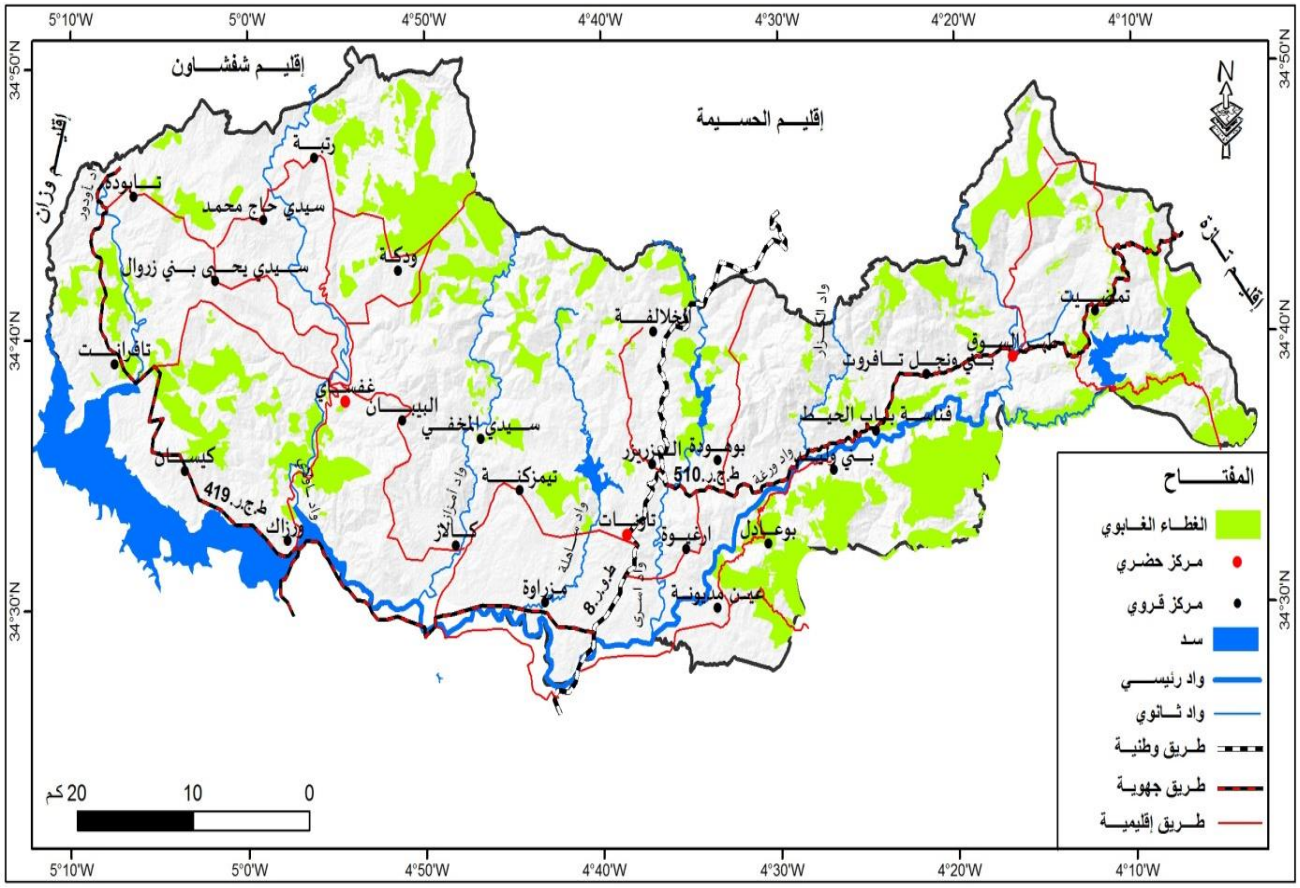
1-4-تشكيلات غابية ونباتية متنوعة وفريدة

سمح الموقع الجغرافي للجبال المنخفضة للريف المنفتح على المؤثرات المحيطية والمتوسطية، بظهور تنوع كبير في الغابات الطبيعية، والأعشاب والنباتات الطبية والعطرية. وهكذا، تتميز الغابات الطبيعية (خريطة رقم 4) التي تغطي أكثر من 43 ألف هكتار بسيادة السنديان بمختلف أنواعه، حيث يمثل لوحده 47 % من مساحة الغابة في المنطقة. وما يثير الإنتباه، في هذا الصدد، كون جبل ودكة يحتوي لوحده على 34 % (1200 هكتار) من مساحة المغرب من السنديان الطوزي(chêne tauzin) والزيني124(chêne zeen). ونظرا لهذه الخصوصية صنفت غابة ودكة ضمن المواقع ذات القيمة البيولوجية والايكولوجية المتميزة بالمغرب. وهي، كذلك، لتنوع أصنافها الغابية (السنديان الاخضر

[124] محمد العبادي: دينامية الغطاء الغابوي للريف الأوسط الجنوبي وعلاقته بالضغط البشري، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب سايس، 2014، ص60.

والفليني والطوزي والزيني، والعرعار، والصنوبر، والسرو، والأرز)، وتنوع نباتاتها العطرية والطبية (أكثر من 420 نوعا)، وثدييات (21 نوعا)، وطيورها (71 نوعا)[125].

خريطة رقم29 : الامتداد المجالي للغطاء الغابي بالجبال النخفضة للريف



المصدر: النموذج الرقمي للأراضي + خرائط المجال الطبوغرافية (50000/1)+ صور الأقمار الإصطناعية 2017

وكل هذا يعني أن غابات المنطقة توفر عروضا مغرية بالسياحة الايكولوجية على مستوى التخييم والتنزه، ورياضة المشي والقنص، وعلى مستوى كل ما يسر المتعطشين إلى معانقة الطبيعة والتغلغل في أحضانها، لاكتشاف كنوز جمالية البيئة التي حبا الله بها هذه المنطقة.

[125] Haut Commissariat aux Eaux Forêts et de la Lutte contre la désertification: Révision de L'étude d'aménagement de la Foret de Jbel Oudka, Gestion Antérieure, Rapport Final, 2006, Rabat.

خريطة رقم30 :الموقع ذو الأهمية الإيكولوجية والبيولوجية بجبل ودكة



المصدر: تركيب شخصي، 2017

غير أن هذا التنوع البيئي، في ظل غياب شبه تام لمرافق الاستقبال والتنشيط اللازمة (قرى سياحية، مخيمات، مجالات ترفيهية منظمة)، وفي ظل غياب ثقافة السياحة الترفيهية لدى الساكنة المحلية، لا يحظى، اليوم، إلا بأعداد جد محدودة من السياح، عادة ما يفدون على الغابة بشكل غير منظم (معاينة شخصية).

2. بيئات زراعية وفسيفساء تراثية أصيلة

ترتب عن الاستقرار البشري العريق بالجبال المنخفضة للريف والذي يعود إلى أزمنة غابرة126، تشكيل مجال ريفي تكسوه الخضرة على امتداد السنة، نظرا للامتداد المجالي الكبير لشجرة الزيتون، ونظرا لإدماج السقي في استغلال الأرض خلال الفصل الجاف. كما ترتب عنه وجود خبرات وثقافات اجتماعية فريدة على مستوى العادات والتقاليد، والطبخ، والترفيه.

[126] حسن ضايض، 2005، مرجع سابق، ص82.

2-1-مقومات سياحية في ثراء زراعي بيولوجي متنوع

تنتج رساتيق مطرية كثيرة (terroirs)منتجات فلاحية بيولوجية بامتياز، أهمها زيت الزيتون، والتين بمختلف ألوانه وأشكاله، والزراعات الموسمية خاصة منها الشعير والقمح. وهكذا، تعتبر شجرة الزيتون (71 ألف هكتار) محور النظام الزراعي في المنطقة، وعصب الاقتصاد الأسري المحلي، ويشهد على ذلك، أولا، الكثافة المرتفعة لأشجار الزيتون في الهكتار الفلاحي (الجدول الموالي)، وثانيا، كونها تسهم بأكثر من ثلث الدخل الأسري.

جدول رقم 93: أهمية أشجار الزيتون حسب فئة الملكيات[127]

فئة الملكية	أقل من 5 هكتار	5 10 هك	10-20 هك	أكثر من20 هك
متوسط عدد الأشجار في استغلالية	87	198	285	526
متوسط عدد الأشجار في هكتار	40	33	17	33

صورة رقم58 : مشاهد فلاحية متنوعة في زيوتها وفاكهتها وحَبّها وأبّها



الصدر: عمل شخصي

كما تحظى أشجار التين بمختلف أنواعه128 بأهمية كبيرة عند سكان المنطقة، إذ نجدها مختلطة بأشجار الزيتون في كل الاستغلاليات الفلاحية. وتكمن أهمية هذه الفاكهة ليس فقط في امتدادها المجالي (22 ألف

[127] حسن ضايض: أرياف جنوب الريف الأوسط (تاونات)، ركود بنيوي وهجرة، مطبعة أنفو- برانت، فاس، 2014، ص43.
[128] للتين أسماء كثيرة في المنطقة، منها النابوت، والفاسي، والحمري، والغدان، والسبتي، وكرش الجمل، وعنق حمامة، والورنيكسي، والهزاط، ولمضار، والطويل، والزريقي، والشعري، والكزاري،

هكتار: 40 % من مساحة التين على الصعيد الوطني129)، وإنما، كذلك، في جودتها التي جعل إشعاع المنطقة يمتد، انطلاقا من أسواق التين المحلية130، ومهرجان التين الوطني السنوي، إلى معظم تراب الشمال المغربي.

صورة رقم59 : تين المنطقة بعد جنيه طريا وبيعه مجففا بموسم بوهودة السنوي



المصدر: تركيب شخصي، 2014-2015

وأما الرساتيق المروية من خلال مياه العيون والأودية والتي لا تمتد إلا على حوالي 2500 هكتار، فتعرف تداخلا عجيبا لأشجار الفواكه (تين، زيتون، برقوق، خروب، عنب، ورمان...) والخضر، والحبوب، وغيرها. ويكفي أن نضرب، في هذا الصدد، مثلا للاستغلاليات الفلاحية بالدائرة المسقية لبوعادل (585 هكتار) التي تعتبر نموذجا واضحا لقوة وترسخ العلاقات بين الإنسان وحيزه الجغرافي.

صورة رقم60 : مجالان فلاحيان تتداخل في تشكيلهما عدة أشجار الزيتون وزراعة الحبوب



المصدر: تركيب شخصي، 2014-2015

[129] المديرية الإقليمية للفلاحة للفلاحة، تاونات، 2016.
[130] يعد تين امتيوة أجود وأحسن أنواع التين المجففة على الإطلاق في المغرب.

نشير، كذلك، إلى أن معظم ما تنتجه الأرض من زرع وثُمر لا يعتمد فيه، عند الكثير من الفلاحين، على الأسمدة والمبيدات الكيماوية الضارة بصحة الإنسان، مما يفسر الإقبال المتزايد للتجار والسكان المحليين وغير المحليين على شراء منتجات رساتيق المنطقة (product of land) من الأسواق المحلية، وخاصة منها القمح والشعير واللحوم والألبان. وهذا في حد ذاته مؤشر على أن السياحة الفلاحية (agrotourism) في المنطقة، لتوفر العديد من مقوماتها، يمكن أن تسهم، في حال تسهيل ولوجية أريافها، في تزايد ارتباط القرويين بالأرض، وتطوير مهاراتهم في الاستغلال الفلاحي، والتخفيف من حدة النقص في التشغيل.

2-2-السكن القروي التقليدي أحد أهم مقومات السياحة القروية

حافظ السكن القروي بالمنطقة على أصالته من حيث تنظيمه الداخلي، وهندسته الخارجية. وتكمن الأهمية السياحية للسكن القروي في المواضع المشرفة التي يحتلها وفي معماره وهندسته الداخلية. يتم بناء جدرانه بالحجر أو الطين الممزوج بالتبن، وسقفه بالخشب، وسطحه بالزنك (صورة رقم 7). ويجد الانتشار الواسع لصفائح الزنك المتموجة تفسيره فيما توفره من اطمئنان وارتياح خلال الفصل المطير، لأنها تحول دون تسرب مياه الأمطار إلى البيوت.

صورة رقم 61 : بعض المشاهد الجميلة للسكن القروي ولمواضعه



المصدر: صور شخصية 2014.

صورة رقم62 : مشهد مائي وغابي يختلط فيه السكن القروي التقليدي والعصري على ضفاف سد الوحدة



المصدر: عمل شخصي، 2019

يتكون السكن القروي من طابق علوي وآخر أرضي. يحتوي الأول عادة على غرفتين، تخصص إحداهما "الغرفة" لإيواء الضيوف، وهي رمز التفوق الاجتماعي، والعزة، والشموخ، والكرم. وأما الأخرى فهي عبارة عن حجرة نوم خاصة برب الأسرة. وأما في الطابق السفلي فنجد المكونات التالية:

- **غرف النوم**: يتراوح عددها بين 3 و7 غرف وتنفتح كلها على فناء السكن. وما يثير الانتباه هنا أن غرفة نوم رب الأسرة غالبا ما تجاور غرفة الاستضافة التي هي "الغرفة". وبالإضافة إلى غرف النوم نجد غرفة أحرى تسمى "لُسْطوان" توجد مباشرة أسفل "الغرفة" وتستعمل للنوم أو مستودعا آخر للآلات الفلاحية وغيرها.

-**اخْزين** (في الطابق السفلي) و"الرّوف" (في الطابق العلوي): مستودعان يستعملان لخزن المحصول الزراعي من زيت وتين وحبوب وقطاني.

- **الفناء أو "المراح" أو الدكَّانة**: يستعمل هذا الحيز المكشوف من صحن الدار من قبل النساء لمزاولة أنشطتهن المنزلية. ولا يزال يحمل، عند سكان المنطقة، إسم "الزريبة" لأنه كان في زمن مضى، زمن انعدام الأمن وتفشي السرقة، مأوى للأغنام. وأما اليوم، ونظرا لاستتباب الأمن، أصبحت الزريبة بجوار السكن، وأصبح "مراح" الدار يتكون من "سْحان" الذي هو مجال صغير يتم بناؤه وإعداده على شكل درجة ترتفع عن الفناء بحوالي 20 سم للجلوس خلال فصل الصيف.

2-3-تراث مادي ولامادي ممتد في التاريخ

تزخر الجبال المنخفضة للريف بأشكال عديدة ومتنوعة من التراث، منها التراث المادي الذي تندرج ضمنه الآثار الثابتة كالحصون والقلاع والأسوار، ومنها التراث اللامادي الذي تندرج ضمنه عادات السكان وتقاليدهم كأساليب الطبخ والأغاني والأهازيج الشعبية. لا نريد، في هذه الفقرة، أن نستفيض في تحليل كل مكونات التراث بالمنطقة، بقدر ما سنركز على تلك التي يمكن أن تكون عنصرا مهما في سوق السياحة القروية في جوانبها الثقافية والترويحية.

حصون وقلاع شاهد تاريخي على الموقع الاستراتيجي للمنطقة: تتوفر المنطقة على قلاع وحصون كثيرة، أهمها قلعة أيشتوم، والميزاب، وتاودا (فاس البالي)، وتازغدرة، وأمركو. هذه الأخيرة تعتبر أكبر معلمة أركيولوجية في المنطقة. وتكمن أهمية هذه القلعة التي تعود إلى دولة المرابطين في المغرب، خلال منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، في ثلاثة عناصر رئيسة:

تتيح معرفة أهم الأحداث التاريخية التي عرفتها منطقة ورغة؛

تمكن السائح من إطلالة واسعة لمعظم جبال وتلال المنطقة، ولمعظم مياه سد الوحدة؛

تمكن المهتم والمختص من الوقوف على الخصوصيات الأركيولوجية لأسوارها (بين 1,35 و1,45 متر)، ولأبراجها (12 عشر برجا)، ولأبوابها (5 أبواب)، والحجارة المستعملة في بنائها[131].

الحياكة التقليدية اليدوية: تشتهر المنطقة منذ القدم باحتراف أبنائها لصناعة النسيج اليدوية، وخاصة ما يتعلق بجلابيب الرجال الصوفية. وتعتبر أولاد أزم بجماعة بوعادل أشهر القبائل التي تتقن نسج جلابيب الرجال و"حايك"[132] النساء في المنطقة، نظرا لجودتها العالية وصَنعتها المتقنة. غير أن هذه الصناعة بدأت تعرف تراجعا كبيرا في الآونة الأخيرة، حيث انخفض عدد ورشات الحياكة من 40 معملا في بداية التسعينات[133] من القرن الماضي إلى ثلاثة معامل فقط في الوقت الراهن. ويعود تراجعها أساسا إلى تخلي الأبناء الذين يبررون ذلك، حسب شهادتهم، بكون إنتاجهم من هذه الصناعة لم يعد كافيا لتغطية حاجياتهم الغذائية وغير الغذائية الكثيرة، مما دفعهم إلى الهجرة أو التعاطي للتجارة. ومن هنا، تبدو الحاجة ماسة إلى إعادة إحياء هذا التراث الثمين من خلال تجميع الحائكين في تعاونيات إنتاجية، تخول للصانعين، أنفسهم، إدارتها وتسيير شؤونها على مستوى الإنتاج والتسويق.

---

[131] للمزيد من الإطلاع على الأهمية الأركيولوجية لقلعة أمركو التي تعود إلى حكم المرابطين، نحيل على المرجع الآتي:
Terrasse H., **La forteresse Almoravide d'Amergou**, in Al Andalus, TXVIII, 1953, p389.

[132] *الحايك*: كساء تضعه النساء في بعض المناطق من شمال المغرب فوق ملابسهن عند الخروج من بيوتهن، وهو زي يغطي جسد المرأة من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها.

[133] حسن ضايض، 2005، مرجع سابق، ص265.

حرف تقليدية متنوعة: تتوفر المنطقة على أكثر من 40 حرفة تقليدية 134، نذكر أهمها وأشهرها على الشكل الآتي:

- ✓ صناعة القُفاف بجماعتي الورتزاغ وودكة؛
- ✓ **صناعة الأواني الخشبية بجماعة بوعادل.**

صورة رقم63 : صناعة الفخار وتصنيعه بجماعات الورتزاغ والبيبان



طرق أصيلة في استخراج زيت الزيتون: تتميز المنطقة بالانتشار الكبير لمصانع الزيت التقليدية التي يتجاوز عددها 3000 معصرة، وهذا في حد ذاته دليل على أهمية الانتشار المجالي للشجرة المباركة.

صورة رقم64 : عملية طحن الزيتون بطريقة تقليدية



المصدر: صور شخصية 2015.

غير أن ما يثير انتباه الزائر هي الطريقة الأصيلة والفريدة التي يتم من خلالها إنتاج زيت محلي أصيل يدعى "عَلْوانة" أو "عَرْوانة" المتميز بطعمه الخاص وجودته العالية. وللوصول إليه، تختار النساء حبوب الزيتون قبل نضجه، ثم تنظفها بعناية لإزالة الشوائب العالقة بها، وبعد إزالة الخبز من الفرن، تلقى فيه الحبوب، ثم تغلق بوابته بالشكل الذي لا يسمح بدخول الهواء نهائيا. يستمر الزيتون في الفرن ليلة كاملة إلى الصباح لتجفيفه كلية من الماء. وعند إخراجه يدق في إناء خشبي أو حجري ("الدَّقَّاق")، ثم يعجن باليد بإضافة قليل من الماء الساخن إلى أن يصبح عجينا لزجا. بعد ذلك، يوضع المزيج في أكياس من الدوم

[134] المندوبية الجهوية للصناعة التقليدية، فاس، 2016.

تدعى "الشامية"، توضع بعد ملئها في معصرة خشبية محلية الصنع، لإخضاعها للضغط واستخلاص زيت أخضر قاتم.

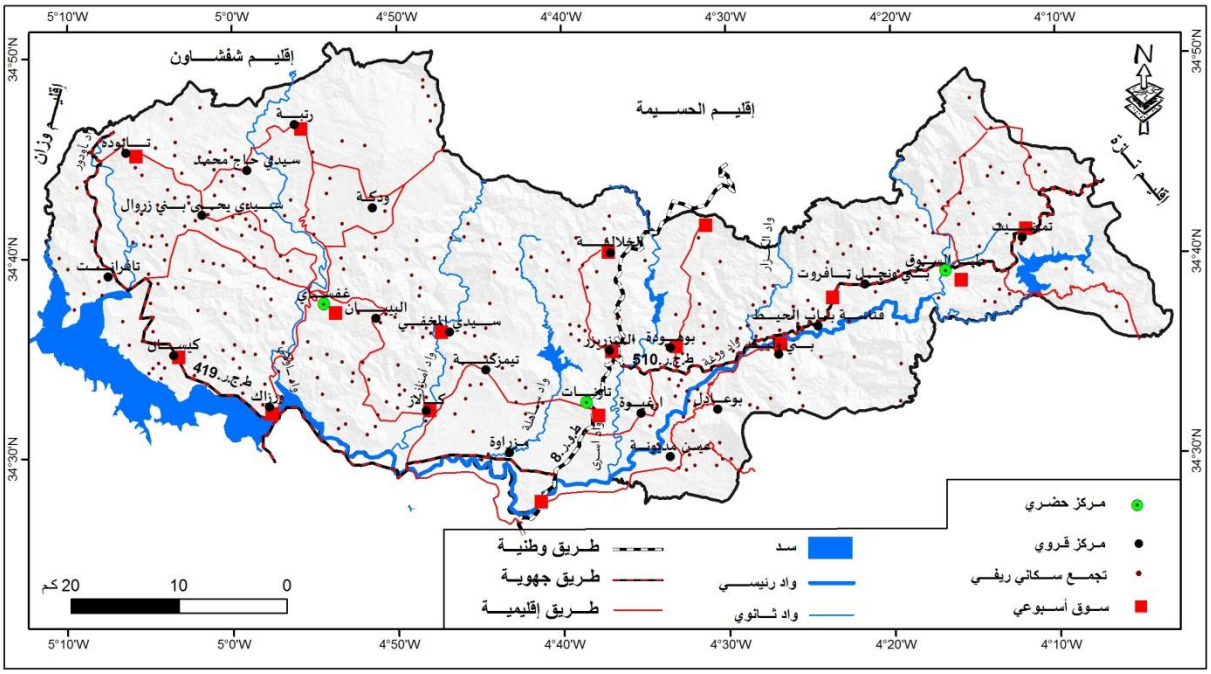
صورة رقم65 : أدوات ومراحل إنتاج زيت علوانة



المصدر: تركيب شخصي.

المهرجانات والأسواق: تتميز المنطقة بتعدد مهرجاناتها التجارية السنوية، أهمها المهرجان الإقليمي للزيتون بمدينة غفساي، والمهرجان الوطني للتين بمدينة تاونات، والمهرجان المحلي للتين بمركز بوهودة. كما تتميز بوجود 22 سوقا أسبوعيا، يعود تاريخ نشأة معظمها إلى ما قبل الاحتلال الفرنسي للمغرب سنة 1912.

خريطة رقم31 : التجمعات السكانية وأهم أسواقها بالجبال المنخفضة للريف



المصدر: النموذج الرقمي للأراضي + خرائط المجال الطبوغرافية (50000/1) + صور الأقمار الإصطناعية 2017

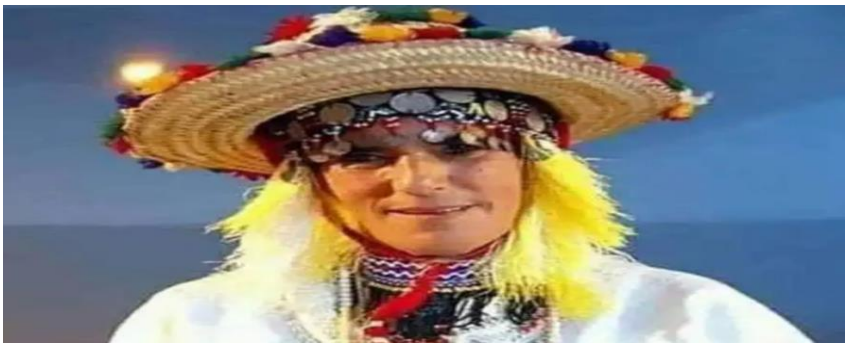
تتجلى أهمية أسواق المنطقة ومهرجاناتها التجارية في كونها معرضا تجاريا لكل ما تنتجه أريافها من منتجات فلاحية بيولوجية طرية، ونباتات طبية وعطرية، ومنتجات صناعية تقليدية. وهي كذلك فضاء للتواصل الاجتماعي والأسري، وتبادل الأخبار بين المجتمعات القروية المحلية.

أهازيج شعبية خاصة: يعرف المجال الدراسي منذ القدم أنواعا كثيرة من الأهازيج الشعبية التقليدية والغناء والرقص، نقتصر فيها فقط على ال «**طقطوقة" الجبلية، وال «هِيت"، و"أعْيوع"، لأهميتها في الترويج السياحي للمنطقة.**

أعْيُوع: فن غنائي زجلي تستعمله نساء قبائل بني زروال في المدح والهجاء في الأعراس والمناسبات الاجتماعية المختلفة. كما ينشدنه أثناء عملية الحصاد بمناجلهن منحنيات بهمة وجد، وكل واحدة منهن تغني مقطعا، في حين ترد الأخريات معبرات عن الموافقة" واايبه" أي نعم، كما يمكن لأي امرأة أن تغني بما يخطر ببالها، لكن في صميم الموضوع، وبشكل متناسق ومتناغم دون استعمال الآلات الموسيقية. وعادة ما تكون مضامين" أعيوع" تنصب على التغني بالطبيعة، وتعدد الزوجات، والمرأة، والهجرة، خلال مناسبات جني الزيتون، والحصاد، وخلال الأعراس والمناسبات الدينية.

"الطقطوقة" أو "العيطة" الجبلية: من الفنون الغنائية الشعبية، تنبني كلماتها على الزجل والحكاية والأمثال، باعتبارها أنماطا تعتمد الفرجة في المناسبات والمواسم، باستعمال آلات وترية وآلة العود وآلات إيقاع بسيطة. تتركب "الطقطوقة" الجبلية من ثلاث أنماط غنائية، هي نقل الخبر، وانتقاد الوضع، والتغني بجمال الطبيعة، والغزل.

صورة رقم66 : الفنانة شامة الزاز: رائدة فن العيوع بقبيلة بني زروال



المصدر: عمل شخصي2016

"البْوَاردية" فرقة تقليدية تجسد في المسرح الطلق، وفي الأفضية العمومية، ذكريات الفرسان الأبطال. وحال "البواردية" ضرب البنادق والأصوات المرتفعة، والتهليل والتكبير، وترديد الأناشيد، والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إطلاق البارود في الاتجاهات المرسومة تحت قيادة واحدة في لحظات حاسمة، والقوم مرتدون جلابيبهم الصوفية المزركشة بالألوان الخضراء والحمراء ليسوا إلا مذكرين ومنبهين، يصيحون في أعماق ضميرنا أن نلتفت إلى الأمر، حيث كان الجهاد أسمى ما يصبوا إليه أبناء هذه المنطقة.

صورة رقم67 : بعض الأهازيج الشعبية بالمنطقة



المصدر: تركيب شخصي، 2016

غير أن هذه الأنواع من التراث الثقافي والفني لا تزال لم تحظ كثيرا باهتمام وزارة الثقافة، إن على مستوى إنشاء معهد خاص، أو فرقة كورال خاصة.

3. نحو تنمية سياحية فاعلة

تتوخى التنمية السياحية المقترحة لمنطقة الدراسة الرفع من قيمة ترابها، وتقوية اندماجيتها في محيطها المباشر، بالشكل الذي لا يجعلها تنمية سياحية قطاعية منعزلة. ومن هنا، فالمسار السياحي المقترح هو

ريفي بامتياز، سيمكن، في حال تثمينه، من إخراج المؤهلات السياحية الطبيعية والبشرية الموجودة من وضعيتها الكامنة إلى منتوج سياحي جاذب.

3-1-مسار سياحي ريفي غني في تنوعه

نقترح في هذه الورقة مسارا سياحيا واحدا يجمع، حسب رغبة السائح العابر وأهدافه، بين عدة مواقع سياحية (خريطة رقم 6)، تتداخل عروضها أحيانا:

مواقع التنوع البيئي الغابي: تتشكل هذه المواقع من مجالين جبليين غابِيْين، هما جبل ودكة وجبل تامشاشت اللذان يتميزان بشساعة مجاليهما، وبتنوع تشكيلاتهما النباتية والحيوانية (أشجار، نباتات طبية وعطرية، طيور، وحيش....). يقدم هذا العرض للسائح، خلال الفترة الممتدة من مارس إلى شتنبر، اختيارات متنوعة أهمها:

التخييم؛

رياضة المشي والتنزه بالمسارات النباتية في اتجاه القمم المشرفة؛

رياضة القنص (خنزير بري، حجل، أرنب...) في محميات القنص الدائمة الممتدة على أكثر من 33 ألف هكتار، وفي المحميات التي تفتح كل ثلاث سنوات والتي تمتد على أكثر من 100 ألف هكتار[135].

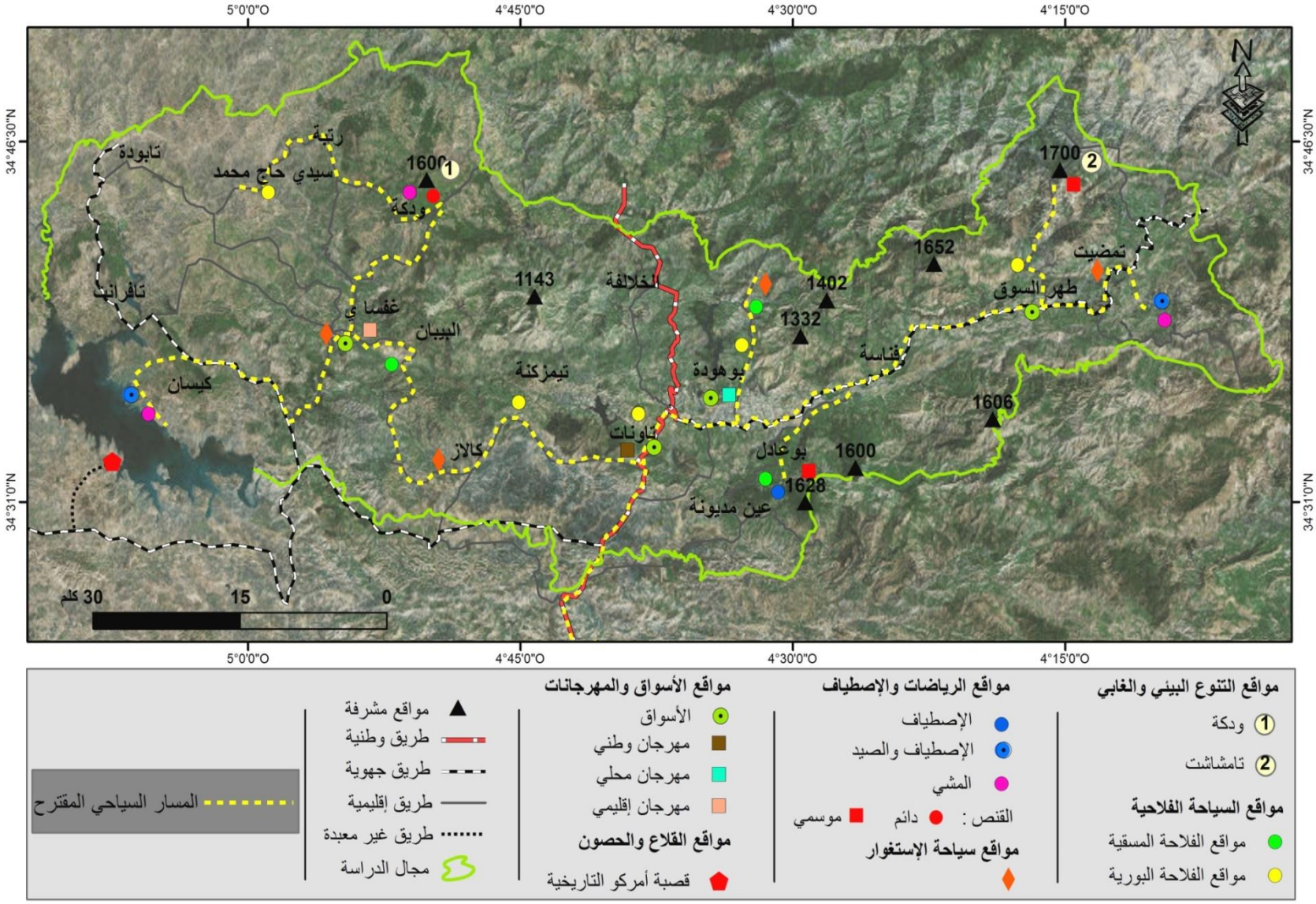
التثمين السياحي لهذه المواقع يستلزم، أساسا، إصلاح أو تعبيد الطرق المؤدية إليها، وإلى قممها المشرفة المكونة من النضيد (Schiste) والحجر الرملي (Grès).

مواقع السياحة الفلاحية: تتميز بكثافة استغلال الأرض على مستوى الزراعات والمغروسات الشجرية، مما أضفى عليها مشاهد سياحية تسر الناظرين. ويمكن تقسيم هذه المواقع قسمين:

مواقع الزراعات والمغروسات المسقية: تتقدم هذه المواقع، "جنات الله في أرضه"، كما يسميها المحليون، على شكل مشهد زراعي مسقي تتداخل فيه الزراعات الموسمية، والخضر، والأشجار المثمرة. ويعتبر رستاق بوعادل، وبني بربر، وتازغادرة نماذج لسياحة فلاحية حقيقية، نظرا لأهمية صبيبها المائي، ولكبر مساحتها الزراعية، ولتعدد ما تنتجه الأرض من زرع وضرع، ولجمالية التدرج الزراعي بها، ولبيولوجية محاصيلها الزراعية والحيوانية. كما أن السكن القروي لا يزال يحافظ، في هذه المواقع، على معظم مقوماته الموروثة من حيث مورفلوجيته الخارجية وتنظيمه الداخلي. هذه المجالات التي تحافظ على خضرتها على امتداد السنة يمكن أن تستقبل الشغوفين بالسياحة الفلاحية في مآوي ريفية، أو في بيوت القرويين المتميزين بعفوية كرم الضيافة، ابتداء من شهر مارس إلى أكتوبر، حيث يكثر الحَب، والقضب، والعنب، والأب، وتكثر منتجات التين والزيتون.

[135] المندوبية السامية للمياه والغابات ومكافحة التصحر، محميات القنص خلال المدة المتراوحة بين 2015 و2018، الرباط، 2015، ص61.

خريطة رقم32 : المسار السياحي المقترح بالجبال المنخفضة للريف الأوسط



المصدر: المصدر: النموذج الرقمي للأراضي + صور الأقمار الإصطناعية 2017 + اقتراح شخصي.

مواقع الأشجار المثمرة المطرية: هي خمس مواقع ريفية لها خصوصيات مشتركة لكونها تتشكل أساسا من مشاهد فلاحية تعرف كثافة جد مرتفعة لأشجار التين والزيتون. يقدم العرض السياحي في هذا الموقع مجموعة من المغريات تتمثل في إنتاج بواكير التين بكميات كبيرة، وفي معاصر الزيتون التقليدية، وفي محاصيل الحبوب البيولوجية الصرفة. وهو موقع يمكن، السائح العابر، من الإطلاع على أنواع أطباق الأكل الجبلية الأصيلة، خاصة منها الثريد بلحم الدجاج البلدي أو لحم الحجل، وتلبينة الشعير الممزوجة بالنباتات الطبية المحلية.

مواقع الرياضات والاصطياف: في حال تهيئتها، ستشكل بحيرات الجبال المنخفضة للريف مجالات حقيقية لرياضة الصيد المرخص، والسباحة المراقبة، أو مجالا للاستجمام والمشي على امتداد ضفافها الطويلة. كما يمكن أن تستقطب عين بوعادل العديد من هواة ومحبي السباحة خلال فصل الصيف، في حال إنشاء مسبح للذكور ومسبح للإناث بالمواصفات الوقائية والصحية الجيدة، وفي حال تعبيد الطرق المؤدية إليها. وهو رهان يسهل كسبه لكون تهيئة المجالات الزرقاء لا تتطلب أموالا ضخمة، ولكون الكثافة السكانية المرتفعة المحيطة بها (100 ن/كلم2) ستمكن من ارتفاع الإقبال على السباحة خلال فصل الصيف.

مواقع سياحة الاستغوار: هي عديدة كما سبقت الإشارة إليه، لكنها لا تزال خارج التسويق السياحي والبحث العلمي، مقارنة بمثيلاتها بمنطقة تازة شرق مدينة فاس. ومن هنا فإن التعريف بهذه الثروة الطبيعية، من خلال إدماجها في خريطة الاستغوار بالمغرب، سيمكن من إغناء الوعاء السياحي بالمنطقة، وبالتالي تنويع مصادر الشغل بها.

مواقع الأسواق والمهرجانات: يتعلق الأمر بأربعة أسواق كبيرة هي سوق غفساي، وسوق تاونات، وسوق بوهودة، وسوق طهر السوق، يقصدها، اليوم، سائحون كثيرون كل أسبوع لشراء المنتجات الفلاحة البيولوجية الطازجة (الدجاج، البيض، الزبدة...)، والنباتات الطبية والعطرية. وهي كذلك مزارات سنوية للتبضع والترويح عن النفس، من خلال ملتقيات الأهازيج الشعبية التي تقام على هامش مهرجانات التين والزيتون.

مواقع القلاع والحصون: تعتبر قلعة أمركو[136] أهم معلمة تاريخية في المنطقة، غير أن عدد المترددين عليها، حاليا، قليل جدا لرداءة الطريق المؤدي إليها.

3-2-شروط تنمية الحركة السياحية بتراب الجبال المنخفضة للريف

رغم امتداد مجال المقومات السياحية على أكثر من 2400 كلم2، ورغم تنوع أشكال الجذب السياحي، فإن المنطقة لا تتوفر سوى على فندقين صغيرين من نجمة واحدة بمدينة تاونات، ومخيم صغير بجبل

[136] أدمجنا قلعة أمركو في المسار السياحي المقترح رغم انتمائها لتلال مقدمة الريف، لكونها تسمح للسائح برؤية بانورامية واسعة لسد الوحدة ولجزء كبير من منطقة الدراسة. وبمعنى آخر، وصول السائح إلى هذه النقطة المشرفة قد يكون محفزا إلى تمديد رحلته إلى مفاتن الجبال السياحية.

ودكة، ومأوى ريفي بالوارتزاغ، ومسبحين صغيرين بعين بوعادل 137.غير أن ما يثير الانتباه هو عدم وجود مندوبية السياحة ومندوبية الثقافة المسئولتين عن التعريف بالتراث السياحي المادي وغير المادي وتفعيل تسويقه. في ظل هذا الواقع، تحتاج مفاتن السياحة الجبلية بالمنطقة إلى عملية "تحويل" إجرائية مندمجة، لترقى إلى مستوى منتجات سياحية قابلة للتسويق والاستهلاك، وكل ذلك من خلال:

تحسين مستوى الولوجية وفك العزلة عن العديد من المواقع، وذلك عبر إصلاح الطرق الموجودة. يكفي أن نشير هنا إلى أن طرق المنطقة المؤدية من مدينة تاونات إلى قلب جبال الريف، ومن الورتزاغ إلى جبل ودكة، ومن عين مديونة إلى طهر السوق، مصنفة عالميا ضمن الطرق السياحية الجذابة 138.

التعريف بالمنتجات السياحية من خلال منشورات ووسائل إعلام مختلفة؛ وكذلك من خلال التسويق الالكتروني الذي يرتكز على إظهار التنوع في المساحات الزرقاء، والمساحات الزراعية الخضراء لمحبي الهدوء والتأمل، والآثار التاريخية لمحبي السياحة الثقافية، وتسلق الجبال والمشي والقنص لمحبي السياحة الرياضية؛

فتح أوراش بيئية للتحسيس بأهمية السياحة البيئية بهدف إدماج السلوك البيئي في حياة السكان اليومية؛

إدماج البعد البيئي والسياحي في برامج التعليم الإعدادي والثانوي؛

دعم الخواص، وخاصة الشباب، على الاستثمار في السياحة القروية الجبلية من خلال التنسيق والتعاون بين المؤسسات الإدارية الوصية وخاصة منها مندوبية الثقافة ومندوبية السياحة، بعد إحداثهما في المنطقة، بغية تسهيل إجراءات الاستثمار السياحي؛

توجيه الاستثمار الخاص صوب مآوي مختصة في السياحة الزراعية، وفي التخييم الغابي، وفي كل ما من شأنه أن يسهم في إدماج السياحة الجبلية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛

تنمية مهارات وخبرات السكان المحليين من خلال تدريبهم، أو إعادة تدريبهم على الصناعات اليدوية المشهورة من قبيل الحياكة وصناعة الدوم والخشب والطين.

3-3-السياحة والسائح الهدف

يصعب الرهان على السائح الدولي في هذا المجال للأسباب الآتية:

وجود المنطقة خارج نطاق التوافد السياحي الدولي بالمغرب، وليس من الهين استقطاب السائح الأجنبي في الظروف الإقليمية الراهنة على الأقل؛

مجالها الترابي غير معروف نهائيا لدى الأجانب، والجهات الدولية المنظمة للزيارات السياحية لا تعنيها المنطقة حاليا؛

حالة البنية الطرقية لا تسمح البتة بوصول السائح الدولي؛

137 دراسة ميدانية شخصية.

138 حسن ضايض، 2005، مرجع سابق، ص452.

الجولات السياحية الدولية تحتاج إلى توفر مستوى معين من الخدمات السياحية في مجالات العبور؛
مدينة فاس عبارة عن نقطة عبور وليست محطة سياحة إقامة، وبالتالي لا يمكنها أن تكون مجال إرسال للسياح الأجانب نحو المنطقة؛
فاس لا تتوفر على بنية لتنظيم الرحلات والجولات السياحية الدولية في اتجاه المنطقة؛
ليس ثمة أي مجهود يبذل من قبل المكتب الوطني المغربي للسياحة للتعريف بالمغريات السياحية للمنطقة.
ولهذه الاعتبارات ينبغي، في الظروف الحالية، استهداف السائح المغربي القريب من المنطقة، وهو الرهان الذي يمكن تحقيقه لكون المفاتن السياحية للمجال الجبلي الدراسة لا تقل أهمية عما هي عليه، مثلا، بمنطقة الشاون المجاورة 139. كما أن بعض مدن الجهة كفاس ومكناس تأوي شريحة اجتماعية ميسورة، لها نزوع لممارسة تنقلات تجوالية جبلية ارتباطا بالتغير الايجابي في القيم الثقافية والحضارية التي باتت تسود المجتمع المغربي. يضاف إلى هذا ضغوطات نمط العيش الحضري في هذه المدن التي من شأنها أن تدفع الحضريين إلى البحث عن فضاءات طبيعية جديدة تتميز بالهدوء والبيئة النظيفة، بعيدا عن تناقضات التوسع العمراني، وضغوطات العمل، وضوضاء السيارات، وتلوث الجو.
غير أن العامل الأساس الذي يمكن أن يشكل فاعلا جوهريا في تنمية السياحة القروية في المنطقة، يكمن في التزايد المستمر للوعي بالأهمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسياحة البيئية لدى الشباب القروي بالمنطقة، يترجمه ظهور العديد من الجمعيات الثقافية التي تعنى بالبعد البيئي بتنظيم أنشطة ورحلات تجوالية في المنطقة، وبالتعريف بالسوق السياحي عبر الفضاء الأزرق. وكل هذا يعني أن التشجيع المالي واللوجستيكي للمجتمع المدني، وتحسين البنية الطرقية، شرطان أساسان لإخراج السياحة من وضعها الخام إلى سياحة ريفية حيوية ومزدهرة.

[139] Mohamed Berriane et Mohamed Aderghal, Tourisme rural, Gouvernance Territoriale et développement local en zones de montagnes, ONDH, Rabat, 2010, p5.

خاتمة الفصل التاسع:

لا شك أن تنمية القطاع السياحي في الجبال المنخفضة للريف يعد رهانا اقتصاديا يمكن، على المدى القريب، أن يسهم، من جهة، في تنويع فرص الشغل بمجالها القروي المتميز بسيادة الاقتصاد الفلاحي المتأثر بالتوالي المستمر للسنوات العجاف، وبضعف نصيب الفرد من الأراضي الصالحة للزراعة. كما يمكن، من جهة أخرى، أن يكون عاملا مركزيا في تنشيط حيوية بعض التظاهرات الثقافية السنوية، والقطاع التجاري بالأسواق القروية الجبلية، وفي التقليل من حدة التدهور البيئي الذي بدأت تعرفه المنطقة منذ التسعينات من القرن الماضي، نتيجة الزحف المجالي السريع للقنب الهندي (القنب الهندي) على حساب التشكيلات النباتية الطبيعية 140. وهو رهان يسهل نيله في حال تحسين وترقية مستوى ولوج تراب المنطقة، وفك العزلة عن كل مواقعها السياحية التي لا تزال خارج التسويق السياحي الجهوي والوطني. إذ إن تحقيق هذا الهدف كفيل بجلب الاستثمارات الخاصة، وتوظيفها في مختلف أنواع الصناعة السياحية توظيفا يأخذ بعين الاعتبار استدامة الموارد الطبيعية في المنطقة.

[140] حسن ضايض، الوقع البيئي لزراعة الكيف جتوب الريف الأوسط، تأثيرات سلبية على التراث الغابي والترابي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، تنسيق فريق البحث الجغرافي حول الريف، تطوان، رقم 40، ص. 132.

خاتمة الباب الثالث:

يشكل الحيز الترابي مجالا لتدخل عدة فاعلين عن طريق تنفيذ أعمال تكون عبارة عن برامج ومشاريع تتوخى تحقيق التناغم والالتقائية بين كل الفاعلين والمتدخلين. سواء كان مجلس جماعة أو إقليم أو جهة أو منظمات غير حكومية شريطة امتلاك القدرة الكافية للتحكم في الامكانيات والمؤهلات وفي نقط الضعف والقوة والحاجيات ذات الأولوية لتحقيق تدخل سليم ومستديم يكون الهدف منه تحسين ظروف عيش السكان بالدرجة الأولى. لبلوغ الأهداف المسطرة، يقتضي الأمر اعتماد تخطيط يوفر إمكانية تحديد رؤية مستقبلية، ورسم خارطة طريق واضحة المعالم تبنى بشكل تشاركي مع كل الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين والسكان المحليين، حيث يقول غاندي في هذا الباب: "ما تقوم به لصالحي بدوني، تقوم به ضدي"Ce que tu fais pour moi mais sans moi, tu le fais contre moi .

لذلك فالمقاربة التشاركية هي عربون نجاح كل المخططات التي هي عبارة عن مسلسل يمر بعدة مراحل، تبدأ بمرحلة التشخيص وتنتهي بمرحلة المصادقة على الأعمال المبرمجة بناء على القرار المحلي الذي يبقى هو الخيار الوحيد الذي يحدد السبل الواجب اتباعها والوسائل الواجب إعمالها لتحقيق أهداف التنمية المحلية التي تشكل القاعدة الأساسية لأي تنمية.

يتيح التشخيص الترابي فرصة إظهار الموارد الترابية القابلة للتعبئة والتثمين، سواء كانت طبيعية أو بشرية والقادرة على تحقيق قيمة مضافة، وخلق دينامية تنموية محلية، وفي هذا تتفاعل كل مكونات المجال المادية وغير المادية.

ولتحقيق الاستدامة لا بد من اعتماد ثلاثة مرتكزات:

- ✓ مرتكز اقتصادي يرمي إلى تحقيق أهداف النماء والفعالية الاقتصادية.
- ✓ مرتكز اجتماعي يستهدف تلبية الحاجيات الإنسانية والاستجابة لأهداف الإنصاف والتماسك الاجتماعي، بما في ذلك قضايا الولوج إلى الخدمات والمرافق الأساسية والشغل والثقافة الخ...
- ✓ مرتكز بيئي يهدف إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية وضمان استمراريتها للأجيال المستقبلية

ويعتبر المرتكز الثالث المرتبط بالبيئة هو الأساس في أي عملية تنموية، الأمر الذي دفعنا للتفكير في الحفاظ على البيئة عن طريق القيام بالتسويق للمؤهلات السياحية الطبيعية والبشرية التي يزخر بها الإقليم وجعلها رافعة للتنمية المحلية، فالمواطن لن يحافظ على الغابة ولن يحميها إلا إذا شكلت له مصدر رزق يعيش منه.

خاتمة عامة:

إذا كان لا بد في الأخير من تقديم خلاصات حول موضوع البحث، وماذا استفادت منطقة غفساي الغنية بمواردها على ضوء التدخلات والاستثمارات التي قامت بها الدولة لتنمية المنطقة؟ فإن الجواب عن هذا السؤال ، سنقدمه على شكل مجموعة من الاستنتاجات التي خرجنا بها بعد تحليل كل العناصرالتي أثرت في هذا المجال الذي كان ولا يزال يعاني من اختلالات كبيرة، ناتجة عن فقدان التوازن بين الانسان ووسطه الطبيعي الذي يطرح عدة إكراهات تتحول مع غياب الامكانيات إلى عراقيل حقيقية تزداد حدتها لعدة أسباب، ترتبط أساسا بما هو طبيعي، كصعوبة التضاريس والاندثار الغابي والتعرية النشيطة وضيق المساحات الزراعية المستغلة، وكذلك بما هو بشري كالكثافة السكانية التي ترفع من الضغط على الموارد،خاصة مورد الغابة والماء. ثم إكراهات أخرى ترتبط بمؤشرات التنمية البشرية كانتشار الأمية والبطالة والفقر وغيرها من المؤشرات التي تشكل عائقا حقيقيا للتنمية المحلية.

لقد شكلت منطقة غفساي كباقي المناطق الجبلية الأخرى بالمغرب، حقلا لعدة تجارب تنموية لم تستطع الدولة فيه طيلة عقود إخراج السكان من العزلة والفقر والتهميش، وذلك راجع لعدم ملائمة هذه التدخلات مع انتظارات السكان. فالتأهيل الذي عرفه المجال من خلال تنفيذ برامج البنيات التحتية الاقتصادية والاجتماعية، التي همت الطرق والكهرباء والماء والصحة والتعليم، لم توجه منذ البداية لخدمة التنمية ومراعاة خصوصيات المنطقة ذات الطبيعة الجبلية، بل اقتصر دورها فقط على توفير بعض الخدمات التي كانت مفقودة فيما قبل، خاصة بالنسبة للطرق التي وجهت لفك العزلة وليس للتنمية التي تقاس بالرواج الاقتصادي وجلب الاستثمارات. نفس الأمر يمكننا قوله عن برنامج الكهربة القروية الذي اقتصر دوره على توفير الانارة المنزلية لساكنة الوسط القروي.

إن التحولات المجالية التي عرفتها منطقة غفساي خلال العقود الأخيرة، خاصة بعد دخول زراعة القنب الهندي قلبت موازين العيش لدى السكان وزادت من حدة استغلال المجال وتهميشه، وذلك بفعل الأضرار التي ألحقتها هذه الزراعة بالبيئة الطبيعة أبرزها تسريع مسلسل تراجع المساحات الغابية وما لها من انعكاسات سلبية، بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية التي رافقت هذه الزراعة المرتبطة بغياب الاستقرار النفسي والاجتماعي لدى السكان بسبب الضغط الذي يمارس عليهم من طرف السلطات في إطار حملات محاربة المخدرات.

نخلص كذلك، إلى كون الفاعلين المحلين لم يتمكنوا من الترافع عن قضايا التنمية بالشكل المطلوب، وهذا ناتج عن عدة أسباب سبق ذكرها، كما أن هؤلاء الفاعلين لم يتمكنوا من تعبئة الموارد المالية إقليميا وجهويا ووطنيا لدعم الجماعات الترابية ذات الامكانيات المحدودة، الأمر الذي جعل دائرة انتظارات وتطلعات السكان تزداد اتساعا مع مرور الوقت.

لذلك، فإنجاح أي برنامج تنموي يبقى رهينا بالتوفرعلى كفاءات تتحلى بالروح الوطنية أولا، قادرة على صياغة رؤية شمولية تأخذ بعين الاعتبار كل الخصوصيات والانتظارات. لكن هذا الأمر، لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تم إدخال سكان هذه المناطق المهمشة ضمن الدينامية الوطنية للتنمية، باعتماد استراتيجية تنموية تقوم أساسا على الحكامة في اتخاذ القرارات التي يجب أن تتبع من القاعدة نحو القمة وليس العكس، وهذا لن يتأتى إلا عن طريق جعل المقاربة التشاركية هي الأساس في المستقبل لأي بناء تنموي.

فالبحث الذي أنجزنا، أتاح لنا امتلاك رؤية واضعة عن واقع وآفاق التنمية بمنطقة غفساي، وذلك من خلال الاطلاع على ماكتب حول هذه المنطقة، وكذلك الوقوف عن كتب على التحولات التي عرفها المجال من خلال الزيارات الميدانية التي كنا نقوم بها باستمرار لعدة سنوات. مكنتنا من الوقوف المشاكل والاكراهات الحقيقة والخروج باقتراحات نراها في نظرنا ملائمة للمساهمة في التخفيف من حدة التهميش الذي تعيشه الجبال الجنونية للريف نقدمها على الشكل التالي:

- ✓ التعجيل بإيقاف النزيف الذي تتعرض له الغابة من خلال التسريع بإتمام عملية تحفيظ الملك الغابي وطرد كل المترامين الذين لم يقوموا بعد ببناء مساكن داخل الغابة.
- ✓ إيجاد الحلول للأراضي المُترامَى عليها التي طالها التقادم ولو بتفويتها بدرهم رمزي للمترامين مع إلزامهم بإعادة تشجيرها من جديد بالأشجار المثمرة.
- ✓ تخليف الأشجار التي تم اجتثاثها داخل الملك الغابي وتعويضها بأشجار مثمرة كالخروب والزيتون مثلا، فلو كانت المندوبية السامية اعتمدت هذه السياسة منذ البداية، لكانت حافظت على الغابة، لكون المواطن في هذه الحالة سيلجأ لسرقة الثمار والحفاظ على الشجرة بدل ما يحصل الآن من اجتثاث كلي للأشجار.
- ✓ منع زراعة القنب الهندي داخل الغابة وعلى جنبات الأودية وبكل الأراضي التابعة للدولة كالأوقاف وغيرها.
- ✓ التزام القطاعات الحكومية بتنفيذ المشاريع المدرجة بالمخططات الجماعية للتنمية وببرامج عمل الجماعات التي تم بناؤها باعتماد مقاربة تشاركية مع السكان.
- ✓ تأهيل القطاع السياحي عن طريق خلق مندوبية إقليمية للسياحة بتاونات والعمل على إدخال المنطقة ضمن المسارات السياحية بجهة فاس مكناس وطنجة تطوان الحسيمة في إطار مشاريع بين جهوية.
- ✓ إعادة النظر في دراسة المشاريع لجعلها تتماشى مع خصوصيات المنطقة ذات الطابع الجبلي خاصة بالنسبة لمشاريع الطرق والماء والكهرباء مع تجويد الخدمات التي توفرها هذه القطاعات، فلا يمكن مثلا، إقناع مستثمر بالمجيئ للإستثمار في منطقة تعرف انقاطاعات يومية للتيار الكهربائي.

- ✓ إعادة النظر في تصنيف الطرق بالمنطقة التي لم تستفد من التصنيف منذ التسعينيات من القرن الماضي وهذا يطرح إشكالا كبيرا، فترقية الطرق من صنف إلى آخر يجعلها تستفيد من تدخلات الوزارة وصيانة أحسن.
- ✓ التعجيل بتعميم المدارس الجماعاتية على كل الجماعات باعتبارها المشروع القادر على تشجيع التمدرس والتخفيف من الهدر المدرسي بالوسط القروي، وذلك لما توفره هذه المدرسة من خدمات ترتبط بالنقل والاطعام والسكن.
- ✓ خلق مؤسسة التكوين المهني بجماعة غفساي وجعلها لتكوين و تأهيل الشباب في مختلف المجالات.
- ✓ تأهيل المؤسسات الصحية ومنحها الامكانيات اللازمة للإشتغال عن طريق إصلاحها وتجهيز ها وتوفير الموارد البشرية من أطباء وممرضين وتقنيين مع الرجوع إلى الاشتغال بالمداومة الطبية على مستوى مراكز الجماعات الترابية.
- ✓ إحداث فضاءات للمناطق الصناعية وخلق وحدات صناعية لتثمين المنتوجات المحلية من تين وزيتون واعشاب طبية وغيرها من الموارد الأخرى.
- ✓ خلق مشاتل محلية لإنتاج أشجار التين والزيتون والخروب، و جعل مكتب الاستشارة الفلاحية رهن إشارة الفلاحين لتشجيعهم على التشجير وتقديم الدعم التقني اللازم لهم في الميدان الفلاحي.
- ✓ خلق برامج فلاحية تستهدف السلاسل الحيوانية و النباتية.
- ✓ تجميع الأراضي الصالحة للزراعة وإصلاحها خاصة تلك التي تمتد على طول أحواض الأودية.
- ✓ خلق مشاريع لتربية السمك بسد الوحدة ومشاريع سياحية لدعم بنية الإيواء التي لا تزال ضعيفة بالمنطقة.
- ✓ فتح المنطقة على جهة الشمال لقربها من مدينة شفشاون وتطوان وطنجة عن طريق تحسين جودة الطرق المؤدية لهذه المدن.
- ✓ منع المزارعين والمبحوث عنهم في ملفات الكيف من التقدم للإنتخابات لتمثيل السكان، وذلك لكون هذه الفئة تساهم في هدر الزمن التنموي بسبب فقدانها للجرأة والقدرة على الدفاع عن قضايا التنمية بالشكل المطلوب.

في الأخير، إن ضمان نجاح المشاريع التنموية بمنطقة غفساي يبقى رهينا برفع الاحتقان عن المنطقة الناتج عن حالة عدم الاستقرار التي يعيشها السكان بسبب المتابعات القضائية المفتوحة في حقهم ملفات بتهمة زراعة القنب الهندي وإنتاج المخدرات ، لذلك في نظرنا، من الضروري التفكيربجدية في طي هذا

الملف بقدر الامكان وسحب المتابعات القضائية في صفوف المزارعين من أجل تصفية الأجواء الملائمة لإنجاح المشاريع التنموية.

رغم كل ما بذ لناه من مجهود، وما طرحناه من اقتراحات، فإن هذا الموضوع سيبقى مفتوحا أمام باحثين جدد، الراغبين في تعميق البحث حول التنمية المحلية وحول التحولات المجالية التي تقع بالأرياف المغربية للخروج باقتراحات جديدة وحلول تتلائم مع حجم المشاكل التي تتزايد يوما بعد يوم.

والله ولي التوفيق.

البيبلوغرافيا

البحوث والأطاريح:

- حسن ضايض 2005/2004، المجال والمجتمع جنوب الريف االأوسط، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس.
- ماجدة صواب 2001، إعادة هيكلة السكن غير القانوني بمدينة فاس الحصيلة والآفاق، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب ظهر المهراز فاس.
- بوشتى الخزان،1999-2000، الانعاش العقاري العمومي بالمغرب: حالتي المؤسستين الجهويتين للتجهيز والبناء بمدينتي فاس ومكناس، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعوم الانسانية، ظهر المهراز – فاس.
- أيمن فلاق 2014/2013: الموارد المحلية والتنمية الترابية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي - من أجل قطب لاقتصاد التراث، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب سايس فاس
- عبد الحكيم بنعاشور 2014/2013: المشروع الترابي لكتلة زرهون ومساهمة نظم المعلومات الجغرافيا في بنائه. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب سايس - فاس.
- بوجمعة بونقاية 2018/2017، الاعداد الهدرو- فلاحي وآليات التدبير التشاركي بحوض ورغة الأوسط: مقاربة سوسيوترابية لتأهيل المجال، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية تطوان السنة الدراسية.
- شاكر سعيد 1995، "مظاهر السطح والتشكيل بمجال غفساي، دراسة جيومورفولوجية " بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا، جامعة محمد الخامس – كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط أكدال.
- محمد العبادي 2014، دينامية الغطاء الغابوي للريف الأوسط وعلاقته بالضغط البشري (حالة غابة جبل ودكة)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس.
- محمد بودواح 2002، "دور زراعة القنب الهندي في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية وآفاق التنمية في جبال الريف" أطروحة دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.
- بوشتى الفلاح،2000 "حركات السفوح والمخاطر المرتبطة بها في الريف الأوسط"، أطروحة دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.

- نجية بلخياط، 1999"تحولات النسق الطبيعي وتدبير الانسان بعالية حوض ورغة" رسالة نيل دبلوم الدراسات العليا.

- بوطلاقا محمد 2012، حوض ورغة وسط بيئي هش في ظل التقلبات المناخية الحالية: بحث لنيل شهادة الماستر في شعبة الجغرافيا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، مختبر الدراسات الجيوبيئية والتهيئة، 150 ص.
-
- علي الكاسمي: 2015/2014"الحكامة وإشكالية التنمية بجهة كلميم السمارة- مقاربة سوسيولوجية - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب ظهر المهراز فاس.
- زهير البحيري 2013/2012: المجتمع والمشروع الحضري لمدينة صفرو (دراسة سوسيولوجية في التحولات وإشكالية التنمية) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب ظهر المهراز فاس.
- السعيد بلجروف 2007، الجبال المغربية: أية تهيئة؟ أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الآداب، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة القاضي عياض مراكش.
- عبد الحق أبو سالم 1994، تلوث البيئة بعد حرب الخليج، بحث لنيل شهادة الاجازة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز – فاس.
- Gérard Faÿ: 1972, « Recherche sur l'organisation de la vie rurale et sur les conditions de la production dans la basse montagne rifaine ». Thèse du 3eme cycle, Université Paris 5.
- Najim Aaloune1988, « Caractérisation édaphique et bioclimatique du massif de Jbel Outka Najim) Rif Central, Maroc) » Thèse de Doctorat en Géographie, université louis Pasteur, Strasbourg1.

الكتب والمؤلفات:

- حسن ضايض2014 ، "أرياف جنوب الريف الأوسط (تاونات) ركود بنيوي وهجرة"، مطبعة أنفو برانت، فاس.
- محمد بوشعراء1984 ،" الاستيطان والحماية بالمغرب، الجزء الأول، المطبعة الملكية الرباط.
- حسن الوزان بن محمد 1983– ليون الافريقي- وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية الجزء الأول.
- جان فرانسوا تروان1997 ، "المغرب العربي: الانسان والمجال، ترجمة وتحقيق علي التومي، كارم داسي، عبد الكريم سالم، دار الغرب الإسلامي"، ط1.

- عبد الوهاب بنمنصور1988 : قبائل المغرب الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط.
- ريمي لوفو2011، "الفلاح المغربي المدافع عن العرش"، ترجمة محمد بن شيخ ومراجعة عبد اللطيف حسني، الطبعة الأولى، منشورات وجهة نظر، الرباط.
- ادريس الكراوي2012 ،"الذكاء الترابي والتنمية الجهوية بواسطة المقاولة: تجارب دولية مقارنة"، منشورات جمعية الدراسات والأبحاث من أجل التنمية، مطبعة البيضاوي.
- عبد العزيز أشرقي2011 ، الجهوية الموسعة: نمط جديد للحكامة الترابية والتنمية المندمجة، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الدار البيضاء.
- أمارتيا سن2004، "التنمية حرية" ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة عدد:303 ،504ص.
- عبد الرحيم العطري 2012: تحولات المغرب القروي أسئلة التنمية المؤجلة. مطبعة طوب بريس، الرباط،
- حسن ضايض، "الوقع البيئي لزراعة الكيف جنوب الريف الأوسط، تأثيرات سلبية على التراث الغابي والترابي"، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، تنسيق فريق البحث الجغرافي حول الريف، تطوان، رقم 40.
- محمد الأسعد1999 ، البيئة والتنمية القروية المستديمة بالمغرب، نماذج في جغرافية الأنظمة القروية، دار القرويين، الدار البيضاء.

المقالات والمجلات:

- الأستاذة ماجدة صواب والأستاذ بوشتى الخزان 2016: التمدين والمخاطر البيئية بالمغرب: دراسة حالات، مجلة مجالات، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز فاس العدد الثاني والثالث ص:7، مطبعة أنفو برانت، فاس.
- حسن ضايض وميلود الرحالي2014 ، الخصائص المهنية والاجتماعية لشباب أرياف تاونات، القيود والتطلعات، مجلة البحث العلمي، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس الرباط عدد 55.
- عبد الواحد العمراني وخالد أبد ن2014" العيون والسياحة الجبلية، الواقع وآفاق التهيئة والتثمين، حالة عين بوعادل بإقليم تاونات"، أشغال الدورة الرابعة لمنتدى التنمية والثقافة بجماعة إغزران، منشورات الجماعة الترابية إغزران.
- مريم لعشاب، (2017) "التكريس الدستوري لمبدإ تشجيع الديموقراطية التشاركية على مستوى الجماعات المحلية"، البليدة، مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، العدد :11 ص:196.

- فريال المغربي، (يونيو 2018) "الديموقراطية الشاركية كآلية لتحقيق التنمية المحلية: المملكة المغربية نموذجا"، الجزائر، مجلة الفكر العدد:17ص:556.

- "التحولات الاجتماعية المجالية في الأرياف المغربية1994 "، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 28، تنسيق وتقديم عبد اللطيف بنشريفة ومحمد آيت حمزة.
- حسن طارق، (2008)، "تاريخ السياسات الاجتماعية بالمغرب: محاولة في التحقيب"، المجلة المغربية للسياسات العمومية REMAPP عدد مزدوج 2-2008/3، محور العددين: السياسات الاجتماعية بالمغرب بين الهاجس الأمني والضرورة التنموية.
- منشورات شعبة الجغرافيا، مختبر ديناميات المجالات والمجتمعات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، 2019، "المجال، التراب والمجتمع بالمغرب تحولات، ديناميات ورهانات".
- محمد حزوي وعبد الحق أبو سالم2013، التطلعات الآنية والمستقبلية للجماعات الترابية ذات الامكانيات المحدودة في ظل متطلبات الجهوية المتقدمة، نموذج: الجماعات الحضرية والقروية بإقليم تاونات. منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس عدد 34، ص421.
- حسن ضايض2005، التحديث السياسي بمنطقة قرية با محمد وإسهامه في التنمية المحلية، أية حصيلة المجال والمجتمع المغربي، الجغرافيا السياسية عدد 9، الدار البيضاء، ص:25 -34.
- عبد الواحد العمراني 2017، الموقع الجيو سياحي لعين بوعادل بمنطقة جنوب الريف الأوسط (إقليم تاونات): الامكانيات السياحية ورهانات التنمية الترابية، مجلة مجالات، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز فاس، العدد الرابع والخامس ص: 79، مطبعة نيكوس كوم زنقة هلسنكي المحيط ـ الرباط.

- محمد بوطلاقا، 2019 "تدبير الموارد المائية السطحية باعتماد تقنية المطفية في ظل التقلبات المناخية بحوض ورغة (الريف الأوسط، شمال المغرب)"، مجلة دخائر للعلوم الإنسانية، العدد الخامس، الناشر مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، العنوان: ص ب 5265 الأدارسة - فاس.
- لحسن جنان - عمرو إيديل 1986، تحولات البوادي المغربية مقاربة منهجية، مجلة مكناسة العدد الثاني، كلية الآداب والعلوم الانسانية مكناس.
- حسن ضايض، نزوح السكان القرويين بالمغرب، نتاج لتخلف هياكل الاقتصاد القروي وعامل من عوامل تخلف المدن، المؤتمر الثالث عشر لمجلس تنمية البحوث الاجتماعية في إفريقيا، الرباط 5 – 6 دجنبر 2011.

- لحسن جنان 1988: إشكالية التنمية في المجالات الجبلية والدير بمنطقة صفرو، الملتقى الثقافي الثاني: التنمية المحلية وتهيئة المجال بالمغرب، صفرو ومنطقته نموذجا، منشورات فاس ص:208.
- الأستاذة حسنة كجي، الاعتداء على المجال البيئي جريمة إرهابية (الفصل 218.3 من القانون رقم 03.03 المتعلق بمكافحة الارهاب)، المجلة المغربية للسياسات العمومية، عدد مزدوج 2-3، الرباط.

المراجع باللغة الفرنسية

- AMIN Samir (1973), le développement inégal, essai sur les formations sociales du capitalisme périphérique, Paris, Editions de minuit.
- Auguste Mou lieras (1899)**, «** Le Maroc Inconnu », Deuxième partie, Augustin Challamel, Editeur17, rue 14 Paris.
- Bauds P.et all (1997), Dictionnaire de la géographie, HATIER, Paris.
- Berriane Mohamed et Aderghal Mohamed (2010), « Tourisme rural, Gouvernance Territoriale et développement local en zones de montagnes », ONDH, Rabat.
- Bremond et Geledan (1990), Dictionnaire économique et social, Paris, Hatier.
- Boite à outils du développement social (2007), Ministère de développement social (contribution à la mise en œuvre de L'INDH module n° :3).
- Diani Asmae et El Machhour Hassane (2017), « La Résonance Territoriale du Secteur Associatif : Comprendre l'implication des associations dans le développement des territoires d'appartenance », CMERES, Impression TOPPRESS - Rabat.
- Entreprenariat ; Innovation et Territoire ; actes du colloque international organisé à la salle des conférences de la FSJES le 11 et 12 Mai (2017) .

- Girardon Jean (2010), « Politiques d'aménagement du territoire, ellipses Édition, Paris.
- Hamdach Youssef et HANCHANE Mohamed (2019), Risque d'incendies de forêt au Maroc : Evaluation cartographique et stratégies de prévention, actes du colloque international organisé à la faculté des lettres de Dhar Mahraz dans le cadre du projet Pics.
- HULBERT François (2011), « pouvoir aux régions : la reconstitution géopolitique du territoire français », édition L'Harmattan.
- Haut-commissariat au plan (2011), Enquête nationale auprès des institutions sans but lucratif(ISBL), disponible surwww.hcp.ma
- Haut-Commissariat aux Eaux Forêts et de la Lutte contre la désertification (2006), Révision de L'étude d'aménagement de la Foret de Jbel Oudka, Gestion Antérieure, Rapport Final - Rabat.
- J. LEVY et M. LUSSAUT (2003), Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés, Editions belin, Paris.
- LOUIS SANGUIN - ANDRE (1993), VIDAL DE LA BLACHE. Un génie de la géographie, Edition belin, Paris.
- Manuel de procédure de l'Agence de Développement Social, (2006).
- Martin Vanier (2010), le pouvoir des territoires : Essai sur l'inter territorialité, édition économico, Paris.
- Marchal Hervé et Marc - Jean Stébé (2008), « La ville : Territoires, Logiques, défis », ellipses Édition, Paris.
- BOUDOUAH M'hamed (2014) La Culture du Kif et son Impact Economique et Social dans le Rif Central(Maroc) : Cas de Ketama, Imprimerie el karama, Rabat
- Bahi Mohamed (2005), Les compétences du Wali, du Gouverneur et des autres agents d'autorité, 1. Domaine des collectivités locales. (Communes, Préfectures, Provinces et Régions), Imprimerie Najah Casablanca.

- JANATI IDRISSI MOHAMED (2012) « territoire, concepts et échelles », FLSH, Sais Fès.
- Paul PASCON (1979) « Segmentation et stratification dans la société rurale marocaine, In : études sociologiques sur le Maroc » Pub B.E.S.M. Paris
- Paul Arnould et Laurent Simon (2007), Géographie de l'environnement, édition Berlin. Paris.
- Philipe Subra (2007), géopolitique de l'aménagement du territoire, Édition Armon Colin, Paris.
- Résultats de l'enquête à l'objectifs multiples 1961-1963, la Promotion Nationale, division du plan et des statistiques, service central des statistiques, Rabat.
- Sylvain Allemand, (2007) Les paradoxes du développement durables, Ed : Le cavalier bleu,31 rue de bellfond, Paris.
- Rist, GILBERT (1996), « le développement : histoire d'une croyance occidentale », Paris, Presses de la fondation nationale des sciences politiques.

مونوغرافيات الجماعات الترابية:

- مونوغرافية جهة فاس مكناس لسنة 2016.
- مونوغرافية إقليم تاونات 2016.
- مونوغرافية الجماعات الترابية التابعة لدائرة غفساي لسنة 2016.

مخططات التنمية:

- المخطط الجهوي للتنمية (جهة فاس مكناس) 2016.
- المخطط الاقليمي للتنمية (مجلس إقليم تاونات) 2016.
- المخطط المديري الإقليمي لتدبير النفايات المنزلية والنفايات المماثلة لها بإقليم تاونات2016.
- مخططات التنمية للجماعات الترابية التابعة لدائرة غفساي 2012 – 2017.

تقارير ومنشورات:

- ملخص نتائج البحث الوطني حول التعليم الأولي، المندوبية السامية للتخطيط 2014
- إحصاء وزارة الفلاحة 1996.
- أحمد ماجد (2016)، تقرير التنمية البشريّة الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، الإمارات العربيّة المتحدة: وزارة الاقتصاد.
- اتفاقية شراكة بين المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر وجهة تازة الحسيمة تاونات وعمالة إقليم تاونات والمجلس الاقليمي لتاونات والجماعات الغابية الموقعة بتاريخ :10ماي 2005.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي رقم 2017/29 حول تنمية العالم القروي: التنمية والآفاق
- وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والاسكان وسياسة المدينة شتنبر2019.
- تقرير اليونيسكو حول قطاع التعليم بالمغرب 2012.
- المميزات الديموغرافية والسوسيو-اقتصادية لجهة فاس مكناس، منشورات المندوبية السامية للتخطيط، المديرية الجهوية لفاس- مكناس.
- النشرة الاحصائية لجهة فاس مكناس 2017، المندوبية السامية للتخطيط، المديرية الجهوية لجهة فاس مكناس.
- منشورات جهة فاس مكناس، حصيلة إنجازات2015- 2018.
- المميزات الديموغرافية والسوسيو- اقتصادية لإقليم تاونات، منشورات المندوبية السامية للتخطيط 2014.
- وزارة أعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والاسكان، المجال المغربي واقع الحال، مديرية إعداد التراب،2000.

الادارات العمومية:

- وزارة الداخلية: المديرية العامة للجماعات المحلية
- وزارة الفلاحة والصيد البحري والمياه والغابات والتنمية القروية
- المندوبية السامية للتخطيط (منشورات نتائج الاحصاء العام للسكان والسكنى حسب الدواوير لسنة 2014.
- المندوبية السامية للتخطيط: المنوغرافية الاجتماعية لجهة فاس بولمان 2012
- كتابة الدولة المكلفة بالماء، وكالة الحوض المائي لسبو: معطيات حول التساقطات المطرية بإقليم تاونات.
- المندوبية الجهوية لمكتب تنمية التعاون بفاس:
- المندوبية الجهوية للصناعة التقليدية، فاس
- عمالة إقليم تاونات: الهيئة الإقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية.
- المكتب الوطني للماء والكهرباء (قطاع الكهرباء) حصيلة برنامج الكهربة القروية الشاملة بإقليم تاونات.
- المحافظة العقارية بقرية با محمد: مقابلة بالسيد نائب المحافظ بتاريخ 2015/01/05 حول تقدم عملية تحفيظ الأراضي بمنطقة غفساي.

- قسم الجماعات المحلية بإقليم تاونات: مقابلة بالسيد رئيس القسم بتاريخ 2020/01/06 حول وضعية الأسواق الأسبوعية بإقليم تاونات.
- قسم الشؤون الداخلية عمالة إقليم تاونات: لائحة الجمعيات بإقليم تاونات.
- قسم الشؤون القروية بعمالة إقليم تاونات: النظام العقاري بدائرة غفساي.
- المندوبية الاقليمية للتعاون الوطني بتاونات: حصيلة مشاريع دور الطالب والطالبة بإقليم تاونات.
- المندوبية الإقليمية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاونات: برنامج محاربة الأمية بالإقليم.
- المديرية الاقليمية للفلاحة: مقابلة بالسيد المدير الإقليمي للفلاحة بتاريخ 2018/04/01 حول برامج تنمية قطاع التين والزيتون بالإقليم.
- المندوبية الاقليمية للصحة: مقابلة بالسيد المدير الإقليمي للصحة بتاريخ 2019/01/14 حول وضعية القطاع بالإقليم.
- المديرية الاقليمية للتربية الوطنية: تقرير مفصل حول قطاع التعليم بالإقليم الواقع والآفاق المستقبلية.
- المديرية الاقليمية للتجهيز بتاونات: تقرير مفصل حول وضعية قطاع الطرق بالإقليم.
- مكتب الاستشارة الفلاحية بالورتزاغ: حصيلة المكتب منطقة غفساي
- المديرية الاقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بإقليم تاونات: لقاء بالسيد المدير الإقليمي حول التدخلات الميدانية التي تقوم بها المديرية لحماية الملك الغابي بالإقليم.
- المكتب الوطني للماء والكهرباء (قطاع الماء): تقرير حول تدخل المكتب بقطاعي الماء الصالح للشرب والتطهير السائل بإقليم تاونات.
- مكتب المصلحة البيطرية الإقليمية بتاونات: تقرير مفصل حول تدخل المصلحة بالإقليم
- مركزية الدرك الملكي بغفساي: معطيات حول المبحوث عنهم في ملف زراعة القنب الهندي بمنطقة غفساي.

المواقع الالكترونية: Sites Web:

- http://oubaassin.blogspot.com/2013/01/blog-post_8930.html
- https://www.asjp.cerist.dz/en/article/98282
- https://www.maajim.com/dictionary/
- http://9anonak.blogspot.com/2017/06/La-gouvernance-toute-identification-du-point-de-vue-de-la-Banque-mondiale.html.
- http://www/water.gov.ma
- http://www.men.gov.ma
- www.hcp.ma/region-fes
- Education/http://www.uis.unesco.org
- http://www.equipement.gov.ma/AR/Infrastructures-routieres/Grands-Projets/Pages/Programmes-routiers.aspx
- http/lude.noyeraie.free.fr/social
- http://www.delegtaounate.ma
- http://www.hypergeo.eu/spip.php?article511

- https://www.tanmia.ma/2012-08-10-10-30-27/
- www.google-Earth.com
- www.unesco.org
- www.developpement-local.net
- https://www.environnement.gov.ma
- http://www.agriculture.gov.ma/
- www.hcp.ma

الملاحق

الملحق رقم :1

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الانسانية مركز الدكتوراه: الجماليات وعلوم الانسان
ظهر المهراز- فاس بنية البحث المستقبلية: مختبر الدراسات الحضرية

استمارة البحث لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع: الموارد الترابية وتحديات التنمية المحلية بمنطقة غفساي

إعداد الطالب: عبد الحق أبو سالم

اسم الدوار ..... اسم المركز الحضري..... قبيلة..... جماعة.....

رب الأسرة: ذكر ..... أنثى.....

المستوى الدراسي..... التكوين المهني.....

المهنة الأساسية..... المهنة الثانوية.....

أصلك الجغرافي أو الاجتماعي: من نفس الدوار..... من دوار آخر..... ما هو ؟.....

متزوج..... الزوجة من دوارك..... من أسرتك..... من قبيلتك..... من قبيلة أخرى..... ما هي؟.....

هل سبق لك أن هاجرت إلى مكان معين؟ ..... ما هو؟..... لماذا عدت إلى دوارك .....

.....

هل لديك أحد الأقارب بالخارج..... عددهم.....صلة القرابة.....

هل يملكون استثمارات في المغرب؟ ..... أين..... نوع الاستثمار.....

هل لديك أب؟..... مستقل عنه..... لماذا؟.....

عدد أبنائك المهاجرين..... مكان الهجرة.....

هل يزورون الأسرة؟..... كم مرة في السنة.....

هل يساعدونك..... نوع المساعدة.....

أفراد الأسرة:

عدد الأفراد	السن	ذكر	أنثى	المهنة	المستوى الدراسي	سبب عدم التمدرس أو الانقطاع	الحالة العائلية	مستقر مع الأب	غير مستقر	لماذا؟	مكان العمل
1											
2											
3											
4											
5											
6											
7											
8											
9											

***الملكية العقارية والاستغلال الفلاحي**

هل تستغل أرضا فلاحية؟.... نوع الاستغلال: ملك..... آخر؟ حدد.....

مساحتها..... اشتريتها أم ورثتها ..... استغلال عصري..... تقليدي.....

هل تكتري أرضا؟..... قيمة الكراء..... /درهم في السنة

هل لك أرضا يكتريها منك شخص آخر؟..... قيمتها الكرائية.....درهم في السنة

هل تستغل أرضك بنفسك؟.....

تعتمد على أفراد الأسرة.....

تلتجئ إلى اليد العاملة المأجورة.....

تلتجئ إلى العمل الجماعي (التويزة).....

هل لك أرضا انتزعت منك؟ .....من طرف من؟.....

هل تستغل أرضا لشخص آخر؟..... بصفة:
خماس.....رباع.....مغارسة.....آخر.....

نوع الزراعات.....المردود.....ق/هكتار

نوع المغروسات.....عدد أشجار الزيتون.....الإنتاج السنوي.....-تخصص جزءا من أرضك للخضر..... نوعها..... لا تخصص لماذا؟.....
.....

المسافة الفاصلة بين سكنك واستغلاليتك؟.....

هل تذهب يوميا إلى استغلاليتك؟ .....ما هي المدة التي تقضيها في استغلاليتك؟.....

اليوم كله.....نصف اليوم.....

كم تستغرق مدة الحرث والزرع؟ .....يوم ومدة الحصاد.....يوم ومدة جني الزيتون.....يوم

هل تخزن كل المحصول الزراعي أم تبيع قسطا منه؟..... ..تحتفظ ب4/1..... ب2/1 ..... ب3/2 .....

كم تدوم مدة خزن الحبوب؟..... سنة كاملة.....6 أشهر..... 3 أشهر.....

هل تلتجئ إلى السوق لشراء الحبوب.....

هل تتعاطى لزراعة الكيف؟ .....نعم .....لا.....هل أنت مع طرح بدائل: .....نعم .....لا.....

ماهي البدائل التي
تقترح؟.....

هل تملك ماشية؟..... عدد الرؤوس –
أبقار.....ماعز.....اغنام.....دواب.....

ما هي قيمة المداخيل الفلاحية السنوية لديك (تربية الماشية، زيتون، زراعات)
؟..... درهم

هل تكفيك المداخيل الفلاحية لسد جميع حاجيات
الأسرة؟.....

هل تعتمد على مصادر عيش أخرى؟.....ما
هي؟.....

ما هي صعوبات الاستغلال الزراعي؟

صغر الملكية.....

قلة التساقطات.....

ضعف الإرشاد والتوجيه.....

صعوبات
أخرى.....نوعها.....

هل تتمكن من التغلب على بعضها؟... ..... كيف؟

.....

.....

هل تقترض من القرض الفلاحي؟

.....

مشاكل السلف؟..... .....
هل تشتغل عند شخص آخر؟..... الأجرة...../ الأسبوع أو الشهر
..... عمل دائم.....موسمي.....

عدد ساعات العمل في اليوم.....

***الاستفادة من برامج حكومية :**

هل سبق لك أن استفدت من دعم حكومي في تمويل برامج أو مشاريع فلاحية أو غيرها؟

نعم.....لا..... لماذا؟.....في حالة نعم ما هو نوع المشروع أو البرنامج الذي استفدت
منه؟.....

العلاقات الاجتماعية

علاقتك بالعائلة : جيدة؟..... غير جيدة؟..... لماذا؟.....
.....علاقتك بالجيران: جيدة؟.....غير
جيدة؟.....لماذا؟.....

-هل تؤدي شرط الفقيه؟..... هل تعتمد في تربية الماشية على النوبة (الدولة)؟.....

-المعروف؟..... هل تقترض من جيرانك عند الحاجة؟

.....

هل لك نزاع مع جارك أو شخص آخر من الدوار؟ نعم..... لا.....

طبيعته؟ عقاري..... حول الماء..... نزاعات الجوار.....نزاعات أسرية سببها .....

نزاعات أخرى؟ .....

هل تلتجئ إلى السلطة لفك نزاعاتك مع الآخرين .....

*

*هل تذهب إلى السوق لشراء ما تحتاج إليه أم تلتجئ إلى دكاكين الدوار أو إلى جهة أخرى؟ ماهي؟ .....

هل تتعاطى للتهريب؟..... نوعه.....

هل تمارس التجار؟..... نوعها؟..... في الدوا؟..... في السوق؟ .....

ماذا يمثل السوق بالنسبة لك؟

.....

هل تتردد بشكل دوري على السوق؟

.....

قدر المبلغ الذي تنفقه يوم السوق؟..... /درهم. هل تبيع غلة معينة يوم السوق؟.....

***النفقات الغذائية**

كم مرة تأكلون اللحم في الأسبوع.....القدر المستهلك.....كلغم

كم مرة تأكلون الدجاج في الأسبوع.....القدر المستهلك.....كلغم

كم مرة تأكلون السمك في الأسبوع.....القدر المستهلك.....كلغم

الحليب..... ل/اليوم الفواكه والخضر .....كلغم/سنويا

***النفقات غير الغذائية**

الملابس.....درهم/الأسبوع التجهيز المنزلي.....درهم سنويا

النقل والترفيه .....درهم/سنويا نفقات الصحة.....درهم سنويا

نفقات التمدرس.....درهم سنويا

***الانتخابات**

هل تشارك في الانتخابات.....لماذا؟.....

.....

هل يهمك الحزب أم المرشح؟.....

كيف ترى المرشحين ؟.....

***السكن**

تقليدي..... عصري..... مساحته.....عدد البيوت.....

هل يتوفر على مرحاض؟.....تلفاز؟..... ماء؟..... كهرباء؟..... صحن هوائي؟.....

فرن عصر؟..... آلة تبريد؟..... هاتف؟..... فراش عصري؟.....

ملك خاص؟..... موروث؟..... مكتري؟.....

- **برنامج الماء والكهرباء**

هل استفدت من برنامج الكهربة القروية؟ .....

أي طريقة تفضل للتزود بالماء؟ السقاية .....الربط الفردي.....

<u>اقتراحات</u>

ماذا تقترح لتنمية المنطقة؟

1.....

.....

.....

2.....

.....

.....

3.....

.....

.....

4.....

.....

.....

الملحق رقم:2

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الانسانية مركز الدكتوراه: الجماليات وعلوم الانسان
ظهر المهراز- فاس بنية البحث المستقبلية: مختبر الدراسات الحضرية

استمارة الجمعيات

اسم الجمعية.....

مجال نشاطها.....

سنةالتأسيس.....

I.الاطار القانوني للجمعية :

1. عدد أعضاء الجمعية: ذكور.....إناث.....

الاسم	السن	المستوى الدراسي	المهام داخل المكتب	الانتماء السياسي

2.عدد المنخرطين: ذكور.....إناث .....

3. هل تتوفر الجمعية على مقر؟ نعم.....لا.....

II. الشراكة والانفتاح :

1.هل تعملون في إطار شراكة؟ نعم.....لا.....

إذا كان نعم، مع من؟.....

2.مصدر تمويل الجمعية؟

انخراطات .....منح حكومية.....تبرعات.....منح من منظمات أجنبية.....

ما هو قدر التمويل؟.....

4 . هل للجمعية موقع على شبكة الأنترنيت؟ إن كان نعم: ماهي الخدمات التي يقدمها؟

III.المشاكل التي تواجه الجمعية

1.هل تواجه الجمعية مشاكل ؟ نعم.....لا.....

إذا كان نعم ماهو نوعها؟

- مادية .....

-قانونية.....

بشرية.....

تقنية.....

IIII. الآفاق المستقبلية

1.هل تفكرون في إنجاز مشاريع مستقبلية؟.....

2.كيف ترون آفاق العمل الجمعوي من خلال جمعيتكم؟.....

3. هل لديكم علاقة بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية؟.....

4.إذا كان الجواب بنعم : ما هو نوع العلاقة ؟.....

الملحق رقم:3

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الانسانية مركز الدكتوراه: الجماليات وعلوم الانسان

ظهر المهراز- فاس بنية البحث المستقبلية: مختبر الدراسات الحضرية

اسم التعاونية.....

نوعها.....

سنةالتأسيس.....

1. أعضاء المكتب:

الاسم	السن	المستوى الدراسي	المهام داخل المكتب	الانتماء السياسي

عدد المنخرطين: ذكور .....إناث.....

مساهمة كل منخرط؟.....

هل تتوفر التعاونية على مقر نعم:.....لا:.....

ماهي التجهيزات التي تتوفر عليها التعاونية؟.....

هل تتوفر التعاونية على موقع على شبكة الأنترنيت؟.....

إذا كان نعم: ماهي الخدمات التي يقدمها؟.....

هل للتعاونية شراكات؟.....

إذا كان نعم : ماهي المؤسسات الشريكة؟.....

هل استفادت التعاونية من دعم الدولة؟.....

إذا كان نعم: ماهو نوع الدعم؟.....

ماهي المشاكل التي تعاني منها التعاونية؟.....

ما هي الحلول التي تقترحونها؟.....

ماهي الآفاق المستقبلية للتعاونية؟.....

الملحق رقم 3

المملكة المغربية



الوزير الأول
المندوبية السامية للمياه
والغابات ومحاربة التصحر

وزارة الداخلية
عمالة إقليم تاونات





اتفاقية شراكة بين:

المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر،

المجلس الإقليمي لتاونات

والجماعات القروية لـ : الرتبة، الكيسان، الزريزر، بوهودة، بني وليد، وصاكة، ورصاغ، كلمار، فداسة باب الحيط، سيدي المخفي، تامضيت، تافرات، تيوضة، تمزكانة وخلالفة.

.....

في إطار المخطط الخاص بمكافحة حرائق الغابات بإقليم تاونات

﴿ 1 ﴾

اتفاقية شراكة بين:

المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر،

المجلس الإقليمي لأزيلال

والجماعات القروية لـ : أزلة، الكبيلة، الدزيرة، بوكومة، بني وليد، وماكدة، ورمزاغ، كلاز، قاسة باب الحيط، سيدي المخفي، تامضيت، تافراتة، تبوكاد، تزوكاية وخلالفة.

****

- اعتبارا للتوجيهات الملكية السامية لخلق تنمية اقتصادية واجتماعية بعمالات وأقاليم شمال المملكة،
- وتبعا للتوجيهات الحكومية المتعلقة بتنمية العالم القروي، ولا سيما في المجال الغابوي،
- واعتبارا لأهمية حماية الملك الغابوي الوطني وتحديم البنيات التحتية بالمناطق الغابوية،
- ونظرا للدور الهام الذي تضطلع به الغابات اقتصاديا واجتماعيا وايكولوجيا،
- واعتبارا للمخطط المديري للوقاية والحماية من الحرائق الغابوية بالمغرب، والذي تضطلع المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر برئاسة اللجنة الوزارية المشتركة المكلفة بتتبع إنجازه إلى حيز الوجود،
- ونظرا للثروة الغابوية المهمة التي يتوفر عليها إقليم تاونات،
- واعتبارا لضرورة حماية الثروة الغابوية من الحرائق،
- وبناء على الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 350-76-1 بتاريخ 20 دجنبر 1976 المتعلق بتنظيم مساهمة السكان في تنمية الاقتصاد الغابوي،
- وبناء على القانون رقم 00-78 المتعلق بالميثاق الجماعي ولا سيما المادة 36 منه الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 297-02-1 بتاريخ 03 أكتوبر 2002،
- وبناء على الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 584-76-1 بتاريخ 30 دجنبر 1976 الخاص بالتنظيم المالي للجماعات المحلية ومجموعاتها،
- وبناء على موافقة المجالس القروية المعنية بهذه الاتفاقية،

﴿ 2 ﴾

تم الاتفاق على ما يلي:

3/11

المادة الأولى: موضوع الاتفاقية

تهدف هذه الاتفاقية بين المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر والمجلس الإقليمي لتاونات والجماعات القروية لـ: الرتبة، الكيسان، الزريزر، بوهودة، بني وليد، ودكة، وردزاغ، كلاز، فناسة باب الحيط، سيدي المخفي، تامضيت، تافرانت، تبـودة، تمزكانة وخلالفة إلى إنجاز برنامج عملي تشاركي لتجهيز الملك الغابوي وتوفير شروط ووسائل حمايته من الحرائق، وذلك في إطار تفعيل المخطط المديري المخصص لهذا الغرض.

المادة الثانية: أهداف البرنامج

تتلخص الأهداف الأساسية للبرنامج في ما يلي:

- حماية الغابة من مخاطر الحرائق،
- تجديد الغابات الطبيعية،
- تجهيز وحدات التدخل الأرضي بالآليات والمعدات لمكافحة الحرائق،
- تهيئة البنيات التحتية لتسهيل التدخلات،
- تعيين إطفائيين وحراس للغابة لمراقبة اشتعال الحرائق ومكافحتها،
- إحداث مناصب شغل بالعالم القروي،

المادة الثالثة: موقع ومحتوى البرنامج

إن برنامج مكافحة حرائق الغابة داخل إقليم تاونات يشمل أهم المناطق الغابوية بالإقليم، ويهم الجماعات التالية: الرتبة، الكيسان، الزريزر، بوهودة، بني وليد، ودكة، وردزاغ، كلاز، فناسة باب الحيط، سيدي المخفي، تامضيت، تافرانت، تبـودة، تمزكانة وخلالفة.

وتقدر التكلفة الإجمالية للبرنامج موضوع هذه الاتفاقية بـ : 9.325.946,00 درهم موزعة كما يلي:

مكونات المشروع	الحجم	التكلفة (بالدرهم)
فتح المسالك الغابوية	10 كلم	1.000.000,00
صيانة و اصلاح المسالك الغابوية	40 كلم	2.000.000,00
تهيئ نقط الماء	07وحدات	200.000,00
تجديد الغابات	600 كلم	4.200.000,00
اقتناء سيارات رباعية الدفع	01	300.000,00
فتح وصيانة مصدات النار	30 كلم	500.000,00
اقتناء عتاد ومعدات	مختلف الأنواع	745.946,00
اقتناء وسائل الاتصال اللاسلكي وخرائط	العدد الكافي	30.000,00
تشغيل حراس الغابة	حراس بعدة أماكن	200.000,00
التكوين و التأطير	حسب الحاجة	50.000,00
تسيير وصيانة السيارات	حسب الحاجة	100.000,00
المجموع		9.325.946,00

4/11

المادة الرابعة: المساهمة المالية للشركاء:

تساهم المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر عبر مند وبيتها الجهوية للمياه والغابات لمنطقة الشمال الشرقي بتازة في تمويل و تنفيذ البرامج المقرر إنجازها بالمادة الثالثة أعلاه بغلاف مالي إجمالي قدره 7.630.000،00 درهم يخصص لإنجاز التدخلات التالية:

﴿ 4 ﴾

مكونات المشروع	الحجم	التكلفة (بالدرهم)
فتح المسالك الغابوية	10 كلم	1.000.000،00
صيانة واصلاح المسالك الغابوية	30 كلم	1.500.000,00
صيانة مصدات النار	22 كلم	200.000,00
اقتناء سيارة رباعية الدفع	01	300.000,00
اقتناء عتاد ومعدات صغيرة	مختلف الأنواع	100.000,00
اقتناء وسائل الاتصال اللاسلكي وخرائط ميدانية	العدد الكافي	30.000,00
تجديد الغابات	600 هـ	4.200.000,00
تهيئ نقط الماء	05 وحدات	150.000,00
تكوين أعوان التاطير في ميدان تقنيات الوقاية ومكافحة الحرائق	العدد الكافي	50.000,00
تسيير وصيانة الآليات	حسب الحاجة	100.000,00
المجموع		7.630.000,00

1- تساهم الجماعات القروية المشاركة في هذه الاتفاقية بمبلغ إجمالي يقدر ب: 1.695.946,00 درهم

يخصص لتنفيذ العمليات المسندة لكل جماعة وذلك حسب التوزيع التالي:

﴿ 5 ﴾

الجماعة	نوع الأشغال والحاجيات	التكلفة بالدرهم
الرتبة	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	100.000،00
ودكة	- اقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	300.000,00
تامضيت	- إقتناء عتاد ومعدات، نقط الماء، تجهيزات و تشغيل الحراس الغابويين	1.000.000,00
سيدي المخفي	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	20.000,00
تمزكانة	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	20.000,00
كيسان	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	41.000,00
تفرانت	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	30.000,00
وردزاغ	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	16.546,00
فناسة باب الحيط	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	60.000,00
بومودة	تشغيل الحراس الغابويين	10.000,00
خلالفة	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	35.000,00
بني وليد	تشغيل الحراس الغابويين	8.400,00
	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	55.000,00
	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	25.000,00
كلاز	- إقتناء عتاد ومعدات و تشغيل الحراس الغابويين	30.000,00
المجمـــوع		1.695.946,00

6/11

المادة الخامسة: توزيع المهام والمسؤوليات

1- مهام المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر.

تعتبر المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر صاحبة المشروع، بالنسبة للعمليات التي تهم من طرفها.

وبناء على ذلك يعهد إليها بما يلي:

- إعداد كنانيش التحملات الخاصة، أو متابعة إنجازها بتنسيق كامل مع مكاتب الدراسات المعينة لهذه الغاية.

- الإعلان عن طلبات العروض المتعلقة بالمشاريع الممولة من طرفها.

- مراقبة ومتابعة الأشغال بتنسيق مع لجنة المتابعة المنصوص عليها في المادة الثانية عشرة بعده، بالإضافة إلى التنسيق مع مختلف الأطراف المعنية في جميع مراحل إنجاز الأشغال، كما إن المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر وعبر مديريتها الجهوية للمياه والغابات والمصلحة الإقليمية ملزمة بإخبار كل من السلطة الإقليمية والجماعات المعنية بكل العراقيل التي تحول دون إنجاز مشاريعها على الوجه المطلوب وذلك قصد اتخاذ الإجراءات الضرورية في الوقت المناسب.

- التسلم المؤقت والنهائي للأشغال أو الدراسات أو التجهيزات مع احترام مقتضيات المرسوم رقم 482-98-2 الصادر في1998/12/30 المتعلق بالصفقات العمومية.

- إعطاء المساعدة التقنية الضرورية لإنجاز المشاريع على الشكل المطلوب.

- تقييم نتائج الأشغال المنجزة في إطار البرنامج موضوع الاتفاقية، وإعداد تقارير حول الأنشطة والنتائج السنوية الخاصة، وذلك بتنسيق مع لجنة الإشراف والمتابعة.

تحمل التسيير المباشر لجميع التجهيزات والآليات التي تم اقتناؤها في إطار هذه الاتفاقية.

2- **عداد الجماعات القروية المشاركة في المشروع .**

تعتبر كل جماعة على حدة صاحبة المشروع بالنسبة للمشاريع الممولة من طرفها، وبناء على ذلك تقوم بما يلي:

- إعداد كنانيش التحملات الخاصة أو متابعة إنجازها بتنسيق كامل مع مكاتب الدراسات المعهود إليها إنجازها.
- الإعلان عن طلبات العروض الخاصة بالمشاريع الممولة من طرفها.
- التسلم المؤقت والنهائي للأشغال أو الدراسات أو التجهيزات، مع احترام مقتضيات المرسوم رقم 482-98-2 الصادر بتاريخ 1998/12/30 المتعلق بالصفقات العمومية.

المادة السادسة: كيفية تنفيذ أشغال البرنامج

- إن برمجة المشاريع المقررة ضمن هذه الاتفاقية أو تعديلها عند الاقتضاء، تتم بتشاور بين الأطراف المشاركة وتكون موضوع اتفاقيات ملحقة.
- تتكلف المديرية الجهوية للمياه والغابات للشمال الشرقي بتازة بتنفيذ العمليات المقررة ضمن هذه الاتفاقيـــة.

المادة السابعة: الالتزام المالي

تتعهد الأطراف المشاركة في هذه الاتفاقية، كل على حدة، بإدراج الاعتمادات اللازمة ضمن ميزانياتها لإنجاز الأشغال التي التزمت بتمويلها.

المادة الثامنة: كيفية استعمال المعدات

إن جميع المعدات والآليات المقتناة في إطار هذه الاتفاقية تخصص لمكافحة الحرائق في إطار التنسيق المتفق عليه في إطار لجنة المتابعة.

﴿ 8 ﴾

المادة التاسعة: افتحاص مراقبة الأشغال

عند نهاية إنجاز البرنامج، تقوم الأطراف المتعاقدة بإنجاز افتحاص مالي، كل فيما يخص المشاريع الممولة من طرفه ، طبقا لمقتضيات المادة 86 من المرسوم المتعلق بالصفقات العمومية السالفة الذكر.

المادة العاشرة: لجنة الإشراف والمتابعة

تشكل لجنة الإشراف والمتابعة برئاسة السيد عامل إقليم تاونات تتكون من:

- ممثل عن المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر أو عن المديرية الجهوية للمياه والغابات للشمال الشرقي بتازة.
- رؤساء الجماعات المعنية.

تسند كتابة هذه اللجنة إلى المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، ولهذه اللجنة الصلاحية في استدعاء أي شخص ذاتي أو معنوي يمكن أن يفيد في إنجاز أو تنفيذ البرنامج.

تجتمع هذه اللجنة بصفة دورية على رأس كل ثلاثة اشهر، أو كلما دعت الضرورة إلى ذلك من اجل ضمان التدبير الجيد للمشروع .

يعهد لهذه اللجنة ب:

- متابعة وضعية تقدم إنجاز أشغال تنفيذ البرنامج.
- إعداد تقرير نهائي بإتمام المشروع .

المادة الحادية عشر: مدة الاتفاقية

تحدد مدة هذه الاتفاقية في ثلاث سنوات قابلة للتجديد تلقائيا إلى حين إتمام إنجاز كافة عناصر البرنامج المسطر، ولا يمكن أن تكون قابلة للتنفيذ إلا بعد المصادقة عليها من طرف كافة الشركاء.

المادة الثانية عشر: تعديل مقتضيات الاتفاقية

يمكن عند الضرورة للأطراف المتعاقدة، أن تدخل تعديلات على بعض مضامين هذه الاتفاقية، وذلك بواسطة ملحقات خاصة يتم التوقيع عليها طبق الشروط المسطرية المتبعة في إبرام اتفاقية الأصل.

المادة الثالثة عشر: إشهار أسماء المتعاقدين

تلتزم الأطراف المحلية المشرفة على إنجاز الأشغال بالإشارة إلى هذه الاتفاقية وأطرافها المتعاقدة عند إنجاز جميع المشاريع موضوع هذه الاتفاقية.

المادة الرابعة عشر: فض النزاعات

إن النزاعات التي قد تنشأ بين الأطراف المتعاقدين حول تنفيذ أو تأويل إحدى مواد هذه الاتفاقية، يتم حلها في إطار حبي على مستوى لجنة الإشراف والمتابعة المنصوص عليها في المادة العاشرة أعلاه.

وفي حالة عدم إيجاد حل على مستوى اللجنة المذكورة يتم اللجوء إلى تحكيم السيد الوزير الأول.

حـــرر بتـــاونات في: 10 مايو 2005



﴿ 10 ﴾

التوقيعات:

رئيس جماعة الريتة

رئيس جماعة الكيسان

محمد هلال

رئيس جماعة الزريزر

رئيس جماعة بوهودة

رئيس جماعة بني ولید

رئيس جماعة ودكة

رئيس جماعة وردزاغ

رئيس جماعة كلاز

رئيس جماعة فنانة باب الحيط

رئيس جماعة سيدي المخفي

رئيس جماعة تامضيت

رئيس جماعة تافرانت

Le Président de la C.R
Tafrant
Mohammed EL ARABI

رئيس جماعة تبودة

رئيس جماعة تيمزكانة

رئيس جماعة خلافة

رئيس المجلس الإقليمي

المجلس الإقليمي لتاونات

عبد الله حسني

المندوب السامي للمياه و الغابات
ومحاربة التصحر

مصادقة السيد
والي جهة تازة- الحسيمة- تاونات

عامل إقليم تاونات

إمضاء: عبدالعظيم الحافي

جدول توضيحي لنتائج الانتخابات الجماعية بإقليم تاونات 2015 حسب الأحزاب السياسية

إسم الجماعة	تحالف أحزاب فيدرالية اليسار الديمقراطي	التحاد الاشتراكي	حزب الاستقلال	حزب الأصالة والمعاصرة	حزب البيئة والتنمية المستدامة	حزب التجمع الوطني للأحرار	حزب التقدم والاشتراكية	حزب الحركة الشعبية	حزب الديمقراطيين الجدد	حزب العدالة والتنمية	حزب النهضة	جبهة القوي الديموقراطية	المجموع العام
اجبابرة		6	8			5						8	27
ارغيوة		1	1	1		8	1		1	2			15
البسابسا		5	3	1		7	1						17
البيبان			14				1						15
الخلالفة			2	6		9	2						19
الرتبة		1	2				24						27
الزريزر	8		1			2	6						17
الغوازي		7	3			16				1			27
المكانسة			8	2				8				9	27
الولجة			8			18				1			27
أورتزاغ		5	11	1									17
أوطابوعبان		2	11			3		1					17
أولاد داود		16	1										17
أولاد عياد			4			3	9	1					17
بني سنوس		8	2					6					16
بني وليد	4					13							17
بني ونجل تافراوت		1	4			7	3						15
بوشابل		2	10	2		8				5			27
بوعادل		2		4		3	8			2			19
بوعروس	1		5			17		1		3			27
بوهودة			6	23									29
تافرانت			17			2							19
تاونات			6	4		8	5	2		4			29
تبودة		2	16			3	6						27
تمزكانة		1	2	24									27

تمضيت		3	1	5		7			3				19
تيسة		4	4			3		3					17
راس الواد	5	3	6			5		1					27
سيدي الحاج امحمد		3	3				11						17
سيدي العابد		4		2		11			2				19
سيدي المخفي		1	2	12	1				1				17
سيدي امحمد بن لحسن			7	1		18			1				27
سيدي يحيى بني زروال			5	3		13	6						27
طهر السوق		13		2									15
عين عائشة		1				16			9			3	29
عين لكدح		3	6	2		5			1				17
عين مديونة						1	1	25					27
عين معطوف			3	7		7							17
غفساي			10			3	1			1			15
فناسة باب الحيط			2			6	7		2				17
قرية با محمد		14	10						3				27
كلاز		14		7			6						27
كيسان			15			4							19
مزراوة			8	2		6			1				17
مساسة			2	10				5					17
مولاي بوشتى			1			3	2		13				19
مولاي عبد الكريم		3	2	2		2			6				15
واد الجمعة			2	1		11			3				17
ودكة			8			2	7						17
المجموع العام	**18**	**125**	**242**	**124**	**1**	**255**	**108**	**52**	**73**	**1**	**1**	**20**	**1020**

المصدر: قسم الجماعات المحلية عمالة إقليم تاونات2016

الفهارس

فهرس الخرائط

خريطة رقم 1 : التقطيع القبلي لمنطقة غفساي 10
خريطة رقم2 : خريطة توطين إقليم تاونات داخل تراب جهة فاس مكناس.....11
خريطة رقم3 : توطين مجال الدراسة 12
خريطة رقم4 : توزيع فئات الارتفاعات بغابة جبل ودكة.....50
خريطة رقم5 : توزيع أهم الموارد المائية بمنطقة غفساي.....71
خريطة رقم6 : توزيع الأصناف الغابية بإقليم تاونات 88
خريطة رقم7 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب تطور عدد السكان بين 1994 و 2014. 114
خريطة رقم8 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب معدل النمو الديموغرافي للسكان.....117
خريطة رقم9 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب الكثافة السكانية 125
خريطة رقم10 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب نسب الإعاقة 132
خريطة رقم11 : توزيع الجماعات بإقليم تاونات حسب معدل الأمية.....134
خريطة رقم12 : توزيع الجماعات الترابية بإقليم تاونات حسب معدل النشاط. 138
خريطة رقم13 : توزيع الجماعات الترابية بإقليم تاونات حسب معدل البطالة 139
خريطة رقم14 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب معدل الفقر سنة 2007 141
خريطة رقم15 : توزيع جماعات إقليم تاونات حسب معدلات الفقر خلال سنة 2014.....142
خريطة رقم16 : توزيع الجماعات الترابية بإقليم تاونات حسب معدل الهشاشة.....145
خريطة رقم17 : تطور النمو الديموغرافي بمنطقة غفساي ما بين 2004 و2014 147
خريطة رقم18 : تطور عدد السكان بمنطقة غفساي بين 1994 و2014 148
خريطة رقم19 : توزيع معدل الفقر حسب الجماعات الترابية بمنطقة غفساي.....149
خريطة رقم20 :توزيع معدل الهشاشة بمنطقة غفساي حسب الجماعات الترابية.....150
خريطة رقم21 :توزيع معدل البطالة حسب الجماعات الترابية بمنطقة غفساي 153
خريطة رقم22 :توزيع الشبكة الطرقية بمنطقة غفساي.....173
خريطة رقم23 : توزيع المدارس الجماعاتية المنجزة والمبرمجة بإقليم تاونات إلى حدود 2023 219
خريطة رقم24 : انتشار أشجار التين والزيتون بإقليم تاونات 250
خريطة رقم25 :توزيع الأسواق الأسبوعية بمنطقة غفساي.....262
خريطة رقم26 : موقع الجبال المنخفضة للريف من شمال المغرب 321
خريطة رقم27 : مستويات الارتفاع بالجبال المنخفضة للريف 322
خريطة رقم28 : عيون وأودية الجبال المنخفضة للريف 324
خريطة رقم29 : الامتداد المجالي للغطاء الغابي بالجبال النخفضة للريف.....327
خريطة رقم30 :الموقع ذو الأهمية الإيكولوجية والبيولوجية بجبل ودكة 328
خريطة رقم31 : التجمعات السكانية وأهم أسواقها بالجبال المنخفضة للريف 336
خريطة رقم32 : المسار السياحي المقترح بالجبال المنخفضة للريف الأوسط.....339

فهرس الصور

صورة رقم 1: مسجد وسط مشارات الكيف 17
صورة رقم2 : صورة لجبل ودكة من السفح الغربي 47
صورة رقم3 : مجسم ثلاثي الأبعاد لكتلة جبل ودكة 49
صورة رقم:4 منظر لغابة جبل ودكة من قمة الجبل في اتجاه السفح الغربي. 50
صورة رقم:5 جبل سيدي مسعود بجماعة الورتزاغ. 52
صورة رقم :6 أعراف قبيلة الجاية المطلة على وادي ورغة 53
صورة رقم:7 منخفضات وادي أولاي لجماعة سيدي الحاج امحمد (مزارع دوار شهريرة)..... 54
صورة رقم :8 انزلاقات كبيرة للتربة بسبب اجتثاث الغابة بدوار تيسوفة بجبل ودكة سنة 2010 59
صورة رقم:9 المحطة الهيدرولوجية جبل ودكة 64
صورة رقم10 : تمطط واد أمزاز بالأماكن المنخفضة..... 67
صورة رقم11 : مشهد طبيعي لواد أولاي وهو يقطع مزارع دوار الشريطية التابعة لجماعة سيدي يحيى بني زوال ومزارع دوار النازلة التابعة لجماعة الودكة..... 68
صورة رقم:12 واد أولاي خلال شهر يونيو من سنة 2018،بعد أن تم تجفيف مياهه وتحويلها لسقي حقول القنب الهندي بتراب جماعتي كلاز والورتزاغ 69
صورة رقم 13 : صورة جوية لسد الوحدة وسد الساهلة بدائرة غفساي 73
صورة رقم14 : معاناة يومية للسكان بمنطقة غفساي بسبب العزلة التي سببها سد الوحدة لمجموعة من الدواوير 75
صورة رقم15 : القوارب هي الوسيلة المتاحة للتسوق من سوق الورتزاغ 75
صورة رقم16 : صورة لعين تازغدرة بجماعة البيبان 77
صورة رقم:17 ضاية جبل ودكة خلال ثلاثة فصول مختلفة من سنة 2015 78
صورة رقم:18 تساقطات ثلجية بجبل ودكة خلال شهر يناير 2007 86
صورة رقم:19 منظر عام لغابة جبل ودكة 90
صورة رقم20 : ظاهرة ترامي مقرون بالسكن بغابة جبل ودكة 91
صورة رقم:21 التوقيع على اتفاقية شراكة لحماية الغابة بإقليم تاونات خلال اليوم الدراسي المنظم بجبل ودكة يوم 10 ماي 2005 95
صورة رقم:22 معدات إطفاء الحرائق التي تم اقتناؤها في إطار اتفاقية حماية الغابة بإقليم تاونات 96
صورة رقم:23 أهم أنواع التدخلات التي تقوم بها إدارة المياه والغابات لتنمية القطاع الغابي وحمايته من الحرائق..... 99
صورة رقم :24 نموذج لقطعة غابية غير محددة 102
صورة رقم:25 التحديد الغابي المؤقت..... 102
صورة رقم:26 التحديد الغابي النهائي 103
صورة رقم:27 مدينة غفساي المركز الحضري الذي يتحول إلى منارة وسط قبائل جبالة المحيطة بها 156
صورة رقم28 : مشهد حضري لمدينة غفساي 2018..... 156
صورة رقم:29 مشاريع مهمة استفادت منها مدينة غفساي في إطار مشروع إعادة هيكلة المدينة وتجهيز الأحياء الناقصة التجهيز 162
صورة رقم:30 احتجاجا سكان الودكة ضد قرار تركيز المطرح الجماعاتي للنفايات فوق تراب الجماعة..... 165
صورة رقم 31 : مطارح الأزبال العشوائية بمختلف الجماعات الترابية بإقليم تاونات..... 166
صورة رقم32 : مطرح النفايات العشوائي فوق الملك الغابي المحيط بمدينة غفساي 166
صورة رقم:33 حالة المسلك الطرقي الرابط بين دوار ويسلان وتازوكارت بجماعة الرتية خلال شهر دجنبر 2019 170
صورة رقم:34 قنطرة الورتزاغ على وادي ورغة التي شيدت أثناء بناء سد الوحدة..... 174
صورة رقم:35 صورة من الطريق الإقليمية رقم 5313 بتراب عند مدخل مركز ودكة خلال سنة 2018 176

صورة رقم:36 مسيرة العطش التي تخرج من مختلف الجماعات بالإقليم احتجاجا على العطش (أعلى الصورة سكان دوار البازلة بجماعة عين عائشة وسكان دوار عين بوشريك بجماعة الورتزاغ صيف 2019).....186
صورة رقم:37 منظومة التزود بالماء بإقليم تاوتات 187
صورة رقم:38 تدخل لإصلاح قناة تزويد مدينة غفساي بالماء الصالح للشرب من محطة سد الوحدة 190
صورة رقم39 : مدارس بمنطقة غفساي تنتظر دورها للتخلص من أقسام متهالكة 203
صورة رقم40 : معاناة يومية يتكبدها تلاميذ السلك الابتدائي بمنطقة غفساي 208
صورة رقم41 : صعوبة ولوج تلاميذ جماعة الودكة إلى المدرسة خلال فصل الشتاء.....209
صورة رقم42 : وجه آخر لمعاناة تلاميذ دوار لغزاونة بجماعة الولجة.....209
صورة رقم43 : مخاطر النقل المدرسي بالوسط القروي.....210
صورة رقم44 : المدرسة الجماعاتية الودكة 220
صورة رقم45 : مشاهد من حقول الزيتون بحبها وشجرها بمزارع دوار تامسنيت التابع لجماعة الربة.....244
صورة رقم46 : هكذا تتحول مياه واد أولاي أثناء موسم جني الزيتون بمنطقة غفساي بفعل الناتج عن مادة المرجان 245
صورة رقم47 : معاصر تقليدية لعصر الزيتون، أخذت تقاعدا دائما بعد ظهور المعاصر العصرية بمنطقة غفساي.....246
صورة رقم48 : معروضات التين خلال المعرض الوطني للتين بتاونات سنة 2019 249
صورة رقم49 : مشاتل إنتاج نبتة القنب الهندي التي تستهلك كميات كبيرة من الماء 254
صورة رقم50 : وضعية سوق أحد غفساي خلال شهر دجنبر 2019.....261
صورة رقم51 : وضعية المجازر بالأسواق الأسبوعية لإقليم تاونات.....267
صورة رقم52 : ضيعات فلاحية عصرية تابعة لتراب جماعة كلاز 299
صورة رقم53 : منتديات التشخيص التشاركي بجماعتي الرتبة وودكة بحضور السكان ورؤساء المصالح الخارجية وجمعيات المجتمع المدني 303
صورة رقم54 : مشروع تليفيريك يربط مدينة برشلونة بجبل مونتي جويك 305
صورة رقم55 : صورتان لمنبعي بني بربر وبوعادل.....324
صورة رقم56 : مشاهد من سدي الوحدة وأسفالو 325
صورة رقم57 : مدخل مغارة بني بربر.....326
صورة رقم58 : مشاهد فلاحية متنوعة في زيوتها وفاكهتها وحَبّها وأبّها.....329
صورة رقم59 : تين المنطقة بعد جنيه طريا وبيعه مجففا بموسم بوهودة السنوي 330
صورة رقم60 : مجالان فلاحيان تتداخل في تشكيلهما عدة أشجار الزيتون وزراعة الحبوب 330
صورة رقم 61 : بعض المشاهد الجميلة للسكن القروي ولمواضعه.....331
صورة رقم62 : مشهد مائي وغابي يختلط فيه السكن القروي التقليدي والعصري على ضفاف سد الوحدة.....332
صورة رقم63 : صناعة الفخار وتصنيعه بجماعات الورتزاغ والبيبان.....334
صورة رقم64 : عملية طحن الزيتون بطريقة تقليدية.....334
صورة رقم65 : أدوات ومراحل إنتاج زيت علوانة.....335
صورة رقم66 : الفنانة شامة الزاز: رائدة فن العيوع بقبيلة بني زروال.....337
صورة رقم67 : بعض الأهازيج الشعبية بالمنطقة 337

فهرس الجداول

جدول رقم 1: القبائل الرئيسية والفرعية المكونة لمنطقة غفساي.....9
جدول 2: متوسط التساقطات المطرية السنوية بإقليم تاونات 63
جدول رقم 3: توزيع التساقطات السنوية حسب ثلاث محطات للرصد بمنطقة غفساي 64
جدول 4: توزيع السدود بإقليم تاونات 72
جدول رقم 5: توزيع البحيرات التلية بإقليم تاونات 74
جدول رقم 6: توزيع أهم العيون بمنطقة غفساي 77
جدول رقم 7: طوبونيمية الدواوير وأماكن أخرى بمنطقة غفساي 84
جدول رقم 8: توزيع المساحات الغابية حسب الجماعات الترابية بدائرة غفساي 89
جدول رقم 9: توزيع الحرائق بإقليم تاونات حسب السنوات 92
جدول رقم 10: نوزيع الكلفة الاجمالية للاتفاقية حسب محاور التدخل 94
جدول رقم 11: برنامج التدخل لمحاربة الحرائق بإقليم تاونات خلال سنة 2018 97
جدول رقم 12: المعدات الخفيفة المتوفرة لدى المديرية الاقليمية للمياه والغابات بتاونات خلال سنة 2018 98
جدول رقم 13: الوضعية العقارية للملك الغابي بتاونات 100
جدول 14: مراحل تأمين الملك الغابي 101
جدول 15: تطور عدد سكان المغرب بين ما 1900 و2014 112
جدول رقم16 : تطور عدد سكان الجماعات الترابية بإقليم تاونات ونسب نموها بين سنة 1994 و2014.....118
جدول رقم 17: تطور حجم الأسر بأقاليم جهة فاس مكناس مقارنة بنظيره على المستوى الجهوي والوطني.....121
جدول رقم 18 : المساحة والكثافة السكانية بمختلف الوحدات النترابية بجهة فاس مكناس 124
جدول رقم 19 : توزيع الساكنة حسب الفئات العمرية للنشاط.....126
جدول رقم 20: متوسط عدد الأسر مقارنة بالمتوسط الجهوي والوطني 127
جدول رقم 21: النمو الديموغرافي بمنطقة غفساي بين 2004 و2014 146
جدول رقم 22: تطور عدد السكان بقبائل اجبالة التابعة لمنطقة غفساي 147
جدول رقم 23 : تطور عدد وحجم الأسر بمنطقة غفساي بين 2004 و2014 151
جدول رقم 24: توزيع الجماعات بمنطقة غفساي حيب معدل البطالة 153
جدول رقم 25: توزيع معدل البطالة بإقليم تاونات مقارنة بنظيره على مستوى جهة فاس مكناس.....154
جدول رقم 26: توزيع الجماعات التي استفادت من برنامج تأهيل المراكز الصاعدة بإقليم تاونات 158
جدول رقم 27: الجماعات التي استفادت في الشطر الأول من برنامج تأهيل المراكز الصاعدة بإقليم تاونات.....159
جدول رقم 28: حصيلة تدحل وزارة إعداد التراب وشركائها بإقليم تاونات بالوسطين الحضري والقروي 160
جدول رقم 29: حصيلة التدخلات لإعادة هيكلة المراكز الحضرية بإقليم تاونات.....160
جدول رقم 30: المعايير المعتمدة في اختيار مطارح الأزبال.....164
جدول رقم 31: وضعية الطرق بإقليم تاونات 169
جدول رقم 32:حصيلة المشاريع الطرقيةالممولة من ميزانية وزارة النجهيزوالنقل واللوجستيك والماء 175
جدول 33: حصيلة المنشآت الفنية التي استفاد منها إقليم تاونات الممولة من ميزانية وزارة التجهيز والنقل واللوجيستيك والماء ما بين 2012 و2017 177
جدول رقم 34: مشاريع إصلاح الطرق خلال الفترة 2017 - 2018.....178
جدول رقم 35: مشاريع بناء وتهيئة الطرق القروية بشراكة مع صندوق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية 179
جدول رقم 36: أهم مشاريع الطرق القروية بإقليم تاونات المدرجة بالبرنامج الثاني للطرق بالعالم القروي 182
جدول رقم 37 : حصيلة المشاريع الطرقية التي استفاد منها إقليم تاونات في جميع البرامج.....183
جدول رقم 38: توزيع الماء الصالح للشرب لإقليم تاونات.....188
جدول رقم 39: توزيع الشبكة الاستشفائية بإقليم تاونات.....192
جدول رقم 40: توزيع مؤسسات العناية الطبية بإقليم تاونات 192

جدول رقم 41: مؤشرات قطاع الصحة بإقليم تاونات مقارنة بمثيلتها على المستوى الجهوي والوطني.....193
جدول رقم 42: توزيع مؤسسات القطاع الخاص بإقليم تاونات.....194
جدول رقم 43 : خدمات مركز تصفية الدم بالاقليم.....195
جدول رقم 44: توزيع الجماعات حست الخدمات الصحية التي تستفيد منها 198
جدول رقم 45: توزيع عدد الولادات بدائرة غفساي حسب الأوساط المراقبة والغير مراقبة.....199
جدول رقم 46 : برنامج تتبع صحة الأم والطفل بمنطقة غفساي خلال سنة 2018.....200
جدول رقم 47 : حضيرة سيارات الاسعاف بمنطقة غفساي.....201
جدول رقم 48 : توزيع بنيات الاستقبال بقطاع التعليم حسب السلك والوسط.....204
جدول رقم49 : تطور عدد الأقسام والتلاميذ بإقليم تاونات خلال الموسمين 2018 /2019 و2019/2020.....206
جدول رقم 50 : نسبة ولوج الأطفال للتعليم الأولي حسب الجماعات الترابية بدائرة غفساي.....213
جدول رقم 51: توزيع الجماعات بمنطقة غفساي حسب المؤسسات التعليمية ومؤشر العزلة عنها 214
جدول رقم 52 : تقييم وضعية دور الطالب والطالبة بدائرة غفساي.....215
جدول رقم53 : توزيع التلاميذ بدرائرة غفساي حسب الأسلاك الدراسية خلال سنة 2018/2017 216
جدول رقم 54: معدل التمدرس للاطفال بمنطقة غفساي 216
جدول رقم 55 : تقييم وضعية الهدر المدرسي بدائرة غفساي 217
جدول رقم 56: توزيع الأراضي بمنطقة غفساي حيب نظامها العقاري 224
جدول رقم 57 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجماعة غفساي حسب الفئات والمساحة.....226
جدول رقم 58 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة كلاز حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها 227
جدول رقم 59: توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة كيسان حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها 227
جدول رقم 60 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة تافرانت حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها 228
جدول رقم 61 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة تبودة حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها.....228
جدول رقم 62 توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة سيدي يحيى بني زروال حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها 229
جدول رقم 63 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة تمزكانة حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها.....229
جدول رقم 64 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة سيدي الحاج امحمد حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها 230
جدول 65 : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة البيبان حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها.....230
جدول رقم 66: توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة ودكة حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها.....231
جدول رقم 67 : : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة الرتبة حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها 231
جدول رقم 68: : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة سيدي المخفي حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها 232
جدول رقم 69: : توزيع الاستغلاليات الزراعية بجاعة الورتزاغ حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها.....232
جدول رقم 70 : توزيع الاستغلاليات الزراعية منطقة غفساي حسب عدد الفئات والمساحة التي تمثلها 233
جدول 71: بنية الاستغلاليات الزراعية بجماعات جبل ودكة.....237
جدول رقم 72: الانتاج الحيواني بإقليم تاونات.....239
جدول رقم 73 : الاستثمارات بغقليم تاونات ما بين 2011 و2015 239
جدول 74: تطور المساحة وإنتاج الويتون بإقليم تاونات مابين 2010 و2018.....243
جدول رقم 75: توزيع مساحة وكمية إنتاج التين بتاونات مقارنة بالصعيد الوطني.....246
جدول رقم 76: توزيع أشجار التين بإقليم تاونات حسب السن والفئات العمرية للأشجار.....247
جدول رقم 77: توزيع أشجار التين بإقليم تاونات حسب السن والفئات العمرية للأشجار.....248
جدول رقم 78: توزيع الأسواق بمنطقة غفساي حسب مرحلة إحداثها والجماعة الترابية التابعة لها.....256
جدول رقم 79 :تطور مداخيل الأسواق الأسبوعية بإقليم تاونات حسب الجماعات الترابية من 2012 إلى 2019.....258
جدول رقم 80: توزيع مداخيل الأسواق الأسبوعية بمنطقة غفساي حسب الجماعات الترابية ما بين 2012 و2019.....263
جدول رقم 81: مراقبة اللحوم الحمراء بإقليم تاونات حسب أيام الأسبوع.....265
جدول رقم 82 : توزيع كمية استهلاك اللحوم المراقبة بإقليم تاونات حسب أنواع الرؤوس المذبوحة 266
جدول رقم 83: كميات اللحوم المحجوزة حسب نوع المرض.....267
جدول رقم 84: أهم الفاعلين المحليين بمنطقة غفساي.....282

جدول رقم 85 : نظرة المواطنين للدولة والمنتخبين بمنطقة غفساي.....284
جدول رقم 86 : توزيع المستشارين الجماعيين حسب الانتماء السياسي بإقليم تاونات.....286
جدول رقم 87: الأحزاب السياسية التي تتحمل مسؤولية تدبير الشأن المحلي بمنطقة غفساي 288
جدول رقم 88 : توزيع التعاونيات واتحاداتها حسب جهات المغرب 291
جدول رقم 89 : توزيع التعانيات واتحاداتها حسب الأقاليم بجهة فاس مكناس.....293
جدول رقم 90: التحليل التركيبي لمختلف الموارد الترابية بمنطقة غفساي.....303
جدول رقم 91: مداخيل الجماعات الترابية بإقليم تاونات من منتوج الضريبة على القيمة المضافة ما بين 2013 و2018..307
جدول رقم 92 : أهم انتظارات سكان منطقة غفساي على ضوء تقارير المخططات الجماعية للتنمية وعمل البحث الميداني 310
جدول رقم 93: أهمية أشجار الزيتون حسب فئة الملكيات 329

فهرس الرسوم البيانية

رسم بياني رقم1: تطور معدل التمدين بالمغرب 7
رسم بياني رقم2 : معدل البطالة حسب وسط الاقامة والجنس (%) 13
رسم بياني رقم3 : معدل الأمية حسب الجنس ووسط الإقامة (%) 14
رسم بياني رقم:4 مقطع طولي جيومورفولوجي للريف الأوسط 55
رسم بياني رقم:5 توزيع الغابة بإقليم تاونات حسب الأصناف 87
رسم بياني رقم:6 : متوسط الحرائق الغابية بالمغرب خلال الفترة الممتدة من 1960 إلى 2016. 91
رسم بياني رقم:7 توزيع الحرائق الغابية حسب السنوات بإقليم تاونات 93
رسم بياني رقم:8 توزيع الحرائق بإقليم تاونات حسب الشهور خلال الفترة ما بين 2004 و2017. 97
رسم بياني رقم:9 الوضعية الغقارية للملك الغابي 100
رسم بياني رقم :10 توزيع مخالفات التعشيب حسب لبجماعات الترابية بدائرتي تاونات وغفساي خلال الفترة الممتدة مابين 2009 و2017 104
رسم بياني رقم:11 تطور مسطرة البث القضائي في المخالفات المحالة على المحكمة 105
رسم بياني رقم:12 تطور عدد سكان إقليم تاونات بين 1960 و2014 113
رسم بياني رقم13 : توزيع أقاليم وعمالات جهة فاس مكناس حسب عدد السكان على ضوء إحصاء 2014. 114
رسم بياني رقم:14 تطور معدل النمو السنوي مقارنة بمثيله في المغرب بين 1971 و2014 115
رسم بياني رقم:15 معدل النمو بإقليم تاونات ومقارنته بمثيله على مستوى جهة فاس مكناس 116
رسم بياني رقم16 : حجم الأسر بإقليم تاونات مقارنة بنظيره على المستوى الوطني والجهوي حسب إحصاء 2014 122
رسم بياني رقم : 17 تطور معدل الكثافة السكانية بغقليم تاونات مابين 1960 و2014 123
رسم بياني رقم18 : توزيع الكثافة السكانية بتاونات ومقارنتها بباقي أقاليم جهة فاس مكناس 123
رسم بياني رقم19 : الكثافة السكانية حسب عمالتي وأقاليم جهة فاس مكناس 124
رسم بياني رقم20 : توزيع ساكنة إقليم تاونات حسب الفئات العمرية سنة 2014 126
رسم بياني رقم21 : الهرم السكاني لإقليم تاونات سنة 2014 127
رسم بياني رقم22 : تطور المؤشر التركيبي للخصوبة بإقليم تاونات بين سنتي 1994 و2014 128
رسم بياني رقم23 : مقارنة المؤشر التركيبي للخصوبة بإقليم تاونات مع المعدل الجهوي والوطني 129
رسم بياني رقم24 : متوسط سن الزواج الأول عند النساء بإقليم تاونات 130
رسم بياني رقم:25 نسبة الأشخاص في وضعية إعاقة بإقليم تاونات مقارنة مع المعدل الجهوي والوطني 131
رسم بياني رقم:26 تطور معدلات الآمية حسب الجنس بإقليم تاونات ما بين 1994 و2014 133
رسم بياني رقم:27 معدل الأمية بإقليم تاونات مقارنة بمثيله على المستوى الجهوي والوطني حسب إحصاء 2014 133
رسم بياني رقم:28 توزيع المستفيدين من برنامج محو الأمية بمساجد إقليم تاونات خلال موسم 2018/2017 135
رسم بياني رقم29 : المستويات النعليمية للساكنة ما فوق 10 سنوات 136
رسم بياني رقم:30 تطور معدل النشاط بإقليم تاونات بين سنتي 1994 و2014 137
رسم بياني رقم:31 معدل النشاط بإقليم تاونات مقارنة بمثيله على المستوى الجهوي والوطني 137
رسم بياني رقم:32 معدل البطالة بإقليم تاونات مقارنة بمثيله على المستوى الجهوي والوطني. 138
رسم بياني رقم:33 معدل الفقر بإقليم تاونات مقارنة بمثيله على المستوى الجهوي والوطني. 140
رسم بياني رقم:34 توزيع معدل الفقر بإقليم تاونات مقارنة بباقي أقاليم جهة فاس مكناس حسب إحصاء 2014. 140
رسم بياني رقم:35 معدل الهشاشة بإقليم تاونات مقارنة مع المعدلين الجهوي والوطني حسب إحصاء سنة 2014 143
رسم بياني رقم:36 : معدل الهشاشة بإقليم تاونات مقارنة مع باقي أقاليم جهة فاس مكناس سنة 2014 144
رسم بياني رقم37 : توزيع أربا ب الأسر حسب المهنة الأساسية 152
رسم بياني رقم:38 حصة المراكز الصاعدة بإقليم تاونات من الكلفة الإجمالية لتدخل الوزارة الوصية وشركائها. 160

رسم بياني رقم:39 استراتيجية تنمية إقليم تاونات حسب محاور التدخل 181
رسم بياني رقم:40 نسبة تنفيذ برنامج الكهربة القروية بإقليم تاونات 185
رسم بياني رقم41 : توزيع سكان دوائر إقليم تاونات حسب نسبة الولوج للماء الصالح للشرب.....188
رسم بياني رقم42 : أي الطريقة أفضل للتزود بالماء؟.....191
رسم بياني رقم43 : مؤشر الصحة بإقليم تاونات حسب عدد المواطنين لكل سرير 193
رسم بياني رقم44 : تطور نسبة الولادات داخل المؤسسات الصحية 196
رسم بياني رقم45 : تطور الخدمات الاستشفائية بإقليم تاونات 197
رسم بياني رقم46 : تطور عدد العمليات الجراحية بإقليم تاونات ما بين 2013 و2018 197
رسم بياني رقم47 : توزيع عدد الولادات بمنطقة غفساي حسب وسط الولادة ما بين 2016 و2018 200
رسم بياني رقم48 : توزيع بنيات الاستقبال بالتعليم العمومي داخل إقليم تاونات حسب الوسط.....204
رسم بياني رقم49 : توزيع بنيات الاستقبال بالتعليم الخصوصي داخل إقليم تاونات حسب الوسط 205
رسم بياني رقم50 : معدل التغطية بالأسلاك التعليمية الثلاثة.....205
رسم بياني رقم51 : تطور عدد التلاميذ والأقسام بالسبلك الابتدائي.....206
رسم بياني رقم52 : تطور عدد التلاميذ والأقسام بالسلك الثانوي الإعدادي 207
رسم بياني رقم53 : تطور عدد التلاميذ والأقسام بالسلك الثانوي التأهيلي 207
رسم بياني رقم54 : ملخص نتائج البحث الوطني حول التعليم الأولي ، المندوبية السامية للتخطيط 2014.....212
رسم بياني رقم55 : معدل الأراضي التابعة للدولة مقابل الملك الخاص بمنطقى غفساي 225
رسم بياني رقم56 : توزيع الاستغلاليات الزراعية حسب الفئات بدائرة غفساي.....233
رسم بياني رقم57 : نسبة الولوج إلى المؤسسات المانحة للقروض والاعانات 234
رسم بياني رقم58 : توزيع الأسر حسب نوع استغلال الأراضي الفلاحية 235
رسم بياني رقم59 : توزيع الأراضي حسب طبيعة الحيازة.....236
رسم بياني رقم60 : هل تختزن المحصول الزراعي.....237
رسم بياني رقم61 : توزيع الأراضي الفلاحية بإقليم تاونات حسب معدل الأراضي المسقية.....238
رسم بياني رقم62 : توزيع الأراضي الفلاحية بدائرة غفساي.....241
رسم بياني رقم63 : توزيع الأراضي الزراعية بدائرة غفساي 241
رسم بياني رقم64 : توزيع التنظيمات المهنية بدائرة غفساي.....242
رسم بياني رقم65 : المدة التي تستغرقها عملية جني الزيتون.....243
رسم بياني رقم66 : توزيع أشجار التين بإقليم تاونات حسب السن والفئات العمرية للأشجار 248
رسم بياني رقم67 : توزيع السكان بمنطقة غفساي حسبنيبة تعاطيهم لزراعة القنب الهندي.....252
رسم بياني رقم68 : هل أنت مع طرح بدائل لزراعة القنب الهندي 253
رسم بياني رقم69 : هل تكفيك المداخيل الفلاحية لسد حاجيات الأسرة؟.....264
رسم بياني رقم70 : توزيع كمية استهلاك اللحوم الحمراء المراقبة بإقليم تاونات 266
رسم بياني رقم71 : لمن تصوت خلال الانتخابات للشخص أم للحزب؟.....283
رسم بياني رقم72 : : توزيع المستشارين الجماعيين بمنطقة غفساي حسب بطاقة الانخراط في الحزب.....284
رسم بياني رقم73 : توزيع أعضاء الجماعات بمنطقة غفساي حسب الانتماء السياسي.....287
رسم بياني رقم74 : توزيع مقاعد الجماعات المحلية حسب الأحزاب السياسية بإقليم تاونات 288
رسم بياني رقم75 : توزيع رؤساء الجماعات بمنطقة غفساي حسب المهنة.....289
رسم بياني رقم 76 : توزيع أنشطة الجمعيات حسب المجالات التي تشتغل بها 290
رسم بياني رقم77 : توزيع التعاونيات بالمغرب حسب القطاعات.....292
رسم بياني رقم78 : توزيع التعاونيات واتحاداتها حسب جهات المغرب 292
رسم بياني رقم79 : توزيع التعاونيات واتحاداتها حسب الأقاليم بجهة فاس مكناس.....293

رسم بياني رقم80 : توزيع التعاونيات حسب الجماعات بمنطقة غفساي 294
رسم بياني رقم81 : هل لديكم مقرا للجمعية؟.....295
رسم بياني رقم82 : قياس رضا المستفيدين من المشاريع المدرة للدخل بمنطقة غفساي التي تم تمويلها بشراكة مع الجمعيات. 296
رسم بياني رقم83 : كم فترة انتدابية قضيتها في رئاسة الجمعية؟.....297
رسم بياني رقم84 : هل لديك انتماء سياسيا؟.....298

فهرس الموضاعات

إهداء 1
شكر 2
ABSTRACT 3
مقدمة عامة: 5
1- تقديم مجال الدراسة: 8
2- الموارد الترابية والتنمية القروية في المغرب، الواقع والتحديات 12
3- إشكالية البحث: 16
4- فرضيات البحث: 18
5- دوافع اختيار الموضوع: 19
6- منهجية البحث 19
7- مشاكل البحث وإكراهاته. 23
8- محاور البحث. 23
فصل تمهيدي: الإطار النظري للبحث 25
مقدمة: 26
I. تحديد وضبط المفاهيم المؤطرة للبحث LA PRECISION DES NOTIONS 26
1. المجال و التراب: مفهومان مختلفان يتم الخلط بينهما في الاستعمال اليومي 26
2. المشروع الترابي: بناء تنموي تشاركي 29
3. الموارد الترابية 29
II. السياق التاريخي لتطور مسلسل التنمية 30
1. مفهوم التنمية الاجتماعية 32
2. مفهوم التنمية المحلية 33
3. مفهوم التنمية البشرية 34
4. التنمية المستديمة 36
5. المقاربة التشاركية 36
6. مفهوم الحكامة 38
7. مصطلحات و تعاريف. 39
أ- منطقة غفساي 39
ب- المراكز الصاعدة 39
ت- الدوار المجمع 40
د- الدوار المجزئ 40
ه- الدوار المشتت 40
و- شخص في وضعية إعاقة 40
ز- الأسرة 40
ح- السكان النشيطون 40
ط- النشيطون المشتغلون 41

ي- العاطلون.....41
خاتمة الفصل التمهيدي.....42
الباب الأول: الأسس الطبيعية للإستقرار البشري بمنطقة غفساي.....43
مقدمة الباب الأول:.....44
الفصل الأول: تضاريس صعبة وتربة هشة.....45
مقدمة الفصل الأول:.....46
I. تضاريس وعرة بطبوغرافية معقدة ومجزأة.....46
1. تضاريس صعبة الولوج بارتفاعات متباينة تتدرج من الشمال إلى الجنوب.....46
أ- جبل ودكة يشكل أبرز المشاهد الغابية بقبيلة بني رزوال.....46
ب- انتشار الأجراف الصخرية بارتفاعات مهمة.....51
ت- ارتفاعات منخفضة بالقسم الأوسط الجنوبي.....51
.2 امتداد المنخفضات على طول المجاري المائية.....53
II. بنية صخرية تطبعها الهشاشة.....55
III. التربة وأشكال التعرية الطبيعية والبشرية.....57
خاتمة الفصل الأول:.....60
الفصل الثاني: موارد مائية مهمة تتعرض للإستنزاف العشوائي.....61
مقدمة:.....62
I. جبال جنوب الريف ألأوسط، مجالا ملائما للجريان السطحي.....62
1. توزيع متباين للتساقطات.....62
2. انتشار شبكة مهمة من الأودية تتعرض للإستنزاف.....64
II- أزمة عطش دائمة رغم وفرة المياه السطحية.....72
1. سدود كبيرة تستغل مياهها خارج الاقليم.....72
2. تشكل العيون والضايات الطبيعية الملاذ الوحيد للسكان خلال فترات الجفاف.....76
خاتمة الفصل الثاني:.....80
الفصل الثالث: الغطاء النباتي: ثروة غابية مهمة تتعرض لضغط بشري كبير.....81
مقدمة:.....82
I. غابة جبال الريف الأوسط : تراث طبيعي مهدد بالاندثار.....82
1. مقاربة تاريخية لغابة جبال الريف.....82
2. التساقطات المطرية وتأثيرها في ظهور تشكيلات نباتية متنوعة.....86
II. إشكالية تدبير الملك الغابي بدائرة غفساي.....90
1. الترامي على الملك الغابي: فعل بشري تجاوز الحدود.....90
2. تدابير احترازية لكن بعد فوات الأوان.....93
3. الغابة بين آفة التدهور السريع ومدى نجاعة برامج التنمية الغابية.....97
4. الملك الغابي بين واقع الترامي وإكراه التسوية العقارية.....100
4-1- الوضعية العقارية للملك الغابي ومراحل تحفيظه.....100
4-2- محدودية المقاربة الأمنية في حماية الملك الغابي.....103
خاتمة الفصل الثالث:.....107

خاتمة الباب الأول: 108
الباب الثاني: الأسس البشرية ومستويات تأهيل المجال 109
مقدمة الباب الثاني: 110
الفصل الرابع: المميزات الديموغرافية للسكان بمنطقة غفساي..... 111
مقدمة: 112
I. المميزات العامة للسكان بإقليم تاونات 112
1. تراجع ملحوظ في عدد السكان بعد سنة 2004 112
2. مجال بكثافة سكانية الأعلى على مستوى جهة فاس مكناس 122
3. هيمنة واضحة للفئة النشيطة على الهرم السكاني لإقليم تاونات 125
4. البنية العمرية ومحددات التراجع السكاني بإقليم تاونات 127
5. الأشخاص في وضعية إعاقة فئة اجتماعية تتألم في صمت..... 131
6. تراجع ملحوظ في معدل الأمية لكنه لايزال مرتفعا 132
7. تفاوتات كبيرة في معدل النشاط والبطالة بين الجماعات 136
8. الفقر والهشاشة مؤشران مقلقان بالإقليم 140
8-1- إقليم تاونات ثالث أفقر إقليم بالجهة بعد إقليم بولمان ومولاي يعقوب..... 140
8-2- استقرار معدل الهشاشة بعد سنة 2007..... 143
II. التحولات الديموغرافية بمنطقة غفساي 145
1- النمو الديموغرافي ومؤشرات التنمية البشرية 145
2- تراجع مستمر في حجم الأسر بمنطقة غفساي 151
3- تفاوت ملحوظ في معدل البطالة بين الجماعات بمنطقة غفساي. 152
4- الظاهرة الحضرية بمنطقة غفساي: معدل تمدين منخفض إلا أنه في تزايد مستمر 155
5- المراكز القروية الصاعدة بمنطقة غفساي: جماعات قروية تنتظر إعادة التصنيف 157
6- تدبير النفايات الصلبة والسائلة بالمراكز الحضرية والصاعدة. 163
خاتمة الفصل الرابع: 167
الفصل الخامس: إسهام ضعيف للبنيات السوسيومجالية..... 168
في تأهيل المنطقة وتنميتها 168
مقدمة الفصل: 169
I. الشبة الطرقية ركيزة أساسية للتنمية 169
1- رصيد طرقي مهم يعاني من التدهور 169
2- أهمية الطرق في تحريك عجلة التنمية بمنطقة غفساي 171
3- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية شريك أساسي لفك العزلة عن السكان بالوسط القروي 178
II. مشاريع الماء والكهرباء ركيزة أساسية للتنمية المحلية. 184
1. تقدم واضح في تنفيذ البرنامج الشمولي للكهربة القروية..... 184
2. تعثرات كثيرة تعيق تنفيذ برنامج التزود بالماء الصالح للشروب..... 185
III. نقص كبير في التجهيزات الصحية والموارد البشرية..... 191
1. محدودية خدمات الصحية بإقليم تاونات 191
2. عرض صحي بمنطقة غفساي لا بلبي حاجيات السكان..... 198

IV. قطاع التعليم بمنطقة غفساي: واقع وآفاق 201
1. بنية استقبال متهالكة 201
2. تعليم أولي يهيمن عليه التعليم التقليدي 211
3. وضعية البنية الايوائية وبنية الاستقبال بمنطقة غفساي 213
4. دور بنية الإيواء في الحد من ظاهرة الهدر المدرسي.....214
خاتمة الفصل الخامس: 221
الفصل السادس : أشكال استغلال الأرض ودور الفلاحة في تنمية منطقة غفساي.....222
مقدمة: 223
I. تحديات حقيقية تطرحها البنية العقارية والنظام العقاري للأرض بمنطقة غفساي 223
1. نظام عقاري لا يشجع على الإستثمار 223
2. بنيةعقارية تهيمن عليها الاستغلاليات الصغرى 226
II. الأنشطة الفلاحية ركيزة أساسية للتنمة المحلية 238
1. إكراهات تدبير القطاع الفلاحي.....238
2. الزيتون والتين موارد محلية مهمة بمنطقة غفساي 242
2-1- استغلال منتوج الزيتون والاكراهات التي يطرحها.....242
2-2- أهمية قطاع التين في تحريك عجلة التنمية المحلية.....246
3. زراعة القنب الهندي قلبت موازين العيش لدى السكان 251
III. الأنشطة غير الفلاحية 255
1. الأسواق الأسبوعية فضاءات لا يمكن الاستغناء عنها بالوسط القروي.....255
2. إكراهات المراقبة الصحية للمنتجات الغذائية بأسواق دائرة غفساي 264
3. التجارة والخدمات أنشطة اقتصادية مهمة 268
خاتمة الفصل السادس: 271
خاتمة الباب الثاني: 272
الباب الثالث: السبيل إلى تثمين الموارد الترابية.....273
الفصل السابع: مدى مساهمة الفاعلين في تنمية منطقة غفساي 275
مقدمة: 276
I. دور الفاعلين في التنمية المحلية. 276
1. الفاعلون المؤسساتيون 276
2. هيئات المجتمع المدني 281
II. الفاعلون المحليون ودورهم في تنمية منطقة غفساي.....283
1. الفاعل السياسي ودوره في التنمية المحلية.....283
2. المجتمع المدني والسياسي: أية علاقة؟.....290
3. دور محدود للقطاع الخاص في دعم التنمية المحلية 298
خاتمة الفصل السابع: 300
الفصل الثامن: تطلعات السكان في مجال التنمية.....301
مقدمة: 302
I. جماعات ترابية بإمكانيات محدودة، يقابلها انتظارات كبيرة للسكان بمنطقة غفساي.....302

1. التشخيص التشاركي آلية لتحديد انتظارات السكان في مجال التنمية.....302
2. جماعات ترابية بموارد مالية محدودة.....306
II. تحليل مؤشرات التنمية بمنطقة غفساي.....309
1. أهم انتظارات السكان.....309
2. قراءة في الحالة الراهنة.....315
3. مخططات التنمية والدروس المستفادة.....316
خاتمة الفصل الثامن:.....318
الفصل التاسع: آفاق تنموية واعدة: السياحة نموذجا.....319
مقدمة.....320
I. السياحة: موارد طبيعية وبشرية متنوعة لكنها غير مستغلة بالشكل المطلوب.....322
1. الموارد الطبيعية المحلية، قوة دافعة لتنمية السياحة البيئية.....322
1-1-تضاريس جبلية سهلة الاختراق وبإطلالات جميلة.....322
1-2-موارد مائية متنوعة.....323
1-3-كهوف ومغارات عديدة.....325
1-4-تشكيلات غابية ونباتية متنوعة وفريدة.....326
2. بيئات زراعية وفسيفساء تراثية أصيلة.....328
2-1-مقومات سياحية في ثراء زراعي بيولوجي متنوع.....329
2-2-السكن القروي التقليدي أحد أهم مقومات السياحة القروية.....331
2-3-تراث مادي ولامادي ممتد في التاريخ.....333
3. نحو تنمية سياحية فاعلة.....337
3-1-مسار سياحي ريفي غني في تنوعه.....338
3-2-شروط تنمية الحركة السياحية بتراب الجبال المنخفضة للريف.....340
3-3-السياحة والسائح الهدف.....341
خاتمة الفصل التاسع:.....343
خاتمة الباب الثالث:.....344
خاتمة عامة:.....345
البيبلوغرافيا.....349
الملاحق.....359
الفهارس.....382
فهرس الخرائط.....383
فهرس الصور.....384
فهرس الجداول.....386
فهرس الرسوم البيانية.....389
فهرس الموضاعات.....392